الكافي

الاصول و الروضة

لثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ ه‍ او ١٠٨٦ ه‍

مع تعاليق عليه للعالم المتبحر

الحاج الميرزا ابو الحسن الشعراني دام ظله

من منشورات

المكتبة الاسلامية

طهران، شارع بوذرجمهري

تلفن ٥٢١٩٦٦

الكافى

الاصول والروضة

لثقة الاسلام ابيجعفر محمد بن يعقوب الكلينى

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندرانى

المتوفى ١٠٨١ هـ أو ١٠٨٦ هـ

مع تعاليق علميه ، للعالم المتبحر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشعرانى دام ظله

عُني بتصحيحه و تخريجه علي أكبر الغفاري

المجلد الخامس

مِن منشورات المكتبة الاسلاميّة

طهران - شارع البوذرجمهري (تلفن ٥٦٦٩١٢)

شوال المكرم ١٣٨٤ هجرى

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب)

(الجبر والقدر والامر بين الامرين)

هذا الباب في إبطال الجبر والقدر و إثبات الأمر بين الأمرين والجبر في اللّغةالإكراه علىالشيء تقول: جبّرتهوأجبرته علىفعلإذاأكرهته عليه والمراد، به جبرالله عباده على الأفعالوالأعمال بمعنى إيجاده إيّاها من غير أن يكونلهم مدخلٌ فيها كما هو مذهب الأشاعرة ، و القدر بالتحريك و التسكين يطلق على معان : منها ما سبق به علمه تعالى ، و منها تقدير الأشياء بما لايزيد ولا ينقص ، و منها القدرة ، و منهاالوقت، وقد فسّربهذه المعانيفي قوله تعالى « إنّا كلّشيء خلقناه بقدر » كما صرّح به الآبي في كتاب إكمال الإكمال ، ومنها الكتاب والأخبار كما في قوله تعالى « إلاّ امرأته قدّرناها من الغابرين » أي أخبرنا بذلك و كتبناها في اللّوح المحفوظ . ومنها وضع الأشياء في مواضعها من غير زيادة فيها و نقصان كما في قوله تعالى « و قدّر فيها أقواتها » . و منها التبيين لمقادير الأشياء و تفاصيلها . و هذه المعاني الثلاثة ذكرها شارح كشف الحقّ و غيره و إن دخل بعضها في السوابق . و منها إقداره تعالى عباده على أعمالهم على وجه الاستقلال بحيث يخرجهم ذلك عن ربقة الانقياد له و يبطل تصرّفه في تلك الأعمال حتّى لايكون لقضائه و إرادته و قدرته و تدبيره مدخل فيها كإقدار سلطان منّا(١) أحداً منعباده على اُمورمن بلاده بحيث يخرج التصرّف في تلك الاُمور بعده عن يدذلك السلطان وعن تحت حكمه وتدبيره والقدَر بهذا المعنى و

---

(١) قوله « كاقدار سلطان منا » وهم مبنى على تصور وجود الممكن مستقلابنفسه غير متعلق بالواجب قياساً على الصانع و المصنوع الجسمانى ، فكما أن السرير يستقل بنفسه موجوداً بعدالصنعة عن النجار ويبقى زمنا طويلابعد غيبة النجاربل بعد موته *

هو المسمّى بالتفويض أيضاً هو المراد هنا و هو مذهب طائفة من المعتزلة ونحن نسمّيهم تارة بالقدريّة وتارة بالمفوّضة ، وهاتان الفرقتان وهما الجبريّة والقدريّة خارجتان عن طريق العدل اوليهما في طرف الافراط واُخريهما في طرف التفريط والمراد بالأمر بين الأمرين أمر لاهذا ولا ذاك بل طريق متوسّط بينهما وهوأنّ أفعالهم بقدرتهم و اختيارهم مع تعلّق قضاء الله و قدره و تدبيره و مشيّته و إرادته و توفيقه و لطفه و خذلانه بها، و هذا التعلّق لا ينافي اختيارهم لأنّ القضاء والقدَر و الارادة وغيرها على قسمين: حتم وغير حتم، والمنافي للاختيار هو الحتم دون غيره ، و ستعلم وجه بطلان الأوّلين وتحقّق الثالث في مضامين الأحاديث الآتية' وينبغي أن يعلم أنّ القدريّة قد تطلق على الجبريّة (١) بناء على أنّ القدر جاء بمعنى الجبر

---

*كذلك يتوهم جماعة أن الممكن بعد الوجود المستفاد من الواجب تعالى يستقل بنفسه و قالوا لوجاز على الواجب العدم لماضر عدمه وجود العالم و بناء على هذا الوهم الفاسد زعموا أن الخواص والاثار المرتبة على الموجودات والافعال الصادرة عن الانسان والحركات الصادرة عن الحيوانات منتسبة اليها فى نفسها والامر مفوض اليها والانسان مخلى ونفسه يفعل كل شيء أراد باختياره مستقلا والحق أن الممكن وجوده وجود ربطى متعلق بالواجب كالنور للشمس لايتعقل استقلاله ذاتاً فكما ينسب الاضاءة الى الشمس أصلا وبالذات والى المرايا بالواسطة كذلك لامؤثر فى الوجود الاالله تعالى و كل شيء سواه فاعل بالواسطة كذلك والتفويض باطل كما أن الجبر باطل و فعل الانسان باختياره و ارادته و اختياره وارادته و ساير صفاته بل ذاته و وجوده متعلق بالواجب تعالى و ارادته ومشيته ولايستلزم الجبر الا اذا فرض الواجب والممكن قسمين متباينين كل فى عرض الاخر مستقلين واحدهما يقهر الاخر على مالايريد وليس كذلك .(ش)

(١) قوله « قد تطلق على الجبرية » و ينبغى أن يكون هذا هو الاستعمال الشائع كما فى نظائره يطلق الامامية على القائلين بالامامة دون المنكرين، والجبرية على القائلين بالجبر دون المنكرين ، والعدلية على القائلين بالعدل و أمثالها، فالقدرية هم القائلون بالقدر أى من يقول كل فعل من أفعال الانسان بقدرالله لكن الاشاعرة لم يستطيعوا أن *

أيضاً والقدَر بهذا المعنى أيضاً مذكور في هذا الباب ، و إنّما بسطنا الكلام طلباً للبصيرة فيما هو المقصودفي هذاالمقام.

((الاصل))

١ـ « عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد ؛ وإسحاق بن محمّد وغيرهما رفعوه قال: » « كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفّين إذ أقبل شيخٌ فجثا » « بين يديه ، ثمّ قال له: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشأم أبقضاء » « من الله و قدَر ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :أجل يا شيخ ماعلوتم تلعة ولاهبطتم » « بطن واد إلاّ بقضاء من الله و قدر، فقال له الشيخ : عند الله أحتسب عنائي يا » « أمير المؤمنين؟ فقال له: مه يا شيخ! فوالله لقد عظّم الله الأجر في مسيركم وأنتم » « سائرون و في مقامكم و أنتم مقيمون وفي منصرفكم و أنتم منصرفون ولم تكونوا » « في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرّين ، فقال له الشيخ: و كيف لم » « نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرّين،وكان بالقضاء والقدر مسيرنا » « و منقلبنا و منصرفنا؟ فقال له : و تظنّ أنّه كان قضاء حتماً و قدراً لازماً، إنّه » « لو كان كذلك لبطل الثوابُ والعقابُ والأمرُ والنهيُ والزّجرُ من الله وسقط » « معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولامحمدة للمحسن ، و لكان المذنب »

---

* يردوا الحديث المنقول عن النبى(ص) «القدرية مجوس هذه الامة» ولم يرواأن يعترفوا بأنهم أنفسهم قدرية فسرواالقدرية بمن ينفى القدر و ما وجدنا نظيره فى كلام العرب و لو جاز ذلك جاز أن يقال النحوى من ينكر علم النحو والصرفى من ينكر علم الصرف واللغوى هوالذى لايعرف من اللغةشيئاً والاثناعشرى من ينكر امامة الائمة الاثنى عشر.والاسطرلابى من لايعرف الاسطرلاب والاخبارى من ينكر الاخبار، والسنى من لايتمسك بالسنة النبوية. ولكن لمااشتهر تفسيرهم القدرية بنفى القدر جاء فى بعض الاخبار أيضاً جريا على اللفظ المشهور وربما يقال: اذاأكثر رجل من ذكر شيء وان كرهه ينسب اليه و هو غير صحيح فان الجبرية أيضاً يكثرون ذكر القدربل أكثرمن المفوضة. (ش)

« أولى بالاحسان من المحسن و لكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب ، تلك »
« مقالة إخوان عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و حزب الشيطان و قدريّة هذه »
« الاُمّة و مجوسها، إنّ الله تبارك وتعالى كلّف تخييراً و نهى تحذيراً و أعطى »
« على القليل كثيراً ولم يُعصَ مغلوباً ولم يطع مكرهاً و لم يملّك مفوّضاً و لم »
« يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلاً ، و لم يبعث النبيّين مبشّرين و »
« منذرين عبثاً . ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للّذين كفروا من النّار، فأنشأ »
« الشيخ يقول:

« أنت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا »
« أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً جزاك ربّك بالاحسان إحسانا »

((الشرح))

(عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمّد ، وغيرهما رفعوه (١) قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في الكوفة) أي في مسجد الكوفة على حذف المضاف على الظاهر أو هو من باب إطلاق الكلّ على الجزء (بعد منصرفه) أي بعد انصرافه (من صفّين) كسكّين اسم موضع كانت به وقعة مشهورة بينه عليه السلام و بين أهل الشأم (إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه) جثا كدعا جلس على ركبتيه (ثمّ قال له يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا) أي عن سيرنا (إلى أهل الشأم أبقضاءٍ و

---

(١) « رفعوه » فى جميع اسانيد هذا الحديث ارسال فى هذا الكتاب لكن رواه الشيخ الصدوق ـعليه الرحمهـ فى التوحيد عن محمدبن الحسن الطائى عن سهل بن زياد عن على بن جعفر الكوفى قال سمعت سيدى على بن محمد عليهما السلام ثم ساق عن آبائه عن الحسين بن على عليهم السلام وباسانيد آخر أيضاً . و على بن جعفر هذا من وكلاء أبى الحسن (ع) و مضمون الحديث واضح ليس فيه مشكل يحتاج الى ايضاح و فى عباراته اختلاف يسير مع ما فى الكافى . (ش)

قدَر) لعلّ المراد بالقدر تقدير ذلك المسير (١) في الأزل كمّاً و كيفاً و زماناً و تعباً إلى غيرذلك من الأمور الناشئة فيه، والمراد بالقضاء الحكم بتحقّقه (فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام أجل) أجل بالتحريك و سكون اللاّم من حروف التصديق (يا شيخ ما علوتم تَلعة) هي ما ارتفع من الأرض (ولاهبطتم بطن وادٍ) هو ما انحفض من الأرض (إلاّ بقضاء من الله و قدر، فقال لهالشيخ عندالله أحتسب عنائي يـا أميرالمؤمنين) أيأعُدُّ العناء والتعب و ما أوجبه أعني السير والحركة من أفعالالله تعالى حتّى لايكون لي شيء من الأجرإذلا معنى لأجر شخص بفعلغيره وهذاالكلام يحتمل الاستفهام والإخبار (فقال له : مه يا شيخ) مهكلمة بنيت على السكون وهو اسم سمّي به الفعل و معناه اكفف نفسك عن هذا الكلام و في كتاب عيون أخبار الرّضاعليه السلام فقال : مهلاً يا شيخ (فوالله) صدر بالقسم مع أنّه صادق مصدّق لسان الحقّ للمبالغة في التصديق بما يقول ولاقتضاء المقام إيّاه (لقد عظّمالله لكم الأجر)هذايردّ قول من قال الأجر بإزاء ماليس باختيار كالأمراض والبلايا و إنّما المقابل للاختيار هو الثواب (في مسيركم و أنتم سائرون ، و في مقامكم و أنتم مقيمون، وفي منصرفكم و أنتم منصرفون) الأظهر أنّ المسير و المقام والمنصرف اسم الزّمان أوالمكان لامصدر ميمي ليصون الكلام عن التكرار ولمّا أو مأ إلى أنّ سيرهم و نحوه كان باختيارهم بإثبات لازمه الّذي هو الأجر

---

(١) قوله « المراد بالقدر تقدير ذلك المسير » و هذا الاصطلاح فى القدر و الفرق بينه و بين القضاء بما ذكر مأخوذ من الشيخ أبى على بن سينا و من تبعه و هوقريب من المعنى اللغوى لان القضاء الحكم والقدر تعيين المقادير والخصوصيات والحدود وغير ذلك من التفاصيل والمأوّل للبداء بلوح المحووالاثبات على ما سبق يسمى ما فىاللوحالمحفوظ قضاء و ما فى لوح المحو والاثبات قدراً و روى عن أميرالمؤمنين «ع» أنه تنحى من جدار يريد أن ينقض فقيل اتفر من قضاء الله قال « ع » أفر من قضاء الله الى قدره لان فـى لوح القدر التغير والتجدد والتخلص منالافة المقبلة أوالمخاطرة بالنفس فيمايمكنالتحفظ منه . (ش)

صرّح بعدم كونهم مجبورين على ذلك بقوله (ولم تكونوا في شيء من حالاتكم) وهي السير والإقامة والانصراف و غيرها (مكرهين ولا إليه مضطرّين) لعلّ الإكراه أشدّ من الاضطرار فلذلك نفاه بعد نفي الإكراه (فقال له الشيخ) على سبيل الاستعلام والتفهّم دون الانكار والتعنّت (و كيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرّين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا و منقلبنا و منصرفنا) أي سيرنا إلى الأعداء و انقلابنا في الطريق و في حال القتال من مكان إلى مكان ومن حال إلى حال و انصرفنا إلى منازلنا ، فلمّا بلغ كلامه إلى هذا المقام علم عليه السلام أنّه أخطأ في معنى القضاء و القدر (فقال له) على سبيل الإنكار و التوبيخ (و تظنّ أنّه) الواو للعطف على مقدّر أي أظننت قبل الجواب بأنّ لكم الأجر العظيم و تظنّ بعده أنّ سيركم وانقلابكم و انصرافكم و غيرها ممّا تعلّق به القضاء والقدر (كان قضاء حتماً) الحتم مصدر بمعنى إحكام الأمر وإبرامه تقول حتمت عليه الشيء حتماً إذا أوجبته وأحكمته عليه بحيث لا يكون في وسعه خلاف ذلك فالوصف به إمّا للمبالغة أو بجعله بمعنى المفعول أي محتوماً محكماً مبرماً (وقدراً لازماً) لا يكون لكم اختيار في متعلّقهما ولا قدرة على الفعل والترك حتّى تكونوا مجبورين مضطرّين إذ القضاء والقدر إذ تعلّقا بأفعال العباد يراد بهما الأمر والنهي(١) عنهما

---

(١) قوله « يراد بهما الامر والنهى » أقول هذا غير كاف فى توجيه القضاء والقدر بل هما زائدان على الامر والنهى وتبيين مقادير الافعال والصحيح ماقال المفيد عليه الرحمة ان الله أقدر الخلق على أفعالهم و مكنهم من اعمالهم و حد لهم الحدود فى ذلك ورسم لهم الرسوم و نهاهم عن القبائح بالزجر والتخويف والوعد والوعيد فلم يكن تمكينهم من الاعمال مجبراً لهم عليها ولم يفوض اليهم الاعمال لمنعهم من أكثرها و وضع الحدود لهم فيها انتهى. فان قيل هل يحتمل التخلف فى علم الله وقضائه؟ قلنا لايحتمل التخلف ولا يلزم الجبر لان الفعل الاختيارى قد لايحتمل التخلف أصلا كصدور القتل والزناء والسرقة عن العادل والمعصوم فانه لايقع حتماً مع كونه اختيارا ولايحتمل أن يأكل انسان القاذورات مع كونه مختاراً فقوله «ع» «قضاء حتماً» اى جبراً «وقدراً لازماً» أى قدراً يجب أن يقع وان لم يرده الانسان المكلف و يختاره. (ش)

و تبيين مقاديرها من حدودها و حسنها و قبحها و مباحها وحظرها وفرضها و نفلها ولايراد بهما أنّه تعالى خلقها و أوجدها (أنّه لو كان كذلك) أي قضاء حتماً و قدراً لازماً (لبطل الثواب و العقاب) لأنّ الثواب نفع يستحقّه العبد بالإتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيّات والعقاب ضرر يستحقّه بالإتيان بالمنهيّات و الاجتناب عن الطاعات وهما تابعان للاختيار ولايتحقّقان مع الإجبار (والأمر والنهي) إذ طلب الفعل وطلب الترك متفرّعان على الاختيار ولا يتصوّران مع الإجبار ألا ترى أنّ من طلب الطيران عن الإنسان وطلب عدم الاحراق عن النّار يعدّه العقلاء سفيهاً جاهلاً مجنوناً كاملاً (والزّجر من الله) لأنّ زجره للعبد عن المعاصي ومنعه عن الاتيان بها بشرع القصاص و تعيين الحدود و نحوها إنّما يتصوّر إذا كان العبد قادراً على الاتيان بها غير مجبور على تركها ألا ترى أنّك لو زجرت الأعمى عن الابصار نسبك من له أدنى شعور إلى السفه والجنون (وسقط معنى الوعد والوعيد) لأنّهما من الألطاف المحركة إلى الامتثال بالأمر و النهي لرغبة الثواب ورهبة العقاب و قد عرفت بطلان هذه الأمور على تقدير الاجبار، وأيضاً على هذا التقدير كانت جميع القبايح مستندة إليه تعالى و لو جاز هذا لجاز أن يخلف الوعد و الوعيد و يكرم العاصي و يعاقب المطيع و يكذب في الأخبار بأحوال الآخرة و يصدّق الكاذب بإظهار المعجزة على يده فلا يبقى الوثوق بالوعد والوعيد (فلم يكن لائمة للمذنب ولامحمدة للمحسن) المحمدة ما يحمد به ووجه ذلك أنّه لامعنى لتوجّه اللّوم والمدح إليهما إذا صدر الذّنب والاحسان من غيرهما ولكن يتوجّهان إليهما إذ كلّ عاقل يذمّ من ارتكب الظلم والجور و التعدّي و غصب الأموال و قتل النفوس و يمدح من بالغ في الاحسان إلى الناس و بذل الخير و إعانة الملهوف ومساعدة الضعفاء والاجتناب عن المعاصي بل المجبّرة إذا غفلوا عن عقيدتهم الفاسدة يحكمون بذلك أيضاً قال : شارح كشف الحقّ حكي عن عدليّ أنّه قال لجبريّ : إذا ناظرتم أهل العدل قلتم بالقدَر، وإذا دخل أحدكم منزله ترك ذلك لأجل فلس ، قال: و كيف

قال: إذا انكسرت جاريته كوزاً يساوي فلساً ضربها و شتمها و نسي مذهبه . وصعد سلام القاري المنارة فأشرف على بيتد فرأى غلامه يفجر بجاريته فبادر يضربهما فقال الغلام : القضاء والقدَر ساقانا، فقال: لعلمك بالقضاء والقدَر أحبّ أليّ من كلّ شيء أنت حرٌّ لوجه‌الله تعالى، و رأى شيخ باصبهان رجلاً يفجر بأهله فجعل يضرب امرأته وهي تقول القضاء والقدر، فقال: ياعدوّة الله أتزنين وتعذرين بمثل هذا ؟ فقالت : أوه تركت السنّة وأخذت مذهب ابن عبّاد الرّافضي فتنبّه و ألقى السوط و قبّل ما بين عينيها و اعتذر إليها و قال : أنت سُنّيّة حقّاً ، و جعل لها كرامة على ذلك (ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن» ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب) في إعادة اللاّم إشعار باستقلال كلٍّ في واحد من المعطوف والمعطوف عليه في الدّلالة على فساد ذلك ، و في حديث الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام و هو مثل هذا الحديث مع تفاوت يسير هكذا «ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذّم من المحسن» وهذه العبارة أظهر معنى ممّا في هذا الكتاب لأنّه إذا كان العبد مسلوب الاختيار بالكلّيّة كان المحسن والمسيء متساويين في عدم القدرة و عدم استناد أفعالهما إليهما فلايكون الأوّل أولى بالمدح من الثاني ولا الثاني أولى بالذّمّ من الأوّل، بل لهما رتبة التساوي في المدح والذّمّ فعلى هذا يجوز أن يمدحهما جميعاً و أن يذمّها جميعاً و أن يذمّ الأوّل ويمدح الثاني، فهل يجوز لعاقل أن يعتقد فيه جلّ شأنه مثل هذه العقايد الفاسدة مع أنّ الواحد من آحاد الناس لو نسب إليه غيره أنّه يسيء إلى من أحسن و يذمّه و يحسن إلى من أساء و يمدحه قابله بالشتم والسبّ ولم يرض بذلك فكيف يليق أن ينسب إلى ربّه ما يكرهه أدنى الناس لنفسه ، وأمّا المذكور في هذا الكتاب ففيه إشكال (١) لأنّ المسيء والمحسن إذا كانا متساويين فكيف

---

(١) قوله « ففيه اشكال » يدفع الاشكال بان الذى أجبره المولى على الخير وأورده الجنة ليس كمن أجبره على الشر و أورده النار قهراً لان الذى أجبره المولى على الخير*

يوصف المذنب بأنّه أولى بالإحسان من المحسن والمحسن بأنّه أولى بالعقوبة من المذنب و يمكن دفعه بوجوه الأوّل أنّه أجبر المذنب على القبايح والقبايح من حيث هي لذّات حاضرة إحسان وأجبر المحسن على الطاعات والطاعات من حيث هي مشقّة عقوبة حاضرة وهذا هو المراد بالأولويّة ههنا . الثاني وهو مبنيّ على تحقّق الثواب والعقاب في الآخرة مع الجبران القبيح من حيث هو شرٌّ بليّة والطاعة من حيث هي خير راحة فيقتضي ذلك مقابلة الأوّل في الآخرة بالإحسان و مقابلة الثاني بالعقوبة. الثالث هو أيضاً مبنيٌّ على ذلك أنّ المعصية راحة حاضرة والطاعة مشقّة ظاهرة و جبرهما على ذلك إمّا لأجل القابليّة أو لأنّه تعالى يفعل ما يشاء و على التقديرين يلزم الأولويّة المذكورة ، أمّا على الأوّل فلأنّ الذّات غير متغيّرة فيلزم أن يكون ذات المذنب أولى بالرّاحة و الإحسان دائماً و ذات المحسن أولى بالمشقّة و العقوبة دائماً ليصل إلى كلٍّ أحد ما عوّد به و هو به أليق ، و أمّا على الثّاني فلأنّ الأصل بقاء ما كان على ما كان فيلزم أن يحسن إلى المذنب و يثيبه فيحصل له الرّبح في الدّارين و يتخلّص من المشقّة في الكونين و أن يعاقب المحسن فيحصل له مع المشقّة الحاضرة المشقّة في الآخرة (تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان) (١) لعلّ المراد بعبدة

---

*كان فى نفسه شريراً والا لم يصدق فى حقه الاجبار ومعذلك أدخله الجنة بخلاف من أجبره على الشر فانه كان فى نفسه خيراً فاجبره على خلاف ارادته و ساقه الى النار فيرق له و يستأهل للترحم و هذا اوضح من الوجوه التى ذكرها الشارح. (ش)

(١) قوله « عبدة الاوثان » الفرق بين الملحد والموحد والدهرى والالهى والمشرك والملى ان الاول يعتقد مبدء الوجود غير عالم ولاحكيم وأنه ليس بذى عناية فى أفعاله، و الالهى بالعكس من ذلك يعرف الله تعالى بعلمه و عنايته و تدبيره فمن ينسب الى الله تعالى جبر العباد على المعصية و عقابهم عليه يجعله تعالى بمنزلة الطبيعة غير الشاعرة لايميز بين المطيع والعاصى والخير والشرير والصالح والطالح بل ليس دليل الطبيعيين على رأيهم و مذهبهم الا مايرون من آفات الدهر و جوائح الطبيعة و دليل الالهيين ما يرون من عناية البارى بمصالح الموجودات وآيات العمد والتقدير والحكمة فيها، ودليل الثنوية الجمع و*

الأوثان مشركوا العرب فإنّ بعضهم كانوا يقولون بنفي الحشر والنشر والثواب والعقاب ، و بعضهم كانوا يقولون بالجبر بدليل قوله تعالى : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها » والمراد بإخوانهم الأشاعرة حيث يلزمهم ذلك و إن لم يقولوا به صريحاً (و خصماء الرَّحمن) لأنّه تعالى نسب في آيات كثيرة أفعال العباد إلى أنفسهم فقال عزّ من قائل : « وإنّي لغفّار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدى » و قال « من عمل صالحاً فلنفسه و من أساء فعليها » و قال : « ليجزي الّذين أساؤا بماعملوا و يجزي الّذين أحسنوا بالحسنى » وقال: « لنبلوهم أيّهم أحسن عملاً » و قال : « أم حسب الّذين اجترحوا السيّئات أن نجعلهم كالّذين آمنوا وعملوا الصالحات » وقال : « والله بصير بما تعملون » إلى غير ذلك ممّا لايعدّ ولايحصى و صرّح في كثير منها ببراءته من القبايح والظلم فقال « إنّ الله لايأمر بالفحشاء » «إنّ الله لايظلم مثقال ذرّة » « وما أنا بظلاّم للعبيد » إلى غير ذلك. وهؤلاء يقولون نحن برآء من القبايح وأنت تفعلها ولامخاصمة أعظم من ذلك (و حزب الشيطان) لمتابعتهم إيّاه فيما يلقيه إلى نفوسهم الشريرة « ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون » (وقدريّة هذه الأُمّة ومجوسها) قد عرفت آنفاً أنّ القدريّة تطلق على الجبريّة القائلين بأنّ الله تعالى قد جبّر عباده على ما

---

* قدسبق مراراً ، منها في الصفحة ٦٦ من المجلد الثالث و في الصفحة ١٧ منه عن قول أرسطوطاليس مايفيد هنا، فان قيل: أن الفلاسفة أيضاً مع ان كثيراً منهم الهيون نفوا الغرض والاختيار في فعله تعالى ولاينافي التوحيد مع الجبر. قلنا: الالهيون منهم أرادوا بالغرض مايكمل به الفاعل الناقص و لذلك نفوه عن فعل الله تعالى ولم ينفوا الغاية و الفوائد و المصالح التي قدرها في المخلوقات لتكميل المخلوقات عن نقصهم كيف ولوكان كذلك لم يذكر الامام «ع» أرسطوطاليس ولم يحتج بكلامه في اثبات العمد والتدبر في فعله تعالى خلافا للطبيعيين القدماء و ما نفوه عن الله تعالى هو العزم بعد الترديد و سموا عزمه تعالى من غير سبق ترديد عناية وقد ملأوا كتبهم في التشريح والطب والطبيعيات من آثار عناية الباري تعالى و مصالحه وحكمه التي راعاها في خلق الاشياء فراجع . (ش)

قدّره وقضاه، وعلى المفوّضة فإن كان المراد هذا الجبريّة تعيّن العطف على الإخوان و إن كان المراد المفوّضة وجب العطف على عبدة الأوثان، والأشاعرة كما أنّهم إخوان عبدة الأوثان كذلك إخوان المفوّضة لتحقّق المشابهة و تأكّد روابط الأخوّة بينهم في كونهم من أصل واحد و هو العدول عن طريق العدل إلى طرفي الإفراط والتفريط . والاحتمال الأوّل أنسب و أظهر إذا عرفت هذا فنقول : هذا الحديث و ما روي عنه صلّى الله عليه وآله أنّه قال لرجل قدم عليه من فارس: «أخبرني بأعجب شيء رأيته فقال: رأيت قوماً ينكحون اُمّهاتهم و أخواتهم فإذا قيل لهم لم تفعلون ؟ قالوا قضى الله و قدره، فقال صلّى الله عليه وآله : سيكون في آخر اُمّتي أقوام يقولون مثل مقالتهم اُولئك مجوس هذه الاُمّة » و ما روي عن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه قال: « بعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله إلى العرب و هم يحملون ذنوبهم على الله » إلى غير ذلك من الرّوايات المعتبرة أدلّة واضحة على أنّ المراد بالقدريّة والمجوس فيما روي عنه صلّى الله عليه وآله قال : «القدريّة مجوس هذه الاُمّة» هو الأشاعرة وغيرهم من القائلين بالجبر و وجه المناسبة بينهم وبين المجوس متعدّد : الأوّل أنّ المجوس قالوا بأصلين النور والظلمة ويسمّون الأوّل بيزدان والثاني بأهرمن و ينسبون جميع الخيرات إلى الأوّل وجميع الشرور إلى الثاني وليس للعباد عندهم فعل أصلاً (١) كما هو عند الأشاعرة. الثاني أنّ المجوس قالوا إنّ الله يفعل فعلاً ثمّ يتبرّء منه كما خلق إبليس ثمّ تبرّأ منه، والأشاعرة أيضاً قالوا إنّ الله يفعل القبايح ثمّ يتبرّأ منها. الثالث أنّ المجوس قالوا إنّ نكاح الاُمّهات والأخوات بقضاء الله وقَدره وإرادته والأشاعرة وافقوهم حيث قالوا إنّ نكاح المجوس اُمّهاتم وأخواتهم بقضاء الله وقَدَره إرادته . الرّابع أنّ المجوس قالوا إنّ القادر على الخير لايقدر على الشرّ وبالعكس ، و

---

(١) قوله « و ليس للعباد عندهم فعل أصلا » كأنه متعين لتوجيه التشبيه لان مبنى الثنوية على أن الخير لايمكن أن يصدر منه الشر وبالعكس، مع أنهم لو كانوا قائلين بالاختيار فواضح عند كل عاقل و جاهل أن المختار الخير قد يفعل شراً عمداً أو مصلحة وبالعكس ولم يجب أن يثبت الاهان فكانهم ينكرون الاختيار من مبدء الوجود الى منتهاه . (ش)

الأشاعرة أيضاً قالوا مثل ذلك حيث قالوا : إن كاسب الخير لايقدر على الشرّ و بالعكس . الخامس أنّ المجوس يثبتون له تعالى شريكاً والأشاعرة أيضاً يثبتـون له شركآء حيث قالوا بوجود صفات زائدة قديمة غير مخلوقة فلزمهم القول بتعدّد الإله فهم أقبح من المجوس لأنّ المجوس يقرّون بشريك واحد ويسمّونه أهرمن وهم يقرّون بشركاء متكثّرة ، والأشاعرة لمّا لم يقدروا على إنكار الحديث المذكور نسبوا القدريّة والمجوسيّة إلى الفرقة العدليّة أعني المعتزلة والاماميّة و قالوا العدليّة قدريّة و مجوسيّه لأنّهم قالوا قدرة العبد مؤثّرة موجدة لأفعالهم فهم قدريّة لقولهم بوجود القدرة المؤثّرة لغير الله تعالى ، و مجوسيّة لجعلهم أنفسهم شركاء الله تعالى في الخلق و الايجاد كما أنّ المجوس جعلوا لله تعالى شريكاً .

الجواب أنّ تعدّد الشركاء إنّما يلزمهم لو لم يقولوا بأنّ العباد و قدرتهم مخلوقة لله تعالى مغلوبة تحت قدرته القاهرة وهم يقولون بذلك، و بأنّ سلسلة جميع الموجودات منتهية إليه وهو فرد وحده لاشريك له. ثمّ أشار إلى أنّ المراد بالقضاء والقدر هنا هو الحكم والتكليف على التخيير دون الإجبار بقوله (إنّ الله تبارك و تعالى كلّف تخييراً) بين الفعل و الترك (و نهى تحذيراً) لا إجباراً (و أعطى على القليل) من العمل (كثيراً) من الثواب كما قال: « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ولو كانوا مجبورين لم يكن لهم ثواب أصلاً (ولم يعص مغلوباً (١))دفع

---

(١) قوله « ولم يعص مغلوباً » اذا أراد الله تعالى كون عباده مختارين في أفعالهم واختار بعضهم الشرفان قلنا ان فعل الشر بارادة الله تعالى فمعناه ان الشر باختيار العبد واختيار العبد بارادة الله تعالى فينتج ان الشر بارادة الله تعالى بهذا المعنى، وان قلنا ان الشر ليس بارادة الله فمعناه أنه لايرضى بالشر ولايحبه و بذلك يجمع بين ما يدل على أن الشر والخير كليهما بارادة و ما يدل على أن الشر ليس بارادته . ولكن الناس يقيسون فعل الله على أفعال رؤسائهم و امرائهم لما ارتكز في خاطرهم من أن الامير اذا أراد حصول شيء في الخارج كبناء بلد و قهر عدو والقبض على سارق فان أطاعه الخدم والاتباع فهو و الا أجبرهم ولا يترك الامر باختيار العبيد يفعلون ما أردوا فان لم يحصل مقصود الامير فلابد ان يكون ※

به ما يتوهّمه الجبريّة من أنّ أفعال العباد لو كانت مستندة إليهم وأراد الله تعالى منهم فعل الطاعات و ترك المنهيّات فإذا تركوا الطاعات وفعلوا المنهيّات بإرادتهم لزم أن يكون الله تعالى مغلوباً وهم غالبون حيث حصل مرادهم دون مراده تعالى، ولايرضى بذلك عاقل، ووجه الدّفع أنّ ذلك إنّما يلزم لو أراد منهم الفعل والترك حتماً وجبراً وهم اختاروا نقيض مراده ، وأمّا إذا أراد ذلك منهم على سبيل الاختيار بأن قال لهم في هذا الفعل مصلحة و في تركه مفسدة ولكم زمام الاختيار ، فإن فعلمتوه فلكم الثواب و إن تركتموه فعليكم العقاب . فمن البيّن أنّ اختيارهم الترك حينئذ لايستلزم أن يكونوا عاصين على وجه الغلبة و أن يكون الله تعالى مغلوباً لهم (و لم يطع مكرهاً) بكسر الرّاء اسم فاعل و بفتحها مصدر أي لم يطع إكراهاً لأنّ وقوع إرادة العبد على وفق إرادته تعالى ليس لأجل غلبته تعالى عليه و صرف إرادته قهراً إلى قبول الطاعة بل لأجل اختيار العبد إيّاها (ولم يملّك مفوّضاً) بكسر الواو اسم فاعل من التفويض يقال فوّض الأمر إليه أي ردّه إليه كما يردّ

---

*لعجزه اذلم يقدر ان يجبرهم، ويقيسون فعل الله تعالى على ذلك ويقولون قد غلبت ارادة العباد ارادة الله تعالى اذا عصوه وعجز - والعياذ بالله - عن انفاذ مقاصده ولايصح ذلك لانه و ان كان لايريد المعاصى ولكن يريدان يقع تركها باختيار العباد لاان يقهرهم على الاطاعة كالجبارين بل يخليهم و ما يفعلون و يأمرهم و ينهاهم و يهديهم الى مصالحهم حتى يحين حين المكافات والمجازات كالحكومات فى مدينة الاجتماع فى عصرنا لان الانسان خلق مختاراً لايترتب على وجوده آثاره الا اذا خلى وطباعه، والانسان المجبور المقهور لايقدر على ابداع صنعة و تحقيق حقيقة و كشف سر ولايجهد فى زراعة ولاتجارة ولايفكر ولايتعقل كما لاينمو الشجر تحت المركن و لذلك تركه الله تعالى و هو خالقه مختاراً و ان لزم منه الشر و العصيان لكن فى اجباره شر أكثر أضعافاً مضاعفة ، و قال الحكماء : ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير، ولكن الجبارين يقهرونهم مع تساويهم فى العبودية والمخلوقية وقال الله تعالى « ولو شاء الله لا من من فى الارض كلهم جميعاً » «ولوشاء لهداكم اجمعين » الى غير ذلك من الايات. (ش)

الموكّل أمره إلى وكيله المطلق الّذي يتصرّف فيه من غير حاجة إلى تصرّف الموكّل و تدبيره و إذنه في أوان التصرّفات الكلّيّة والجزئيّة . و فيه ردٌّ على المفوّضة وقد عرفت أنّهم يقولون بأنّه تعالى أقدرهم على أعمالهم على وجه لا يكون له تعالى بعده قضاء وإرادة و إذن وتصرّف وتدبير ولطف وإعانة في تلك الأعمال، و بالجملة يقولون : خرجت أزمّة مقدوراتنا مادام الأقدار عن يد قدرته، فأخرجوا بهذا الاعتقاد الفاسد السلطان المطلق عن التصرّف في ملكه و عزلوه عن التدبير في عباده و بلاده . وللتفويض معان اُخر يجيء ذكرها في بعض المواضع إن شاء الله تعالى . وانظر أيّها اللّبيب إلى لطف كلامه عليه السلام حيث أبطل بقوله «إنّه لو كان كذلك ـ إلى قوله ـ ومجوسها» مذهب الجبريّة الواقع في طرف الافراط وأبطل بقوله «ولم يملك مفوّضاً» مذهب المفوّضة الواقع في طرف التفريط وأثبت مذهب العدليّة المتوسّط بين هذين الطرفين والواقع بين هذين المذهبين و هو الأمر بين الأمرين كما أشار إليه بقوله « إنّ الله كلّف تخييراً » (و لم يخلق السموات والأرض و ما بينهما باطلاً) كما قال سبحانه « و ما خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما باطلاً » و قال : « و ما خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلّا بالحقّ ولكنّ أكثرهم لا يعلمون» و فيه إشارة إلى مفسدة اُخرى من مفاسد الجبر وهي تجويز أن يكون خلق السماوات والأرض و ما بينهما باطلاً لغواً لأنّ اللّغو و إن كان قبيحاً لكن الجبر يوجب صدور جميع القبايح منه تعالى (و لم يبعث النبيّين مبشّرين و منذرين عبثاً (١)) إشارة إلى مفسدة اُخرى و هي أنّه

---

(١) قوله « مبشرين و منذرين عبثاً » العبث فعل لا يفيد فائدة ولا ينتج نتيجة لان الله تعالى يجرى بناء على الجبر كل عمل أراد على يدى كل انسان أراد فلا فائدة فى ارسال الرسل كما نرى فى الامور التكوينية كحركة النبض والتنفس و جريان الدم فى العروق وهضم الغذاء ودفع الفضل فانه يجرى على ما أراد الله تعالى فى الانسان والحيوان ولا يعقل أن يرسل رسولا يأمرهم بان يحركوا نبضهم ويهضموا طعامهم بل التأمل فى أفعالنا يكفي في الفرق بين الجبر والاختيار والاعتراف بان فعل الانسان باختياره اذ لا ريب أن الانسان*

لو تحقّق الجبر لكان إرسال الرّسل و تبشيرهم و إنذارهم عبثاً لأنّ الغرض من ذلك هو الإخبار بالأحكام و إظهار مناهج الحلال والحرام و التقريب بالطاعة و التبعيد عن المعصية و مع الاجبار لافائدة في الاخبار والاظهار ولا نفع في التبشير و الانذار ، و ما لافائدة فيه فهو لغو عبث . ثمّ اقتبس من القرآن الكريم لجذب الشيخ من ورطة الهلاك إلى سبيل النجاة فقال (ذلك) أي ذلك الظنّ المذكورو هو ظنّ أنّ القضاء كان حتماً والقدر كان لازماً (ظنّ الّذين كفروا فويل للّذين كفروا من النّار) في حديث الأصبغ بعد هذا القول فقال لهالشيخ : «فما القضاء و القدر اللّذين ما سرنا إلاّ بهما ؟ قال : هو الأمر من الله والحكم ثمّ تلا قوله : تعالى : و قضى ربّك أن لاتعبدوا إلاّ إيّاه» . أقول : المراد بالأمرو الحكم الأمر

*يعرف فى ذاته مبدأ ين لفعلين متخالفين الاول قوة تحرك نبضه ونفسه و تهضم ولا تسطيع الانسان أن يمنع من فعلها اصلا و ان عجزت القوة لايستطيع أن يقهرها والالجاز أن يسلم المريض باختياره ، و الثانى قوة تحرك عضلاته و جوارحه باختياره كالمشى و هذان المبدءان متخالفان ربما يتمانعان كفاعلين متضادين فيريد الانسان ان يثب خمسة أذرع فى الهواء أو يطير و يفوق على السطح و يمنعه ثقله فيسقطه على الارض فيغلب المبدء الاختيارى فى الوثوب مقداراً قليلا ثم يغلب المبدء الغير الاختيارى عليه و بذلك يستدل على ان النفس غير الجسد والا لكان أحدهما متسلماً للاخر و مطيعاً له منقاداً و ليس فى القوى الطبيعية التكوينية اختيار أصلا بل فيها الجبر فقط ولوكان النفس عين الجسد أو حالة من حالاته أوعارضاً لمزاجه لتبعه فى الجبرولم يمانعه ولم يضاده، وان قلنا ان الجبر من لوازم مذهب الملاحدة والطبيعيين والاختيار من لوازم دين الموحدين والالهيين لم نقل جزافاً لانا لا نعرف من الطبيعة غير الشاعرة الاالجبر ولايتصور فيها الاختيار أصلا ولما وجدنا فى أنفسنا مبدء الاختيار و اذ ليس جميع أفعالنا نظير حركة النبض عرفنا ان فينا مبدءاً غيرجسمانى وليس المؤثر فى الوجود منحصراً فى الطبيعة الجسمانية غير الشاعرة وان ماليس فى ذاته جسماً أو جسمانياً كالعقول فهو الاختيار المحض و الله تعالى ليس عنده جبر . (ش)

التكليفي والحكم التخييري دون الحتمي الاجباري وقد أشار إليه عليه السلام بقوله : « إنّ الله كلّف تخييراً ونهى تحذيراً » (فأنشاء الشيخ يقول) في كتاب العيون « فنهض الشيخ وهو يقول » :

أنت الامام الّذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرّحمن غفرانا
أو ضحت من أمرنا ماكان ملتبساً جزاك ربّك بالاحسان إحسانا

ذكر الصدوق هذا الحديث بعينه في كتاب العيون مسنداً بطرق أربعة وفي آخره في طريق واحد هذان البيتان فقطّ مع تغيير يسير في البيت الأخير و هو:

أوضحت من ديننا ماكان ملتبساً جزاك ربّك عنّا فيه إحسانا

و في آخر ثلاثة أربعة أبيات اُخر بعدهما من أراد الاطّلاع عليها فليرجع إليه.

((الاصل))

٢ـ « الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن» « حمّاد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زعم أنّ الله » « يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله و من زعم أنّ الخير و الشرّ إليه فقد » « كذب على الله ».

((الشرح))

(الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن حمّاد ابن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زعم أنّ الله يأمر بالفحشاء) كالجبرية القائلين بأنّ جميع الفواحش والشرور الدّاخلة في الوجود من الشرك والظلم والزّناء والسرقة والقتل و غيرها مرادة لله تعالى و هو يرضى بها و يحبّها و يأمر بها (فقد كذب على الله) في قوله « و إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إنّ الله لا يأمر بالفحشاء » و في قوله : « و ما الله يريد ظلماً للعباد» إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، و من اعتقد ما يلزم منه تكذيب

القرآن فقد كفر وارتدّ و خرج عن دين الإسلام (و من زعم أنّ الخير و الشرّ إليه) أي مستندان إليه و هو فاعلهما (فقد كذب على الله) لأنّه تعالى في آيات كثيرة نسب الخيروالشرّ من أعمال العباد إليهم، فمن قال بخلاف ذلك فقد كذب على الله « و يوم القيمة ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة» .

((الاصل))

٣- « الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن »
« أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : سألته فقلت : الله فوّض الأمر إلى العباد؟قال: »
« الله أعزّ من ذلك ، قلت: فجبّرهم على المعاصي؟ قال : الله أعدلُ وأحكم من »
ذلك ، قال: ثمّ قال : قال الله : ياابن آدم! أنا أولى بحسناتك منك و أنت أولى »
« بسيّئاتك منّي، عملت المعاصي بقوّتي الّتي جعلتها فيك».

((الشرح))

(الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: سألته فقلت الله فوّض الأمر إلى العباد قال: الله أعزّ من ذلك) التفويض يوجب بطلان أمره و نهيه و عجزه عن التصرّف والتدبير والإعانة والخذلان والله سبحانه أعزّ من ذلك و له الأمر والنهي والتصرّف والتدبير والامتحان و الاختبار حتّى أنّه لاتقع طاعة إلاّ بعونه ولامعصية إلاّ بخذلانه كما قال « ولنبلونّكم حتّى نعلم المجاهدين منكم -الآية- » وقال « أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون » و قال: « ليبلوكم فيما آتيكم » و قال « ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً » وأمثال ذلك كثيرة و كلّها بمعنى الاختيار ، و سرّ ذلك أنّ النفس إذا توجّهت إلى الطاعة ومالت إلى الانقياد أقبلها الله تعالى بالاعانة و اللّطف و التوفيق و إذا توجّهت إلى المعصية و مالت إلى المخالفة ناداها بالزّواجر فان سمعها أقبلها بما ذكر و إلاّ فيتركها على حالها و هو عبارة عن الخذلان ، يدلّ عليه ما روي من«أنّ من تقرّب إليّ

بشبر تقرّبت إليه بذراع ـ الحديث » وما روي من «أنّ قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرّحمن » وما روي «من أنّ للقلب اُذنين فاذا همّ العبد بذنب قال له روح الايمان لاتفعل و قال له الشيطان افعل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان» وأيضاً لو تحقّق التفويض لبطل أمر الدّعاء والاستعاذة لاحول ولاقوّة إلاّ بالله (قلت : فجبّرهم على المعاصي ؟ قال : الله أعدل (١) و أحكم من ذلك) كلّ

---

(١) قوله « الله أعدل من ذلك » الوهم العامى كمايتصور فعل الله التكوينى مضاداً للاسباب الطبيعية أو مبائنا لها كذلك يزعم الافعال الاختيارية للعباد شيئاً مضاداً أومباينا لامره و مشيئته تعالى ألاترى أن العوام يستدلون على وجوده تعالى بمايرونه مخالفاً للعادة و الطبيعة أو بخلع الطبيعة والاسباب عن تأثيرها فاذا رأوا شجرة نمت من البذر لم يستدلوا بها على وجودالله تعالى وانما يستدلون اذا رأوها نمت لاعن بذر و غرس كمعجزات الانبياء فيتصورون الاسباب شيئاً و الله تعالى شيئاً آخر عدواً مبائناً لها فان اعتقدوا أن لكل شيء سبباً فى الطبيعة قالوا لانحتاج الى الله تعالى و ان اعتقدوا عدم التأثير فى الاسباب نسبوا المسببات الى الله تعالى، و أما طريقة العقل والقرآن فهى أن يستدل بالحكم و المصالح والنظم والاتقان الموجودة فى الاشياء الطبيعية على أنها مسخرة بأمرالله تعالى كما أشرنا الى ذلك مراراً فليس وجود الاسباب سواء كانت مجردة روحانية كالعقول والنفوس و الاسماء الالهية أو جسمانية طبيعية كالادوية لشفاء الامراض والسقى لنمو النبات مبائناً لتأثير مشيئة الله و ارادته و قدرته فجميع الوسائط مسخرة بأمره والدليل على ذلك الاتقان و النظم فى فعل الطبائع كذلك ارادة الانسان واسطة و سبب و ليس فعل الله تعالى و مشيئته و ارادته شيئاً مضاداً بل ولامبائناً لفعل أحد من عباده بل العبد يدبروالله يقدر « وما تشاؤن الا أن يشاء الله» فالانسان مختار والله تعالى شاء أن يكون مختاراً فاذا قتل ظالم رجلا ظلماً أرسل الله تعالى ملك الموت لقبض روحه و يعذب القاتل على القتل و ليس القتل قتلا الا بازهاق الروح الذى لايقدر عليه القاتل و انما يقدر على مقدمات ازهاق الروح و ليست تلك المقدمات مع قطع النظر عن ازهاق الروح قتلا موجباً للقصاص و كذلك صانع الخمر يعصر أوينبذ و يضع الاناء فى مكان مناسب للتخمير ولا يقدر على تحصيل طبيعة الخمر و ايجاد الصورة*

عاقل يحكم قطعاً بأنّه يقبح من العدل الحكيم أن يجبر عبده على المعصية ثمّ يعذّبه بها إلّا أنّ الجبريّة لعرائهم عن حلية العقل يقولون: القبايح على أنواعها المختلفة إذا صدرت منه تعالى لا توصف بالقبح و يلزمهم وراء كون هذا القول من الهذيانات والمزخرفات أن لا يتّصف شيء بالقبح أصلاً، بناء على أصلهم من أنّه لا يصدر عن العبد شيء (قال: ثمّ قال: قال الله : يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيّئاتك منّي) قد مرّ شرحه مفصّلاً في باب المشيّة والارادة (عملت المعاصي بقوّتي الّتي جعلتها فيك) صريح في أنّ المعاصي صادرة عن العبد بالقدرة المخلوقة فيه لا عنه تعالى بالقدرة الأزليّة كما زعمت الأشاعرة وهذا باطل لتنزّهه تعالى عن القبايح وامتناع اتّصافه بالظلم والجور ولا عن مجموع قدرة العبد وقدرته تعالى كما زعمه أبو إسحاق الاسفرايني ، وهذا أيضاً باطل لما مرّ ولامتناع أن يعذّب الشريك القوي شريكه الضعيف على الفعل المشترك بينهما .

((الاصل))

٤ـ «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس بن عبدالرّحمن» « قال: قال لي أبو الحسن الرّضا عليه السلام : يا يونس لا تقل بقول القدريّة فإنّ القدريّة » « لم يقولوا بقول أهل الجنّة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس فانّ أهل الجنّة » « قالوا « الحمدلله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله» وقال أهل » « النار «ربّنا غلبت علينا شقوتنا و كنّا قوماً ضالّين» وقال إبليس «ربّ بما أغويتني» » « فقلت : والله ما أقول بقولهم و لكنّي أقول : لا يكون إلّا بما شاء الله و أراد و » « قدّر و قضى، فقال: يا يونس! ليس هكذا، لا يكون إلّا ماشاء الله و أراد وقدّر » « وقضى، يا يونس تعلم ما المشيئة ؟ قلت : لا، قال : هي الذّكر الأوّل، فتعلم ما»

---

* النوعية فى العصير الا أن الله تعالى حتم ايجاد كل شيء تستعد المادة له ففعل الانسان ووجوده و ذاته و مشيئته و ارادته موافق و مطابق لارادة الله و مشيئته فكل مااختاره الانسان جرى فعل الله تعالى على ما اختاره لانه أراد كون الانسان مختاراً. (ش)

« الارادة ؟ قلت : لا ، قال : هي العزيمة على مايشاء ، فتعلم ما القدر؛ قلت: لا ، »
« قال : هي الهندسة و وضع الحدود من البقاء والفناء ، قال: والقضاء هو الابرام»
« و إقامة العين، قال: فاستأذنته أن اُقبّل رأسه و قلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه»
« في غفلة » .

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس بن عبد الرّحمن قال: قال قال لي أبوالحسن الرّضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدريّة فإنّ القدريّة لم يقولوا بقول أهل الجنّة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس) لتوافق كلمتهم على عدم القدر بمعنى الجبر(١) (فإنّ أهل الجنّة قالوا الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله) حمدوه على أنّ الهداية منه لا على أنّ فعلهم للخيرات الموجبة للدّخول في الجنّة فعله، ولو كان كذلك لكان هذا أولى بالحمد ، و فيه مع الدّلالة على نفي الجبر دلالة على نفي التفويض أيضاً (و قال أهل النار ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالّين) نسبوا الشقاوة إلى أنفسهم باعتبار أنّ أسبابها

---

(١) قوله « على عدم القدر بمعنى الجبر » و الصحيح أن المراد بالقدرية هنا هو المفوضة و ما ذكره الشارح «ره» فى تفسير الحديث الى آخره تكلف، قال صدرالمتألهين «قده» فى شرح هذا الحديث أن القدرية ويقال لها المفوضة أيضاً قوم ذهبوا الى أن الله تعالى أوجد العباد و أقدرهم على تلك الافعال و فرض اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها على وفق مشيتهم و ارادتهم. و قال الخليل القزوينى «ره» المراد بالقدرية هنا المعتزلة وكذلك فسره العلامة المجلسى «ره» وقد سبق أن هذا الاصطلاح اعنى اطلاق القدرية على النافين للقدر شىء غير معروف فى النسبة فى لغة العرب ولذلك يجب حمل الحديث المشهور «القدرية مجوس هذه الامة» على الجبريين لعدم اشتهار هذا الاستعمال فى عصر النبى (ص) واما فى احاديث الائمة « ع » فجرى بعض الاوقات على المشهور عند القوم لان ارادة غير المشهور يوجب حيرة المخاطب وضلاله . (ش)

صدرت منهم ولو كانت الشقاوة و أسبابها من أفعاله تعالى لكانت نسبتها إليه تكميلاً للحجّة وإتماماً للمعذرة أنفع لهم(وقال الشيطان «ربّ بما أغويتني) لأُزيّننّ لهم في الأرض و لأُغوينّهم أجمعين إلّا عبادك منهم المخلصين » وإنّما لم يذكر عليه السلام تمام الآية مع أنّ الاستشهاد فيه (١) اكتفاءً بالشهرة و حوالة على علم المخاطب به فنسبة الخبيث التزيين و إغوائهم إلى نفسه دلّ على اعترافه بأنّهما فعلان له و قدرته عليهما و أمّا قوله « بما أغويتني » فالباء إمّا للقسم وجوابه قوله «لأُزيّننّ» أوللسببيّة والقسم محذوف قبل هذا القول و «ما» مصدريّة والإغواء بمعنى تخييبه تعالى إيّاه من رحمته بسبب التكبّر و ترك السجود أو بمعنى وجدانه إيّاه ضالاّ في الأعيان بعد علمه بضلالته في الأزل ، فانّ باب الإفعال قد يجيء بمعنى وجدان الفاعل المفعول على أصل الفعل كقولك أبخلته أي وجدته بخيلاً ، والمعنى أُقسم

---

(١) قوله « مع أن الاستشهاد فيه » ليس الاستشهاد فى الاستثناء الذى لم يذكره الامام بل فى قوله « رب بما أغويتنى » و انما تكلف الشارح ليوافق ما ذكره فى تفسير القدرية والحاصل أن أهل الجنة أنكروا التفويض و نسبوا الهداية الى الله تعالى و أهل النار نفوه ونسبوا ضلالهم الى شقوتهم والشقوة بتقدير الله تعالى. والشيطان نسب غوايته الى الله تعالى فكلهم أنكروا التفويض بنسبة ماهم عليه اليه تعالى وخطاء من أخطأ منهم انما هو فى نفى التفويض بحيث يلزم منه الجبر، والتفويض والجبر كلاهما مبنيان على أصل فاسد و هو كون وجود الممكن مستقلا فى نفسه غير محتاج فى البقاء الى الواجب ولا متعلق به أصلا كموجودين ممكنين مستقلين لهما اقتضاءان مختلفان لا يحتاج أحدهما فى التأثير الى الاخر ، كالشمس تسخن والثلج يبرد، و زيد يذهب الى المشرق ، وعمرو الى المغرب. فان تمانع الممكنان فاما أن يجبر أحدهما الاخر بالقهر ويمنعه من اقتضائه، واما أن يخليه ومايقتضيه لعجز او غيره و كذلك تصوروا الواجب والممكن مستقلين فان غلب الواجب على الممكن فهو الجبر وان خلاه وتركه فهو التفويض والحق بطلان المبنى وان الممكن يفعل مايقتضى ذاته باذن الله ولا يمنعه الله من اقتضائه وليس فعل الممكن ما يقتضى ذاته بأن يكون الله تعالى تركه وخلاه وانما النسبة بين الممكن والواجب نسبة الخالق والمخلوق وقد مثلنا برئيس الجند وأفراد الجندية. (ش)

بتخييبك إيّاي من رحمتك أو بوجدانك إيّاي ضالاً بالسبب المذكور لأُزيّنن لهم المعاصي و حينئذ لادلالة فيه إلاّ على أنّ الاغواء بهذين المعنيين من فعله تعالى و لا محذور فيه و إنّما المحذور في نسبة الضّلالة و سببها و هو التكبّر و ترك السجود إليه تعالى وهو لم يقع. هذا ما خطر بالبال على سبيل الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال ، و للمفسّرين من العدليّة بعد حملهم الاغواء على ظاهره و هو الاضلال كلام طويل في توجيهه ، ومجمل هذاالكلام أنّه لمّا خلق أسباب الغواية فيه كالقدرة والعلم وأمره بالسجود الّذي هوأيضاً من جملة أسبابها إذ بسببه استكبر و عصى كانت له تعالى سببيّة في الغوايةفلذلك أسند فعلها إليه من باب إسناد الفعل إلى الفاعل البعيد مجازاً، ومن الأصحاب من قال المقصود أنّ في قوله «بماأغويتني» أي أشقيتني دلالة على الرّدّ على القدريّة فانّ الغاوي الشقي و ليس فعل الشرّ من الشقي بالجبر هذا كلامه فتأمّل فيه (فقلت : و الله ما أقول بقولهم) و هو أنّ أفعالنا صادرة عنه تعالى (و لكنّي أقول : لايكون شيء) من أفعالنا (إلاّ بما شاء الله و أراد و قدّر و قضى) أي بسبب مشيئة الله و إرادته وتقديره و قضائه يعني أنّ هذه الأمور أسباب لصدور أفعالنا عنّا حتّى أنّها لولم تكن لم نفعل (فقال : يا يونس ليس هكذا) أي ليس الأمر ما زعمت من أنّ الأمور المذكورة أسباب لأفعالنا و أفعالنا تابعة لها (لا يكون إلاّ ماشاء الله و أراد وقدّر وقضى) أنكر كلام يونس أوّلاً و أرشده إلى الصواب ثانياً بحذف الباء السببيّة (١) الدّاخلة

---

(١) قوله «بحذف الباء السببية» قال يونس: «لايكون الابما شاءالله تعالى» فاستدرك «ع» قوله وقال : «لايكون الا ماشاءالله» وتكلف الشارح رحمه‌الله فى تفسيرذلك والحق ان دخول الباء فى كلام يونس غلط استدركه الامام «ع» لان الباء لايدخل على الفاعل الاشاذاً سماعاً فلا يقال جاء بزيد مكان جاء زيد وضرب بعمرو مكان ضرب عمرو و«ما» فى قوله ماشاءالله موصولة فاعل «لايكون» فلا ينبغى أن يدخل عليه الباء و كان الشارح زعم أن «ما» مصدرية فيكون معنى قوله «بماشاءالله» بمشيئةالله وقوله «لايكون الاماشاءالله» أى لايكون الامشيئة الله وقد مضى فى الصفحة ٣٥٣ من المجلدالثالث حديث «خلق الله المشيئة ثم خلق الاشياء بالمشيئة» *

على المشيّة و ماعطف عليها للتنبيه على أنّ تعلّقها بأفعالنا ليس من قبيل تعلّق العلّة بالمعلول والسبب بالمسبّب، ثمّ أشار إلى تفسير هذه الأمور بوجه يفيد انتفاء السببيّة (فقال: يا يونس تعلم ما المشيّة) حتّى تعلم أنّها ليست سبباً (١) لأفعالنا (قلت: لا، قال : هي الذّكر الأوّل) أي العلم الأزلي السابق على الإرادة المتعلّق بالاشياء على ماهي عليه في نفس الأمر فهي تابعة لتلك الأشياء بمعنى أنّها مطابقة لها و أنّ الأصل في هذه المطابقة هو تلك الأشياء حتّى أنّها لو لم يتحقّق لما تعلّق العلم بوجودها و المشيّة بهذا المعنى ليست سبباً لها كما أنّ علمنا بطلوع الشمس غداً ليس سبباً لطلوعها (فتعلم ما الإرادة قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء (٢)) يعني البقاء عليه لوجوب بقاء العلم مع المعلوم فالإرادة وصف للمشيّة

---

* ومضى شرح ذلك و هو يدل على سببية المشئية في الجملة . (ش)

(١) قوله « والمشيئة بهذا المعنى ليست سبباً » قد سبق كما قلنا في الحاشية السابقة ان المشيئة سبب و يبعد كل البعد أن يكون المشيئة في هذا الحديث غيرها فيما سبق وأن تمحل الشارح فيما سبق في تفسير المشيئة والذى ينبغى أن يحمل عليه كلام الامام «ع» هنا وهناك أن المشيئة شيء مخلوق والمخلوق غير ذات الله تعالى ثم انه الواسطة الوحيدة بينه تعالى و بين ساير خلقه بحيث لايلزم منه تفويض الله تعالى فعله الى مخلوقه فهى أول ماخلق الله تعالى قدسمى لوحاً أو قلماً أوعقلا أولا أو نورخاتم الانبياء او الوجود المنبسط السارى ومصحح هذه الاطلاقات الاعتبارات المختلفة في المخلوق الاول فباعتبار أنه الوجود المنبسط والوجود خير محض مرغوب فيه مشتهى بالذات والعدم والموت منفور منهما صح اطلاق المشيئة عليه و باعتبار أنه يدرك نفسه ذاتاً و جميع الاشياء بذاته سمى عقلا و ذكراً كما في هذا الحديث و مثله ساير الاطلاقات و يمكن أن يكون اطلاق المشيئة عليه باعتبار أنه محل المشيئة فان جميع ماأراد الله تعالى ايجاده في العالم منتقش فيه وهو بهذا الاعتبار الذكر الاول لانه محل الذكر كما يطلق على الدعاء المكتوب والذكر المكتوب (ش)

(٢) قوله «هى العزيمة على ما يشاء » هذا الفرق الدقيق بين المشيئة و الارادة غير مراعى غالباً كاكثر فروق اللغة فقد يتسامح الناس فيها والحق ما ذكره «ع» لان الانسان☆

متعلّقة بها لايوجب ذلك أن تكون إرادته سبباً لأفعالنا (فتعلم ما القدر ؟ قلت:لا،
قال : هو الهندسة) (١) بفتح الهاءِ و الدّال و سكون النون معرّب « أندازه »
أي المقدار، ثمّ نقل إلى تعيين المقدار كما أشار إليه بقوله (و وضع الحدود من
البقاء و الفناء) وغيرهما، قال الجوهريّ :المهندس هوالّذي يقدر مجاري القُنيّ
حيث تحفروهومعرّب من «الهنداز» وهي فارسيّة فصيّرت الزّاي سيناً لأنّه ليس
في‌شيء من كلامهم زاي بعددال والاسم الهندسة (قال ثمّ قال: والقضاء هوالا برام
و إقامة العين) يعني إحكام الشيء و إقامته في الأعيان و هو في أفعاله بمعنى

---

* يجد فى نفسه بعد سماع كلمة شاء شيئاً و بعد كلمة أراد شيئاً آخر، فان «شاء» يدل على رغبته فى شيء و رضاه به ولايدل على عزم فى تحصيله أو تهيؤ و استعداد له بخلاف أراد فكانه يدل على العزم و التهيؤ، قال صدر المتألهين فى شرح حديث مضى فى باب البداء: المشيئة المراد بهامطلق الارادة سواء بلغت حد العزم والاجماع أم لا ، وقد ينفك المشيئة فينا عن الارادة الجازمة كما نشتاق أو نشتهى شيئاً ولانعزم على فعله لمانع عقلى أوشرعى. قال (قده) والارادة هى العزم على الفعل أو الترك بعد تصوره و تصور الغاية المترتبة عليه من خير أو نفع أولذة ولكن الله تعالى‌برىء من‌أن يفعل لاجل غرض يعود الى ذاته‌انتهى وما فى هذاالحديث يؤيد تفسيره (قده) وأن المشيئة مقدمة على الارادة فالمشيئة نظير الشوق فينا والارادة نظير التصميم والاجماع وذاته تعالى منزه عن التجزى والتكثروهذه المعانى متحدة حقيقة متغايرة اعتباراً كساير صفاته تعالى او يطلق باعتبار بعض الملائكة المقربين اليه كما مضى نظيره فى الصفحة ٣٠٥ من المجلد الرابع فيكون الذكر الاول عند بعض ملائكته الغير الموكلين باجراء ما أراده و العزيمة عند الموكلين بالاجراء «المدبرات أمراً» . (ش)

(١) قوله « هوالهندسة » القدر هوالمشيئة والارادة باعتبار تعلقهما بمقادير الاشياء على وفق المصلحة و هو باب واسع يتضح للانسان بتتبعه فى الطبيعيات والتشريح أنه‌جعل لكل شيء قدراً بحيث‌لوكان على غير ذلك المقدار افسد و لذلك أمرالله الانسان بالتفكر فى الافاق و فى أنفسهم‌حتى‌يتبين‌لهم أنه الحق.(ش)

الخلق والايجاد على وفق الحكمة وفي أفعالنا بمعنى إبرام الثواب والعقاب وإقامتهما على وجه الجزاء كما مرّ عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه قال «ما من فعل يفعله العباد من خير أو شرّ إلاّ ولله فيه قضاء، قال السائل: ما معنى هذا القضاء؟ قال: الحكم عليهم بما يستحقّونه من الثواب والعقاب في الدّنيا والآخرة» (قال فاستأذنته أن أقبّل رأسه و قلت: فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة) حيث ظننت أنّ مشيتّه و إرادته و قدره و قضاؤه أسباب لأفعالنا.

((الاصل))

٥- «محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن » « إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: إنّ الله خلق الخلق فعلم» « ماهم صائرون إليه و أمرهم و نهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل» « إلى تركه، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلاّ باذن الله.»

((الشرح))

(محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله خلق الخلق) مستعدّين للخير و الشرّ لحكم و مصالح بعضها يظهر لاولي الألباب و بعضها لا يعلمها إلاّ هو وأسرار القدر الّتي ورد النهيّ عن الغور فيها داخلة في هذا البعض (فعلم ماهم صائرون إليه) من الخير والشرّ، ولكن الغرض الأصلي من خلقهم هو الخير كما يدلّ عليه ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج «عن الصادق عليه السلام حين سأله الزّنديق و قال له فخلق الخلق للرّحمة أم للعذاب؟ فقال عليه السلام: خلقهم للرّحمة وكان في علمه قبل خلقه إيّاهم أنّ قوماً منهم يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الرّديّة و جحدهم له» فان قلت: حديث هذا الكتاب حيث قال فعلم بالفاء دلّ على أنّ علمه بذلك بعد الخلق و حديث الاحتجاج دلّ على أنّه قبل الخلق فما الوجه فيه؟ قلت

لاشبهة في أنّ علمه بذلك أزليٌّ قبل الخلق ووجه ذكره هنا بعد الخلق ليكون فيه إشعار في الجملة بأنّ علمه تابعٌ للمعلوم ليندفع ما يتبادر إلى الأذهان القاصرة من أنّ علمه مؤثّر في المعلوم و سبب له، وهو يبطل القدرة والاختيار، بل التكليف أيضاً لابتنائه عليهما حتّى أنّ الفخر الرازي أبطل هذه الشبهة و قال: لو اجتمع جملة العقلاء لم يقدروا على أن يوردوا على هذا حرفاً إلاّ بالتزام مذهب هشام و هو أنّه تعالى لايعلم الأشياء قبل وقوعها (و أمرهم) بالخيرات والمصالح (و نهاهم) عن الشرور والقبايح (فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه) و كذا ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى فعله، و ذلك لإعطائهم القدرة الصالحة للضدّين والقوّة القابلة للطرفين، و هذا مذهب جميع العقلاء عدا الأشاعرة فانّهم قالوا : القدرة غير صالحة للضدّين وهذا باطلٌ بالضرورة لأنّ القادر هو الّذي إن شاء أن يفعل فعل و إن شاء أن يترك ترك، فلو فرضنا قدرة انحصر تعلّقها بأحد الطرفين فقط دون الآخر لم يكن الموصوف بها قادراً (ولايكونون آخذين ولا تاركين إلاّ بإذن الله) أي بتوفيقه لمن أقبل و عدمه لمن أدبر، أو بعدم إحداثه مانعاً من الأخذ والترك ، أو بخلق القدرة عليهما، أو بعلمه بهما ، أو بتخليته و يؤيّد الأخيرين ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام «أنّ أبا الحسن موسى عليه السلام قال: إنّ الله خلق الخلق فعلم ماهم صايرون ، فأمرهم و نهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، و ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولايكونون آخذين ولاتاركين إلاّ باذنه، وماجبّر الله أحداً على معصية بل اختبرهم كما قال: « ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً » قوله عليه السلام : «ولا يكونون آخذين ولاتاركين إلاّ باذنه » أي بتخليته و علمه . انتهى

أقول: هذا التفسير أعني تفسير الاذن بالتخلية والعلم يحتمل أن يكون من العسكري عليه السلام و أن يكون من الشيخ رحمه الله، وفيه دلالة على أنّ أفعالهم بقدرتهم و اختيارهم و أنّ علمه الأزلي بها لايستدعي أن لايكون لهم قدرة و اختيار فيها إذ علمه متعلّق

بكلّ مـا يوجد في نفس الأمر و ممّـا يوجد فيها أفعالهم و هو لا يوجب شيئاً عليهم.

((الاصل))

٦- « عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن »
« حفص بن قرط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من زعم أنّ الله »
« يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ، و من زعم أنّ الخير والشرّ بغير »
« مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ، ومن زعم أنّ المعاصي بغير قوّة الله فقد »
« كذب على الله و من كذب على الله أدخله الله النار » .

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن حفص ابن قُرط) بضمّ القاف، قيل: هو النخعي الكوفي ذكره الشيخ في كتاب الرّجال في أصحاب الصادق عليه السلام (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من زعم أنّ الله يأمر بالسوء والفحشاء) كالجبريّة حيث زعموا أنّ الله يأمر بهما ويريدهما من العباد (فقد كذب على الله) في قوله « قل إنّ الله لايأمر بالفحشاء » و في غير ذلك من الآيات الدّالّة على تنزّه قدس الحقّ عنه (و من زعم أنّ الخير والشرّ بغير مشيّة الله) أي بغير علمه الأزلي بهما إذ قد عرفت أنّ المشيّة هي الذكر الأوّل، أو بغير إرادته فعل الخير وترك الشرّ ففيه على الأوّل ردٌّ على من زعم أنّه تعالى لايعلمها إلاّ بعد وجودهما، و على الثاني ردٌّ على القائلين بعدم إرادته و أمره و نهيه و تصرّفه و تدبيره في أمر خلقه (فقد أخرج الله من سلطانه) إذ القول بعدم علمه أزلاً بالكاينات وعدم جريان حكمه على العباد مناف لسلطانه على جميع الممكنات (و من زعم أنّ المعاصي بغير قوّة الله) الّتي خلقها في العباد يقدرون بها على الفعل والترك (فقد كذب على الله فيما أنزله من الآيات الدّالّة

على أنّ معاصي العباد مستندة إليهم (و من كذب على الله أدخله الله النار) قد أبطل صلى الله عليه وآله مذهب الجبر والتفويض وأثبت أنّ له تعالى سلطنة على العباد بالاحاطة و الأمر و النهي ، و أنّ للعبد قوّة على الخير و الشرّ و هذا أمر متوسّط بين الأمرين.

((الاصل))

٧ـ « عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، » « عن إسماعيل بن جابر قال : كان في مسجد المدينة رجلٌ يتكلّم في القدر و » « النّاس مجتمعون ، قال : فقلت : يا هذا! أسألك ؟ قال : سل، قلت: يكون في » «ملك الله تبارك و تعالى مالايريد؟ قال : فأطرق طويلاً ثمَّ رفع رأسه إليَّ فقال » « [لي] : يا هذا لئن قلت: إنّه يكون في ملكه مالايريد إنّه لمقهور، ولئن‌قلت:» « لايكون في ملكه إلاّ ما يريد أقررت‌لك بالمعاصي، قال: فقلت‌لأبي‌عبدالله عليه السلام» « سألت هذا القدريّ فكان من جوابه كذا و كذا ، فقال لنفسه نظر ، أما لو قال » « غير ما قال لهلك. »

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن أبي‌عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن إسماعيل بن جابرقال: كان في‌مسجد المدينةرجلٌ يتكلّم في‌القدر والناس‌مجتمعون) سئل أميرالمؤمنين عليه السلام عن القدر فقال : طريقٌ مظلمٌ فلاتسلكوه ، وبحرٌ عميقٌ فلا تلجـّوه، و سرّالله فلا تتكلّفوه. قال بعض العلمآء: معنى القدرهـٰهنا مالانهاية له من‌معلومات‌الله تعالى فانّه لاطريق لنا إليه ولاإلى مقدوراته ، وقال بعضهم : هوما يكون مكتوباً في اللّوح المحفوظ و ليس لنا علم بتفصيله فليس لنا أن نتكلّفه ، و قال بعضهم : هوتقدير الأشياء كلّها أوّل مرّة وليس لنا معرفة بكمّيته و كيفيّته و تفصيله فلايجوز لنا التكلّم به. وقال بعضهم: هذه المناهي‌الثلاث لمن سأله‌عن‌القدر

و كأنّه عليه السلام نهى ذلك المخاطب عن طريق معرفة قضاء الله و قدره و نهى كلّ من يكون في منزلة ذلك السائل أن يتكلّم في ذلك، فأمّا أهل العلم والمحقّقون فلا، و على تقدير العموم يقال : المراد نهي المجادلة والمخاصمةوالنزاع . أقول: الحقّ هو العموم و أنّه لايجوز لنا التكلّم إلاّ بما عرفناه أئمتنا عليهم السلام و بما سمعنا عن مخالفينا من معناه مالايخالف العقل والنقل فإنّ التكلّم به حينئذ على وجه تحقيق الحقّ والإرشاد لئلاّ يضلّ قوم بعد آخرين جايز لمن أحكم دينه وأبرم يقينه مع كمال الاحتياط لئلاّ ينسب إلى الله تعالى ما هومنزّه عنه(قال: فقلت : يا هـذا) الخطاب بهذا للاستهانة والاستخفاف (أسألك) استفهام بحسب المعنى(قال : سل، قلت : يكون في ملك اللهمالايريد) كأنّ الرّجل كان من أهل التفويض إذ هذا السؤال بحالهم أنسب و في إلزامهم أقرب (قال : فأطرق طويلاً) أي أرخى رأسه و جفونه إلى الأرض زماناً طويلاً (ثمّ رفع رأسه إليّ فقال : يا هذا لئن قلت: إنّه يكون في ملكه مالايريد أنّه لمقهور)أي قلت إنّه لمقهور و يحتملأن يكون هنا تقديمٌ و تأخير أي يا هذا إنّه لمقهور لئن قلت ، فإن قلت : المقهوريّة إنّما تلزم لوأراد عدم وجود شيء وأوجده الخلق، لا ما إذا لميرد وجوده. قلت : لعلّ المراد بما لايريد إرادة العدم لاعدم الإرادة و استعمال مثل هذه العبارة في هذا المعنى شايع، وعلى تقدير أن يكون المرادعدم الإرادة لزمتالمقهوريّة أيضاًلأنّ الحكمة بعد إعطائهم الوجود والقوّة القابلة للخير والشرّ تقتضي أن يريد منهم الفعل والترك فإذا لم يرد فذلك إمّا لتظاهرهم عليه في ردّ إرادته أو لعجزه عن تحصيرهم و تعبّدهم بها، و على التقديرين لزم أن يكون مقهوراً (و لئن قلت لايكون في ملكه إلاّ ما يريد أقررت لك بالمعاصي) أي بأنّه يريد المعاصي كما هو مذهبالجبريّة فانّهميقولون : هويريدجميع الكاينات حتّى المعاصي والقبايح لأنّه خالقها و خالق الشيء بلا إكراه مريدٌ له بالضرورة إذ الصفة المرجّحة لأحد المقدورين هي الارادة (قال : فقلت لأبيعبدالله عليه السلام : سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا و كذا فقال لنفسه نظر) أي تأمّل واحتاط لنفسه لئلاّ يقع

في الهلكة بنسبه مالايليق بالباري إليه (أما لوقال غير ما قال لهلك) يعني لوقال ما يوافق مذهبه ولم يتوقّف فيه لهلك بكفره هلاكاً أبدياً. فان قلت: أيّ الأمرين هو الحقّ ؟ قلت : الحقّ أنّه لايكون في ملكه إلاّ ما يريد لما مرّ عن الصادق عليه السلام أنّه قال: « لايكون شيء في الأرض ولا في السمآء إلاّ بالخصال السبع » و عدّ منها الارادة و لكن إرادته المتعلقة بأفعال نفسه هي إيجادها و بالطاعات هي إرادة وجودها والأمر بها على سبيل التخيير و بالمناهي هي إرادة عدمها و الأمر بتركها وبالمباحات هي الرّخصة لها و إرادة تساويها في الفعل والترك. وقد ذكرنا آنفاً تفسير إرادته بما لامزيد عليه مستشهداً بكلام الأصحاب الاخيار و بالأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار .

((الاصل))

٨ـ « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن الحسن زعلان ، عن أبي طالب » « القمّي، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت أجبر الله العباد على المعاصي؟» « قال : لا ، قلت : ففوّض إليهم الأمر ؟ قال : لا، قال : قلت : فماذا؟ قال: » « لطفٌ من ربّك بين ذلك».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن الحسن زعلان ، عن أبي طالب القمّي عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت أجبر الله العباد على المعاصي) همزة «أجبر» للاستفهام أو للإفعال و هو على الأوّل إنشاء لفظاً و معنى، و على الثاني معنى فقط (قال: لا) إذ لو تحقّق الجبر لورد مع المفاسد المذكورة سابقاً أنّه لامعنى لتمنّي العاصي حين يرى العذاب معاينة «لو أنّ لي كرّة فأكون من المحسنين » إذ لاوجه لهذا التمنّي على هذا التقدير، فانّه لايعلم ما يفعل الله به بعد الكرّة، فلعلّه يفعل به ما فعل به أوّلاً (قلت : ففوّض إليهم الأمر) بحيث لا يكون

لنواهيه و أوامره و بواعثه و زواجره و توفيقه و إحسانه و تسديده و خذلانه مدخلٌ فيه (قال: لا) لما فيه من إخراج القادر المطلق عن سلطانه و نسبة العجز الظاهر إلى من لايدخل النقص في شأنه (قلت فماذا) يكون بين الجبر والتفويض (قال: لطف من ربّك بين ذلك) اللّطف ما يقرّب العبد إلى الطاعة و يبعّده عن المعصية بحيث لايؤدّي إلى الإلجاء (١) و هو يطلق تارة على الأمر و النهي كما يظهر ذلك من بعض الأحاديث الآتية وتارة على اعتبار المصالح الكلّيّة والجزئيّة في مواردها و تارة على القوّة الّتي لها سبيل إلى الفعل و الترك كما دلّ عليه الحديث الآتي، و تارة على التوفيق والإعانة على الخيرات، وفيه دلالة على ماذهب إليه المعتزلة والإماميّة (٢) من وجوب اللّطف على الله سبحانه و استدلّوا عليه بأنّ

(١) قوله « لايؤدى الى الالجاء » لان الالجاء يباين التكليف و معنى الالجاء أن يجعل الاوضاع والاحوال بحيث لايمكن أن يفعل المكلف الا الخير و يمتنع من الشر قهراً فان قيل أنا نعرف اموراً لو كانت موجودة كانت موجبة لقرب الناس الى الطاعة و ليست موجودة. قلنا لانسلم ذلك بل كل شيء يتوهم من ذلك اما أن يكون غير ممكن أوغير مؤثر فى تقريب الناس الى الطاعة واقعاً و ان ظنناه أو موجب للالجاء و أكثر ما يتوهمه الناس من القسم الثالث فان قيل لايمكن اثبات شيء باللطف على ما ذكرت اذ كل ما يدعى أنه لطف مقرب يحتمل فيه تلك الاحتمالات ، قلنا جميع ما أثبتناه بقاعدة اللطف فى علم الكلام مما علمنا امكانه و تقريبه الى الطاعة و عدم كونه موجباً للالجاء و على المخالف أن يرينا مورداً تخلفنا فيه عن ذلك والحاصل أنه اذا علم الله تعالى أن زيداً مثلا يهتدى الى الحق بمنام يريه البتة ذلك المنام و ان علم أنه ينتبه بهلاك ماله يهلكه أو بزيادته يزيده أو بمرضه يمرضه أو بشفائه يشفيه و ان علم أنه لايهتدى بشيء يخليه و يخذله نعوذ بالله من الخذلان و أما اذا علم أنه لايمتنع عن الفسق و الفساد الا بأن لايتهيأ لـه أسبـابهما لم يلجئـه بذلك (ش)

(٢) قوله «المعتزلة والامامية» وجوب اللطف فى مذهبنا مما لاريب فيه ولم يخالف *

اللّطف يحصل به غرض المكلف فيكون واجباً وإلاّ لزم نقص الغرض ، بيان الملازمة أنّ المكلّف إذا علم أنّ المكلّف لايطيع إلاّ باللّطف فلو كلّفه من دونه كان ناقضاً لغرضه، كمن دعا غيره إلى طعامه وهو يعلم أنّه لايجيبه إلاّ أن يستعمل معه نوعاً من التأدّب فإذا لم يفعل الدّاعي ذلك النوع من التأدّب كان ناقضاً لغرضه .

((الاصل))

٩ـ « عليٌّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن ، عن غير »

*فيه أحد ممن يعتد بقوله ولا عبرة بخلاف بعض المعاصرين ممن لا المام لهم بالمسائل الاعتقادية ولاتمرن فى الاحكام العقلية قال بعضهم فى حاشيته على الكفاية عند بيان الاجماع المنقول أن القاعدة باطلة يعنى قاعدة اللطف لمنع وجوب اللطف عقلا كما نشاهد عدم تحقق اللطف فى كثير من الموارد والا للزم عدم فعل اللطف الواجب على الله أو المعصوم تعالى الله و أوليائه عن ذلك انتهى و خلافه فى هذه المسئلة نظير مخالفة من لايعرف النحو فى نصب الفاعل و رفع المفعول والاصل فيه أن كثيراً من علمائنا تمسكوا فى الاجماع بقاعدة اللطف والاخباريون و من تبعهم ارادوا نقض الاجماع ولم يمكنهم نفى اللطف فانكروا الملازمة بين القاعدة و حجية الاجماع و تجاوز من لايعرف فأنكر القاعدة و ذكرنا شيئاً من ذلك فى حاشية الوافى (باب صلوة الجمعة الصفحة ١٧٣) و من أوهامهم الفاسدة أن العلم باتفاق الكل اجمالا متوقف على تتبع أقوال واحد واحد من العلماء تفصيلا و جوابه عدم التوقف كما أن العلم بالكبرى اجمالا فى مثل المتغير حادث لايتوقف على تتبع كل متغير و منها أن العلم بدخول الامام فى المجمعين غير ممكن الا بمشاهدته والسماع منه ، و هو باطل لان العلم بالتفاصيل مستخرج من العلم الاجمالى دون العكس. ومنها توهمهم عدم امكان الاطلاع على قول جميع العلماء ، والجواب أن الاطلاع على قول الجميع حاصل غالباً والوقوع علامة الامكان كما نعلم أن جميع النحاة متفقون على رفع الفاعل مع أنا لانعرف عشرين نحوياً، و نعلم اتفاق النصارى على تعظيم يوم الاحد وذلك لان اتفاق من نعرفهم دليل على اتفاق من لانعرفهم اذ العادة جارية بأنه لوكان بينهم خلاف لظهر بين من نعرفهم و هذا أمر مبنى على القرائن الخاصة فى كل مورد يحصل لنا اليقين وقد ذكرنا شيئاً فى ذلك فى المجلد الثانى الصفحة ٢٩٠. (ش)

« واحد ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: إنّ الله أرحم بخلقه من أن يجبر »
« خلقه على الذّنوب ثمّ يعذّبهم عليها والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون، »
« قال : فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر و القدر منزلةٌ ثالثةٌ ؟ قالا : نعم أوسع ممّا »
« بين السماء و الأرض » .

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن ، عن غير واحد، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالا: إنّ الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذّنوب ثمّ يعذّبهم عليها) فيه ردّ على الجبريّة فإنّهم ذهبوا إلى أنّه تعالى لا يعذّب العباد إلّا على ما لم يفعلوه ولا يعاقبهم إلّا على ما لم يضعوه فإنّه يوجد فيهم الكفر والسبّ له تعالى و لرسوله والإعراض عن الطاعات و إنكار المعاد ثمّ يعذّبهم على ذلك ولا يخفى على العاقل أنّ هذا من أشدّ أنواع الظلم وأبلغ أصناف الجور تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً (والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون) الظاهر أنّ ضمير يكون راجعاً إلى الأمر والمعنى -الله أعلم- أنّ الله أعزّ وأقدر من أن يريد من العباد أمراً إرادة حتم فلا يكون ذلك الأمر ، و قد أراد من آدم كفّ النفس عن الأكل من الشجرة و من إبليس السجود لآدم و من الكافر الإيمان و من العصاة ترك المعاصي ولم يقع المراد في هذه الصور فعلم أنّ إرادته ليست إرادة حتميّة جبريّة بل هي إرادة تخييريّة تكليفيّة. ففيه أيضاً ردّ على الجبريّة إلّا أنّهم لمّا قالوا إنّ إرادته حتميّة قالوا مراد الله تعالى في هذه الصور وأضداد الأمور المذكورة وهي الأكل و ترك السجود والكفر والمعاصي ولا يخفى قبح هذا القول و شناعته، وإنّما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون ضميره راجعاً إلى الإرادة المفهومة من يريد، والمعنى -والله أعلم- أنّ الله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون إرادة ذلك الأمر و يكون إرادة خلافه . وفيه حينئذ ردّ على قال من المفوّضة

إنّه تعالى فوّض قبول أمره إلى العباد بمعنى أنّهم إن قبلوا أمره فهو مرادٌ له و يثيبهم و إن لم يقبلوه بأن فعلوا خلافه فما فعلوه مرادٌ له ويعاقبهم، و سنذكر عن مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام ما يدلّ على بطلان التفويض بهذا المعنى ، و من العجائب أنّهم يقولون : إرادة الشيطان لامردّ لها و إرادة الرّحمن تتبدّل باختيارهم كما يرشد إليه ما يأتي في باب ما أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بالنصيحة لأئمة المسلمين «قدريّ يقول : لايكون ماشاء الله و يكون ماشاء إبليس ـ الحديث»(قال: فسئلاهل بين الجبر والقدر) يعني التفويض وقد عرفت أنّ القدر يطلق على التفويض أيضاً (منزلة ثالثة قالا: نعم أوسع ممّا بين السمآء والأرض) الغرض من تشبيه هذه المنزلة المعقولة بالمنزل المحسوس وتفضيلها عليه هو الإيضاح والمبالغة في سعتها و سرّ ذلك أنّه تعالى لمّا علم من الخلق صنفين من الفعل وهما الخير و الشرُّ ركّب فيهم آلتهما المؤثّرة الّتي هي القدرة ولم يخلق فيهم آلة الخير فقط وإلاّ لكانوا مجبورين في الخير والشرّ وإذا كان فيهم آلتهما كانوا قادرين عليهما وإذا كانوا قادرين اقتضت الحكمة حصرهم و تعبّدهم بإرسال الرُّسل و تقرير الشرايع وتوجّه الأوامر والنواهي ثمَّ تداركهم بعد ذلك عند كلّ فعل وترك بالألطاف و العنايات والتدبيرات والاختيارات الّتي يشاهد بعضها في نفسه بعض العارفين وهذه منزلة عريضة (١) وسيعة طويلة لايعلم أقطارها و نهاياتها و حدودها و غاياتها إلاّ

---

(١) قوله « منزلة عريضة » توهم التناقض بين القضاء اللازم و اختيار الانسان أوجب توهم نفي الواسطة ، والتحقيق أنه لاواسطة بين النفى والاثبات لابين كل مفهومين متخالفين ولاريب أن الجبر والاختيار متناقضان لاواسطة بينهما ولكن ليس الجبر مرادفاً للقضاء بل القضاء بمعنى علم الله تعالى بمايقع ويمكن أن يعلم وقوع الفعل اختياراً والحاصل أنه تعالى جعل لكل شيء سبباً وعلة كالشمس للاضاءة والنار للاحراق، فاذ اعلم أن الشيء الفلانى يحترق فلابد أن يحترق في الوقت الذى تعلق علمه به بالنار التى جعلها علة له ولايوجب ذلك أن يحترق بغير نار و يسلب العلية عن النار و كذلك اذا علم أن فلاناً يموت بمرض جعله سبباً لموته لايوجب أن يموت بغير ذلك المرض واذا علم أن فلاناً يصير غنيا بكسب وتجارة*

الرّاسخون في العلم ، وسيجيء لهذا زيادة توضيح في الرّابع من هذا الحديث.

((الاصل))

١٠ـ « عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى عن يونس [بن عبدالرّحمن] » « عن صالح بن سهل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل عن الجبر » « والقدر فقال: لاجبر ولاقدر ولكن منزلة بينهما فيها الحقّ التي بينهما لايعلمها » « إلاّ العالم أو من علّمها إيّاه العالم »

((الشرح))

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس عن صالح بن سهل ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل عن الجبر والقدر فقال : لا جبر ولا قدر) إذ الأوّل يوجب نسبة الجور والظلم إليه تعالى والثاني يوجب نسبة العجز والضعف إليه (ولكن منزلة بينهما فيها الحقّ) تقدّم الظرف للحصر (الّتي بينهما لايعلمها إلاّ العالم أو من علّمها أيّاه العالم) الّذي استفدنا من أخبارهم عليهم السلام هو أنّ للعبد قدرة مؤثّرة في الفعل والترك و أنّه مكلّف بالأمر و النهي و أنّ عليه رقيباً عند كلّ مأمور به و منهيّ عنه يرغّبه و يزجره و يعينه و يدبّره وأنّ جميع ذلك لايبلغ إلى حدّ الإجبار بل هو يفعل و يترك بالاختيار والجبريّة لمّا أنكروا

*أو بدعاء مثلا لايوجب أن يغنى بغير ذلك السبب فلايجوز لمن علم بخبر المخبر الصادق أنه يصير غنياً أن يترك الكسب والدعاء فكما علم الله وقوع المسبب علم وقوعه بذلك السبب بعينه واذا علم أنه يدعو و يكسب و يتجر باختياره لايوجب ذلك أن يصدر عنه بغير اختياره، وههنا نكتة و هى أن الدعاء المأمور به المرغوب فيه فى جميع الاديان لدفع البلايا و جلب الخيرات لايستلزم تغيير القضاء بل هو من القضاء الاول كما أشرنا اليه فيماسبق ولايلزم منه القول بالبداء الباطل ولايوجب القول بالقضاء الا لهى ترك السعى و الكسب و البطالة كما يتوهم. (ش)　　　　(١) وهو الحديث الثالث عشر

القدرة المؤثّرة أنكروا جميع ذلك و نسبوا جميع الأفعال إليه تعالى فوقعوا في طرف الإفراط و نسبوا إليه الظلم والجور، تعالى عمّا يقول الظالمون والمفوّضة و إن أقرّوا بالقوّة المؤثّرة والتكليف بالأمر والنهي لكن لمّا أنكروا التدبير و قالوا بأنّه تعالى فوّض قبول أمره و نهيه إلى العباد بالمعنى المذكور أبطلوا الأمر والنهي أيضاً و ألزموا عليه سبحانه قبول كلّ ما عملوا من خير وشرّ فوقعوا في جانب التفريط و نسبوا العجز والضعف إليه تعالى عمّا يقول المكذّبون و نحن نحمدالله لما تركنا الطرفين أخذنا بالوسط و خير الأمور أوساطها .

((الاصل))

١١ـ «عليّ بن إبراهيم، عن محمّد، عن يونس، عن عدّة، عن أبي عبدالله عليه السلام» «قال: قال له رجل: جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: الله أعدل» «من أن يجبرهم على المعاصي ثمّ يعذّبهم عليها. فقال له: جعلت فداك ففوّض» «الله إلى العباد؟ قال: فقال: لو فوّض إليهم لم يحصرهم بالأمر و النهي؛» «فقال له: جعلت فداك فبينهما منزلة، قال: فقال: نعم أوسع ما بين» «السماء والأرض».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن محمّد، عن يونس، عن عدّة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثمّ يعذّبهم عليها) لا يخفى شناعة القول بأنّه تعالى يقتل الأنبياء والشهداء ثمّ يعذّب قاتليهم وهل هذا إلّا بمنزلة عتاب القاتل سيفه وتعييره و تكسيره و تعذيبه بأنّك لم قتلت فلاناً ولو فعل ذلك لنسبه كلّ عاقل إلى السفاهة والجهالة، ولمّا أوردهذا على الجبريّة قال بعضهم يعذّبهم بكسبهم. وفيه أنّه إن أراد بالكسب كونهم فاعلين لأفعالهم فنعم الوفاق، وإن أراد مجرّد المحلّية فالقبح

بحاله و إن أراد معنى آخر فهو أعلم به، وقال المازري: الله سبحانه ملك و لايسئل الملك عمّا يفعل . وفيه أنّ هذااعتراف بورود السؤال إلاّأنّ أحداً لايقدرعليه . و قال الآبي: قتل الشهداء والسرقةوالزّناء إذاصدرت منه تعالى ليست بظلم لأنّه تصرّف في ملكه. وفيه أنّ هذاسفسطة وقال السمعاني :سبيل معرفة هذاالباب التوقيف لاالقياس والنظره ومن عدل فيه عن التوقيف ضلّ وحار ولم يصل إلى مايطمئنّ به القلوب . وفيه أنّ التوقيف الإلهي في القرآن العزيز وقع بتنزّه قدس الحقّ عن أمثال هذه القبايح و نسبتها إلى العباد مع أنّ أصل الإيراد باق (فقال له : جعلت فداك ففوّض الله إلى العباد) بإقدارهم وترك التدبير في اُمورهم و حوالته إليهم (قال : فقال : لو فوّض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي) الحصر في اللّغة الحبس والمنع وفيه دلالة على أنّ الأمر بين الأمرين (١) هو الأمر والنهي ولاينبغي أن ينكر ذلك باعتبار أنّ الجبريّة والمفوّضة وهم الأشاعرة والمعتزلة قائلون بالأمر والنهي لإنّا قد ذكرنا أنّه يلزمهم إنكارهما وإن لم يقولوا به صريحاً وقد فسّر الصدوق في كتاب

---

(١) قوله « و فيه دلالة على أن الامر بين الامرين » يمكن المناقشة فى دلالة هذا الحديث من جهة أن القياس الاستثنائى ينتج من رفع التالى رفع المقدم ومن وضع المقدم وضع التالى اذا كان التالى لازماً للمقدم، ولاينتج من رفع المقدم رفع التالى ولا من وضع التالى وضع المقدم ولانسلم هنا كون التالى لازماً اذ يتصور أن يأمرهم و ينهاهم من غير تفويض كما يجيء فى كلام الشارح انشاءالله و لذلك لم ينكر المفوضة وجود الامر والنهى ولكن يدل عليه مايأتى من رواية الاحتجاج عن أبى الحسن على بن محمد العسكرى عليهما السلام فانه صرح بأن التفويض بمعنى عدم الامر والنهى و أن الذى يعترف بالتكاليف الالهية و اثبات الثواب و العقاب على الامتثال والعصيان فهو ليس بمفوض فيرجع بناء على هذا الحديث التفويض الى تفويض التشريع وجعل الاحكام لاالى تفويض التكوين وهو خلاف المعلوم من مذهب المفوضة وهم المعتزلة و كتبهم دائرة مشهورة و آرائهم منقولة متواترة. والحق أن رواية الاحتجاج مرسلة لاحجة فيها فيما يحتج فيه بخبر الواحد فكيف فى مثل هذه المسائل فرد معناه الى أهله أولى والحاصل أنه لايكفى فى الخروج عن التفويض الالتزام بالتكاليف ولايثبت به معنى الامر بين الامرين و يأتى فى ذيل الرواية مايؤيد المقصود (ش) .

التوحيد في باب أسماء الله تعالى في معنى الجبّار؛ وصاحب العدّة: الأمر بين الأمرين في قول مولينا الصادق عليه السلام «لاجبر ولاتفويض بل أمر بين أمرين» بالأمر والنهي حيث قالا: عنى بذلك أنّ الله لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوّض إليهم أمر الدّين حتّى يقولوا بآرائهم و مقائسيهم فإنّه عزّوجلّ قد حدّ و وصف و شرع و فرض و سنّ و أكمل لهم الدّين فلاتفويض مع التحديد والتوصيف إلّا أنّه ليس في كلام الصدوق «فلاتفويض إلى آخره» و يمكن أن يراد بالأمر والنهي مايعمّ الألطاف الإلهيّة والتدبيرات الرّبّانيّة أيضاً و إليه ميل بعض الأفاضل حيث قال: المراد هنا فعل أو ترك منه تعالى يعلم جلّ شأنه أنّه يُفضي إلى صدور فعل عن العبد اختياراً و لولاه لم يصدر. والمراد بالنهي فعل أو ترك منه تعالى يعلم أنّه يفضي إلى صدور ترك عن العبد اختياراً و لولاه لم يصدر. والمقصود أنّه لو فوّض إليهم لم يكن بيده أزمّة الاُمور، واللّازم باطل. و قال بعض العلمآء: المراد أنّ الحكمة الّتي اقتضت حصرهم بالأمر والنهي تتأبّى عن التفويض و هو قول المعتزلة حيث قالوا: العباد ماشاؤوا صنعوا (فقال له: جعلت فداك فبينهما منزلة؟ قال فقال: نعم أوسع ما بين السماء والأرض) ولعلّ تلك المنزلة هي الحصر (١) بالأمر و النهي كما أشرنا إليه.

((الاصل))

١٢- «محمّد بن أبي عبدالله وغيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي» «نصر قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: إنّ بعض أصحابنا يقول بالجبر و بعضهم»

---

(١) قوله «ولعل تلك المنزلة هي الحصر» قدمر أن المعتزلة لا ينكرون الامر والنهى و الثواب و العقاب فليس معنى الامر بين الامرين اثبات التكاليف فقط بل يجب أن يضم اليه الالطاف كما مر فى حديث أبى طالب القمى و التوفيق و التأييد و تسهيل الاسباب و ما يرجع اليه فى الاعمال الصالحة و الخذلان فى المعاصى وأمثال ذلك. (ش)

« يقول بالاستطاعة قال : فقال لي : اكتب بسم الله الرّحمن الرّحيم ؛ قال عليّ بن »
« الحسين ، قال الله عزّ وجلّ يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء و بقوّتي أدّيت »
« إليّ فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي؛ جعلتك سميعاً ، بصيراً ، ما أصابك »
« من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيّئة فمن نفسك ، وذلك أنّي أولى بحسناتك »
« منك و أنت أولى بسيّئاتك منّي، وذلك أنّي لا اُسأل عمّا أفعل وهم يسألون؛ قد »
« نظمت لك كلّ شيء تريد » .

((الشرح))

(محمّد بن أبي عبدالله ؛ و غيره ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام : إنّ بعض أصحابنا يقول بالجبر و بعضهم يقول بالاستطاعة) على الفعل والترك وقد يقال : المراد بالاستطاعة هنا ما عليه المفوّضة والجواب بثبوت الواسطة (قال : فقال لي : اكتب بسم الله الرّحمن الرّحيم قال عليّ بن الحسين قال الله تعالى : يا ابن آدم) ذكر الصدوق (ره) هذا الحديث بعينه في كتاب العيون وفيه «فقال لي : اكتب قال الله تعالى : يا ابن آدم» (بمشيئتي كنت أنت الّذي تشاء و بقوّتي أدّيت إليّ فرائضي ، و بنعمتي قويت على معصيتي ، جعلتك سميعاً بصيراً، ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيّئة فمن نفسك. وذلك أنّي أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيّئاتك منّي إنّي لا اُسئل عمّا أفعل وهم يسألون ، قد نظمت لك كلّ شيء تريد) إذ فيه دلالة على نفي الجبر والتفويض و ثبوت الواسطة لتضمّنه على إرادة العبد و قدرته و استطاعته و على تدبيره و لطفه و إعانته و إن أردت زيادة توضيح فارجع إلى ما ذكرناه من شرح هذا الحديث في باب المشيئة والإرادة.

((الاصل))

١٣- « محمّد بن أبي عبدالله ، عن حسين بن محمّد ، عن محمّد بن يحيى ، »

«عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاجبر ولاتفويض ولكن أمرٌ بين أمرين»
«قال: قلت: و ما أمر بين أمرين؟ قال: مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته»
«فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت»
«الذي أمرته بالمعصية».

((الشرح))

(محمّدبن أبي عبدالله، عن حسين بن محمّد، عن محمّدبن يحيى، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاجبر) على العباد حتّى لايكون لهم قدرة على أفعالهم أصلاً (ولاتفويض) حتّى يكون أفعالهم بقدرتهم ولا يكون لهم زاجر أصلاً (ولكن أمر بين أمرين، قال: قلت: و ما أمر بين أمرين؟ قال: مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته) عنها (فلم ينته فتركته) بحاله وما زجرته عنها جبراً و قهراً (ففعل تلك المعصية) بقدرته و اختياره (فليس حيث لم يقبل منك فتركته) مع قدرتك (١) على زجره عنها جبراً (كنت أنت الّذي أمرته بالمعصية) أي جبّرته عليها، أطلق الأمر على الجبر مجازاً فكما أنّك لمّا منعته منها بالزّواجر والنصايح ما فوّضت الأمر إليه ولمّا رأيته أنّه يفعلها فتركته وما منعته منعاً يوجب تركه ما أجبرته عليها، كذلك صنع الله بالنسبة إلى أفعال العباد فهذا أمر بين أمرين و لعلّ التفسير المنقول سابقاً عن الصدوق و صاحب العدّة راجع إلى هذا، وقال الصدوق في كتاب عيون أخبار الرّضا عليه السلام: «حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال: حدّثنا أبي عن أحمدبن عليّ الأنصاري، عن زيدبن عمير ابن معاوية الشامي قال: دخلت على عليّ بن موسي الرّضا عليه السلام بمرو فقلت، يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: «لاجبرولا

---

(١) قوله «فتركته مع قدرتك» هذا هو معنى الخذلان المقابل للتوفيق ويحمل عليه امثال قوله تعالى «يضل من يشاء» أى يتركه مع ما يريد بسوء اختياره لانه تعالى علم انه لايؤثر فيه الالطاف(ش).

تفويض بل أمر بين أمرين » ما معناه : قال : من زعم أنّ الله تعالى يفعل أفعالنا ثمّ يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر ؛ و من زعم أنّ الله تعالى فوّض أفعال الخلق و الرّزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض ؛ القائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك؛ فقلت : يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين ، فقال : وجود السبيل إلى إتيان ما اُمروا به و ترك ما نهوا عنه ـ الحديث.»

و قال الشيخ الطبرسيّ في كتاب الاحتجاج (١) وممّا أجاب به أبوالحسن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض أن قال :«الجبر والتفويض يقول الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام عند ما سئل عن ذلك فقال : لاجبر ولاتفويض بل أمر بين أمرين، قيل : فماذا يا ابن رسول الله؟ فقال: صحّة العقل و تخلية السرب والمهلة في الوقت والزّاد قبل الرّاحلة و السبب المهيّج للفاعل على فعله ، فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل منه مطرحاً بحسبه . و أنا أضرب لكلّ باب من هذه الأبواب الثلاثة و هي الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين مثلاً يقرّب المعنى للطالب ويسهّل له البحث من شرحه و يشهد به القرآن محكم آياته و تحقّق تصديقه عند ذوي الألباب و بالله العصمة والتوفيق، ثمّ قال عليه السلام: فأمّا الجبر فهو قول من زعم أنّ الله عزّ وجلّ أجبر العباد على المعاصي و عاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلّم الله و كذّبه و ردّ عليه قوله « ولايظلم ربّك أحداً» و قوله جلّ ذكره « ذلك بما قدّمت يداك و أنّ الله ليس بظلاّم للعبيد» مع آي كثيرة في ذلك ، فمن زعم أنّه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله عزّ وجلّ و ظلّمه في عقوبته له، و من ظلّم ربّه فقد كذّب كتابه و من كذّب كتابه لزمه الكفر بإجماع الأمّة ، المثل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لايملك إلاّ نفسه ولايملك عرضاً من عروض الدّنيا و يعلم ذلك مولاه منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه

---

(١) قوله « فى كتاب الاحتجاج » و رواه أيضاً فى تحف العقول مع اختلاف فى الالفاظ فى الجملة.(ش)

بها ولم يملّكه ثمن الّذي يأتيه به وعلم المالك أنّ على الحاجة رقيباً لايطمع أحد في أخذها منه إلاّ بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل و النصفة وإظهار الحكمة و نفي الجور فأوعد عبده إن لم يأته بالحاجة أن يعاقبه فلمّا صار العبد إلى السوق و حاول أخذ الحاجة الّتي بعثه المولى للإتيان بها وجد عليها مانعاً يمنعه منها إلاّ بالثمن ولا يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه لذلك غيظاً و عاقبه على ذلك فإنّه كان ظالماً متعدّياً مبطلاً لما وصف به من عدله و حكمته و نصفته و إن لم يعاقبه كذّب نفسه أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة، تعالى الله عمّا يقول المجبّرة علوّاً كبيراً.

ثمّ قال العالم عليه السلام بعد كلام طويل: فأمّا التفويض الّذي أبطله الصادق عليه السلام وخطّأ من دان به فهو قول القائل: إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى العباد اختيار أمره و نهيه و أهملهم و في هذا كلام دقيق لم يذهب إلى غوره ودقّته إلاّ الأئمّة المهديّة من عترة آل الرّسول صلوات الله عليهم فإنّهم قالوا: لو فوّض الله إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضاء ما اختاروا و استوجبوا به من الثواب و لم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب إذ كان الإهمال واقعاً و تنصرف هذه المقالة على معنيين إمّا أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبل اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحبّ فقد لزمه الوهن، أو يكون جلّ و تقدّس عجز عن تعبّدهم بالأمر والنهي عن إرادته ففوّض أمره و نهيه إليهم و أجراها على محبّتهم إذ عجز عن تعبّدهم بالأمر والنهي عن إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر و الايمان و مثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه و يعرف له فضل ولايته و يقف عند أمره و نهيه و ادّعى مالك العبد أنّه قاهر قادر عزيز حكيم فأمر عبده و نهاه و وعده على اتّباع أمره عظيم الثواب و أوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف عند أمره و نهيه ، فأيّ أمر أمره أو نهي نهاه عنه لم يأتمر على إرادة المولى، بل كان العبد يتّبع إرادة نفسه و بعثه في بعض حوائجه و فيما

الحاجةله فصدر العبدُ بغير تلك الحاجة خلافاً على مولاه و قصد إرادة نفسهو اتّبع هواه فلمّا رجع إلىمولاه نظر إلى ما آتاه فإذا هو خلاف ما أمره فقال العبد أتّكلت على تفويضك الأمر إليّ فاتّبعت هواي وإرادتي لأنّ المفوّض إليه غير محصور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحصير.

ثمّ قال عليه السلام: فمن زعم أنّ الله فوّض قبول أمره و نهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير أو شرّ، و أبطل أمر الله و نهيه ثمّ قال: إنّ الله خلق الخلق بقدرته و ملّكهم استطاعة ما تعبّدهم به من الأمر والنهي و قبل منهم اتّباع أمره و رضي بذلك لهم، و نهاهم عن معصيته و ذمّ من عصاه و عاقبه عليها و لله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد و يأمر به. و ينهى عمّا يكره و يثبت و يعاقب بالاستطاعة الّتي ملّكها عباده لاتّباع أمره واجتناب معاصيه لأنّه العدل و منه النصفة والحكومة، بالغ الحجّة بالاعذار والانذار، و إليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمّداً صلّى الله عليه وآله و بعثه بالرّسالة إلى خلقه ولو فوّض اختيار اُموره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار اُميّة بن أبي الصلت و مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمّد صلّى الله عليه وآله لمّا قالوا « لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» يعنونهما بذلك، فهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض بذلك أخبر أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عباية بن ربعي الأسدي عن الاستطاعة فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تملكها من دون الله أو مع الله ؟ فسكت عباية بن ربعي، فقال له: قل يا عباية قال : ما أقول؟ قال: إن قلت : تملكها مع الله قتلتك، و إن قلت تملكها من دون الله قتلتك ، قال : و ما أقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : تقول تملكها بالله الّذي يملكها من دونك ، فإن ملّككها كان ذلك من عطائه ، و إن سلبكها كان ذلك من بلائه ، وهو المالك لما ملّكك والمالك لما عليه أقدرك أما سمعت الناس يسألون القوّة حيث يقولون : لاحول ولاقوّة إلّا بالله ، فقال الرّجل : و ما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال : لاحول بنا عن معاصي الله إلّا بعصمة الله (١) ولاقوّة لنا على

---

(١) قوله « لاحول لنا عن المعاصى الابعصمة الله » هذا يدل على ان الاعتراف *

طاعة الله إلاّ بعون الله ، فوثب الرّجل و قبّل يديه ورجليه ــ الحديث».

و قال الفاضل الأمين الأسترآبادي : معنى الأمر بين أمرين أنّهم ليسوا بحيث ماشاؤوا صنعوا بل فعلهم معلّق على إرادة حادثة متعلّقة(١) بالتخلية أو بالصرف و في كثير من الأحاديث أنّ تأثير السحر موقوف على إذنه تعالى و كان السرّ في ذلك أنّه قال: لا يكون شيء من طاعة أو معصية أو غيرهما كالأفعال الطبيعيّة إلاّ بإذن جديد منّي فتوقّف حينئذ كلّ حادث على الإذن توقّف المعلول على شرطه لاتوقّفه على سببه، و هذا السرّ هو الّذي أشار إليه أيضاً في تفسير « انّه لايكون شيء إلاّ بإذن الله » حيث قال: قد كنت متفكّراً في أنّ توقّف فعل العبد على إذنه تعالى إمّا بالذّات أو بجعل الجاعل حتّى أوقع الله تعالى في قلبي أنّه ليس بالذّات بل

---

*بالتكاليف فقط لا يكفى فى الامر بين الامرين بل لابد من الالطاف والتوفيق كمامر . (ش)

(١) قوله « بل فعلهم معلق على ارادة حادثة » غير واضح المقصود و تمسكه بماورد من الاحاديث فى السحر أيضاً غير مرتبط بما نحن فيه ولانعرف معنى الاذن الجديد والاذن القديم والاذن القديم يكفى فى كل شيء ولو كان ما ذكره حقاً و صحيحاً لماثبت للقاتل جرم ولا على الجارح تبعة وقصاص ، فان ازهاق الروح عن المقتول باذن الله تعالى و مباشرة ملك الموت والملائكة الموكلين و سراية الجراحة الى النفس بأمر الله تعالى و ليس نفس الادماء و استعمال آلات القتل اذا لم يكن مقارناً لازهاق الروح مستلزماً للقصاص فما فعله القاتل لايوجب قصاصاً وما يوجب القصاص من فعل الله سبحانه والساحر أيضاً لم يفعل شيئاً يضر بالمسحور فى عقله و بدنه بل الله تعالى فعله ولافرق بين ماذكره الامين وما يعتقده الاشاعرة فى الكسب، والحل أن الله تعالى أجرى الامور مترتبة على أسبابها و أراد ذلك و قدره و يؤاخذ الناس على الاسباب و ان كان المسببات بارادته . والله اعلم بحقايق الامور، و ما أشبه كلامه هذا بما يقال : ان النتائج تترتب على المقدمات لا بأمر الله تعالى ، لان النتيجة قد تكون باطلة أو كفراً ولاتكون من قبل الله تعالى و ينكر بذلك استفادة العقول الجزئية من العقل المجرد. (ش)

بجعل الله تعالى و توضيحه أنّه تعالى كما أوجب وجود الحوادث بقوله «كن» فقد جعل بقوله: «لم يكن أمر إلّا ما أثبتّه في اللّوح و لم يوجد شيء إلّا بإذني» جميع أفعال العباد موقوفاً عليهما.

((الاصل))

١٤ـ «عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن عليّ بن الحكم، عن» «هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الله أكرم من أن يكلّف الناس ما لا يطيقون» «والله أعزّ من أن يكون في سلطانه ما لا يريد».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن عليّ بن الحكم، عن هشام ابن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الله أكرم من أن يكلّف الناس ما لا يطيقون) بل لم يكلّفهم إلّا دون ما يطيقونه كما قال الله عزّ وجلّ «لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها» الوسع دون الطاقة، وقال الصادق عليه السلام «والله ما كلّف العباد إلّا دون ما يطيقونه من العبادات الشرعيّة والعقليّة لأنّهم إنّما كلّفهم في كلّ يوم و ليلة خمس صلوات و في السنة صيام ثلاثين يوماً وفي مائتي درهم خمسة دراهم وفي العمر حجّة واحدة وهم يطيقون أكثر من ذلك» أقول: فيه ردّ على الجبريّة فإنّهم قالوا: لم يكلّف الله أحد إلّا فوق طاقته و جوّزوا أن يكلّف الله تعالى مقطوع اليد بالكتابة والزّمن بالطيران (والله أعزّ من أن يكون في سلطانه) أي في ملكه (ما لا يريد) إذ قد عرفت سابقاً أنّه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلّا بإرادة ومشيّة، وقد مرّ تحقيق ذلك. وفيه ردّ على المفوّضة إذ التفويض كما عرفت آنفاً يوجب بطلان أمره و نهيه و إرادته وإذا بطل الجبر والتفويض ثبت الواسطة.

(باب)

(الاستطاعة)

((الاصل))

١ـ « عليٌّ بن إبراهيم، عن الحسن بن محمّد، عن عليِّ بن محمّد القاساني ، عن»
« عليِّ بن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرِّضا عليه السلام عن الاستطاعة ، فقال: يستطيع»
« العبد بعد أربع خصال : أن يكون مخلّى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح»
« له سببٌ واردٌ من الله، قال : قلت : جعلت فداك فسّر لي هذا قال: أن يكون»
« العبد مخلّى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة»
« ثمَّ يجدها . فامّا أن يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يخلّى بينه »
« و بين إرادته فيزني فيسمّى زانياً ولم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة »

((الشرح))

(عليٌّ بن إبراهيم، عن الحسن بن محمّد، عن عليّ بن محمّد القاساني، عن عليٍّ بن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرِّضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال) إذا تحقّقت تلك الخصال حصلت للنفس صفة راسخة قابلة للفعل و الترك و تلك الصفة تسمّى بالاستطاعة و القدرة و القوّة و المكنة، و إن انتفت واحدة منها أو جميعها انتفت تلك الصفة و كان العمل مطرحاً منه (أن يكون مخلّى السرب) السرَب بالتحريك و بالفتح و التسكين المسلك و الطريق يقول خلّ سربه أي طريقه و فلان مخلّى السرب أي موسّع عليه غير مضيّق و بالكسر و السكون النفس و في النهاية «من أصبح آمناً في سربه » بالكسر أي في نفسه، والمعنى على الأوّلين أنّ طريقه إلى الخير و الشرِّ خال بلا مانع و على الأخير أنّه لا مانع لنفسه عن الميل إليهما إذ لو منعت نفسه عنه أو سدّ الطريق لم يكن قادراً مستطيعاً. و من الأصحاب من اشترط في الاستطاعة أن يكون المكلّف موجوداً عاقلاً فاهماً للخطاب و أن يكون الفعل ممكناً و هذه

الأُمور يمكن إدراجها في تخلية السرب (صحيح الجسم) ضرورة أنّه إذا كان لجسمه علّة مانعة من حركته نحو المطلوب لم يكن قادراً عليه (سليم الجوارح) المعدّة للفعل كالذكر للجماع والعين للإبصار و الرّجل للمشي واليد للضرب و البطش و غيرها، فإذا تعطّلت تلك الجوارح لم يتحقّق الاستطاعة للفعل المطلوب منها (له سبب وارد من الله) قال شارح كتاب الاعتقادات للصدوق - رحمه‌الله - المراد بهذا السبب القوّة الّتي جعلها‌الله تعالى فيه، وقال بعض الأفاضل : المراد به الإذن و فيه ردّ على المفوّضة فانّهم يقولون فعل العبد لايتوقّف على إذنه تعالى (قال : قلت جعلت فداك فسّر لي هذا) أي بيّن لي هذا السبب الوارد من الله و أوضح توقّف الاستطاعة عليه بمثال ، وإنّما طلب تفسير هذا فقطّ لأنّ توقّف الاستطاعة الّتي يعبّر عنها بالفارسيّة «بتوانائي» على الثلاثة الأوّل ظاهر لايفتقر إلى تفسير (قال) مثاله (أن يكون العبد مخلّى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح) فقد حصل له جميع أسباب الاستطاعة إلاّ السبب فان لم يحصل له السبب بعدها لم يكن مستطيعاً و إن حصل كان مستطيعاً كما أشار إلى ذلك بقوله (يريد أن يزني) أي يعزم والعزم ميل النفس إلى أحد الطرفين بعد التردّد فيهما و هو يقبل الشدّة والضعف و يقوي شيئاً فشيئاً بزيادة الشوق و تصوّر النفع إلي أن يبلغ الارادة الجازمة الجامعة لشرائط التأثير المقارنة للفعل (فلايجد امرأة) فلايكون مستطيعاً لانتفاء السبب الّذي هو وجدان امرأة إذ لوجدانها مدخل في تحقّق الزّناء و حيث لم يجدها انتفى سبب من أسبابه (ثمّ يجدها) فيحصل له حينئذ الاستطاعة لتحقّق جميع الأُمور المعتبرة في تحقّقها (فإمّا أن يعصم نفسه) من الزّنا بسبب توجّه لطفه تعالى إليه وأخذه بيده من غير إجبار ولابدّ من هذا القيد بقرينة قوله «أو يخلّى» (فيمتنع) منه فيسمّى مطيعاً (كما امتنع يوسف عليه‌السلام) منه مع قدرته عليه لمارآه من برهان ربّه و هو اللّطف منه (أو يخلّى بينه و بين إرادته) لاعراضه عن اللّطف بسبب متابعة القوّة الشهويّة (فيزني فيسمّى زانياً) و فيه دلالة على أنّ فعل

العبد بارادته الجازمة المتعلّقة به وتعلّقها هو الّذي سمّاه بعضهم بالدّاعي كما في شرح القديم والجديدللتجريد، و وجوب الفعل حينئذ لا ينافي إمكانه الذّاتي بل تحقّقه كما بيّن في موضعه ولااختيار الفاعل و قدرته على الترك لأنّ القادرالمختار هو الّذي يصحّ منه الفعل والترك قبل تعلّق الارادة الجازمة و إن وجب بعده و الوجوب بالغيرلوكان منافياً للقدرة والاختيارلزمأن لايوجد فاعل مختار أصلاً إذ الشيء مالم يجب لم يوجد و حين الوجوب لايبقى التمكّن من الفعل و الترك (و لم يطع الله) في صورة امتناع العبد (باكراه) من الله وجبره على الامتناع لوقوع الطاعة بالاختيار (ولم يعصه) في صورة امضاء إرادته وعدم امتناعه (بغلبة) أي بغلبة إرادته على إرادةالله لأنّ الغلبة إنّما يتحقّق لوأرادالله تعالى تركه حتماًوأرادالعبد فعله و حصل مراد العبددون مرادالله تعالى . و أمّا إذا أراد الله تعالى تركه على سبيل التكليف والاختيار مع اللّطف واختار العبد خلافه فلا، و ما نحن فيه من هذا القبيل، فقد ثبت بذلك استطاعة العبد و قدرته على الفعل و الترك و بطل القول بالجبر والتفويض.

((الاصل))

٢- « محمّدبن يحيى و عليّ بن إبراهيم جميعاً، عن أحمدبن محمّد، عنعليّ بن »
« الحكم وعبدالله بن يزيد جميعاً، عنرجل من أهل البصرة قال: سألت أباعبدالله »
« عليه السلام عن الاستطاعة، فقال :أتستطيع أن تعمل مالم يكوّن ؟ قال : لا ، قال : »
« فتستطيع أن تنتهي عمّا قد كوّن؟ قال : لا، قال: فقال له أبوعبد الله عليه السلام : »
« فمتىأنت مستطيع؟ قال: لا أدري، قال: فقال له أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله خلق »
« خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثمّ لم يفوّض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت »
« الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل ، فاذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا »
« مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه لأنّ الله عزّ وجلّ أعزّ من أن يضادّه في »
« ملكه أحدٌ. قال البصري : فالنّاس مجبورون؟ قال : لو كانوا مجبورين كانوا »

« معذورين ، قال : ففوّض إليهم ؟ قال : لا ، قال : فماهم ؟ قال: علم منهم فعلاً »
« فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين ، قال البصريّ : »
« أشهد أنّه الحقّ و أنّكم أهل بيت النّبوّة و الرّسالة » .

((الشرح))

(محمّدبن يحيى و عليّ بن إبراهيم جميعاً ، عن أحمدبن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، و عبدالله بن يزيد جميعاً عن رجل من أهل البصرة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الاستطاعة فقال) أبو عبد الله عليه السلام : (أتستطيع) في الحال (أن تعمل مالم يكوّن؟ قال: لا) لاستحالة أن يوجد الفعل الاستقبالي في الحال، فإن قلت : الحقّ أنّ أصل القدرة مقدّمة على الفعل فكيف صحّ هذا النفي؟ قلت: أوّلاً إنّ الكلام هنا في القدرة المؤثّرة كما ستعرفه و هي مع الفعل ، و ثانياً إنّ بعض المفوّضة ذهب إلى أنّ الله تعالى أقدر العبد في الحال على الفعل ثاني الحال من غير توقّف الفعل في ثاني الحال على إذنه تعالى ، وعنده القدرة عرض غير باق في آنين فلزمه القول بوجود الفعل في ثاني الحال بدون قدرة العبد عليه و لعلّ هذا الكلام إشارة إلى نفي هذا المذهب (قال فتستطيع أن تنتهي) في الحال (عمّا قد كوّن) وتترك ما عملته في الماضي (قال : لا) لضرورة امتناع تعلّق القدرة بما مضى من الفعل أو الترك (قال: فقال له أبوعبدالله عليه السلام :فمتى أنت مستطيع؟ قال: لاأدري، قال:فقال له أبوعبدالله عليه السلام إنّ الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة) هي القوّة الجسمانية والقدرة النفسانيّة والعلم والحياة والعقل و الصحّة (ثمّ لم يفوّض إليهم) حتّى يفعلوا ما يشتهون و يأخذوا ما يريدون غير ممنوعين ولامحصورين بالأمر و النهي فهم مستطيعون للفعل) لما ملّكهم و أقدرهم (وقت الفعل) لاقبله ولا بعده (مع الفعل) بمقارنته إلى آخره (إذا فعلوا ذلك الفعل) ظرف لقوله مستطيعون ومثله ما كتبه الصادق عليه السلام في جواب مسائل عبدالرّحيم القصير وهوهذا «وسألت رحمك

الله عن الاستطاعة للفعل فإنّ الله عزّوجلّ خلق العبد وجعل له الآلة والصحّة و هي القوّة الّتي يكون العبد بها متحرّكاً مستطيعاً للفعل ولا متحرّك إلاّ و هو يريد الفعل وهي صفة مضافة إلى الشهوة الّتي هي خلق الله عزّو جلّ مركّبة في الإنسان ، فإذا تحرّكت الشهوة في الإنسان اشتهى الشيء وأراده، فمن ثمّ قيل للإنسان مريدٌ فإذا أراد الفعل و فعل كان مع الاستطاعة والحركة (١) فمن ثمّ قيل للعبد مستطيع متحرّك فإذا كان الإنسان ساكناً غير مريد وكان معه الآلة و هي القوّةوالصحّةاللّتان بهما يكون حركات الإنسان كانسكونه لعلّة سكونالشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فإذا اشتهى الانسان و تحرّكت شهوته الّتي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحرّك بالقوّة المركّبة فيه واستعمل الآلة الّتي بهايفعلالفعل فيكون الفعل منه عندما تحرّك واكتسبه فقيل فاعل ومتحرّك ومكتسب ومستطيع أولاترى أنّ جميع ذلك في صفات يوصف بها الانسان . و لعلّ المقصود من هذا الحديث والّذي بعده أنّ الاستطاعة بمعنى القوّة المؤثّرة المأخوذة مع جميع جهات التأثير و شرائطه مع الفعل لاقبله ولابعده ، و هذا أمرٌ متّفقٌ عليه بين الاماميّة والمعتزلة والجبريّة وهم الأشاعرة وإنّما النزاع بينهم فيأصل الاستطاعة

(١) قوله « كان مع الاستطاعة والحركة » الظاهران الاستطاعة فى هذه الاحاديث و مصطلح المتكلمين فى عصر الصادق «ع» كانت أخص مما نفهمه الان من هذه اللفظة فانا لانفرق بينها و بين الاختيار المقابل للجبر فبنفى الجبر يثبت الاستطاعة اذهما نقيضان لا يرتفعان ولايجتمعان، و أما فى عصره «ع» فكانت يراد منها شيىء من لوازم التفويض و معلوم أن الجبر و التفويض ليسا متناقضين اذ يمكن ارتفاعهما ولاريب أن مسئلة الاستطاعة مما يرتبط مع مسئلة الجبر والتفويض، و بالجملة فان حملنا الاستطاعة على الاختيار فلابد من ترك هذه الاخبار او حملها على التقية وان حملناها على التفويض فهى باقية بحالها و يستقيم معناها والثانى أولى اذ لاداعى الىاتقاء المعصوم منا بداء حكماختلف فيهالمسلمون من صدر الاسلام و يدل على ما ذكرناه كلمات فى نفس هذه الاحاديث فانه «ع» نفىالجبر صريحا ولوكانت تقية لما نفاه. (ش)

والقدرة والكيفيّة المسمّاة بها هل هي موجودة قبل الفعل أم لا ؟ فذهب الإماميّة والمعتزلة إلى الأوّل و الأشاعرة إلى الثاني و قالوا : لاقدرة سوى هذه القدرة المقارنة للفعل و ليس في هذين الحديثين دلالة على نفي تقدّم القدرة المطلقة على الفعل ، و بما ذكرنا اندفع ما أورده الفاضل الأسترآبادي من أنّ هذا الحديث والّذي بعده ليس موافقاً للحقّ فهومن باب التقيّة ، فان قلت : إذا كانت الجبريّة قائلة بالقدرة المقارنة فأين لزمهم القول بالجبر ؟ قلت: إنّهم يقولون: إذا أراد الله أن يخلق أفعالهم خلق فيهم قدرة مقارنة للفعل من غير أن يكون لقدرتهم مدخل و تأثير فيه بوجه من الوجوه و حاصله أنّ هناك قدرتين قدرة الله تعالى وقدرة العبد فاذا تهيّأ العبد بقدرته لايجاد الفعل سبقت القدرة الالهيّة إلى إيجاده فيوجده فأفعالهم مخلوقة مكسوبة لهم و المراد بكسبهم مقارنة أفعالهم لقدرتهم من غير أن يكون لقدرتهم تأثير فيها وقالوا : إنّ الثواب والعقاب باعتبار الكسب و هو كونهم محلاً لتلك القدرة الغير المؤثّرة (فاذا لم يفعلوه في ملكه) و لم يوجدوه في وقته بكفّ النفس عنه اختياراً (لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه) لما عرفت أنّ الاستطاعة لاتتعلّق على فعل ما مضى فعله أو تركه (لأنّ الله تعالى أعزّ من أن يضادّه في ملكه أحد) علّة لقوله «لم يفوّض إليهم» لما عرفت من أنّ التفويض يوجب القول بانتفاء إرادته و إذنه و بطلان أمره و نهيه فأهل التفويض يضادّون الله تعالى في ملكه و سلطنته وقد دلّ كلامه عليه السلام على ثلاثة أمور الأوّل نفي الاستطاعة قبل الفعل وبعده، الثاني نفي التفويض ، والثالث ثبوت الاستطاعة وقت الفعل ، و لمّا غفل البصري عن الأخير المتوسّط بين الجبر والتفويض ، و توهّم من الأوّلين نفي القدرة المقتضي لثبوت الجبر (قال البصري فالناس مجبورون) لابدّ من تقدير « قلت» أي قلت فالناس مجبورون ليست لهم قدرة على الفعل والترك ليصحّ الارتباط و رواية ابن يزيد عنه (قال: لو كانوا مجبورين كانوا معذورين) بالضرورة واللاّزم باطل لاستحقاقهم العذاب كما يدلّ عليه كثير من الآيات والرّوايات و المعذور لايستحقّ العذاب و لما نفى الجبر و توهّم البصري ثبوت التفويض لخفاء الواسطة

عليه (قال ففوّض إليهم؟) حتّى يكونوا مستطيعين قادرين كاملين غير محصورين ولا محتاجين إلى إذنه تعالى (قال: لا) نفي التفويض ولم يذكر دليله اكتفاء بما مرّ من قوله « لأنّ الله تعالى أعزّ من أن يضادّه في ملكه أحدٌ » (قال) إذا انتفى عنهم الجبر والتفويض (فماهم) وعلى أيّ حال (قال: علم منهم فعلاً) من الخير والشرّ (فجعل فيهم آلة الفعل) في وقته وهي إقدارهم وتمكينهم عليه و ليس تصرّفهم فيه على وجه المغالبة والمقاهرة عليه تعالى بل لأنّ التكليف ينافيه الجبر والتفويض فخلّى بينه و بينهم (فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين) ومع إعطاء الاستطاعة عند كلّ فعل فعل لا قبله ولا بعده ينتفي الجبر و التفويض ، أمّا الأوّل فظاهر و أمّا الثاني فلأنّ المفوّضة يقولون ليس له تعالى إرادة وإذن وتصرّف في أفعالهم ، فاذا ثبت هذا النحو من التصرّف والاذن بطل التفويض (قال البصريّ أشهد أنّه الحقّ) دون الجبر و التفويض الواقعين في طرف الافراط والتفريط (وأنّكم أهل بيت النبوّة والرّسالة) ولا يعلم ما في هذا البيت من الحقائق الالهيّة والأسرار الرّبانيّة إلاّ أنتم .

((الاصل))

٣ـ « محمّد بن أبي عبد الله ، عن سهل بن زياد ، و عليُّ بن إبراهيم ، عن »
« أحمد بن محمّد ، ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن عليّ بن الحكم ، عن »
« صالح النيليّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام : هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ قال: »
« فقال لي : إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة الّتي جعلها الله فيهم ، »
« قال : قلت: و ما هي ؟ قال الآلة مثل الزّاني إذا زنى كان مستطيعاً للزّناء »
« حين زنى و لو أنّه ترك الزّناء ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك ، قال: »
« ثمّ قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل و »
« الترك كان مستطيعاً ، قلت : فعلى ماذا يعذّبه ؟ قال : بالحجّة البالغة والآلة »
« الّتي ركّب فيهم ، إنّ الله لم يجبر أحداً على معصيته ، ولا أراد ـ إرادة حتم ـ »

« الكفر من أحد ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر، وهم في إرادة الله »
« و في علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير ، قلت : أراد منهم أن يكفروا ؟ »
« قال : ليس هكذا أقول و لكنّي أقول : علم أنّهم سيكفرون ، فأراد الكفر »
« لعلمه فيهم و ليست هي إرادة حتم إنّما هي إرادة اختيار » .

((الشرح))

(محمّد بن أبي عبدالله ، عن سهل بن زياد ، وعليُّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد ، و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن عليِّ بن الحكم ، عن الصالح النيلي) صالح بن الحكم النيلي الأحول ضعيف (قال : سألت أباعبدالله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ قال: فقال لي: إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة الّتي جعلها الله فيهم قال: قلت: وماهي) أوضح لي بمثال (قال: الآلة) الّتي أودعها فيهم (مثل الزِّناء إذا زنى) ضمير الفاعل يعود إلى الرَّجل المعلوم أو إلى الزِّناء باعتبار إرادة الزّاني منه من باب الاستخدام (كان مستطيعاً للزِّناءِ حين زنى ولو أنّه ترك الزِّناء ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك) لمّا كان المراد بالاستطاعة الاستطاعة الكاملة والقوَّة المؤثّرة دلَّ الحديث على أنَّ العلة التامّة لا توجب الفعل إذ هي على تقدير إيجابها للفعل لا تتعلّق بالترك و إنّما تتعلّق بالترك علّة تامّة اُخرى غير متعلّقة بالفعل ، ويمكن الجواب بأنَّ المراد من قوله : «ولو أنّه ترك الزِّناء» أنّه لو تركه بكفِّ النفس عنه الّذي هو الجزء الأخير من علّة الزِّناء حصلت حينئذ علّة الترك فاللاّزم حينئذ أن يكون كلٌّ من الفعل و الترك مستنداً إلى علّته لا أنَّ العلّة الواحدة المستقلّة متعلّقة بهما ، و أمّا وجوب كلٌّ من الفعل والترك بعلّته التامّة فلا ينافي الاختيار فيه لمّا مرَّ (قال : ثمَّ قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل و لا كثير) فإن قلت : هذا إنّما ينطبق على مذهب الجبريّة القائلين بأنَّ الاستطاعة إنّما هي الاستطاعة التامّة المقارنة للفعل و ليس هنا استطاعة مطلقة سابقة عليه كما هو مذهب الإماميّة والمعتزلة قلت : هذا إنّما

يتمّ لوجعلت القلّة و الكثرة وصفاً للاستطاعة و قبل الفعل ظرفاً لها أمّا لو جعلنا وصفا للزّمان الّذي هو قبل الفعل كان المعنى ليس له الاستطاعة الكاملة في زمان قليل قبل الفعل ولا في زمان كثير قبله وهذا لاينافي ثبوت الاستطاعة الناقصة قبل الفعل كما لايخفى ، و هذا الاحتمال وإن كان أبعد من الأوّل لكنّه أولى بالإرادة لضرورة أنّ الاستطاعة المطلقة الّتي هي التمكّن من الفعل بوجود الآلة مقدّمة على الفعل و ممّا يوجب حمله على هذا الاحتمال مارواه الصدوق في كتاب التوحيد عن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما كلّف الله العباد بفعل ولا نهاهم عن شيء حتّى جعل لهم استطاعة ثمّ أمرهم و نهاهم فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً إلّا باستطاعة متقدّمة قبل الأمر والنهي وقبل الأخذ والترك وقبل القبض والبسط» وعن عوف بن عبدالله عن عمّه قال: « سألت أباعبدالله عليه السلام من الاستطاعة فقال: وقد فعلوافقلت: نعم زعموا أنّها لاتكون إلّا عند الفعل واردة حال الفعل لاقبله فقال : أشرك القوم» (ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً) بالاستطاعة التامّة، وأمّا ما تحقّق قبلهما من مادّة هذه الاستطاعة الّتي هي أيضاً من أفراد الاستطاعة المطلقة فهو بالقياس إلى الاستطاعة كأنّه ليس باستطاعة (قلت: فعلى ماذا يعذّب به ؟) لمّا علم أنّ الاستطاعة مقارنة للفعل و أنّ المراد بها الاستطاعة التامّة المؤثّرة وتوهّم أنّها من فعل الله تعالى سأل عن سبب تعذيبه للعبد مع أنّ الفعل ليس بمقدور له (قال : بالحجّة البالغة) وهي إرسال الرّسل وإنزال الكتب و وضع الشرائع (والآلة الّتي ركّب فيهم) الّتي هي مادّة تلك الاستطاعة (١) والمقصود نفي ما توهّمه السائل و بيان

---

(١) قوله «مادة تلك الاستطاعة» والاستطاعة بمنزلة الصورة فلايقال للاستطاعة استطاعة الا اذا تحرك الفاعل و عمل وحصلت صورة الفعل و هذا نظير أن يقال هل يستطيع أحد أن يزهق روح الاخر و يقبضها فيجاب لايستطيع فان هذا فعل الله تعالى بواسطة ملائكته فيقال فكيف يقتله و يقتص منه يجاب بما جعل فيه من القوة والالة و فعل أسباب الازهاق فحضر ملك الموت و قبض روح المقتول فاستطاعة القتل متوقفة على شيئين الاول تحرك القاتل و استعماله الالة والثانى حضور ملك الموت فقبل الفعل و حضور ملك الموت لا يحصل *

أنّ هذه الاستطاعة بتمامها ليست من فعله تعالى و إنّما مادّتها وهي الآلة من فعله تعالى والبواقي من الأمور الّتي لها مدخل في التأثير من فعل العبد ، فيعذّبهم بسبب صرفهم تلك الآلة في غير ما خلقت لأجله مع التبليغ والإنذار ، ثمّ أكّد إبطال ذلك التوهّم بقوله (إنّ الله لم يجبر أحداً على معصيته) لأنّ الجبر على المعصية ، ثمّ التعذيب عليها ـ كمازعمت الجبريّة ـ قبيح والله سبحانه منزّه عن القبايح و قالت الجبريّة : لوكان خلق المعصية الّتي هي من الأعراض قبيحاً لكان خلق بعض الجواهر والذّوات مثل الخنزير والعقرب والحيّة أيضاً قبيحاً ولما جاز هذا بالاتّفاق فكذا ذاك وإلاّ فما الفرق؟ وأجاب العدليّة عنه بأنّ المراد بالمعاصي و الشرور والقبايح الّتي لايفعلها الله تعالى ما يكون مفاسده في نظام الوجود أكثر من مصالحه عند العقل و ما هو محلّ النزاع من القبايح و المفاسد الصادرة من العباد كالزّناء واللّواط والسرقة و سفك الدّماء و نحوها ممّا لايجد العقل السليم فيها فائدة و نفعاً في حفظ النظام ولوكانت فيها مصلحة فهي أقلّ من مفاسدها بكثير بخلاف ما يستقبحه العقل في بادىء النظر من أفعاله تعالى فإنّه إذا تأمّل فيها العاقل ربّما اطّلع على ما فيها من حكم ومصالح لايحصى فيعود الاستقباح في نظره استحساناً كما في قصّة موسى مع الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام (ولاأراد ـ إرادة حتم ـ الكفر من أحد) حتّى يكون مجبوراً على الكفر غيرمستحقّ للتعذيب وهذه الإرادة هي الّتي يسمّيها أهل العدل إرادة قسر وإرادة إلجاء ، ولمّا فهم من نفي القيد أنّه أراد الكفر استدرك و بيّن كيفيّة تلك الإرادة بقوله (ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر) لمّا أراد إيمانه على التخيير دون القسر والإلجاء مع إقداره عليه وعلى الكفر صارت تلك الارادة ظرفاً لكفره مجازاً إذ لوتحقّق ـ

---

* الاستطاعة كشريك فى فعل ينتظر الاخر وبعد حضور ملك الموت يحصل الاستطاعة و القتل معاً فينسب القتل الى القاتل لتسبيبه و يقتص منه لذلك و اما ملك الموت فمأمور بقبض الروح كلما حصلت الاسباب و المعدات بيد من كانت و لو كان كافراً غشوماً و المقتول مؤمناً أو ولياً أو نبياً ، هكذا ينبغى أن يفسر تلك الاخبار و بالله التوفيق. (ش)

القسر لم يتحقّق الكفر، ويحتمل أن يراد بالارادة العلم ، قال شارح كشف الحقّ ـرحمه‌الله ـ : إرادته تعالى للأفعال علمه بها وبمافيها مع المصالح (وهم في إرادة الله و في علمه أن لايصيروا إلى شيء من الخير) ولا يلزم منه الجبر ، لأنّ علمه تعالى بما يفعل العبد باختياره لايوجب الجبر و إنّما يوجبه لوكان العلم علّة للمعلوم و ليس كذلك (قلت : أراد منهم أن يكفروا ؟ قال: ليس هكذا أقول) لمّا لم يفهم السائل مراده عليه‌السلام سأله بهذه العبارة و إنّما نفاها عليه‌السلام لأنّها تفيد ظاهراً أنّ كفرهم مرادٌ له تعالى بالذّات كالايمان وليس كذلك لأنّه لايريد المعاصي كما يريد الخيرات (ولكنّي أقول: علم) في الأزل (أنّهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم) لعلّ المقصود أنّ كفرهم لمّا كان واقعاً في نفس الأمر باختيارهم وكان علمه تعالى متعلّقاً به في الأزل و أراد أن يكون علمه مطابقاً للمعلوم أراد الكفر بالعرض من جهة أنّ إرادة هذه المطابقة يستلزم إرادة طرفها الّذي هو المعلوم أعني الكفر إذ بدونه لايتحقّق ولاينافي إرادته من هذه الجهة كراهة صدوره منهم أبداً و بذلك يظهر الفرق بين إرادة الخيرات و إرادة الشرور فإنّه تعالى يريد صدور الخيرات منهم أبداً سواء علم وقوعها أو علم عدم وقوعها ولايريد صدور الشرور منهم أبداً ، فإن صدرت منهم يتعلّق بها الإرادة من حيث أنّها طرف للنسبة العلميّة المطابقة للواقع لا من حيث الصدور منهم (وليست إرادة حتم) لأنّ هذه الإرادة تابعة للعلم بوقوعه ليس علّة لوقوعه حتّى يلزم أن يكونوا مجبورين عليه غير قادرين على تركه (إنّما هي إرادة اختيار) نشأت من عدم جبرهم على الإيمان إذ لو جبرهم عليه لما صدر منهم الكفر و لما تعلّق به العلم و الإرادة .

((الاصل))

٤ـ « محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ، عن »
« بعض أصحابنا ، عن عبيد بن زرارة قال : حدّثني حمزة بن حمران قال: سألت »
« أبا عبد الله عليه‌السلام عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة اُخرى ، فقلت : »

« أصلحك الله إنّه قد وقع في قلبي منها شيء لايخرجه إلاّ شيءأسمعه منك،قال:»
« فإنّهلايضرّك ما كان في قلبك، قلت : أصلحك الله إنّي أقول: إنّ الله تبارك و»
« تعالى لميكلّفالعبادمالايستطيعون ولميكلّفهم إلاّ ما يطيقون و إنّهملايصنعون»
« شيئاً من ذلك إلاّ بارادة الله و مشيئته و قضائه و قدره، قال: فقال: هذادين الله »
« الذي أنا عليه و آبائي، أو كما قال.»

((الشرح))

(محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبيدبن زرارة قال: حدّثني حمزةبن حمران قال : سألت أبـاعبدالله عليه السلام عن الاستطاعة) كان المرادبها هنا التمكّن من الفعل والترك و هو الاستطاعة المطلقة المتقدّمة (فلم يجبني) إمّا للتقيّة عن بعض الحاضرين ، أو لعلمه بأنّ السائل على الحقّ ، أولمصلحة (فدخلت عليه دخلة اُخرى فقلت : أصلحكالله إنّه قد وقع في قلبي منها شيء) لإنكار الجبريّة إيّاها (لايخرجه إلاّ شيء أسمعهمنك قال : فإنّهلايضرّك ماكان في قلبك) من الخاطرات ، حكم بذلك لعلمه بأنّ قلبه كان على الحقّ ولم يكن فيه شيء يهلكه (قلت: أصلحكاللهإنّي أقول : إنّاللهتبارك وتعالى لم يكلّف العبادما لايستطيعون) كما زعمه الجبريّة القائلون بأنّهتعالى لا يكلّف العباد إلاّ بما لايستطيون حيث أنّهم يقولون العبد ليست له قدرة مؤثّرة(و لم يكلّفهم إلاّ ما يطيقون) كما قال تعالى: «لايكلّف اللهنفساً إلاّ وسعها» (وإنّهم لايصنعون شيئاً من ذلك إلاّ بارادة الله و مشيئته و قضائه و قدره) قدمرّ شرحه مفصّلاً في مواضع متعدّدةمنها باب المشيئة والإرادة (قال : فقال : هذا دين الله الّذي أنا عليه وآبائي،أوكما قال) (١) من الكلام يعني قال هذا القول بعينه أو قال ما هو مثله في المعنى.

---

(١) قوله « او كما قال » يعنى ما ذكره انما نقله بالمعنى لابخصوصيات الفاظ الامام «ع» و هذا يؤيد ما ذكرناهمراراًأن دعوىالظن الاطميناني بصدور جميع خصوصيات ألفاظ الروايات من الامام «ع» غير صحيحة و أن طريق المتأخرين فى استفادة الاحكام من*

(باب)

(البيان و التعريف ولزوم الحجة)

لعلّ المراد بالبيان توضيحه تعالى معرفته و معرفة رسوله والأئمّة عليهم السلام في الميثاق و بالتعريف تعريف الرّسول والأئمّة تلك المعارف والأحكام للامّة في هذا العالم و بلزوم الحجّة أنّ الحجّة لاتلزم إلاّ بعد البيان و التعريف ، وبالجملة المقصود من هذا الباب أنّ الأحكام الاُصوليّة و الفروعيّة كلّها توقيفيّة لايمكن معرفة شيء منها إلاّ بالبيان والتعريف و بعدهما لزمت الحجّة على المطيع والعاصي و قال الفاضل الأستر آبادي المقصود من هذا الباب شيئان الأوّل أنّ الصور الادراكيّة كلّها فايضة من الله تعالى بأسبابها و هذا هو قول الحكماء و علماء الاسلام قال الله تعالى « سبحانك لاعلم لنا إلاّ ما علّمتنا » و شبهها من الآيات . والثاني أنّ الله تعالى لم يكلّفنا بالكسب لنعرف أنّ لنا خالقاً وله مبلّغاً رسولاً بل عليه أن يعرّفنا نفسه ورسوله و بذلك لزمت الحجّة على الخلق. وغيره ، وقيل: المراد بالبيان بيان الأحكام الشرعيّة في القرآن لرسوله و بالتعريف تعريف الرّسول تلك الأحكام للاُمّة وبلزوم الحجّة لزومها على الخلق بعد البيان والتعريف .

((الاصل))

١ ـ « محمّد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن »
« ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن ابن الطيّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام »
« قال : إنّ الله احتجّ على الناس بما آتاهم وعرّفهم »

« محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل »
« ابن درّاج مثله ».

---

* الدقائق اللفظية يتوقف على اثبات حجية الخبر تعبداً بدليل خاص كاية النبأ وانما يتمسك بحاصل المضمون و مايمكن عادة حفظه وضبطه في نقل المعنى . (ش)

((الشرح))

(محمّد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن ابن الطيّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله احتجّ على الناس بما آتاهم) من الحجج الباطنة و هي العقل والقدرة و العلم وغيرها (و عرّفهم) بالحجج الظاهرة من إرسال الأنبياء و نصب الأوصياء وإنزال الكتب. والمقصود أنّه تعالى أكمل حجّته عليهم باطناً وظاهراً وأمّا باطناً فبأن أعطاهم قوّة على فعل الخيرات و عقلاً قابلاً لمعرفتها و سلوك سبيلها ، و أمّا ظاهراً فبان عرّفهم طريق التوحيد و ما يليق به أوّلاً و طريق الخيرات و الشرور ثانياً بوضع الشرائع و إرسال الرّسل و إنزال الكتب و نصب الأوصياء و بذلك يحتجّ عليهم يوم القيمة كما قال : « كذلك أتتك آياتنا فنسيتها» و قال : « ألم يأتكم نذير » إلى غير ذلك من الآيات .

(محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج مثله) كأنّ جميل بن درّاج روي هذا الحديث تارة اُخرى عنه عليه السلام بلا واسطة.

((الاصل))

٢- « محمّد بن يحيى و غيره ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير» « عن محمّد بن حكيم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : المعرفة من صنع من هي؟ قال:» « من صنع الله ، ليس للعباد فيها صنع » .

((الشرح))

(محمّد بن يحيى و غيره ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن محمّد بن حكيم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : المعرفة من صنع من

هي؟) أهي من صنع الله تعالى و توفيقه أو من صنع العباد و كسبهم بأفكارهم (قال : من صنع الله، ليس للعباد فيها صنع) قد رويت في هذا المعنى روايات كثيرة بلغت لكثرتها حدّ التواتر المعنوي منها مذكورة في كتاب التوحيد للصدوق ـ رحمه الله ـ ومنها مذكورة في كتاب المحاسن لاحمد بن أبي عبدالله البرقي ـ رضي الله عنه ـ ومنها مذكورة في غيرهما من الكتب المعتبرة و فيه دلالة بحسب المنطوق والمفهوم على أنّ معرفته تعالى توقيفيّة وأنّ العباد لم يكلّفوا بتحصيلها بالنظر والاستدلال وأنّ على الله البيان والتعريف أوّلاً في عالم الأرواح بالإلهام و ثانياً في عالم الأجسام بإرسال الرّسول و إنزال الكتب وأنّ عليهم قبول ما عرّفهم الله تعالى ، فبطل ما ذهب إليه الأشاعرة والمعتزلة و بعض أصحابنا من أنّ معرفته تعالى نظريّة (١)

---

(١) قوله « وبعض أصحابنا من أن معرفته تعالى نظرية» لم يظهر لنا وجه بطلان قولهم من الروايات التى أشار اليها اذ لاريب أن كون المعرفة من الله تعالى و الصور الادراكية فائضة على الذهن من قبله لايوجب سلب التكليف او سلب الاختيار عن العبد كساير أفعال العباد على ما مر فى تصوير الامر بين الامرين ونفى الجبر والتفويض فان الله تعالى أراد كون الانسان مختاراً فى أفعاله فاذا فعل أفعالا باختياره ترتب عليها آثاره قهراً بارادة الله فاذا زنى رجل خلق الله من نطفته فى رحم المرأة المزنى بها ولد الزناء و اذا عصر العنب وجعل العصير فى موضع مناسب خلقه الله تعالى خمراً واذا جرح رجلا جراحة مهلكة سرى المرض و ازهق الله روحه و ترتب النتائج فى جميع ذلك بأمر الله تعالى و المكلف عاص بترتيب المقدمات و تسبيب الاسباب و كذلك لاينافى كون النظر فى الادلة والسير فى الافاق والانفس والاعتبار بالايات التى خلقها الله فى كل شىء واجباً من فعل العبد بهداية عقله فراراً عن الضرر المحتمل و شكراً للمنعم و مع ذلك يكون افاضة الصور الادراكية بعد الاسباب التى اختارها العباد من قبل الله تعالى، وأما قوله تعالى « وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا» فهولطف فى الواجب العقلى أو محمول على مالا طريق للعقل اليه والا فكيف يسئل اهل الجاهلية عن وأد البنات كما قال تعالى « واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت » الا بدلالة العقل صريحاً على قبحه قبل بعثة الرسول و انما يلزم ما قاله الاسترآبادى و *

واجبة على العباد وأنّه تعالى كلّفهم بالنظر والاستدلال فيها إلّا أنّ الأشاعرة قالوا يجب معرفته نقلاً بالنظر والمعرفة بعده من صنع الله تعالى بطريق العادة ، والمعتزلة ومن يحذو حذوهم قالوا: يجب معرفته عقلاً بالنظر والمعرفة بعده من صنع العبد يولّدها النظر كما أنّ حركة اليد تولّد حركة المفتاح وهم قد اختلفوا في أوّل واجب فقال أبو الحسن الأشعري هو معرفته تعالى إذ هو أصل المعارف والعقائد الدّينيّة وعليه يتفرّع كلّ واجب من الواجبات الشرعيّة. وقيل : هو النظر في معرفته تعالى لأنّ المعرفة تتوقّف عليه وهذا مذهب جمهور المعتزلة . وقيل : هو أوّل جزء منه لأنّ وجوب الكلّ يستلزم وجوب أجزائه فأوّل جزء من النظر واجب و مقدّم على النظر المتقدّم على المعرفة، وقيل: هو القصد إلى النظر لأنّ النظر فعل اختياري مسبوق بالقصد المتقدّم على أوّل جزء من أجزاء النظر ، و قال شارح المواقف : النزاع لفظي إذ لو اُريد الواجب بالقصد الأوّل أي اُريد أوّل الواجبات المقصودة أوّلاً و بالذّات فهو المعرفة إتفاقاً و إن لم يرد ذلك بل اُريد أوّل الواجبات مطلقاً ، فالقصد إلى النظر لأنّه مقدّمة للنظر الواجب مطلقاً فيكون واجباً أيضاً و كلّ هذا باطل عند الأخباريّين من أصحابنا لأنّها فرع وجوب المعرفة والمعرفة عندهم موهبيّة ، و يحتمل أن يراد بالمعرفة معرفة الرّسول أيضاً و هو الّذي ذهب إليه الفاضل الأسترآبادي في الفوايد المدنيّة حيث قال: قد تواترت الأخبار عن أهل بيت النبوّة متصلّة إلى النبيّ ﷺ بأنّ معرفة الله تعالى بعنوان أنّه خالق للعالم و أنّ له رضاً و سخطاً و أنّه لابدّ من معلّم من جهته تعالى ليعلّم الخلق ما يُرضيه وما يسخطه من الاُمور الفطريّة الّتي في القلوب بإلهام فطري إلهي (١) وذلك كما

---

* ارتضاه الشارح ان كان معنى افاضة المعرفة على قلوب الناس افاضتها من غير أسباب المعرفة أى بدون النظر بالارادة الجزافية و هذا شيء أنكر مثله الشارح فى تفسير القضاء و ابطال التفويض و أن تعلق علمه بفسق زيد و كفر عمرو لا يوجب صدورهما بغير اختيارهما كما مر . (ش)

(١) قوله « بالهام فطرى الهى » هذا صحيح ولكن يوجب الاستعداد والتهيؤ وسهولة القبول لاحصول المعرفة بالفعل كما أن تعلق الطفل بثدى امه و شهوة مص اللبن لا يوجب *

قالت الحكماء الطفل يتعلّق بثدي اُمّه بإلهام فطري إلهي و توضيح ذلك أنّه تعالى ألهمهم بتلك القضايا أي خلقها في قلوبهم و ألهمهم بدلالات واضحة على تلك القضايا ثمّ أرسل إليهم الرّسول وأنزل عليه الكتاب فأمر فيه و نهى فيه، وبالجملة لم يتعلّق وجوب ولاغيره من التكليفات إلاّ بعد بلوغ خطاب الشارع، ومعرفة الله تعالى قد حصلت لهم قبل بلوغ الخطاب بطريق إلهام بمراتب و كلّ من بلغته دعوة النبيّ صلى الله عليه وآله يقع في قلبه من الله يقين بصدقه فانّه تواتر الأخبار عنهم عليهم السلام بأنّه «ما من أحد إلاّ وقد يرد عليه الحقّ حتّى يصدع قلبه قبله أو تركه» وقال في الحاشية عليها قد تواترت الأخبار أنّ معرفة خالق العالم و معرفة النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام ليستا من أفعالنا الاختياريّة و أنّ على الله بيان هذه الاُمور و إيقاعها في القلوب بأسبابها (١) و أنّ على الخلق بعد أن أوقع الله تعالى تلك المعارف الأقرار

* امتلاء بطنه من اللبن و شبعه و استغنائه عن الحضانة والارضاع و تربية الام و انما يفيد ذلك رغبة الطفل واستعداده لقبول الارضاع ولو لم يكن فى الطفل شهوة بالفطرة لكان رضاعه نظير شرب الدواء بالقهر والكراهة، كذلك استعداد الانسان لقبول معرفة الله يوجب سهولة تأثير وعظ الانبياء و تعلم اصول المعارف ولو لم يكن الفطرة لم يسهل عليهم و لتركوا الدين بموت الانبياء و فقد الاوصياء وغيبتهم. أيضاً لوكان قول الاسترآبادى صحيحاً وكان الالهام الفطرى كافياً فى صيرورة المعارف بالفعل فما معنى قوله انه لابد من معلم من جهته تعالى و ما فائدة ورود الايات الكثيرة فى القرآن فى الحث على التدبر فى آيات الله تعالى والاعتبار بالحكم والمصالح و نعلم أن الامر بذلك أكثر بكثير من آيات التكاليف و الفروع و لم يرد فى المعاملات والنكاح والحدود الا آيات معدودة . وأما فى معرفة الله تعالى فما من صفحة من صفحات المصحف الا و فيه شيء فى التوحيد والمعرفة. (ش)

(٢) قوله «و ايقاعها فى القلوب بأسبابها» هذا صحيح والله تعالى قضى وقدر حصول العلوم باسبابها كما قدر وقضى ساير الامور أيضاً بأسبابها و من أسباب المعرفة النظر اوالاستدلال كما ان سبب الرزق السعى فى المكاسب وسبب الشفاء التوسل بالطب والادوية فى الجملة وافاضة الخير من الله تعالى مطلقاً .(ش)

بهـا والعزم على العمل بمقتضاها، ثمّ قال في موضع آخر منها: قد تواترت الأخبار عن الأئمّة الاطهار عليهم السلام بأنّ طلب العلم فريضة على كلّ مسلم كما تواترت بأنّ المعرفة موهبيّة غير كسبيّة و إنّما عليهم اكتساب الأعمال فكيف يكون الجمع بينهما؟ أقول: الّذي استفدته من كلامهم عليهم السلام في الجمع بينهما أنّ المراد بالمعرفة مايتوقّف عليه حجيّة الأدلّة السمعيّة (١) من معرفة صانع العالم و أنّ له رضاو

(١) قوله « ما يتوقف عليه حجية الادلة السمعية » يعنى أن المعرفة التى هى من الله تعالى ولايحتاج فيها الى التعلم والكسب والنظر بل مفطورة فى القلوب هى معرفة صانع العالم والنبى «ص» يعنى اصول الدين و أما الذى يحتاج الى التعلم هو علم الفـروع و التكاليف و هذا شيء لم يلتزم به الشارح من أول الكتاب الى هنا خصوصاً فى كتاب العقل والجهل و هو مخالف للحس والعقل والاجماع ، أما الحس فانا لم نر فرداً من أفـراد الانسان كفى فيه فطرته عن تعلم اصول الدين ولو كان كذلك لم يكن فى الدنيا كافر او شاك أصلا . بل كل مؤمن فانما آمن بالتعليم والتربية و اما العقل فلان التشكيك والاهـمال كما يؤثر فى خروج بعض الناس عن فطرة التوحيد والنبوة باعترافه كما فى طوائف الكفار والمشركين كذلك يؤثر التعليم والتربية فى الايمان و التوحيد وما ذلك الالان الفطرة استعداد وقوة لافعل و كمال كبذر الحنطة المستعدلان يصير نباتاً ان وافق الاسباب وأن يفسد ويبطل ان أهمل وترك، و أما الاجماع فلاتفاق علمائنا جميعاً من عصر الائمة عليهم السلام الى زماننا على تعليم التوحيد والنبوة والامامة والتكلم فيها والاحتجاج عليها ولم ينكر عليهم الائمة عليهم السلام بل شوقوهم وعلموهم كما نعلم من هشام بن الحكم والميثمى ومؤمن الطاق ثم المفيد و السيد المرتضى و غيرهم و بما ذكر يعرف وجه الجمع بين كون المعرفة من قبل الله و بين الحث على النظر والاستدلال بأن كون المعرفة فطرية بمعنى كون وجودها بالقوة وأنّ النظر والتعلم لتصييرها بالفعل أو بمعنى انه لامؤثر فى الوجود الاالله تعالى وان كل شيء حصل بأسبابه فانما وجوده منه تعالى كما مر فى الابواب السابقة و ان كان ذلك معرفة الفروع فهو من عندالله أيضاً و انما الذى يثقل على بعض الناس هذه الاصطلاحات المتداولة التى لا *

سخطاً و ينبغي أن ينصب معلّماً ليعلّم الناس ما يصلحهم و مايفسدهم، و من معـرفة النبيّ صلّى الله عليه وآله والمراد بالعلم الأدلّة السمعيّة كما قال صلّى الله عليه وآله «العلم إمّا آية محكمة أو سنّة متّبعة أو فريضة عادلة، وفي قول الصادق عليه السلام « إنّ من قولنا أنّ الله احتجّ على العباد بما آتاهم وعرفّهم ثمّ أرسل إليهم الرّسول و أنزل عليه الكتاب و أمر فيه و نهى» و في نظايره إشارة إلى ذلك ألاترى أنّه عليه السلام قدّم أشياء على الأمر و النهي، فتلك الأشياء كلّها معارف وما يستفاد من الامر والنهي كلّه هو العلم. ويحتمل أيضاً أن يراد بها معرفة الأحكام الشرعيّة و هو الّذي ذهب إليه بعض أصحابنا قال: المراد بهذه المعرفة المعرفة الّتي لاتلزم حجّته تعالى بالثواب والعقاب يوم القيامة إلاّ بها وهي معرفة الأحكام التكليفيّة الّتي يعذّب ويثاب مخالفها و موافقها.

((الاصل))

٣ـ « عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن فضّـال ، » « عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمّد الطيّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول » « الله عزّ وجلّ : « و ما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما » « يتّقون » قال : حتّى يعرّفهم ما يرضيه و ما يسخطه ، و قال : « فألهمهـا » « فجورها و تقويها » قال : بيّن لها ما تأتي و ما تترك، و قال: « إنّا هـديناه »

* يعرفها العوام كالدور والتسلسل والجمع بين النقيضين و أمثال ذلك و يتوهمون ان المعرفة لو كانت متوقفة على هذه الاصطلاحات لم يكن أحد من الناس مؤمناً. والجواب أن العبرة بفهم معنى هذه الامور لاحفظ لفظها و نحن نعلم أن الدور والتسلسل مفهومان للعامة بالبديهة و يعترفون ببطلانها و ان لم يتداول عندهم ألفاظها فلو قيل لطفل :ان اختك ولدت امك ثم ان أمك ولدت اختك ضحك منه لعلمه ببطلان الدور و ان قيل له البيت مظلم و مضيء أنكر و ان قيل له اشعل هذا السراج من ذاك و ذاك من ذلك و هكذا من غير ان يكون عندك زناد قادح و نار وكبريت استحاله، والانسان مفطور على ان كل ما بالعرض ينتهى الى ما بالذات لبطلان التسلسل. (ش)

« السّبيل إمّا شاكراً و إمّا كفوراً » قال : عرّفناه ، إمّا آخذٌ و إمّا تاركٌ ،»
« و عن قوله : « وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى» قال: عرّفناهم»
« فاستحبّوا العمى على الهدى وهم يعرفون». « و في رواية : بيّنّا لهم».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن حمزة بن محمّد الطيّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى و ما كان الله ليضلّ قوماً) أي ليسمّيهم ضلالاً أو يؤاخذهم مؤاخذتهم أو يسمهم بسمة الضلالة يعرف بها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها أنّهم من الضالّين أو يخذلهم بسلب اللّطف والتوفيق عنهم (بعد إذ هداهم) إلى طريق معرفته بالإلهام فطريّ (حتّى يبيّن لهم ما يتّقون قال : حتّى يعرّفهم) بتوقيف نبوي (ما يرضيه وما يسخطه) من المعارف اليقينيّة والأحكام الدّينية فهي توقيفيّة ، على الله البيان و عليهم القبول (وقال) حمزة بن محمّد الطيّار (فألهمها فجورها و تقواها قال : بيّن لها ما تأتي وما تترك) أي عرفها ما ينبغي أن تأتي بها من المعرفة، والطاعة و ما ينبغي أن تتركه من الكفر والمعصية وقد أشار القاضي إلى هذا التفسير بقوله إلهام الفجور والتقوى إفهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما (وقال: إنّا هديناه السبيل) أي سبيل الخيرات والطاعات (إمّا شاكراً و إمّا كفوراً) قال القاضي : هما حالان من الهاء وإمّا للتفصيل أو التقسيم أي هديناه في حاليه جميعاً أو مقسوماً إليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والأخذ فيه و بعضهم كفور بالإعراض عنه أو من السبيل و وصفه بالشكر والكفر مجاز (قال عرّفناه) بتشديد الرّاء و الهاء مفعول أوّل يعود إلى الإنسان والمفعول الثاني محذوف أي عرّفناه السبيل (إمّا آخذ و إمّا تارك) الآخذ هو الشاكر والتارك هو الكافر، ولعلّ المراد أنّ بيان الواجبات مطلقاً أصليّة كانت أو فرعيّة على الله و ليس عليهم النظر في تحصيل

معارفه و أحكامه و من لطف الله تعالى علينا أنّه منّ علينا بنعمة هي الهداية وجعل قبول تلك النعمة شكراً لها و تركها كفراناً فسبحانه ما أرفع شأنه وأعظم امتنانه، (وعن قوله) عطف على قوله «في قول الله تعالى » (و أمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى قال: عرّفناهم) سبيل الحقّ و هو طريق التوحيد والمعرفة و غيرهما من الأحكام (فاستحبّوا العمى على الهدى) و اختاروا الضلالة على الهداية (وهم يعرفون) سبيل الحقّ والهداية أو التفاوت بينها و بين الضلالة، و الواو للحال عن ضمير الجمع (و في رواية بيّنّا لهم) أوضحنا طريق الهداية فاختاروا طريق الضلالة بعد البيان والإيضاح .

((الاصل))

٤ـ « عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن » « ابن بكير، عن حمزة بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قـول الله » « عزّ وجلّ : « وَ هديناه النجدين» قال: نجد الخير والشرّ».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن ابن بكير، عن حمزة بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «وهديناه النجدين» قال: نجد الخير والشرّ) أي عرّفناه سبيلهما والنجد في الأصل الطريق الواضح المرتفع و فيه دلالة على أنّ الهداية تطلق على إراءة طريق الشرّ أيضاً، و قال سيّد المحقّقين : إذا اُريد تخصيص الهداية بالخير ، قيل أي نجدي العقل النظري والعقل العملي و سبيلي كمال القوّة النظريّة و كمال القوّة العمليّة أو نجدي المعاش والمعاد أو نجدي الدُّنيا والآخرة أو نجدي الجنّة والثواب والفناء المطلق في نور وجه الله والبهجة الحقّة للقاء بقائه.

((الاصل))

٥- « و بهذا الاسناد، عن يونس، عن حمّاد، عن عبدالأعلى قال: قلت لأبي »
« عبدالله عليه السلام: أصلحك الله هل جُعل في النّاس أداةٌ ينالون بها المعرفة؟ قال: »
« فقال: لا، قلت: فهل كلّفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان، لا يكلّف الله نفساً »
« إلّا وسعها، ولا يكلّف الله نفساً إلّا ما آتاها، قال: و سألته عن قوله: « وماكان »
« الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون » قال: حتّى يعرّفهم »
« ما يرضيه و ما يسخطه ».

((الشرح))

(و بهذا الإسناد، عن يونس، عن حمّاد، عن عبدالأعلى قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أصلحك الله هل جعل في الناس أداة) الأداة الآلة و المراد بها هنا العقل والذّكاء (ينالون بها) بدون التعريف والتوقيف والتكليف (المعرفة) أي معرفة الله تعالى و معرفة الرّسول و معرفة الأحكام أيضاً (قال: فقال لا. قلت فهل كلّفوا المعرفة) بالنظر والاستدلال (قال: لا، على الله البيان) (١) وعليهم القبول

---

(١) قوله « قال لا على الله البيان » يعنى لم يجعل فيهم آلة ينالون بها المعرفة، فان قيل قدمر فى الكتاب الاول و احاديث العقل والجهل أن الله تعالى جعل العقل آلة لمعرفة الله تعالى بالنظر فى آياته تعالى فى خلق السموات والارض و غيره خصوصاً حديث هشام الطويل - وقدمر - فما وجه الجمع بينها و بين ما فى هذا الحديث؟ قلنا الغرض من المعرفة هنا العلم بجميع الاحكام والتكاليف و ما أراد الله تعالى منا تفصيلا والعقل آلة للعلم بوجوده تعالى و صفاته اجمالا، و ما ورد فى تعليم العباد من التنزيه والتنبيه على آيات قدرته لطف فى الواجب العقلى. و اعلم أن هذا الحديث كما يدل على عدم كفاية العقل فى استنباط جميع ما أراده الله منا يدل على بطلان ما نقل عن بعضهم من أن معرفة الله تعالى بالفطرة تغنى عن النظر اذ لو كان المعرفة بالفطرة تغنى عن النظر العقلى لكانت تغنى عن تعليم الانبياء*

كما دلّ عليه ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: «ليس لله على الخلق أن يعرفوا قبل أن يعرّفهم و للخلق على الله أن يعرّفهم و لله على الخلق إذا عرّفهم أن يقبلوا» ثمّ أشار إلى أنّ تكليفهم بالمعرفة تكليف بالمحال بقوله (لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها ولا يكلّف الله نفساً إلاّ ما آتاها) من الاقتدار على قبول المعارف والأحكام فهم مكلّفون بقبولها بعد البيان لا بتحصيلها إذ المعارف والأحكام توقيفيّة فهي من صنع الله تعالى لا من صنعهم و إذا لم تكن من صنعهم كان التكليف بها تكليفاً بالمحال، و فيه ردٌّ على من زعم أنّ المعرفة نظريّة يجب على العباد تحصيلها بالنظر و أنّ الأحكام الشرعيّة يجوز استنباطها بالرّأي والقياس، و على من زعم من الأشاعرة أنّ تصوّر الخطاب من غير سبق معرفة إلهاميّة بخالق العالم و بأنّ له رضاً و سخطاً و بأنّه لابدّ من معلّم من جهته تعالى ليعلّم الناس ما يصلحهم وما يفسدهم كاف في تعلّق التكليف بهم (قال: و سألته عن قوله «و ما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هديهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون» قال: حتّى يعرّفهم ما يرضيه و ما يسخطه) دلّ على أنّ تعذيبهم والحكم بضلالتهم بعد هدايتهم في الميثاق إلى المعرفة ونسيانهم إيّاها منفيٌّ حتّى يبعث إليهم رسولاً يذكّرهم على العهد ويبيّن لهم ما يوجب رضاه وسخطه كما قال سبحانه: «وما كنا معذّبين حتّى نبعث رسولاً».

((الاصل))

٦ـ «و بهذا الاسناد، عن يونس، عن سعدان رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام» «قال: إنّ الله لم ينعم على عبد نعمة إلاّ وقد ألزمه فيها الحجّة من الله فمن منّ» «الله عليه فجعله قويّاً فحجّته عليه القيام بما كلّفه واحتمال من هو دونه ممّن هو» «أضعف منه، و من منّ الله عليه فجعله موسّعاً عليه فحجّته عليه ماله، ثمّ»

---

*أيضاً ولكن الفطرة معدة للعقل حتى يستعد لقبول قول الانبياء فيما يتوقف على تعليمهم و للنظر والاستدلال فيما لا يتوقف عليه بمنزلة شهوة الطفل للبن بالفطرة فانها لا تغنى عن ارضاع الام بل يعده لقبول الرضاع. (ش)

« تعاهده الفقراء بعدُ بنوافله . و من منّ الله عليه فجعله شريفاً في بيته ، جميلاً »
« في صورته فحجّته عليه أن يحمدالله تعالى على ذلك و أن لايتطاول على غيره،»
« فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه و جماله».

((الشرح))

(و بهذا الإسناد، عن يونس ، عن سعدان رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله لم ينعم على عبد نعمة) ظاهرة و باطنة (إلاّ وقد ألزمه فيها الحجّة من الله) بعد البيان والتوضيح لما ألزمه فزاد عليه تكليفاً بإزائها شكراً لها (فمن منّ الله عليه فجعله قويّاً) في الجسم والعقل (فحجّته عليه القيام بما كلّفه) من الجهاد و الطاعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و غير ذلك ممّا لايصدر إلاّ عن الأقوياء ، والمراد أنّ القيام بما كلّفه به أمر يحتجّ به سبحانه على القويّ يوم القيامة ان تركه، فالقيام عدماً حجّته تعالى عليه كما أنّه وجوداً حجّة القويّ على الله تعالى في الوفاء بما وعد للمطيع (و احتمال من هو دونه ممّن هو أضعف منه) يعني حجّته عليه أيضاً أن يتحمّل ممّن هوأضعف منه ولا يأخذه بالجريرة و سوء الأدب أو يتحمّل منه ثقله بدفع ظلم الظالم وجور الجائر و غير ذلك ممّا يكسر ظهره ويجرح قلبه (و من منّ الله عليه فجعله موسّعاً عليه) في الرّزق و المال (فحجّته عليه ماله) يحتجّ به إن لم يخرج ما فيه من الواجبات الماليّة مثل الزّكاة والخمس و غيرهما (ثمّ تعاهده الفقراء بعد بنوافله) تعاهده من باب إضافة المصدر إلى الفاعل والضمير يعود إلى الموصول أو إلى الموسّع عليه و« بعد» مبنيّ على الضمّ بحذف المضاف إليه، والباء في قوله « بنوافله» متعلّق بالتعاهد و الضمير المجرور راجع إلى المال يعني ثمّ حجّته تعالى عليه بعد إخراجه الواجبات الماليّة و مفروضاتها أن يتعاهد حال الفقراء بنوافل ماله بالهدايا و التصدّقات المندوبة (و من منّ الله عليه فجعله شريفاً في بيته) أي فجعله شريفاً في نسبه و كريماً في حسبه و رفيعاً في خُلقه (جميلاً في صورته) الظاهرة بحسن هيئته ولطافة تركيبه

و رشاقةقدّه وصباحة خدّه (فحجّته‌عليه‌أن يحمدالله على‌ذلك) لأنّ‌ذلك من عظيم نعمائه تعالى عليه بلاسبق استحقاق فينبغي أن‌يحمده عليه أكمل من الحمدعلى‌نعمة له مدخل‌في‌اكتسابها لئلاّ يكون‌يوم‌القيامة محجوجاً بتركه (و أن لايتطاول على غيره) يعني لايطلب الزّيادة على غيره‌بالتكبّر والافتخار ولاينظر إليه بالإهانة و الاستصغار (فيمنع حقوق الضعفاء) متفرّع على المنفي و هو التطاول يعني فيمنع التطاول‌أوفيمنع‌ذلك‌الشريف بسبب التطاول حقوق الضعفاء من زيارتهم وعيادتهم و المشي إلى قضاء حوائجهم و حضور جنايزهم إلى غير ذلك من الحقوق (لحال شرفه و جماله) متعلّق بتطاول أو بيمنع والأخير أظهر.

و اعلم أنّ الأحاديث السابقة دلّت على أنّ المعارف كلّها من صنع الله تعالى . و هذا الحديث دلّ على أنّ للعبد اكتساب الأعمال‌وأنّ لله تعالى حجّة عليهم‌في جميع‌ذلك يدلّ على ذلك مارواه الصدوق في كتاب التوحيد بإسناده‌عن أبي‌بصيرعن‌أبي‌عبدالله عليه السلام «أنّه‌سئل عن‌المعرفة أمكتسبة(١)هي؟ فقال: لا،فقيل له: فمن صنع‌الله عزّوجلّ و عطائه هي؟ قال: نعم، و ليس لهم صنع و لهم اكتساب الأعمال، وقال عليه السلام:أفعال العبادمخلوقةخلق تقديرلاخلق تكوين».

(باب)

(اختلاف الحجة على عباده)

((الاصل))

١ـ « محمّد بن أبي‌عبدالله عليه السلام، عن سهل‌بن زياد، عن عليّ بن أسباط ، عن »

---

(١) قوله «امكتسبة هى قال‌لا» هذا موافق لمذهب الحكماء أعنى الالهيين منهم أن الفكر والنظر والاستدلال معدة‌للعقل‌حتى‌يفيض‌الصورة‌العلمية من‌الله تعالى عليه‌كما‌ان‌الدواء معد لافاضة الصحة على المريض و كذلك جميع الاسباب لافاضة الصور سواء كانت الصور ممايوصف بالخير أوبالشركالخمر والخنزير و كذلك الصور العلمية باطلة‌أوصحيحة. (ش)

« الحسين بن زيد، عن دُرُست بن أبي منصور، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام »
« قال: ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرّضا والغضب والنوم »
« واليقظة .»

((الشرح))

(محمّد بن أبي عبدالله ، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن زيد عن درست بن أبي منصور عمّن حدّثه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل) لعلّ المراد أنّ معرفته تعالى عياناً في الميثاق والجهل بتلك المعاينة و نسيانها في عالم الطبايع من صنع الله تعالى والّذي يدلّ عليه ماروواه أحمد بن أبي عبدالله البرقي في المحاسن باسناده عن زرارة، «عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله « وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم » قال: كان ذلك معاينة الله فأنساهم الله المعاينة و أثبت الاقرار في صدورهم و لولا ذلك ما عرف أحدٌ خالقه ولارازقه و هو قول الله « و لئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله، أوالمراد أنّ الصور العلميّة كلّها تصوّريّة كانت أوتصديقيّة ضروريّة كانت أو نظريّة والجهل بها أعني عدم حصولها أصلاً أو زوالها بعد الحصول من صنع الله تعالى والّذي يدلّ عليه مامرّ في باب حدوث العالم من قول الصادق عليه السلام « و خاطرك بمالم يكن في وهمك وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك» حيث عدّ ذلك من جملة آيات وجوده وظهوره تعالى إلاّ أنّ فيضانها يتوقّف على استعداد النفس بسبب إدراك المحسوسات و ترتيب الضروريّات، و هذا مذهب الحكماء و أكثر المنطقيّين والمتكلّمين و منهم المحقّق حيث قال في التجريد: ولابدّ فيه يعني في العلم من الاستعداد أمّا الضروريّ فبالحواسّ وأمّا الكسبي فبالأوّلى. يريد أنّ إدراك المحسوسات ثمّ ترتيب التصوّرات والتصديقات الضروريّة الفايضة منه تعالى معدٌّ لفيضان التصوّرات والتصديقات النظريّة منه تعالى على النفس و إذا كانت المعرفة من صنعه تعالى كان الجهل البسيط و هو عدم المعرفة أيضاً من صنعه تعالى

لامن صنع العباد لأنّ المعرفة لمّالم تكن داخلة تحت قدرتهم كان عدمها أيضاً غير داخل تحتها لأنّ عدم الملكة تابع للملكة ، و أمّا الجهل المركّب فليس منه تعالى و من زعم أنّه منه فهوذوجهل مركّب بل هو من الشيطان (١) وقال الفاضل الأسترآبادي في الفوايد المدنيّة : هنا إشكال كان لايزال يخطر ببالي في أوائل سنّي و هو أنّه كيف نقول بأنّ التصديقات فايضة من الله تعالى على النفوس الناطقة و منها كاذبة و منها كفريّة وهذا إنّما يتّجه على رأي جمهور الأشاعرة ـ القائلين بجواز العكس بأن يجعل الله كلّ ما حرّمه واجباً و بالعكس ـ المنكرين للحسن والقبح الذّاتيين لا على رأي محقّقيهم ولا على رأي المعتزلة ولا على رأي أصحابنا. والجواب أنّ التصديقات الصادقة فايضة على القلوب بلاواسطة أو بواسطة ملك وهي تكون جزماً و ظنّاً والتصديقات الكاذبة تقع في القلوب بإلهام الشيطان وهي لاتتعدّى الظنّ ولاتصل إلى حدّ الجزم (٢) و في الأحاديث تصريحات بأنّ

---

(١) قوله « بل هو من الشيطان» والشيطان مخلوق الله تعالى والجهل المركب منه لكن خلقه نظير خلق ساير الشرور بالعرض على مامر فى باب الخير والشر ونظيره ازهاق روح الشهداء عند قتل الكفار اياهم فانه بأمرالله تعالى و مباشرة ملك الموت وان كان فعل الكفار قبيحاً و شراً والجهل المركب الفائض على ذهن الغالط والمخطى بعد تركيب مقدمات فاسدة نظير ازهاق روح المؤمنين بقتل الكفار فان كان المتفكر الغالط مقصراً فى ترتيب المقدمات وكان جهله فى أمر الدين كان معاقبا نظير قاتل الشهداء وان لم يكن مقصراً اوكان خطاؤه فى أمر غير الامر الدينى كتناهى الابعاد والجزء الذى لايتجزى فهو معذور. (ش)

(٢) قوله «ولاتصل الى حدالجزم» ان أراد بالجزم العلم واليقين فهوحق لان الجهل المركب ليس علماً ويقيناً والمأخوذ فى العلم أن يكون موافقاً للواقع ولكن المشهور المتداول فى عرف الناس اطلاق الجزم على الظن الذى لايلتفت الظان الى مخالفته للواقع أيضاً اذ ربما يحصل لبعض الناس رأى وعقيدة لايخطر ببالهم غيره حتى يلتفتوا الى احتمال كونه مخالفاً للواقع ويجرون على ماظنوا كما نرى من جزم الملاحدة بانكار المبدء والمعاد ودليلهم انهما*

من جملة نعماءالله تعالى على بعض عباده أنّه يسلط عليه ملكاً ليسدّده ويلهمه الحقّ و من جملة غضب الله تعالى على بعض أنّه يخلّي بينه و بين الشيطان ليضلّه عن الحقّ و يلهمه الباطل و بأنّ الله تعالى يحول بين المرء و بين أن يجزم جزماً باطلاً ، إذا عرفت هذا فنقول : فيه ردّ على المعتزلة القائلين بأنّ المعرفة نظريّة وجب على العبد تحصيلها بالنظر و أنّ العلوم النظريّة كلّها من صنع العبد بطريق التوليد الّذي هو إيجاب فعل لفاعله فعلاً آخر كايجاب حركة اليد لحركة المفتاح (و الرّضا والغضب) الرّضا كيفيّة نفسانيّة تنفعل بها النفس و تتحرّك نحو قبول

---

* غيرمحسوسين لهم ولاينتبهون لان عدم الوجدان لايدل على عدم الوجود وعوام اليهود والنصارى جازمون بمذهبهم تقليداً لابائهم وقدرد الله تعالى عليهم جميعا ونبههم على خطائهم بقوله قالوا «ان هى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيى ومايهلكنا الاالدهر مالهم بذلك من علم أن هم الايظنون» وقال تعالى «أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون» فنبههم على ان احتمال الخطاء على آبائهم قائم مركوز ذهنهم ومع هذا الاحتمال المغفول عنه جزمهم بالمظنون غيروجيه والعلم والظن صفتان أوعرضان من عوارض ذهن الانسان يحصل بأسباب معينة ولايمكن ان يحصل العلم من سبب الظن ولاالظن من سبب العلم كمالايحصل الحرارة من الثلج والبرودة من النار فاذا كان سبب الرأى والاعتقاد تقليدالاباء الذين يعترف المعتقد بعدم كونهم معصومين عن الخطاء فهذا التقليد يوجب الظن لاالعلم لكن المعتقد، أخطأ فى معاملة العلم مع هذا الظن والجزم به لعدم الالتفات الى خلافه وكذلك اذا كان مستند الرأى ان عدم الوجدان يدل على عدم الوجود أوتوهم انعكاس الموجبة الكلية كنفسها وأمثال ذلك ممايسمى جهلامركباً قد يجزم المعتقد به من غير أن يعلم به و قال اهل المنطق و الاصول العلم هو الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع فالجزم الغير المطابق للواقع ليس علماً بل هو ظن اى رحجان فى طرف و ان ضايق أحد فى تسميته ظنا فعليه ان يثبت واسطة بين العلم و الظن بان يقول الطرف الراجح مع احتمال المرجوح اما أن يكون المعتقد به ملتفتا الى احتمال المخالفة فهو الظن أوغير ملتفت و هو الجزم لكن فى القرآن الكريم أطلق الظن على جزم الدهرية بمذهبهم كمامر. (ش)

شيء سواء كان ذلك الشيء مرغوباً لها أو مكروهاً والغضب حالة نفسانيّة تنفعل بها النفس و تتحرّك نحو الانتقام وقد يطلقان على نفس الانفعال (والنوم واليقظة) النوم كماعرفت سابقاً حالة تعرض الحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواسّ عن أفعالها لعدم انصباب الرّوح الحيواني إليها ، واليقظة زوال تلك الحالة.

(باب)

(حجج الله على خلقه)

((الاصل))

١ ـ « محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن أبي شعيب المحاملي ، عن « درُست بن أبي منصور ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : ليس « لله على خلقه أن يعرفوا و للخلق على الله أن يعرّفهم و لله على الخلق إذا عرّفهم « أن يقبلوا ».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن أبي شعيب المحاملي ، عن درست بن أبي منصور ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : ليس لله على خلقه أن يعرفوا) أي يعرفوه و رسوله وأئمّته و أحكامه من قبل أنفسهم (و للخلق على الله أن يعرّفهم) جميع ذلك (و لله على الخلق إذا عرّفهم أن يقبلوا) أي يطيعوا و يعلموا أنّه حقّ ويتيقّنوا ماكان المطلوب منه اليقين و يعملوا ما كان المطلوب منه العمل. وبالجملة حجّته تعالى عليهم تمّت بالتعريف و ليس عليهم تكليف المعرفة ، و إنّما عليهم القبول واكتساب الأعمال وفي معناه قوله عليه‌السلام «مامن أحد إلا وقد يرد عليه الحقّ قبله أم تركه».

((الاصل))

٢- « عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن الحجّال،عن ثعلبة»
« ابن ميمون، عن عبدالأعلى بن أعين قال : سألت أباعبدالله عليه السلام من لم يعرف »
« شيئاً هل عليه شيء: قال: لا».

((الشرح))

(عدَّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، عن الحجَّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عبدالأعلى بن أعين قال : سألت أباعبدالله عليه السلام من لم يعرف شيئاً) الفعل مبنيٌّ للمفعول من التعريف يعني من لم يعرِّفه الله شيئاً من المعارف والأحكام بإرسال الرَّسول و إنزال الكتاب، إذ التعريف الأوَّلي و هو الّذي وقع عند الأخذ بالميثاق لايستقلُّ في المؤاخذة كما قال سبحانه « و ما كنّا معذِّبين حتّى نبعث رسولاً » (هل عليه شيء) من العقائد والأحكام أو من المؤاخذة والآثام (قال: لا) لأنَّ التكليف والتأثيم إنّما يكونان بعد التعريف و فيه دلالة واضحة على أنَّ من لم تبلغه الدَّعوة ومن يحذو حذوهم لايتعلّق بهالتكليف أصلاً ، أمّا بالمعارف فلأنّها من الله كما عرفت في الباب السابق، وأمّا بالاحكام فلأنّها إنّما تستفاد من البيان النبويِّ . وفي بعض الرِّوايات دلالة على أنّه يتعلّق بهم نوع آخر من التكليف في الآخرة للامتحان والاختبار لتكميل الحجّة عليهم.

((الاصل))

٣- محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن ابن فضّال ، عن داودبن »
« فرقد، عن أبي الحسن زكريّا بن يحيى(١)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما حجب الله»
« عن العباد فهو موضوعٌ عنهم».

---

(١) المعهود من الشارح التعرض لحال رجال الكافي اول ما يعثر على كل منهم وقد تعرض لحال احمدبن محمدوابن فضال ج١ ص٧٤ ولحال داودبن فرقد ج٢ ص١٠٧ ولم يسبق ذكر لزكريا ولم يتعرض له الشارح وعنونه العلامة فى القسم الاول من الخلاصة وقال : ثقة روى عن أبى عبدالله عليه السلام .

((الشرح))

(محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن داود بن فرقد، عن أبي الحسن زكريّا بن يحيى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما حجب الله عن العباد) من العلوم والمعارف والأحكام وغيرها و من جملة ذلك أسرار القضاء و القدر (فهو موضوع عنهم) غير مطلوب منهم قبوله و فعله و تركه لأنّ ما يتوقّف من المعارف و غيرها على التعريف فهو ساقط عنهم بدونه، وقد روى الصدوق ـ رحمه الله ـ هذا الحديث بهذا السند بعينه في كتاب التوحيد و فيه «ما حجب الله علمه».

((الاصل))

٤ـ « عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم » « عن أبان الأحمر، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: اكتب» « فأملى عليّ : أنّ من قولنا: إنّ الله يحتجّ على العباد بما آتاهم و عرّفهم ثمّ » « أرسل إليهم رسولاً و أنزل عليهم الكتاب فأمر فيه و نهي، أمر فيه بالصلاة والصيام » «فنام رسول الله صلّى الله عليه وآله عن الصلاة فقال: أنا اُنيمك وأنا اوقظك(١) فاذا قمت فصلّ » « ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون : إذا نام عنها هلك و» « كذلك الصيام أنا اُمرضك وأنا اُصحّك فاذا شفيتك فاقضه، ثمّ قال أبو عبدالله» «عليه السلام: و كذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً في ضيق ولم تجد » « أحداً إلاّ و لله عليه الحجّة و لله فيه المشيئة ولا أقول: إنّهم ماشاؤوا صنعوا، ثمّ» « قال: إنّ الله يهدي و يضلّ . و قال: و ما اُمروا إلاّ بدون سعتهم، و كلّ شيء» « اُمر الناس به فهم يسعون له، و كلّ شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكنّ» « النّاس لا خير فيهم ثمّ تلا عليه السلام: « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على » « الذين لا يجدون ما ينفقون حرجٌ » فوضع عنهم « ما على المحسنين من سبيل » و»

---

(١) بعض النسخ [أنا انمتك وأنا اوقظتك] .

« الله غفور رحيم « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » قال : فوضع عنهم « لأنّهم لا يجدون ».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي اكتب) أمره بالكتابة اهتماماً بشأن ما يتلوه عليه واعتناء بضبط ما يلقيه إليه (فأملى عليّ أنّ من قولنا إنّ الله يحتجّ) يوم القيامة (على العباد بما آتاهم و عرّفهم) من أمر التوحيد والمعارف (ثمّ أرسل إليهم رسولاً) لتذكيرهم و تنبيههم عن الغفلة (و أنزل عليهم الكتاب) تبياناً لكلّ شيء وقد روى الصدوق ـ رحمه الله ـ هذا الحديث بعينه في كتاب التوحيد و فيه « و أنزل عليه » بافراد الضمير (فأمر فيه ونهى عنه) تقريباً لهم إلى المنافع والمصالح، و تبعيداً لهم عن المفاسد و المقابح (أمر فيه بالصلاة والصيام) خصّهما بالذّكر لأنّهما من أعاظم أركان الإسلام فإذا وقع التوسّع فيهما وقع في غيرهما بالطريق الأولى (فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلاة) من طريق العامّة أيضاً أنّه نام صلى الله عليه وآله عن صلاة الفجر حتّى طلعت الشمس قيل: كان ذلك من غزوة خيبر، وقيل: كان ذلك من غزوة حنين وقال محيي الدّين البغوي : إن قيل نام هنا حتّى طلعت الشمس وفاتت الصلاة ، و قال في الآخر « تنام عيناي ولا ينام قلبي » فقيل المعنى ولا ينام قلبي في الأكثر وقد ينام في الأقلّ كما هنا، وقيل: المعنى أنّه لا يستغرقه النوم حتّى يكون منه الحدث . و عندي أنّه لا تعارض لأنّه أخبر أنّ عينيه تنامان وهما اللّتان نامتا هنا لأنّ طلوع الفجر يدرك بالعين لا بالقلب، قال : المازريّ : يريد بذلك أنّ القلب إنّما يدرك به الحسّيّات المتعلّقة به كالآلام والفجر لا يدرك به و إنّما يدرك بالعين فلا تنافي . وقال عياض : و قد يقال نومه هذا خروج عن عادته لما أراد الله عزّ وجلّ من بيان سنّة النايم عن الصلاة كما قال صلى الله عليه وآله لأصحابه وهم أيضاً ناموا مثله « ولو شاء الله لأيقظنا ولكن أراد

الله أن يكون سنّة لمن بعدكم» (فقال أنا أنمتك وأنا أوقظتك) في كتاب التوحيد للصدوق ـ رحمه الله ـ «أنا اُنيمك وأنا اُوقظك» على صيغة المضارع و هو الأوفق بما يأتي من قوله «أنا اُمرضك أنا اُصحّك» (فإذا قمت فصلّ) أمر بالقضاء فوراً وفي أوّل أوقات التذكر للدّلالة على عدم كراهة قضائها في ذلك المكان، و قال عياض: واختلف فيمن ينبّه من نوم في سفر وقد فات الوقت فقال بعض العلماء ينتقل عن محلّه لا يصلّي به فإن كان وادياً خرج عنه لأنّه موضع مشوم ملعون. ولنهيه عن الصلاة بأرض بابل لأنّها ملعونة وقال الجمهور يصلّي بموضعه ولا ينتقل (ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون) العلم بذلك وإن كان يحصل بالبيان القولي إلّا أنّ البيان الفعلي أقوى وأظهر مع ما فيه من الدّلالة على عدم الإثم بتركها كما أشار إليه بقوله (ليس كما يقولون إذا نام عنها هلك) باستحقاق العقاب لانتفاء الاستحقاق هنا، والظاهر أنّ نومه ﷺ كان حين سار من أوّل اللّيل إلى السحر و نزل للتعريس، ففيه دلالة على جواز النوم قبل وقت الصلاة وإن خشي الاستغراق حتّى يخرج الوقت و ذلك لأنّها لم تجب بعد، وفيه دلالة أيضاً على أنّ فعله تعالى معلّل بالغرض وما وقع في بعض الرّوايات من نفي الغرض عن فعله فلعلّ المراد منه نفي الغرض الرّاجع إليه (وكذلك الصيام أنا اُمرضك وأنا اُصحّك فإذا شفيتك فاقضه) الصحّة حال أو ملكة يصدر بسببها عن محلّها الأفعال على وجه الكمال والمرض عدم الصحّة أو حالة أو ملكة يصدر بسببها عن محلّها الأفعال لا على وجه الكمال وهما من أفعاله تعالى كما مرّ في باب حدوث العالم (ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً) من المكلّفين (في ضيق) كما قال الله سبحانه «وما جعل الله عليكم في الدّين من حرج» وكما ورد «انّ هذا الدّين سمحة سهلة» (ولم تجد أحداً إلّا ولله عليه الحجّة) فيما آتاه وعرّفه ولم يضيّق عليه (ولله فيه المشيئة) شاء ما فيه صلاحه في الدّين والدّنيا أو صلاح الغير كالقاء النوم والمرض عليه ﷺ لتعليم الخلق قضاء الصلاة والصوم و إصلاح حالهم بترك اللّوم والتعبير لمن صدر منه ذلك، ولمّا توهّم من قوله «لم تجد أحداً في ضيق» أنّ الخلق في سعة على الإطلاق يفعلون ما يشاؤون دفعه بقوله (ولا

أقول إنّهم ماشاؤوا صنعوا) كما قالت المفوّضة و ذلك لحصرهم بالأمر والنهي و افتقارهم إلى الإذن واللّطف و عدم استقلالهم في القدرة «وماتشاؤون إلّا أن يشاءالله» (ثمّ قال: إنّ الله يهدي و يضلّ) أي يثيب ويعاقب أو يرشد في الآخرة إلى طريق الجنّة و طريق النّار للمطيع والعاصي وقدفسّرت الهداية في قوله تعالى «سيهديهم و يصلح بالهم» بالأمرين أو ينجي و يهلك وقد فسّرت الهداية في قوله تعالى حكاية «لوهدانا الله» لهدينا كم بالنجاة يعني لوأنجانا لانجينا كم لأنّكم أتباع لنا فلو نجونا لنجوتم وفسّرت الضلالة في قوله تعالى « فلن يضلّ أعمالهم» وفي قوله « ائذا ضللنا في الأرض » بالهلاك أو يوفّق للخيرات ويسلب التوفيق أو يكون نسبة الهداية والإضلال إليه مجازاً باعتبار إقداره على الخيرات والمعاصي، وروي الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام أنّه قال: « فإن قالوا: ما الحجّة في قول الله تعالى «يهدي من يشاء و يضلّ من يشاء» وما أشبه ذلك؟ قلنا فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين أحدهما أنّه إخبار عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء و ضلالة من يشاء لوأجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب و ماشرحنا، والمعنى الآخر أنّ الهداية منه التعريف كقوله تعالى: « و أمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى» و ليس كلّ آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حجّة على حكم الآيات اللاّتي اُمر بالأخذ بها و تقليدها ـ الحديث».

وقال المحقّق الطوسي: الاضلال إشارة إلى خلاف الحقّ و فعل الضلالة والإهلاك، والهدى مقابل له والأوّلان منتفيان عنه تعالى، و في الشرح يعني يطلق الإضلال على معان ثلاثة الأوّل الإشارة إلى خلاف الحقّ الثاني فعل الضلالة الثالث الإهلاك والهدى مقابل له فيطلق على مقابلات المعاني الثلاثة المذكورة الإشارة إلى الحقّ و فعل الهداية و عدم الإهلاك والإضلال بالمعنيين الأوّلين منتف عنه تعالى لأنّه قبيح ، والله تعالى منزّه عن فعل القبيح ، و أمّا الهدى فيجوز أن يسند إليه تعالى بالمعاني الثلاثة فما ورد في الآيات من إسناد الإضلال إليه فهو بالمعنى الثالث

أعني الإهلاك والتعذيب كقوله تعالى « ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون » و قوله تعالى «يضلّ به كثيراً» وغير ذلك، وأمّا الأشاعرة فالإضلال عندهم بمعنى خلق الكفر والضلال بناء على أنّه لايقبح منه تعالى شيء. وقال الفاضل الأستر آبادي في حاشيته على هذا الحديث: يجيء في باب ثبوت الإيمان أنّ الله خلق الناس كلّهم على الفطرة الّتي فطرهم عليها لايعرفون إيماناً بشريعة و كفراً بجحود، ثمّ بعث الله الرّسل يدعوا العباد إلى الإيمان به فمنهم هدى الله و منهم لم يهده الله ، و أقول : هذا إشارة إلى الحالة الّتي سمّتها الحكماء العقل الهيولاني. ومعنى الضالّ هو الّذي انحرف عن صوب الصواب ولمّا لم يكن قبل إرسال الرّسل وإنزال الكتب صوب صواب امتنع حينئذ الانحراف عنه ولمّا حصلا أمكن ذلك فيكون الله تعالى سبباً بعيداً في ضلالة الضالّ و هذا هو المراد بقوله عليه السلام يضلّ. و قال في الفوائد المدنيّة: و أمّا أنّه تعالى هو المضلّ فقد تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام بأن الله يخرج العبد من الشقاوة إلى السعادة ولايخرجه من السعادة إلى الشقاوة فلابدّ من الجمع بينهما ووجه الجمع كما يستفاد من الأحاديث وإليه ذهب ابن بابويه: أنّ من جملة غضب الله تعالى على بعض العباد أنّه إذا وقع منهم عصيان ينكت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب وأناب يزيل الله تعالى تلك النكتة وإلاّ فتنتشر تلك النكتة حتّى تستوعب قلبه كلّه فحينئذ لايلتفت قلبه إلى موعظة ودليل. لايقال: من المعلوم أنّه مكلّف بعد ذلك وإذا امتنع تأثّر قلبه يكون تكليفه بالطاعة من قبيل التكليف بمالايطاق، لأنّا نقول: من المعلوم أنّ انتشار النكتة لاينتهي إلى حدّ تعذّر التأثّر، و ممّا يؤيّد هذا المقام ما اشتمل عليه كثير من الأدعية المأثورة من أهل بيت النبوّة صلوات الله عليهم من الاستعاذة بالله من ذنب لايوفّق صاحبه للتوبة بعده أبداً، ثمّ أقول: إنّ هنا دقيقة اُخرى هي أنّه يستفاد من قوله «و هديناه النجدين » أي نجد الخير و نجد الشرّ و من نظايره من الآيات والرّوايات و من قوله تعالى « إنّ الله يحول بين المرء و قلبه و من نظايره من الآيات والرّوايات أنّ تصوير النجدين و تمييز نجد

الخير من نجد الشرّ من جانبه تعالى وأنّه تعالى قد يحول بين المرء و بين أن يميل إلى الباطل وقد لا يحول و يخلّي بينه و بين الشيطان ليضلّه عن الحقّ و يلهمه الباطل؛ وذلك نوع من غضبه يتفرّع على اختيار العبد العمى بعد أن عرّفه الله تعالى نجد الخير و نجد الشرّ فهذا معنى كونه تعالى هادياً ومضلاً ، و بالجملة أنّ الله يقعد أوّلاً في أحد اُذني قلب الإنسان ملكاً وفي أحد اُذنيه شيطاناً ثمّ يلقي في قلبه اليقين بالمعارف الضروريّة ، فإنّ عزم الإنسان على إظهار تلك المعارف والعمل بمقتضاها يزيد الله في توفيقه وإن عزم على إخفائها و إظهار خلافها يرفع الملك عن قلبه و يخلّي بينه و بين الشيطان ليلقي في قلبه الأباطيل الظنّيّة ، وهذا معنى كونه تعالى مضلاً لبعض عباده، وقال شارح كشف الحقّ للرّدّ على الأشاعرة القائلين بأنّه تعالى هو الهادي والمضلّ مستدلّين بقوله تعالى «يضلّ من يشاء و يهدي من يشاء » أنّ هذا مدفوع بما فصّله الأصحاب في تحقيق معنى الهداية والضلالة و حاصله أنّ الهدى يستعمل في اللّغة بمعنى الدّلالة والإرشاد نحو «إنّ علينا للهدى » و بمعنى التوفيق نحو «والّذين اهتدوا زادهم هدى» و بمعنى الثواب نحو « إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم جنّات تجري من تحتها الانهار» و بمعنى الفوز والنجاة نحو لو هدانا الله لهديناكم» و بمعنى الحكم والتسمية نحو« أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله» يعني أتريدون أن تسمّوا مهتدياً من سمّاه الله ضالّاً و حكم بذلك عليه ، والإضلال يأتي على وجوه أحدها الجهل بالشيء يقال: أضلّ بعيره إذا جهل مكانه، وثانيها الإضاعة والإبطال يقال: أضلّه أي أضاعه و أبطله ، و منه قوله تعالى « أضلّ أعمالهم »أي أبطلها، وثالثها بمعنى الحكم والتسمية يقال: أضلّ فلان فلاناً أي حكم عليه بذلك و سمّاه به ، ورابعها بمعنى الوجدان والمصادفة يقال : أضللت فلاناً أي وجدته ضالّاً كما يقال: أبخلته أي وجدته بخيلاً ، و عليه حمل قوله تعالى «وأضلّه الله على علم» أي وجده و حمل أيضاً على معنى الحكم والتسمية و على معنى العذاب، و خامسها أن يفعل ما عنده يضلّ و يضيفه إلى نفسه مجازاً لأجل ذلك كقوله تعالى «يضلّ به كثيراً» أي يضلّ عنده كثير، وسادسها أن يكون متعدّياً

إلى مفعولين نحو « فأضلّونا السبيلا» و « ليضلّ عن سبيله» و هذا هو الإضلال بمعنى الإغواء و هو محلّ الخلاف بيننا و بينهم، و ليس في القرآن ولا في السّنة شيء يضاف إلى الله تعالى بهذا المعنى (و ما اُمروا إلاّ بدون سعتهم و كلّ شيء اُمر الناس به فهم يسعون له و كلّ شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم) قال الفاضل المذكور في حاشيته على الفوائد في مقام نقله هذا الحديث قصده عليه السلام منه : أنّ الله تعالى وسع في أوامره و نواهيه و كلّفهم دون طاقتهم فبطل ما قالته المعتزلة و الأشاعرة من أنّ الله تعالى كلّفهم بالنظر والفكر في تحصيل معرفة الله تعالى و معرفة الرّسول صلى الله عليه وآله (ولكن الناس لا خير فيهم) لتمسّكهم في اُصول الدّين وفروعه بمفتريات أوهامهم ومكتسبات أفهامهم وقصده عليه السلام منه هو التنبيه بأنّه يجب الرّجوع: في جميع ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والأوصياء عليهم السلام وقد حمل على ذلك ما روي عنه عليه السلام. قال : «حجة الله تعالى على العباد النبيّ صلى الله عليه وآله والحجّة فيما بين الله و بين العباد العقل»(١) وما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: « يا هشام إنّ لله على الناس حجّتين حجّة ظاهرة و حجّة باطنة، فأمّا الظاهرة فالرّسل والأنبياء والائمّة و أمّا الباطنة فالعقول (٢)» و ما روي عنه ابن السكّيت حين قال له: «ما الحجّة على الخلق اليوم فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق عليه السلام على الله فيصدّقه و الكاذب على الله فيكذبه ، فقال ابن السكّيت هذا والله هو الجواب (٣)» و وجه الحمل أنّ الحجّة الظاهرة و هو الرّسول يبيّن طريق الخير والشرّ والحجّة الباطنة وهو العقل يختار الخير و يترك الشرّ و يميز بينهما و هذا معنى كونه حجّة كما يستفاد من الرّوايات لا أنّه مستقلّ بتحصيل المقدّمات كما زعمه المعتزلة و من يحذو حذوهم لأنّ العقول الناقصة كثيراً ما تأخذ المقدّمات الكاذبة و تزعم أنّها صادقة فيبعد بذلك عن المطالب الحقّة، فلو كان العقل مكلّفاً بتحصيلها من قبله بدون التشبّث بذيل حجّة ظاهرة ووقع الخطأ منه كان معذوراً، و لزم من ذلك أن يكون البراهمة والزّنادقة والملاحدة و غيرهم من الفرق المبتدعة معذورين لا حجّة لله تعالى عليهم يوم القيامة (ثمّ تلا عليه السلام) استشهاداً لقوله«لم تجد أحداً في ضيق» و قوله

---

(١) و(٢) و(٣) راجع كتاب العقل والجهل تحت رقم.

« و ما أمروا إلاّ بدون سعتهم » (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الّذين لايجدون) لكمال فقرهم (ما ينفقون) في سبيل الجهاد (حرج فوضع عنهم) الحرج و الإثم للقعود عن الجهاد والتأخير في الخروج (ما على المحسنين) وهم الضعفاء والمرضى (من سبيل) إلى معاتبتهم و مؤاخذتهم و تكليفهم بما ليس في وسعهم وإنّما وضع الظاهر موضع الضمير للدّلالة على أنّ اتّصافهم بصفة الإحسان ودخولهم في المجاهدين بالقلب واللّسان و أن تخلّفوا عنهم بالأبدان صار منشاء لنفي الحرج عنهم كما قال سبحانه «إذا نصحوا لله ورسوله» (والله غفور رحيم) يغفر لهم خطيئاتهم ولا يكلّفهم بما لا يطيقون (ولا على الّذين إذا ما أتوك) من فقراء الصحابة (لتحملهم) إلى الجهاد بتحصيل الرّاحلة والزّاد ليغزوا معك قلت : لاأجد ما أحملكم عليه تولّوا و أعينهم تفيض من الدّمع حزناً أن لايجدوا ما ينفقون (قال: فوضع عنهم) الجهاد والحرج (لأنّهم لايجدون) ما يركبون و ما ينفقون والمقصود من ذكر الآية الكريمة أنّ الله تعالى لا يكلّف نفساً إلاّ وسعها فكيف يكلّف الناس على اختلاف طبايعهم و تفاوت عقولهم أن يكتسبوا المعارف والأحكام بمجرّد أوهامهم.

(باب)

(الهداية أنها من الله عزوجل)

((الاصل))

١ـ « عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن» « إسماعيل السرّاج ، عن ابن مسكان ، عن ثابت بن سعيد قال : قال أبوعبدالله » « عليه السلام: يا ثابت مالكم وللناس ، كفّوا عن الناس ولاتدعوا أحداً إلى أمركم، » « فوالله لوأنّ أهل السماوات و أهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريدالله» « ضلالته ما استطاعوا على أن يهدوه، ولوأنّ أهل السماوات و أهل الأرضين » « اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريدالله هدايته ما استطاعوا أن يضلّوه، كفّوا عن »

« الناس ولا يقول أحدٌ : عمّي و أخي و ابن عمّي و جاري فانّ الله إذا أراد بعبد»
« خيراً طيّب روحه فلايسمع معروفاً إلاّ عرفه ولامنكراً إلاّ أنكره . ثمّ يقذف »
« الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره».

((الشرح))

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن إسماعيل سرّاج) في بعض النسخ ، عن أبي إسماعيل السرّاج و هو الأظهر ، و اسمه عبدالله بن عثمان (عن ابن مسكان عن ثابت بن سعيد) قال: قال أبوعبدالله عليه السلام يا ثابت مالكم و للنّاس) الواو للعطف على الضمير المجرور باعادة الجارّ والعامل معنوي يشعر به كلمة الاستفهام و حرف الجرّ الطالبان للفعل، والمعنى ما تصنعون أنتم والناس والمقصود هو الحثّ على التباعد منهم و ترك المبالغة والمخاصمة معهم في أمر الدّين (كفّوا) أنفسكم (عن الناس ولاتدعوا أحداً إلى أمركم) الأمر بالكفّ والنهيّ عن الدّعاء إمّا لأجل ما كان في ذلك الزّمان من شدّة التقيّة من أهل الجور و العدوان، وإمّا لأنَّ القصد منه ترك المبالغة في الدّعاء و عدم المخاصمة في أمر الدّين وذلك لأنّ المستعدّ لقبوله يكفيه أدنى الإشارة والمبطل لاستعداده الفطري لاينفعه السيف والسنان فكيف المخاصمة باللّسان (فوالله لو أنَّ أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً) أن يوصلوه إلى المطلوب و لو بالجبر و إنّما فسّرنا بذلك لأنَّ الهداية بمعنى إراءة الطريق و الإرشاد يجتمع مع الضلالة (يريد الله ضلالته) أي عذابه وإرشاده في الآخرة إلى طريق جهنّم بسبب كفره و عصيانه اختياراً في الدّنيا ، هذا إن اُريد بالإرادة معناها المعروف و أمّا إن اُريد بها العلم الأزلي والذّكر الأوّلي وقد أشرنا سابقاً إلى أنّها تجيء لهذا المعنى أيضاً فلاحاجة إلى ذلك التوجيه، لأنَّ من علم الله تعالى ضلالته في الأزل باختياره فهو يموت ضالاً ولاينفعه نصح الناصح (ما استطاعوا) أي ما قدروا (على أن يهدوه) لضرورة أنّ مراده ومعلومه تعالى واقعان لامردّ لهما

و إن كانت الضلالة و أسبابها القريبة واقعة باختيار العبد و لذلك خاطب الله تعالى رسوله بقوله «إنّك لا تهدي من أحببت» (ولو أنّ أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلّوا) عن طريق الحقّ و يخرجوا عن الصراط المستقيم (عبداً يريد الله هداه) أي إثابته بالجنّة و نعيمها أو إرشاده في الآخرة إلى طريق الجنّة وإيصاله إلى المطلوب بسبب إيمانه و إحسانه في الدّنيا باختياره، أو المراد بالإرادة العلم الأزلي بهدايته (ما استطاعوا أن يضلّوه) لما عرفت (كفّوا عن الناس) العادلين عن الصراط المستقيم والمارقين من الدّين القويم (ولا يقول أحد عمّي) أي هذا عمّي (و أخي و ابن عمّي و جاري) وقعوا في الضلالة فتبعثه الحميّة النسبيّة و الغيرة العصبيّة على أن ينجيهم منها طوعاً و كرهاً (فإنّ الله إذا أراد بعبد خيراً) لعلّ المراد به نوع من اللّطف الّذي له تعالى بعباده و ذلك اللّطف قد يكون بمجرّد التفضّل لأنّه تعالى كثيراً ما يخرج العبد من الشقاوة إلى السعادة تفضّلا و إحساناً وقد يكون بواسطة رجوع النفس الأمّارة الضالّة إليه تعالى وقتاً ما إذ ما من نفس إلاّ ولها رجعة إلى جناب الحقّ فربما يدركه اللّطف الإلهي حينئذ (طيّب روحه) عن خبايث العقائد الباطلة فيخرجه من الجهل المركّب إلى الجهل البسيط (فلا يسمع) بعد ذلك (معروفاً إلاّ عرفه) فيعرف أنّه حقّ في نفس الأمر (ولا منكراً إلاّ أنكره) فيعرف أنّه باطل لا حقيقة له فيعدل عنه و يميل إلى المعروف (ثمّ يقذف الله في قلبه) لحسن استعداده بلا واسطة أو بواسطة ملك موكّل عليه (كلمة يجمع بها أمره) وهي كلمة الإخلاص الّتي يتخلّص بها العبد عن العلايق الجسمانيّة و يترقّى إلى الفضائل الرّوحانيّة ويتشرّف بالعوائد الرّبانيّة أو كلمة الحكمة وهي شيء يجعل الله تعالى في القلب فينوّره حتّى يفهم المشروعات و المحظورات ويعلم المعقولات والمستحيلات.

((الاصل))

٢- « عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن » « حمران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: إنّ الله عزّ وجلّ »

« إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور و فتح مسامع قلبه ووكّل به »
« ملكاً يسدّده ،و إذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء و سدّ مسامع قلبه»
« و وكّل به شيطاناً يضلّه، ثمّ تلا هذه الآية : «فمن يرد الله أن يهديه يشرح »
« صدره للاسلام و من يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصّعّد »
« في السماء ».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم بن هاشم ،عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال: إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً) أي علم منه ذلك أو أراده لصفاء قلبه و ميله إلى نجد الخير (نكت في قلبه نكتة من نور) أي أحدثها فيه و هو من نكت الأرض بالقضيب إذا أثر فيها (وفتح مسامع قلبه) الّتي يسمع بها كلمات الحقّ و إلهامات الملك (و وكّل به ملكاً يسدّده) بإلهام الحقّ و نفخ الصواب و هذا التسديد يسمّى لمّة الملك (وإذا أراد بعبد سوء) لحركته إلى نجد الشرّ وميله إلى سبيل الضلال (نكت في قلبه نكتة سوداء و سدّ مسامع قلبه) و هو الختم لئلاّ يدخل فيه الحقّ (و و كّل به شيطاناً يضلّه) يعني خلّى بينه و بين الشيطان ليضلّه عن الحقّ ويلهمه الباطل وهذا الإضلال يسمّى لمّة الشيطان، ومن طريق العامّة «أنّ للشيطان لمّة بابن آدم وللملك لمّة فأمّا لمّة الشيطان فإيعاد بالشرّ و تكذيب الحقّ وأمّا لمّة الملك فإيعاد بالخير و تصديق بالحقّ فمن وجد ذلك فيحمد الله و من وجد الاُخري فليتعوّذ بالله من الشيطان الرّجيم(١)» وتوضيح ذلك أنّ الله تعالى خلق القلب صافياً مجلوّاً قابلاً للصفات النورانيّة فإن مال إلى الحقّ يحدث الله تعالى فيه نور الإيمان ويوفّقه له وهو المراد بالنكتة النورانيّة لأنّ الإيمان وغيره من الفضايل كلّها نورانيّة وبذلك النور ينفتح المسامع القلبيّة و يقرأ عليه الملك كلمات الخيرات فإن استمع إليها واعتقد

---

(١) أخرجه الترمذى فى السنن ج ١١ ص ١٠٩ وقال هذا حديث حسن غريب .

بالعقليّات عمل و بالعمليّات ازدادت نورانيّته حتّى يصير نوراً صرفاً يتنوّر في عالم الأرواح كالشمس في عالم الأجسام، و إن مال إلى الباطل يحدث الله تعالى فيه ظلمة الكفر و يسلب التوفيق عنه حتّى يمضي ما أراد أمضاءه ، وهذا هو المراد بالنكتة السوداء لأنّ الكفر و غيره من الذّمائم كلّها ظلمة و سوداء و بتلك النكتة السوداء ينسدّ مسامع الإلهامات الملكيّة وينفتح مسامع الوساوس الشيطانيّة فيقرء الشيطان عليه كلمات الشرور فإن استمع إليها و عمل بها ازدادت ظلمته حتّى يصير كلّه ظلمانيّاً صرفاً كالقمر المنخسف، وَسيجيء لهذا زيادة تحقيق في باب الذّنوب إن شاء الله تعالى (ثمّ تلا هذه الآية: فمن يرد الله أن يهديه) في الآخرة إلى طريق الجنّة و في الدّنيا إلى طريق الخيرات بعد أن عرّفه النجدين و حسن استعداده لنجد الخير (يشرح صدره للإسلام) أي لقبول معارفه و أحكامه حتّى تتأكد عزمه عليها و يقوى الدّاعي على التمسّك بها و يزول عنه الوساوس الشيطانيّة و الهواجس النفسانيّة وذلك من لطف الله تعالى عليه و كمال إحسانه إليه (و من يرد أن يضلّه) عن طريق الجنّة بإرشاده إلى النار و تخليته مع الشرور لأجل إبطاله الاستعداد الفطري و إعراضه عن طريق الخير (يجعل صدره ضيّقاً حرجاً) لانقباضه بقبض الكفر والعصيان و تقيّده بقيد الظلمة والطغيان يعني أنّه تعالى يسلب اللّطف عنه لا أنّه يسلب الإيمان عنه بل لايبعد أن يقال : إنّ صنعه تعالى ذلك لطف بالنظر إليه ألاترى أنّك تضيّق على من وقع من عبيدك في مخالفة أمرك لعلّه يتذكّر أو يخشى فيرجع إلى الموافقة (كأنّما يصّعّد في السماء) شبّه ضيق الصدر عن قبول الإيمان و لوازمه بمن يصعّد في السماء في أنّه كما يمتنع الصعود من هذا كذلك يمتنع قبول الإيمان من ذاك. وقيل معناه أنّ ضيق الصدر يبعد من الإيمان كما يبعد الصاعد من السماء و فيه مبالغة لبعده عن قبول الإيمان ويقرب منه ما قيل من أنّ فرار ضيّق الصدر عن الإيمان و ثقله عليه بمنزلة فرار من يفرّ إلى السماء وهذا مثل لغاية التباعد من الشيء و الفرار عنه، و قال الصدوق في كتاب عيون أخبار الرّضا عليه السلام حدّثنا عبد الواحد ابن محمّد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري

عن حمدان بن سليمان النيسابوري قال: سألت أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام» قال : من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدّنيا إلى جنّته و دار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه و يطمئنّ إليه و من يرد أن يضلّه عن جنّته و دار كرامته في الآخرة لكفره وعصيانه له في دار الدّنيا يجعل صدره ضيّقاً حتّى يشكّ في كفره و يضطرب من اعتقاده قلبُه حتّى يصير كأنّما يصّعّد في السماء كذلك يجعل الله الرّجس على الّذين لا يؤمنون» ومثله بعينه رواه الشيخ الطبرسي ـ رحمه الله ـ في كتاب الاحتجاج.

((الاصل))

٣ـ «عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة» «عن أبيه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : اجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للناس» «فانّه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعّد إلى الله ولا تخاصموا الناس لدينكم» «فانّ المخاصمة ممرضة للقلب ، إنّ الله تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وآله : «إنّك لا تهدي» «من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» و قال : «أفأنت تكره الناس حتّى» «يكونوا مؤمنين» ذروا النّاس فإنّ الناس أخذوا عن الناس و إنّكم أخذتم عن» «رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنّي سمعت أبي عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ إذا كتب» «على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى و كره» .

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : اجعلوا أمركم) في القول و الفعل خالصاً (لله) طلباً لمرضاته (ولا تجعلوه للناس)طلباً للسُمعة والغلبة عليهم(فإنّه ما كان لله فهو لله) أي ما كان من الأقوال والأفعال في الدّنيا لله فهو في الآخرة

أيضاً للّٰه يطلب الثواب منه، أوما كان للّٰه فهو يصعد إلى اللّٰه، فلا يرد أنّ الحمل غير مفيد (و ما كان للناس فلا يصعد إلى اللّٰه) لأنّه تعالى لا يقبل من العمل إلّا ما كان خالصاً له (ولا تخاصموا الناس لدينكم فإنّ المخاصمة ممرضة)(١) بفتح الميم والرّاء بينهما ميم ساكنة اسم مكان للكثرة، و بكسرها اسم آلة وبضمّها و كسر الرّاء

(١) قوله «ممرضة للقلب» الحاصل من روايات هذا الباب على ما يتبادر الى الوهم أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ليسا بواجبين مع أن وجوبهما صريح القرآن بل من ضروريات دين الاسلام والاخبار متواترة بذلك و طريق الجمع فيه عين ما يقال في قوله تعالى «لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى» و امثاله و توسل بعضهم بالنسخ وأن عدم الاكراه منسوخ بفرض الجهاد وهو ضعيف . ثم لا يجرى هذا الجواب في امثال قوله تعالى: «و أمر بالعرف و اعرض عن الجاهلين» وقوله « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » والحل ان الاعتقاد أو الايمان الحقيقى لا يتحقق بالاكراه و انما يؤثر الاكراه في التلفظ بلفظ لا يعتقد معناه ولا يامر الله تعالى بشيء يعلم ان وجوده غير ممكن، وما ورد في روايات هذا الباب انما هو النهى عن الاكراه والالتزام اللفظى والتظاهر بالدين فانها لا تفيد الانسان شيئاً والاصرار فيه متعبة على الامر و مضجرة للمأمور، وربما يلزم منه الفساد، وأما ما يستفاد منه من الجبر فالجواب عنه قد علم مما مر و يشير اليه الشارح و اذا غلب على الانسان العادات السيئة والعجب بالنفس والانهماك في الشهوات و التعصب للغلط، وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، لم يؤثر منهم دعوة الانبياء و موعظة الصلحاء و ليس ذلك الا التقصير المكلف نفسه و لما كان حصول هذه المقدمات والاسباب منه جاز عقابه و لان افاضة الصور واللوازم على المواد المستعدة بعد وجود أسبابها من الله تعالى نسبت اليه ولا يدفع عن المكلف المسؤولية بكون الافاضة من الله تعالى كما لا يدفع حصول صورة الخمر في العصير بامر الله تعالى الاثم عن العاصر كما بين فيما مضى، ثم ان وزن مفعلة لا يجب أن يكون اسم مكان أو مصدراً بل هى صيغة خاصة تدل على الكثرة وسماعية غير قياسية نظير وزن فعالة لما ينتشر بالفعل كالصبابة والقراضة والقلامة والنشارة يقال «السواك مطهرة للفم و صلة الرحم منماة للمال والبطنة موسنة» وأمثال ذلك كثيرة وبالله التوفيق.(ش)

اسم فاعل من أمرضه إذا جعله مريضاً (للقلب) لأنّ كلّ واحد من المتخاصمين يلقي شبهة على صاحبه والشبهة مرض القلب و هلاكه ، و إيضاً إذا بلغ الكلام إلى حدّ الخصومة فكثيراً يتجاوز عن القدر اللآئق في النصيحة و ذلك يوجب ازدياد ميل قلب المخاطب إلى الباطل و بالجملة القلب المستعدّ لقبول الحقّ يكفيه أدنى الدّعوة والقلب المتوغّل في الباطل لاينفعه الخصومة بل ربما تضرّه (إنّ الله تعالى قال لنبيّه : إنّك لاتهدي من أحببت) يعني لاتقدر أن توصله إلى المطلوب و تدخله في دين الإسلام (ولكن الله يهدي من يشاء) أي يوصله إلى المطلوب و يدخله في الإسلام ، و يمكن أن يراد بالهداية هنا التوفيق و إيجاد اللّطف و أنّ الله سبحانه هو الّذي يحول بين المرء و قلبه فهو الهادي بهذا المعنى دون غيره ، وفيه تسلية لهم بأنّه إذا لم يقدر النبيّ صلّى الله عليه وآله على هدايتهم فأنتم أولى بعدم القـدرة عليهـا (وقال: أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين) إنكار لإكراهه وإجباره إيّاهم على الإيمان تحقيقاً لمعنى التكليف والثواب والجزاء ، و قال الشيخ أبوعليّ في تفسيره: معناه أنّه لاينبغي أن تريد إكراههم على الايمان مع أنّك لاتقدر عليه لأنّ الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لأنّه ينافي التكليف، وأراد بذلك تسلية النبيّ صلّى الله عليه وآله و تخفيف ما يلحقه من التحسّر والحرص على إيمانهم عنه ، و في هذا دلالة على بطلان قول المجبّرة أنّه تعالى لم يزل كان شائياً و أنّه لايوصف بالقدرة على أن يشاء لأنّه أخبر أنّه لوشاء لقدر لكنّه لم يشأ فلذلك لم يوجد وإن كانت مشيّته أزليّة لم يصحّ تعليقها بالشرط ، ألاترى أنّه لايصحّ أن يقال : لو علم الله ولو قدر كما صحّ أن يقال: لوشاء و لوأراد ، و في كتاب عيون أخبار الرّضا عليه السلام قال له المأمون : « مامعنى قول الله جلّ ثناؤه «ولوشاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين » ، « و ماكان لنفس أن تؤمن إلاّ بإذن الله»؟ فقال الرّضا عليه السلام حدّثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ بن

أبي طالب عليه السلام قال : إنّ المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : لو أكرهت يارسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا و قوينا على عدوّنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كنت لألقى الله عزّوجلّ ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً و ما أنا من المتكلّفين فأنزل الله تبارك و تعالى يا محمّد « ولوشاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً » على سبيل الالجاء والاضطرار في الدّنيا كما يؤمن عند المعاينة و رؤية البأس و في الآخرة ، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقّوا منّي ثواباً ولامدحاً لكنّي اُريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرّين ليستحقّوا منّي الزّلفى و الكرامة و دوام الخلود في جنّة الخلد « أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين » و أما قوله عزّوجلّ « و ما كان لنفس أن تؤمن إلاّ باذن الله » فليس على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى أنّها ما كانت لتؤمن إلاّ باذن الله و إذنه أمره لها بالايمان ما كانت مكلّفة متعبّدة ، و الجاؤه إيّاها إلى الايمان عند زوال التكليف والتعبّد عنها . فقال المأمون : فرّجت عنّي ياأباالحسن فرّج الله عنك »

(ذرواالناس) اتركوهم بحالهم ولاتقصدوا مخالطتهم ومؤالفتهم في دينهم (فانّ الناس أخذوا عن الناس) ما يقتضيه آراءهم الفاسدة و قياساتهم الباطلة (و إنّكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله) دين الله الّذي أنزله إليه لمصالح العباد ، فليس في تركهم مضرّة لكم ، ولا في مخالطتهم منفعة لكم (إنّي سمعت أبي عليه السلام يقول : إنّ الله إذا كتب) بقلم التقدير في اللّوح المحفوظ (على عبد أن يدخل في هذا الأمر) و يذعن له إذعاناً خالصاً عن شوائب الشكوك و مفاسد الأوهام (كان أسرع إليه من الطير إلى وكره) دُعي أولم يدع ، والوكر بفتح الواو و سكون الكاف عشّ الطاير و هو موضعه الّذي يجمعه من دقاق العيدان و غيرها للتفريخ و هو في أفنان الشجر ، فاذا كان في جبل أو جدار أو نحوهما فهو وكر ووكن ، وإذا كان في الأرض فهو اُفحوص وأدحيّ .

((الاصل))

٤- « أبوعليٍّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن »
« محمد بن مروان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام ندعوا الناس إلى»
« هذا الأمر؟ فقال: لا يا فضيل، إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه»
« فأدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً».

((الشرح))

(أبوعليٍّ الأشعريّ عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى ، عن محمّد بن مروان ، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ندعوا الناس إلى هذا الأمر) طلب الاجازة على ذلك ولمّا كان الناس في ذلك العصر متعصّبين معاندين للحقّ و أهله أشار عليه السلام إلى نهيه عن دعائهم مطلقاً أو عن المبالغة لما فيه من صلاح الفرقة الناجية مع الاشارة إلى التعليل لذلك النهي تسلية له وتسكيناً لحزنه (فقال: لا يا فضيل إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً) لقصد إخراجه من الشقاوة تفضّلاً ولطفاً (أمر ملكاً فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعاً» إذا لم يبلغ اللّطف حدّ الكمال (أو كارهاً) إذا بلغه ولم يبلغ حدّ الجبر لأنّ الجبر عندنا منفيٌّ .

كمل كتاب العقل والعلم والتوحيد من كتاب الكافي ويتلوه كتاب الحجّة.

كتاب الحجة

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب الاضطرار الى الحجة)

يا عالم الدّقايق والسرائر و يا ملهم الحقايق على الضمائر، لك الحمد على ما أعطيتنا من دقابق الأسرار و لك الشكر على ما ألهمتنا من حقايق الأخبار، و لنبيّك الهادي إلى أحسن الأديان أكمل الوسيلة و أفضل الصلوات ولوليّك الدّاعي بأفصح البيان أرفع الدّرجة وأكمل التحيّات **وبعد** فيقول المفتقر إلى رحمة ربّه الغني محمّد صالح الطبرسي: إنّي بعد ما شرحت ما تقدّم من الكافي شرحاً أقبل عليه العالمون و ركن إليه العارفون و عكف عليه الناظرون ولم ير مثله المتقدّمون و المتأخّرون و كان ذلك من فضل ربّي والله ذوالفضل العظيم سألني بعض إخواني في الدّين ومن له جدٌّ في طلب اليقين أن أكتب فيما بقي منه حاشية مبيّنة لغوامض الكتاب معلّلاً بأنّ الشرح على ذلك المنوال موجب لغاية الإطناب فأجبته في مسؤوله و أسعفته بمأموله و شرعت في كتاب الحجّة على تلك المحجّة طالباً من الله الدّراية ومنه الهداية في البداية والنهاية.

قوله :(باب الاضطرار إلى الحجّة) (١) اضطرّ إلى الشيء بالضمّ أي اُلجيء إليه من الضرورة بمعنى الحاجة. والحجّة في اللّغة الغلبة من حجّه إذا غلبه و شاع استعمالها في البرهان مجازاً أوحقيقة عرفيّة، ثمّ شاع في عرف المتشرّعة إطلاقها على الهادي إلى الله المنصوب من قبله.

---

(١) قوله « باب الاضطرار الى الحجة» و موضوع هذا الكتاب و موارد البحث فيه تدور على شيئين الاول البحث عن الشارع ووضع الاحكام والقوانين لفعل الانسان فيما يتعلق بنفسه و اهله و مدينته والثانى فى مبين هذه الاحكام ومجريها وحافظها وهما مماحام حوله *

[قال أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني مصنّف هذا الكتاب رحمه الله حدّثنا]

١- « عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس عمر الفقيمي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال للزّنديق الذي سأله من أين أثبت الأنبياء والرّسل ؟ قال: إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا و عن جميع ما

قوله : (من أين أثبت الأنبياء و الرّسل) الثاني أخصّ من الأوّل كما سيجيء و أثبت غائب مجهول أو خطاب معلوم، و «أين» سؤال عن المكان والمراد به هنا الدّليل لأنّه محلّ لإثبات المطالب فكأنّه قال: إنّ سلّمنا وجود الصانع لهذا الخلق فلم لم يجر حكمه فيهم من غير حاجة إلى إرسال الرّسول و من أيّ دليل لزم إثباته.

قوله: (لمّا أثبتنا) يعني بالعقل لا بالنقل لئلّا يدور (١) إذ إثبات الرّسول متوقّف على العلم بوجود الصانع فلو انعكس لزم الدّور. **قوله** (أنّ لنا خالقاً صانعاً

---

*جميع الناس من لدن حصول الاجتماع والتمدن الى عصرنا . ونظر فيه الفلاسفة و العلماء من جميع الملل والمذاهب ولم يختص به فرقة دون فرقة حتى الماديين والطبيعيين ولا يسعنا هنا نقل اقوالهم و آرائهم و حججهم و ما فيها النقد والتزييف و انما علينا بيان المذهب الحق بقدر ما يبين به الاخبار الواردة فى الكتاب اللهم الا اذا احتيج الى اشارة اجمالية الى مذهب المخالف حتى يظهر صدق دعوانا فى مذهبنا ان شاالله تعالى ولا ينبغى التأمل و الترديد فى ان الشارع عندنا هو الله تعالى بما يوحى الى انبيائه و مذهب المخالف ان هذا وظيفة عقلاء البشر و أصحاب الحنكة والتجربة منهم فالانسان عندهم هو الشارع لنفسه. وأما مجرى الاحكام و حافظها عندنا هو الامام المعصوم المنصوب من قبل الله تعالى و مذهب المخالف أنه لا يجب كونه معصوماً ولا منصوباً من قبله تعالى بل على الناس ان يختاروا لامرهم من يريدونه بحسب مصالحهم أو يذعنوا و ينقادوا لمن تأمر عليهم بالغلبة على ما يأتى بيانه ان شاءالله تعالى. (ش)

(١) قوله « لئلا يدور» لان اثبات النبوة متوقف على اثبات الواجب تعالى فلو كان*

خلق و كان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهد خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم و يباشروه ويحاجّهم و يحاجّوه ، ثبت أنّ له سفراء في خلقه، يعبّرون عنه إلى خلقه وعباده ، و يدلّونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و في تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبّرون

متعالياً عنّا و عن جميع ما خلق) المراد بالخالق هو الموجد على تقدير معلوم ووزن مخصوص ، و بالصانع هو الموجد على تدبير و مصالح لاتغيب عمّن نظر إلى أحوال الحيوانات والنباتات والجمادات وغير ذلك من المكوّنات وقد اشتمل على بعض مافي أعضاء الإنسان من المصالح والمنافع علم التشريح ، وبالتعالي تعاليه عن مجانستنا و مشابهتنا وأزمنتنا وأمكنتنا و عن مشابهة شيء من المخلوقات بشيء من الذّات والصفات كلّ ذلك يحكم به من له عقل صريح و قلب صحيح .

قوله: (وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهد خلقه ولا يلامسوه) أشار بذلك إلى الموصوف بالصفات المذكورة للتنبيه على أنّه صار كالمشاهد المحسوس لأجل تلك الصفات والحكيم هو العالم المتقن الّذي يعلم الأشياء كما هي ولا يفعل شيئاً عبثاً و إنّما يفعله لأمر ما، وإنّما قيّد الصانع بالحكمة والمتعالي بعدم جواز المشاهدة والملامسة لأنّ جواب لمّا وهو ثبوت السفراء يتوقّف عليهما أمّا على الأوّل فلأنّه لولم يكن حكيماً لجاز أن يخلق الخلق عبثاً (١) ولايراد منهم شيئاً فلايحتاج إلى

*اثبات الواجب بقول الانبياء عليهم السلام لزم توقف الشيء على نفسه بمراتب و قد ذكرنا مراراً فى المجلدات السابقة ان الذين يحتجون لاثبات الواجب تعالى و لاثبات الحدوث بالاجماع والروايات فحجتهم دورية، وبالجملة لاريب فى ان اثبات النبوة متوقف على اثبات الله تعالى عقلا وسيأتى عن الشارح مايخالف هذا عنقريب. (ش)

(١) قوله «ولولم يكن حكيماً لجاز أن يخلق الخلق عبثاً» من الاصول المقررة فى مذهبنا وجوب اللطف على الله تعالى و هو فعل ما يقرب العبد الى الطاعة و يبعده عن المعصية و عليه يبتنى اثبات النبوة والامامة ولولم يكن اللطف لجاز أن يكون أمر التشريع مفوضاً*

. . . .

سفير يبيّن ما أراد منهم ، و أمّا على الثاني فلأنّه لوجازت المشاهدة لجاز أن يرجع إليه كلّ أحد في استعلام مراده فلايحتاج إلى سفير أيضاً و بما قرّرنا ظهر أنّ قوله «لم يجز» صفة لقوله «متعالياً» لاجواب لقوله «لما» والا لبطل نظم الخطاب ولم يكن لقوله «ثبت» محل من الاعراب. **قوله:** (فيباشرهم ويباشرونه ويحاجّهم ويحاجّونه) متفرّع على المنفي إذ لوجازت المشاهدة والملامسة لجازت المباشرة والمحاجّة والمكالمة كما هو المعروف في أبناء نوع الانسان .

قوله: (ثبت أنّ له سفراء في خلقه) السفراء بضم الأوّل و فتح الثاني جمع السفير و هو الرّسول والمصلح ، فان قلت: علّة ثبوته عدم المشاهدة والملامسة وهي متحقّقة في السفير أيضاً فيلزم افتقاره إلى سفير آخر وهكذا فيلزم التسلسل ؟ قلت: العلّة هي ما ذكر مع عدم المشاهدة القلبيّة المخصوصة والمناسبة المعنويّة

---

* الى الناس يضعون كل حكم يرونه للعمل به فى معاملاتهم وسياساتهم ولم يفوض اليهم قطعاً وقد استدل بهذا الاصل اعنى اللطف هشام بن الحكم فى وجوب نصب الامام كما يأتى ان شاء الله فى قصته مع عمرو بن عبيد والشامى فى محضر الصادق «ع» وقد روى العلامة المجلسى ـ رحمه الله ـ فى البحار حديثا فيه فوائد كثيرة فى المجلد الثالث (الصفحة ٧٩) ننقله تبركا عن النبى (ص) قال: «قال الله تعالى من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة وما ترددت عن شىء أنا فاعله فى قبض نفس المؤمن يكره الموت و اكره مساءته ولابد منه و ما يتقرب الى عبدى بمثل اداء ما افترضت عليه وما يزال عبدى يبتهل الى حتى أحبه ومن احببته كنت له سمعاً و بصراً ويداً و موئلا ان دعانى أجبته و ان سألنى أعطيته وان من عبادى المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده و ان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا بالفقر ولو أغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا بالغنى ولو أفقرته لافسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا بالصحة ولو أسقمته لافسده ذلك، انى ادبر عبادى لعلمى بقلوبهم فانى عليم خبير انتهى. ثم انا نرى عناية الله*

. . . .

المشخّصة وإنّما لم يذكرها عليه السلام اكتفاءً بظهورها في الأنام على أنّ يمكن أن يراد بالمشاهدة الّتي ذكرها الأمر الأعمّ الشامل للمشاهدة العينيّة والقلبيّة بحمل الجواز في قوله «لم يجز» على الإمكان الوقوعي والذّاتي جميعاً و تلك العلّة حينئذ غير متحقّقة في السفير لأنّ له مشاهدات قلبيّة و مناسبات روحانيّة و مكاشفات نفسانيّة بتأييدات ربّانيّة مقتضية لإرساله لئلاّ يبطل الحكمة في إيجاد الخلق.

قوله: (يعبرون عنه إلى خلقه وعباده) يعبرون إمّا مجرّد من العبور وهو المرور

* تعالى فى كل شيء حتى انه لم يهمل البقة والنملة وماهو أصغر منهما فخلق لهاماتحتاج * اليه فى حياتها و معاشها فبالحرى أن يكون له عناية بالانسان خصوصاً فيما يتعلق باشرف جزئيه و هو نفسه و قالوا ان الاحكام الشرعية لطف فى الواجبات العقلية لان ما يعرف الانسان بعقله حسنه و قبحه لايستغنى فيه عن الشرع حتى يقربه الى امتثال حكم العقل اذا علم فيه ثواباً وعقاباً اخرويين ، فان قيل الايمكن ان يكون الله تعالى مع كونه حكيماً و لطيفاً بعباده يرى المصلحة فى تفويض أمر التشريع الى الناس كما فوض اليهم فى الصنائع والطب والعلوم الكونية ولم يبعث لذلك نبياً و مذهب النصارى كذلك حيث خلت انا جيلهم عن الاحكام والشرايع و جعلوا امر التشريع على عهدة الحكومات يضعون القوانين على مقتضى بيئتهم و زمانهم مع اعترافهم بالصانع الحكيم ؟ قلنا لانسلم صحة ماعليه النصارى و كونه مأخوذاً عن المسيح «ع» وقد وردوا أن المؤمنين الاولين به «ع» كانوا يعـملون بشريعة موسى «ع» حتى ظهر پولس ووضع عنهم العمل بالشريعة ثم ان التشريع لايتم الا بتجويز العقوبات على المتخلفين كالقتل والجرح والحبس والتأديب والتعزير و مصـادرة الاموال وغير ذلك مما فطر الانسان على تقبيحه الا اذا وقع على وجه المرضى لله تعالى و قد علم الله تعالى اختلاف الناس فى الاراء وفيما يجوز به العقوبة والحق واحد لا اختلاف فيـه فلابد ان يكون الله تعالى راضيا بالحق و ساخطا على خلافه و أن يكون القاتل بغير حق مغضوباً لله تعالى فكيف يمكن أن يبغض القتل ويرضى بتشريع الناس المستلزم للقتل بغير حق البتة وانما يناسب تجويز وضع القوانين مذهب الملاحدة المنكرين لوجوده تعالى. (ش)

. . . .

ومنه فلان عابرسبيل أي مارّ الطريق، أومزيد من التعبير وهو التفسير. والمعنى على الأوّل أنّهم يمرّون عنه تعالى ويسافرون عن جانبه إلى خلقه بما أرادمنهم من الأوامر والنواهي، وعلى الثاني أنّهم يفسّرون مراده نيابة عنه و يوصلونه إلى خلقه، و الأوّل أظهر والثاني أنسب بقوله «فالمعبّرون» **قوله:** (ويدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم و ما به بقاؤهم و في تركه فناؤهم) يمكن أن يراد بالمصالح الأوامر والنواهي و بالمنافع الأعمال البدنيّة و بما به البقاء الأخلاق النفسانيّة و بما في تركه الفناء العقائد العقليّة فإنّ التكاليف الزّاجرة والأعمال الصالحة كلّها مصالح دنيويّة و منافع اُخرويّة والأخلاق الفاضلة والعقايد الكاملة كلّها سبب لحياة النفس و بقائها و تركها سبب لموتها و فنائها (١) و بالجملة في الأخير إشارة إلى دلالتهم

(١) قوله « سبب لموتها و فنائها » ظاهر عبارة الشارح يوهم ماليس مراده قطعاً فان نفس الانسان باقية بعد فناء البدن سواء كان مؤمنا أو كافراً و بذلك يصح عقاب الكافر فى الدار الاخرة ولولم تكن باقية لم يجز عقاب نفس تحدث فى المعاد كما لايجوز عقاب الحشرات والديدان المكونة من أجساد الموتى لان نفوسها حادثة و ان كانت أبدانها عين البدن العاصى والاحاديث والروايات دالة على بقاء أرواح الكفار أيضاً وكلام الشارح يوهم ان صاحب الاخلاق الرذيلة والاعتقادات الباطلة لاتبقى، ولكن يجب تأويل كلامه ولا يجوز التسرع الى تخطئة العلماء وتفنيد ارائهم ماوجدنا الى تأويل كلامهم سبيلا اذ قد يصدر من الانسان غير المعصوم كلام لايستأنف النظر فيه حتى يحقق مدلوله و يصلحه والحق فى تفسير الحديث ما ذكره الصدر (قده) من أن المراد بالبقاء والفناء فيه بقاء نوع الانسان بوجود الشرائع والاحكام و فنائهم جميعاً بتركها لان الانسان مدنى بالطبع يحتاج الى معاشرة أبناء نوعه و ذلك محوج الى قانون يحفظ الحقوق والحدود و يدفع التعدى و التجاوز فبوجود الشريعة الحافظة لحقوقهم يبقى نوعهم و بعدمها يفنى ولا يريد بقاء الشخص و فناءه . (ش)

عنه جلّ و عزّ وهم الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة (١)

على الحكمة النظريّة (٢) وفيما قبله على الحكمة العمليّة. **قوله**: (فثبت الآمرون ـ الخ) تصريح لما مرّ و تأكيدٌ له وفيه دلالة على ما ذكرناه .

قوله: (في خلقه) متعلّق بثبت أو بالآمرين والناهين. **قوله** : (و صفوته) صفو الشيء خالصه بفتح الصاد لاغير و إذا ألحقوا الهاء و قالوا صفوة ففي الصاد

(١) فى بعض النسخ [مؤدبين فى الحكمة] .

(٢) قوله « على الحكمة النظرية » أى ما يتعلق بالالهيات منها، لان كشف أسرار الطبيعة ليس من وظائف الانبياء عليهم السلام، وأما الحكمة العملية فجميع مسائلها من الدين و يؤخذ من الوحى سواء كانت من الاخلاق أو تدبير المنزل أو سياسة المدن و لذلك تركها حكماء الاسلام اكتفاء بما جاء فى الشريعة الاسلامية، و أما فلاسفة اليونان فبحثوا عن مسائلها و كانت عندهم كتب و ترجمت بعضها الى لغة العرب لكن لانسبة بينها وبين ما جاء فى الشريعة من التفصيل والتحقيق و طريقة العمل والتمرن فلم يكن لهم فقه كفقه الاسلام و اخلاق نظير كتاب احياء علوم الدين و ساير كتب السير و السلوك و تهذيب النفس وأمثال ذلك، و انما أورد حكماء المسلمين قواعد كلية عامة مختصرة من اليونانين من غير تعرض للتفاصيل كما تركوا آداب اليونان و شعرها و قصصها اكتفاء باشعار العرب و أدب القرآن و قصص الانبياء و آثار الصلحاء و تركوا علم الخطابة و هو ريطوريقـا اكتفاء بمواعظ النبى (ص) والائمة والاولياء وأمثال ذلك ولكن أخذوا من اليونانين علومهم الطبيعية والرياضية واكملوا وزادوا اذلم يكن تفصيلها من شأن الانبياء (ع) ولم يردمنها فى الشريعة و كان هذا دأب المسلمين الى ان استولت النصارى على بلاد الاسلام فافسدت عليهم أمرهم و شككوهم فى دينهم فزعموا نعوذ بالله أن دين الاسلام ناقص و احكامه لا تناسب كل زمان والمناسب لزماننا قوانين النصارى لاقواعد الاسلام واحكامه والجواب أن عدم مناسبة أحكامنا لهذا الزمان انما هو لغلبة النصارى و شياع عاداتهم فكل قوم يستغربون ما يخالف عوائدهم كما استغرب المشركون على عهد النبى (ص) نهيه عن الزناء و شرب الخمر فهو قسرى و اذا زال المانع عاد الممنوع كما لم يكن عند غلبة المغول المشركين على بلاد الاسلام أيضاً اجراء أحكام الاسلام مناسباً لعوائدهم وليس ذلك لنقص اوضعف اوقبح *

مبعوثين بها، غير مشاركين للناس ـ على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ـ في شيء من أحوالهم، مؤدّبين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثمّ ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان

حينئذ الحركات الثلاث. **قوله:** (مؤدّبين بالحكمة مبعوثين بها) أدّبه بالشيء فتأدّب أي علّمه فتعلّم و حقيقته دعا إليه فقبله ، و بعثه بالشيء أرسله به ، و المراد بالحكمة الحكمة النظريّة المتعلّقة بكيفيّة العلم وحده والحكمة العمليّة المتعلّقة بكيفيّة العلم والعمل ، وفيه دلالة على أن المكمّل لغيره لا بدّ من أن يكون كاملاً في نفسه. **قوله:** (غير مشاركين) يعني أنّ المشاركة بينهم و بين الخلق إنّما هي في الشكل المخصوص والتركيب المعلوم لا في شيء من أحوالهم الظاهرة والباطنة مثل الأعمال البدنيّة و حسن المعاشرة و العقائد العقليّة و العلوم الحكميّة و الأنوار الرّوحانيّة و الأخلاق النفسانيّة فإنّهم عليهم السلام في كلّ ذلك على وجه الكمال وهم أنوار ربّانيّة و أضواء رحمانيّة تتنوّر بنورهم صدور العالمين و تستضيء بضوئهم قلوب العارفين و كلّ ما سواهم و إن بلغوا حدّ الكمال فكمالهم ككمال السهاء بالقياس إلى البيضاء بل هو أدنى . **قوله:** (مؤدّبين . . . . بالحكمة) في بعض النسخ « مؤيّدين» والأوّل أولى لفهم الثاني من قوله «مؤدبين بالحكمة» ولا يعارض ذلك بفهم الأوّل من قوله « مبعوثين بها» لانّ التأدية لازم البعث لزوماً عاديّاً لا نفسه، و فيه دلالة على أنّهم عليهم السلام لا يتكلّمون بشيء من الحكمة النظريّة والعمليّة والأمور الدّنيويّة والأخرويّة من قبل نفوسهم القدسيّة . **قوله** (ثمّ ثبت ذلك) لمّا أثبت عليه السلام أنّه يجب أن يكون لله سبحانه في خلقه سفراء و أنبياء ، و كانت النبوّة رئاسة عظيمة ربّما يدّعيها الكاذب كما وقع في كثير من الأعصار أشار هنا إلى ما يتميّز به الصادق عن الكاذب و يعرف به نبوّة كلّ شخص بعينه فقوله

*و مضرة وقطع يد السارق أحسن من حبسه ولو في زماننا وجلد الزانى كذلك والربا كذلك و استغرابها لغلبة النصارى فقط فى زماننا و غلبة المغول سابقاً وقد كانت اللحية الكثيفة عند غلبة المغول قبيحة لان امراءهم كانوا كواسج فكان المسلمون ينتفون لحاهم حتى يصيروا مثلهم فى الهيئة. (ش)

ممّا أتت به الرّسل والأنبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه علَم يدلّ على صدق مقالته و جواز عدالته .

٢- « محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ الله أجلّ و أكرم من أن يعرف

«ذلك» إشارة إلى السفير والنبيّ ، و قوله « عمّا أتت به » متعلّق بثبت، وقوله «من الدّلائل والبراهين» بيان لما، المراد بالدلائل المعجزات القاهرة الّتي يعجز عن الإتيان بمثلها المتحدّون ، و بالبراهين الحجج العقليّة الّتي دلّت على صدق صاحبها و يعجز عنها الناظرون كما صدر عن نبيّنا صلّى الله عليه وآله في أمر التوحيد والنبوّة مع أصحاب الملل والملاحدة ، و يحتمل أن يكون العطف للتفسير أيضاً. **قوله** : (من حجّة) و هو من أشار إليه جلّ شأنه بقوله « إنّي جاعل في الأرض خليفة» وهو المتّصف بالخلافة العظمى و الرئاسة الكبرى الّذي يجري أمره في الأرض والسماء .

قوله : (يكون معه علم(١) يدلّ على صدق مقالته وجواز عدالته) وصف لـ«حجّة» كاشف عن معناها ، وفي تنكير «علم» دلالة على التعظيم كما أنّ في حذف متعلّقه دلالة على التعميم فانّ الحجّة هو الّذي له علم كامل لا يعتريه الجهل والنقصان و فضل شامل لا يفوته شيء وجد في ساحة الامكان حتّى يصحّ الاستدلال به على صدق كلّ ما يأتيه من الكلام و سير جواز عدالته بين فرق الأنام ، وإنّما خصّ هذه الأوصاف بالذكر لأنّها أصول يتفرّع عليها سائر الصفات اللائقة بالحجّة إذ العلم بجميع الأقوال و جواز العدالة الّتي هي استقامة الباطن والظاهر وجريانها في البرّ والفاجر إذا اجتمعت في الانسان فقد بلغ حدّ الكمال وتخلّص عن النقصان واستحقّ أن يكون حجّة الله على خلقه .

قوله(إنّ الله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه ـ الخ) لعلّ المراد أنّه(٢) أجلّ من أن يعرف بارشاد خلقه و الهداة مرشدون إلى طريق معرفته ، و أمّا

---

(١) يمكن أن يقرء «علم» بفتح العين واللام أى علامة .

(٢) قوله « لعل المراد» قدمضى هذا المعنى وتفسير الكليني في ج ٣ ص ١٠٦ . (ش)

بخلقه ، بل الخلق يعرفون بالله ، قال : صدقت ، قلت : إنّ من عرف أنّ له ربّاً ، فينبغي له أن يعرف أنّ لذلك الرّبّ رضاً و سخطاً و أنّه لايعرف رضاه و

الهداية والمعرفة فمو هبيّة كما قال : «إنّك لا تهدي من أحببت و لكنّ الله يهدي من يشاء » بل الخلق يعرفون الله بالله أي بهدايته وتوفيقه ، أوالمراد أنّه أجلّ من أن يعرف بصفات خلقه مثل الجوهريّة والعرضيّة والجسميّة والنوريّة و غيرها بل الخلق يعرفونه بما عرّف به نفسه من الصفات اللائقة به و هو أنّه المبدء المسلوب عنه صفات خلقه كما قال : « ليس كمثله شيء » و« لم يكن له كفواً أحد » أو بل الخلق يعرفون الحقايق الممكنة و أحوالها بالله أي بسبب خلقه إيّاها أو بسبب فيضانها منه على عقولهم، أوالمراد أنّه أجلّ من أن يعرف حقّ المعرفة بالنظر إلى خلقه والاستدلال بهم عليه بل الخلق يعرفون الله بالله بأن ينكشف ذاته المقدّسة عند عقولهم المجرّدة وهذه المعرفة ليست لمّيّة لتعاليه عن العلّة ولا إنّيّة لعدم حصولها بتوسّط المعلول .

وبالجملة معرفة أهل الحقّ للحقّ حضور الحقّ بذاته لابواسطة أمر آخر وهو مرتبة الفناء في الله وفيها لايشاهد غير الله وإليها أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «الحمد لله المتجلّي لخلقه » وبعض الأولياء بقوله «رأيت ربّي بربّي ولولا ربّي مارأيت ربّي» و على الأخير يحتمل أن يقرء « يعرفون» على صيغة المجهول يعني بل الخلق يعرفون بنور الله كما يعرف الذّرات بنور الشمس دون العكس و ليس نور الله في آفاق النفوس أقلّ من نور الشمس في آفاق السماء وإليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «مارأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله قبله» والظاهر أنّ قوله تعالى « أولم يكف بربّك أنّه على كلّ شيء شهيد » إشارة إلى هذه المرتبة لأنّ النبي صلى الله عليه وآله قد بلغ مقاماً يرى فيه الرّبّ بالرّبّ و به استشهد على كلّ شيء .

قوله : (من عرف أنّ له ربّاً فقد ينبغي له أن يعرف أنّ لذلك الرّب رضاً و سخطاً) أي أمراً و نهياً لعلمه بأنّه لم يخلقه عبثاً و هما فينا صفتان متقابلتان تعرضان للنفس ، توجبان انفعالها وتغيّرها و تحرّكها نحو الإحسان والعقوبة ،

سخطه إلّا بوحي أو رسول ، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرُّسل فاذا لقيهم عرف أنّهم الحجّة و أنّ لهم الطاعة المفترضة .

و قلت للناس : تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا : بلى، قلت : فحين مضى رسول الله عليه السلام من كان الحجّة على خلقه ؟ فقالوا : القرآن فنظرت ، في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجي و القدريُّ و

و فيه -جلّ شأنه- الإحسان بفعل المأمور به وترك المنهي عنه والعقوبة بعكس ذلك وقد يطلقان على الأمر والنهي و لعلّه المراد هنا .

قوله: (و أنّه لايعرف رضاه و سخطه إلّا بوحي أو رسول-الخ)أي إلّا بوحي إليه كما هو للرّسول أو بإرسال رسول إليه كما هو للاُمّة ووجه الحصر ظاهر، لأنّ معرفة أو امره و نواهية بطريق المشافهة محالٌ فانحصر أن يكون بأحد الأمرين المذكورين ممّن لم يأته الوحي وفقد الطريق الأوّل وجب عليه أن يطلب الرّسول ليجد الطريق الثاني فإذا وجده و عرف صدقه بالدّلايل والبراهين وجب عليه إطاعته في أوامره و نواهيه و جميع ما جاء به.

قوله: (فنظرت في القرآن)التقدير فقلت لهم فنظرت والظاهر أنّه لاحاجة إليه . **قوله**: (فإذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزّنديق) المرجي إما بكسر الجيم وشدّ الياء للنسبة إلى مرج على وزن معط أو بكسر الجيم و كسر الهمزة و شدّ الياء للنسبة إلى مرجي على وزن مرجع . قال في النهاية : المرجئة فرقة من الإسلام يعتقدون أنّه لايضرُّ مع الإيمان معصية كما لاينفع مع الكفر طاعة سمّوا مرجئة لاعتقادهم أنّ الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخّره عنهم و المرجئة تهمز ولاتهمز و كلاهما بمعنى التأخير يقال: أرجأت الأمر و أرجيته إذا أخّرته فتقول من الهمز رجل مرجیء و هم المرجئة و في النسب مرجئيٌّ مثال مرجع و مرجعة ومرجعيٌّ وإذا لم تهمز قلت رجل مرج ومرجية ومرجيٌّ مثل معط ومعطية ومعطيٌّ انتهى. أقول : قدعرفت ممّا نقلنا في المجلد السابق أنّ المرجئيّة تطلق أيضاً على من أخّر عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الخلافة والقدريُّ يطلق على الجبري

الزنديق الّذي لايؤمن به حتّى يغلب الرجال بخصومته ، فعرفت أنّ القرآن لايكون حجّة إلاّ بقيّم ، فما قال فيه من شيء كان حقّاً ، فقلت لهم : من قيّم القرآن ؟ فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم و عمر يعلم و حذيفة يعلم، قلت : كلّه؟ قالوا : لا، فلم أجد أحداً يقال : إنّه يعرف ذلك كلّه إلاّ عليّاً عليه‌السلام و إذا كان

و هو من ينسب أفعال العباد إلى الله سبحانه وعلى من يقول بالتفويض بمعنى أنّ الله تعالى فوّض أفعال العباد إليهم ولم يحصرهم بشيء . والزّنديق هو النافي للصانع والزّنادقة فرق منهم من ينكر الصانع بالمرّة و ينسب هذا العالم إلى الطبايع و منهم من يقول بالنور والظلمة (١) فيجعل لهذا العالم إلهين اثنين.

قوله: (حتّى يغلب الرجال بخصومته) متعلّق بيخاصم أي يخاصم كلّ واحد من الأصناف المذكورة غيره حتّى يغلبه بالخصومة ويتمسك في ذلك بظواهر القرآن.

قوله: (إلا بقيّم) في الفائق قيّم القوم من يقوم بسياسة اُمورهم والمراد به هنا من يقوم بأمر القرآن و يعرف ظاهره و باطنه و مجمله و مأوّله و محكمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه بوحي إلهيّ أو بإلهام ربّاني أو بتعليم نبويّ.

قوله: (فقالوا: ابن مسعود) هو عبدالله بن مسعود بن عقيل الهذلي أسلم قديماً وكان سبب إسلامه أنّه كان يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمرّ به رسول الله عند الفرار من أهل مكّة فقال : يا غلام هل من لبن فقال: نعم لكن مؤتمن قال: هل من شـاة حائل لم ينزل عليها فحلّ فأتاه فمسح ضرعها فنزل اللّبن فحلب و شرب فعند ذلك أسلم ابن مسعود. **قوله:** (وحذيفة يعلم) هو حذيفة بن اليمان وقيل اسم والده حُسيل و إنّما نسب إلى اليمان لأنّه اسم جدّه الأعلى لأنّه حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن اليمان العبسي. **قوله:** (قلت كلّه) يعني كلّ واحد قيّم القرآن

---

(١) قوله « و منهم من يقول بالنور اه » المراد هنا جماعه كانوا يتظاهرون بالاسلام فى الصدر الاول ولم يكن لهم ايمان واقعاً بصدق الرسول (ص) لانهم الذين يتمسكون بالقرآن لاثبات بدعهم دون المانوية و كانت القرامطة و ملاحدة ألموت أتباع الحسن الصباح المتسمون بالاسماعيلية من بقاياهم. (ش)

الشيء بين القوم فقال هذا : لأدري ، و قال : هذا : لا أدري ، و قال هذا : لا أدري ، و قال هذا : أنا أدري ، فأشهد أنّ عليّاً عليه السلام كان قيّم القرآن ، و كانت طاعته مفترضة و كان الحجّة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و أنّ ما قال في القرآن فهو حقّ ، فقال: رحمك الله.

٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين، ومحمّد بن النعمان، و هشام بن سالم، والطيّار، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبدالله عليه السلام ياهشام ألاتخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد و كيف سألته فقال هشام ياابن رسول الله

كلّه عالم بجميعه (١) **قوله**: (إلاّ عليّاً عليه السلام) و هو عليه السلام عندنا أعلم و أفضل من جميع الاُمّة و كان عالماً بجميع ما أنزل الله تعالى في كتابه و قد صرّح بذلك صاحب كتاب إكمال الإكمال وهو من أعاظم علماء العامّة حيث قال: لقد كان في عليّ رضي الله عنه من الفضل والعلم و غيرهما من صفات الكمال مالم يكن في جميع الاُمّة حتّى أنّه لولم يقدّم عليه طائفة من الاُمّة أبابكر لكان هو أحقّ بالخلافة. **قوله** : (وإذا كان الشيء بين القوم الخ) الشيء من الحلال و الحرام و غيرهما من الاُمور والأحكام و هذا في الموارد الثلاثة إشارة إلى المذكورين بطريق اللفّ والنشر المرتّب وفي الرّابع إشارة إلى عليّ عليه السلام .

قوله: (فأشهد الخ) متفرّع على قوله فقال: «هذا لأدري الخ» يعني إذا قال كلّ واحد من الثلاثة أنا لأدري وقال عليّ عليه السلام : أنا أدري جميع ماهو بين القوم فأشهد أنّه عليه السلام كان قيم القرآن و عالماً بجميع ما أنزله الله تعالى و كلّ من كان

---

(١) قوله « عالم بجميعه» يعنى بجميع معانيه و تفسيره و تأويله لاحفظ حروفه و ألفاظه فان المقام مقام التمسك بمفاد الايات على اثبات الرأى الحق بين الاراء ولا يعلم القرآن كله الاعلى «ع». (ش)

إنّي اُجلّك و أستحييك ولايعمل لساني بين يديك فقال أبوعبدالله: إذا أمرتكم بشيء فافعلوا. قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظم ذلك عليّ فخرجت إليه و دخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فاذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد و عليه شملةٌ سوداء متّزرٌ بها من صوف، وشملةٌ مرتد بها والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتيّ، ثمّ قلت: أيّها العالم؟ إنّي رجلٌ غريب تأذن لي في مسألة ! فقال : لي : نعم، فقلت له : ألك عينٌ؟ فقال: يا بنيّ أي شيء هذا من السؤال و شيء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت: هكذا مسألتي ، فقال : يا بنيّ سل و إن كانت مسألتك حمقاء

كذلك كان إماماً مفترض الطاعة لاغيره وقد أثبت إمامته بأنّه كان عالماً بجميع ما أنزله الله تعالى و كلٌّ من لم يكن عالماً به لم يكن إماماً . أمّا الصغرى فمسلّمة كمامرّ ، و أمّا الكبرى فلأنّه إذا رجع إليه الأمّة فيما جهله رجعوا إلى من يشاركهم في الجهل فكيف يكون هو إماماً لهم .

قوله: (اُجلّك) الجلال العظمة والجليل العظيم وأجلّه عظّمه والمعنى إنّي اُعظّمك أن يتكلّم مثلي بين يديك. **قوله**: (واستحييك) بياءٍ أو بيائين والحياء حالة نفسانيّة توجب انقباض الجوارح عن الأفعال خوفاً من اللّوم و غيره.

قوله: (فا ذا أنا بحلقة) قال في النهاية الحلقة جماعة من الناس مستديرين كحلقة الباب و غيره والجمع الحلق بكسر الحاء و فتح اللاّم . وقال الجوهريّ الحَلق بفتح الحاء على غير قياس وحكي عن أبي عمرو أنّ الواحد حلقه بالتحريك والجمع الحلق بفتح الحاء . **قوله** : (وعليه شملة (١)) بكسر الشين كساء يشتمل به ويتغطّى به. **قوله**: (فاستفرجت) أي طلبت الفرجة وهي الخلل بين الشيئين.

---

(١) قوله «و عليه شملة» يعنى على عمرو بن عبيد يصف زهده و تقشفه و كان من رؤساء المعتزلة قائلا بالعدل، وأورد السيد المرتضى ـ رحمه الله ـ ترجمته وأخباره فى أماليه فى المجلس الحادى عشر والثانى عشر، مات فى طريق مكه سنة ١٤٤ و دفن بمران و قال فيه المنصور:

صلى الاله عليك من متوسد قبراً مررت به على مران (ش)

قلت. أجبني فيها، قال لي : سل، قلت: ألك أعين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها ؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت. فما تصنع به؟ قال: أشمّ به الرائحة ، قلت ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به ؟ قال: أذوق به الطعم ، قلت : فلك أذن؟ قال : نعم، قلت ، فما تصنع بها ؟ قال : أسمع بها الصوت . قلت : ألك قلب؟ قال: نعم ، قلت : فما تصنع به ؟ قال : أميّز به كلّما ورد على هذه الجوارح والحواسّ، قلت: أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا، قلت: و كيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بنيّ! إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أورأته أو ذاقته أوسمعته ردّته إلى القلب فيستيقن اليقين و يبطل الشكّ: قال هشام: فقلت له: فانّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟ قال :

قوله. (وإن كانت مسألتك حمقاء) الحمقاء بالفتح مؤنّث أحمق من الحمق بالضمّ والضمّتين و هو قلّة العقل و سخافة الرأي، و حقيقته وضع الشيء في غير موضعه مع عدم العلم بقبحه، و إنّما وصف المسألة بالحماقة على سبيل التجوّز مبالغة في حماقة السائل . **قوله** : (قال لي : سل) كأنّه أمر بالسؤال هنا مع عدم الحاجة إليه لتحقّقه سابقاً للإشارة إلى أنّ مسألته لكونها في غاية الحقارة لم يلتفت الذّهن إليها سابقاً . **قوله**: (قلت: أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب) الواو للعطف على مقدّر يعني أقلت هذا وليس فيها عدم حاجة إلى القلب ولم يستقلّ في التمييز والتفصيل . **قوله** : (صحيحة سليمة) أي صحيحة عن البطلان في ذاتها سليمة عن الآفات والأمراض المانعة من إدراكاتها،والتأكيد أيضاً محتمل.

قوله: (أو سمعته) لم يقل أولمسة أيضاً لعدم ذكر اللامسة في السؤال ولأنّ الشكّ فيها أقلّ ، ولهذه العلّة أيضاً لم يذكرها السائل. **قوله**: (ويبطل الشكّ) مثلاً إذا وقع الاشتباه بين الرّوائح في الإضافة أو في اختلاط بعضها ببعض أوفي الشدّة والضعف أو في الملايمة للطبع و عدمها ورفع أمرها إلى القلب(١) كان القلب

(١) قوله «رفع أمرها الى القلب» اطلاق القلب على النفس شايع لان سلطان الروح على القلب ومنه قوله تعالى «ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه» « وما جعل ادعياءكم*

نعم، قلت: لابدّ من القلب وإلاّ لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم فقلت له: ياأبامروان فالله تبارك و تعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح ويتيقّن به ما شكّ فيه و يترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم و اختلافهم، لايقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك و شكّك؟! قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً. ثمّ التفت إليّ فقال لي: أنت هشام بن الحكم فقلت: لا، قال: أمن جلسائه، قلت: لا، قال: فمن أين أنت، قال: قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذاً هو، ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه وزال

هو الحاكم العدل يحكم فيها على وجه الصواب و قس عليها غيرها.

قوله: (ويترك هذا الخلق كلّهم (١) في حيرتهم وشكّهم و اختلافهم) مع أنّ الحيرة. والشكّ والاختلاف فيهم أشدّ وأقوى و أكثر وأعلى منها في تلك القوى.

قوله: (أنت هشام بن الحكم) دلّ على أنّ هشاماً مع صغر سنه كان مشتهراً بالعلم والمناظرة. **قوله** (فقلت: لا) كأنّه قصد التورية لمصلحة و مثل ذلك لايعدّ كذباً

قوله (و ما نطق حتّى قمت) إمّا للتعظيم كما هو المتعارف بين أهل

---

*«أبناءكم» يعنى ليس للانسان تشخصان متمايزان و هويتان متغايرتان و ليس لبدن واحد روحان ونفسان حتى يكون بأحدهما ابناً لرجل وبالاخر ابناً لآخر، أو يكون المرأة باحد القلبين اما وبالاخر زوجة، والقلب هنا هو العقل المجرد لانه الذى يبين خطأ الحواس ولايمكن ذلك الا بادراك الكليات اذ لايمكن لحس ان يدرك مدركات الحس الاخر حتى يحكم بصحته او فساده وليس وظيفة الحس الا التأثر لاالحكم. (ش)

(١) قوله «و يترك هذا الخلق كلهم» علمنا بالاستقراء أن كل فعل منه تعالى صادر عن عناية تامة بخلقه و مراعاة مصالحه و من أمثلته خلق القلب فى الانسان لازالة شكوك الحواس والمعتنى بالافراد والجزئيات كيف يهمل مصالح العامة، وايضاً علم الله تعالى أن النوع فى بقائه محتاج الى ذكر و انثى فخلق منهما فى كل نوع افراداً ولم يتفق فى زمان ان ينحصر الخلق فى احد هما بان يكون جميع الناس ذكورا فى عهد أو أناثا كلهم أو أكثرهم و علم انهم يحتاجون الى من له ذوق الصنعة و استعداد العلم وكما يحتاجون الى*

عن مجلسه و ما نطق حتّى قمت، قال: فضحك أبوعبدالله عليه السلام و قال: ياهشام . من علّمك هذا؟ قلت : شيء أخذته منك و ألّفته ، فقال : هذا والله مكتوبٌ في صحف إبراهيم وموسى.

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي‌عبدالله عليه السلام فورد عليه رجلٌ من أهل الشام فقال: إنّي رجلٌ صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك، فقال أبوعبدالله عليه السلام: كلامك من

الفضل أو لخوف وقوعه في ورطة الإلزام وانكسار قدره بين الأنام مرّةً اُخرى .

قوله: (فضحك أبوعبدالله عليه السلام) إنّما ضحك لسماعه حال رجل ضحكة صدر منه اُضحوكة. **قوله**(من علّمك هذا) استعلام لقوّة حفظ المتعلّم لا استفهام عن تعيين المعلّم لأنّه عليه السلام كان منزّهاً عن النسيان .

قوله (و فرايض) لعلّ المراد بها العبادات المفروضة أو المكتوبة مطلقاً، و يحتمل أن يراد بها أحكام المواريث (١) لأنّ إطلاقها عليها شائع، وبالجملة وصف

---

*الاقوياء والشجعان والتجار محبى جمع المال ليحملوا الارزاق والحوائج من بلد الى بلد فخلق جميع ذلك والامام العادل المعصوم العالم بما أراده الله من خلقه الذى لايخاف فى تنفيذ امره من لومة لائم من اوجب الامور وألزمها و هو أهم من النجار والبناء والشاعر ولابد أن يخلق احداً بصفات يستحق بها الامامة كما خلق جماعة بصفات يستحقون بها تولى الصنايع والحرف والعلوم والتجارة والحرب والدعوة الى الخير و محبة الناس و الترحم على الضعفاء وتسبيل الخيرات و تعليم الاداب وغيرها، ومن ذلك يتفطن لسر الغيبة والظهور و أن وجود الامام لطف و تصرفه لطف كما ان فى كل امة طائفة مستعدة لانواع الحرف و المناصب فان كانت البيئة مناسبة لتحصيل الكمال و اشتغلوا بحرفتهم ظهروا و الاخملوا و انغمروا، ومرجع استدلال هشام بن الحكم الى اللطف أو العناية الثابتين بالاستقراء وتتبع أفعاله تعالى (ش)

(١) قوله « أحكام المواريث » هذا هو المتعين وكان علم الفرائض معتنى به بعناية خاصة اكثر من ساير ابواب الفقه و قيل فى حق زيد بن ثابت انه كان افرض القوم أى اعلمهم بالفرايض . (ش)

كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله و من عندي، فقال أبو عبدالله عليه السلام: فأنت إذاً شريك رسول الله؟ قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله عزّ وجلّ

نفسه بالقوّة النظريّة والعمليّة ليترفّع قدره ولا يستنكف عن مناظرته و قد كان ذلك دأب السابقين و أرباب المناظرة. **قوله** (لمناظرة أصحابك) لم يقل لمناظرتك رعاية للأدب . **قوله** (فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عندي) سأل عليه السلام هل كلامه مأخوذ من السنّة النبويّة أو من مخترعات طبعه، فأجاب بأنّ كلامه من القسمين وليس الجواب باختيار شق ثالث لأنّ هذا الشقّ داخل في السؤال باعتبار أنّه منع الخلو. **قوله** (فأنت إذن شريك رسول الله صلى الله عليه وآله) في إكمال الدّين و فيه دلالة على أنّ اُصول العقائد ينبغي (١) أن يكون مستنده إلى صاحب الشرع كفروعها، وقد صرّح به أيضاً الشريف في حاشيته على شرح المختصر و بالغ فيه الفاضل الأمين الأسترآبادي في فوائده المدنيّة و شنّع على من اتّكل بعقله في المعارف الالهيّة و هو الحقّ الصريح و المذهب الصحيح و إلا لزم أن يكون الخاطئون السالكون بمقتضى عقولهم (٢) معذورين يوم القيامة.

قوله (قال: لا) أي لست شريكه في دينه بل دينه تامّ كامل و يلزم من نفيه هذا

(١) قوله « على أن اصول العقائد ينبغى» وقد ذكر سابقاً أن اثبات الواجب تعالى بالنقل يستلزم الدور فمراده هنا باصول العقائد بعض صفات الرسول والائمة عليهم السلام و تفاصيل المعاد أمثالها مما لاسبيل للعقل اليه و حينئذ فلايناسب كلمة «ينبغى» لانها تدل على امكان استنباط المطلب بغير الشرع و ان كان الاولى أن يؤخذ من الشرع . و أما الفاضل الاسترآبادى فلايفهم مقاصده غالباً فى كتابه الفوائد المدنية وهو معتمد على الغريزة الدينية و العواطف المفرطة و الغلو فى حسن الظن برواة الاخبار ولا دليل له على دعاويه الا عواطفه ورغباته. (ش)

(٢) قوله « السالكون بمقتضى عقولهم »مقصوده غير مفهوم من لفظه لان خطأ العقل فى نظره اما أن يكون غالباً أو نادراً فان كان غالباً لم يكن مدحه فى القرآن و الاخبار و ذم من لايعقل موجهاً لان الله تعالى لايمدح ما غالب مدركاته خطاء و ان كان خطاؤه*

يخبرك؟ قال : لا، قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال :

مع ما ذكره سابقاً من أنّ بعض كلامه من عنده إمّا أن يكون ذلك البعض غير داخل في الدّين ولايكون له مدخل في الإسلام فلايكون من مسائل الكلام وهذا خلاف المقدّر أو يكون داخلاً فيه في نفس الأمر ولكن قوله به لم يكن مستنداً إلى قول النبيّ ولاخفاء في أنّه لابدّ من مستند و مستنده حينئذ هو الوحي، فلذلك قال عليه السلام «فسمعت الوحي عن الله» يخبرك بما تأتي به «قال: لا قال فتجب طاعتك» فيما تأتي به من غير أن يكون مستنداً إلى الرّسول أو الوحي» كما تجب طاعة الرّسول فيما يستند إليه قال : لا، قال عليه السلام ليونس «هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلّم حيث اعترف بأنّه لم يسمع ما عنده من الرّسول ولا من الوحي» وأنّه لا تجب طاعته و كلّ ما كان كذلك فهو باطل. فإن قلت: يجوز أن يكون له مستند هو الإلهام (١) قلت: الإلهام لاعبرة به إذ الإلهام كما يكون من الرّحمن كذلك يكون من الشيطان (٢) بل إلهام الشيطام أكثر و أغلب في الأكثر و إذا كان شأنه

---

*نادراً فلا محذور فى أن يكون العاقل المخطى فى نادر من مدركاته العقلية معذوراً يوم القيامة و أما احتمال اداء عقل الناظر فى الادلة خالياً عن التعصب الى انكار التوحيد و الرسالة حتى يصير كافراً فهو فرض مستحيل فى العادة على ما نعرف من وضوح الادلة. (ش)

(٥) قوله «له مستند هو الالهام» ويمكن أن يقال لعل مستنده العقل، و الجواب أن الظاهر من حال السائل أنه يريد التكلم فى تفاصيل الاحكام والاصول التى لا سبيل للعقل اليها كما يدل عليه ما يأتى من بحثه فى الامامة ولا ريب ان اغلب مباحثها تؤخذ من النقل. (ش)

(٢) قوله «كذلك يكون من الشيطان» فان قيل : بم كان يعرف الانبياء (ع) صدق الهامهم اذلم يكن الالقاء معنى فى القلب و هو كما يحتمل كونه من الله يحتمل كونه من سبب من أسباب آخر كما أن رؤية الملك و سماع الصوت أيضاً يحتمل كونه حقاً من الله و كونه من تجسم الخيال نظير المبرسمين قلنا كان الانبياء والاولياء يميزون ولم يكونوا يشكون*

لا، فالتفت أبوعبدالله عليه السلام إليّ فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قدخصم نفسه قبل أن يتكلّم، ثمّ قال: يا يونس لوكنت تُحسن الكلام كلّمته، قال يونس: فيالها من حسرة فقلت: جُعلت فداك إنّي سمعتك تنهى عن الكلام و تقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون: هذا ينقاد وهذا لاينقاد و هذا ينساق وهذا لاينساق وهذا نعقله و

ذلك لم يصحّ أن يتمسّك به في أمرشرعيّ أصليّاً كان أو فرعيّاً.

قوله (لوكنت تحسن الكلام كلّمته) « لو » هنا للتمنّي أو للشرط و هو لامتناع الثاني من أجل امتناع الأوّل و« تحسن » بمعنى تعلم، تقول فلان يحسن الشيء أي يعلمه. **قوله** (قال يونس:فيالها من حسرة) أي قال: يونس قلت: فيالها من حسرة أو قال يونس ذلك عند النقل ، والنداء للتعجّب والمنادى محذوف، و لام التعجّب وهي لام الاستغاثة في الحقيقة متعلّق باعجبوا أي يا قوم اعجبوا لها، و من حسرة تمييز عن ضمير المبهم بزيادة من والحسرة أشدّ التلهّف عن الشيء الفائت

قوله (و تقول : ويل) الويل كلمة العذاب أو واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حرّه وغرض يونس من نقل هذا الكلام إبداء المعذرة لتركه علم الكلام .

قوله (يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد) (١) الظاهر أنّ المشار إليه متّحد

---

* فی صحة الهامهم و كانوا محفوظين من شوب الخطاء و الوهم و من ظهور الشياطين و أمثال ذلك و كما يميز العقل بين مدركاته و مدركات وهمه ولايشك فی أن الكل أعظم من الجزء صحيح بديهی اولی و أن الميت يخاف عنه وهم باطل و يعرف العقل أن ما يراه من مقدار الجسم الموضوع بقرب منه صحيح و مايراه من مقدار قطر الشمس غير صحيح و هذا بخلق علم ضروری كذلك الانبيا يعرفون حقية ما يلهمااليهم ولايشكون فيه (ش)

(١) قوله «يقولون هذا ينقاد وهذا لاينقاد» بيان لحالتهم عندالمناظرة والتنازع و الجدال يقول هذا شيئاً و ينكره الاخر ، كما نقول: يقول هذا نعم ويقول هذا لا أو يقول أحدهم سلمنا والاخر لانسلم ولم كان ذلك، وليس خصوص لفظ ينقاد وينساق مقصوداً بالمنع بل المنع راجع الی المجادلة بالاصرار واللجاج بأی لفظ كان. (ش)

هذا لانعقله. فقال أبوعبدالله عليه السلام : إنّما قلت فويل لهم إن تركوا ما أقول و

يعني يخترع بعضهم كلاماً له مدخل في إثبات مطلبه بزعمه ويقول هذا كلامٌ صحيح خالص جيّد لازيف ولافساد فيه و يقول الآخر: هذا الكلام سقيم مزيّف فاسد ، وإنّما قلنا : الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون المشار إليه بهذا غيرالمشار إليه بهذا بأن يقدموا على تحسين بعض المقدّمات المخترعة و تزييف بعض آخر حتّى كان المباحث الكلاميّة والمطالب اليقينيّة منوطة بمفتريات أوهامهم ومخترعات أفهامهم فلذلك يقع الاختلاف بينهم في المطالب اختلافاً عظيماً.

قوله (و هذا ينساق و هذا لاينساق) أي هذا يؤدّي إلى المطلوب وهذا لا يؤدّي إليه، أو هذا ينساق على نهج الاصطلاح وهذا لاينساق عليه.

قوله (و هذا نعقله و هذا لانعقله (١)) فيدّعي بعضهم إمكانه بل وقوعه ، و يدّعي بعضهم استحالة فهمه لعدم اجتماعهم على أصل صحيح و عدم رجوعهم إلى شخص معيّن عالم بأُصول الدّين من الوحي صاروا مختلفين ، يورد كلٌّ واحد على صاحبه ما يورد صاحبه عليه من المنع والنقض و المعارضة فيختلفون في الحيرة كالحيارى في الصحاري ولايهتدون إلى الحقّ سبيلاً ولا إلى صواب دليلاً.

قوله (إن تركوا ما أقول (٢) وذهبوا إلى ما يريدون) من المطالب المخترعة

(١) قوله « وهذا لانعقله» و معلوم أن من لم يعقل كلام المخاطب يجوز أن يقول لانعقله أو اذاعقل يجوز أن يقول عقلته ونعقله و انما المنع والذم راجع الى المجادلة و النزاع واللجاج في الكلام كما مر في ينقاد ولا ينقاد. (ش)

(٢) قوله «ان تركوا ما أقول» ان للتكلم والمجادلة شرائط و قواعد واصولا يجب مراعاتها خصوصاً في الدين كما قال الله تعالى «و جادلهم بالتي هي أحسن » وقد ذكر المنطقيون شروطاً أوردها العلامة والحكيم المحقق نصيرالدين في الجوهر النضيد وليس مراد الامام (ع) الزامهم بان يقتصروا في المجادلة على رواية ما سمعوه منه «ع» لفظاً بلفظ كما يفعله أصحاب الحديث اذ هو غير ممكن في الكلام فكل سائل يضع شيئاً و يسئل عن شيء و ينقض بشيء ولابد للمتكلم معه أن يجيبه في كل مورد بما يقتضيه ذلك المورد و حفظ الرواية والحديث بمقدار يكفي في جواب كل سائل في كل مورد وكل مسئلة محال ومعلوم*

ذهبوا إلى ما يريدون، ثمّ قال لي: اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلّمين

والمبادي المبتدعة الّتي لايزداد صاحبها من الحقّ إلاّ بعداً و من الصواب إلاّ ضلالاً ، وفيه دلالة على أنّ علم الكلام حقٌّ ولكن لابدّ سماعه من المعصوم والعامّة ذمّوا الكلام ذمّاً عظيماً (١) و إن شئت معرفة ذلك فنقول : قال عياض في تفسير مارواه مسلم عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: «أبغض الرِّجال إلى الله الألدّ الخصام » الألدّ الشديد الخصومة والخصم الحاذق في الخصومة ، وقال القرطبي في حلّه : الخصم بسكون الصاد و كسرها اسم للخاصم والخصم المبغوض هو الّذي يقصد بخصومته دفع الحقِّ بالوجوه الفاسدة و أشدّ ذلك الخصومة في الدِّين كخصومة أكثر المتكلّمين المعرضين عن الطريق الّتي أرشد إليها الكتاب و السنّة و سلف الاُمّة إلى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدليّة ترد بسببها على الآخذ فيها شبهة يعجز عنها وشبهة يذهب الإيمان معها وأحسنهم انفصالاً عنها أخذلهم لاأعلمهم، فكم

*أن هشام بن الحكم و أترابه لم يتكلموا على هذا الوجه بل المراد مراعاة شرائط شرطها الامام «ع» نحو شرائط ذكرها أهل المنطق و يعلم سنخها من آخر الحديث حيث قال لهشام بن سالم «تريد الاثر ولاتعرفه» يعنى من شرط المجادل أن يتمسك بمسلمات خصمه والاثر يعنى السنة المنقولة عن النبى «ص» من مسلمات الخصم و يتمسك به فى المحادلة مع أهل هذه النحلة كماقال به المنطقيون يجب على المجادل أن يعرف المسلمات والمشهورات كالاراء المحمودة حق المعرفة، وقال فى الجوهر النضيد يحتاج المجادل الى أن يستكثر من صناعته العلمية والى الدربة فى عادته الصناعية كما يحتاج غيره من الصناع حتى يقدر على ايراد مايحتاج اليه كل وقت ولايكفى حفظ البضاعة دون ملكة الصناعة اذ قد يحفظ الانسان ما لايذكره وقت الحاجة اليه اويحتاج الى ما ليس بمحفوظ عنده الى آخر ماقال و مثله كلامه «ع» لقيس بن ماصر «و قليل الحق يكفى عن كثير الباطل» و قال للاحول «تكسر باطلا بباطل» ذمه به وهى وصايا للمجادلين من سنخ ما ذكره أهل المنطق فغرض الامام النهى عن المجادلة بغير مراعاة شرائط الجدل لاالنهى عن الكلام مطلقاً والاكتفاء بنقل الرواية لان المعلوم أن الشامى المنكر للامامة لم تكن ينقاد لقول الامام (ع) تعبداً (ش) .

(١) قوله «ذموا الكلام ذما عظيماً» هذا الذى ذكره الشارح خلاف ما نعلمه من القوم و *

. . . .

من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلّها و كم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثمّ إنّ هؤلاء المتكلّمين ارتكبوا أنواعاً من المحال لا يرتضونها الأطفال فأخذوا يبحثون عن تحيّز الجوهر و عن الأكوان والأحوال ، ثمّ إنّهم بحثوا عمّا سكت السلف عن البحث فيه فبحثوا كيفيّة تعلّق صفاته تعالى و تعديدها و اتّحادها في نفسها و هل هي الذّات أو غيرها و هل الكلام واحد أو منقسم و هل تقسيمه بالأنواع أو بالأوصاف و كيف تعلّق في الأزل بالمأمور ، ثمّ إذا انعدم المأمور هل يبقى ذلك التعلّق أم لا ، وهل أمر زيد بالصلاة هو عين أمر عمرو بالزكاة (١) إلى غير ذلك من الأبحاث الّتي لم يأمر الشرع بالبحث عنها و سكت أصحابه و من تبعهم عنها فإنّه بحث عمّا لا يعلم حقيقته و من عجز عن حقيقة نفسه مع علمه بوجودها بين جنبيه فهو عن إدراك ما ليس كذلك أعجز ، و غاية علم العلماء و إدراك العقلاء أن يقطعوا بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزّه عن صفاتها موصوف بصفات الكمال . ثمّ إذا أخبرنا الصادق عن شيء من أسمائه أو صفاته قبلناه ومالم يتعرّض له سكتنا عنه ، هذه طريقة السلف و يكفي في الزّجر عن الخوض في طرق المتكلّمين ما ورد عن السلف فعن عمر بن عبدالعزيز : ليس هذا الجدال من الدّين في شيء ، و عن الشافعي : لئن لا ينتهي العبد بكلّ ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينطق

---

* الحق أن العامة مثل الخاصة أكثرهم لا يبغضونه و كان في الاشاعرة والمعتزلة متكلمون و صنفوا في الكلام كتباً مشهورة متداولة بل ينكر أهل الحديث من الشيعة والسنة على المتكلمين من أهل مذهبهم بان التمسك بالعقول خلاف طريقة السلف ولا وجه للكلام فيما ورد النص به من الشرع . (ش)

(١) قوله «هو عين أمر عمرو بالزكاة» هذه الامور جميعاً من مباحث متكلمي العامة فثبت أن في العامة أيضاً متكلمين و كان عياض والقرطبي و أمثاله من متبعي طريقة السلف والمائلين الى الجمود على نقل الاحاديث و تفريع فروع الفقه فهم نظير الاخباريين من الشيعة . (ش)

. . . .

في علم الكلام. قال: و إذا سمعت من يقول الاسم المسمّى أو غيره فاشهدوا أنّه من أهل الكلام ولادين له . قال : وحكمي في أهل الكلام أن يضربوا و يطافوا بهم في القبائل ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنّة وأخذ في الكلام. وقال أحمد: لايفلح صاحب الكلام أبداً. أهل الكلام زنادقة: وقال ابن أبي عقيل : أنا أقطع أنّ الصحابة ماتوا ولاعرفوا الجوهر والعرض (١) فإن رأيت أن تكون مثلهم فكن و إن رأيت أنّ طريقة المتكلّمين أولى من طريقتهم فبئس ما رأيت، وقد أفضى الكلام بأهله إلى الشكوك و يكثر منهم الإلحاد و أصل ذلك أنّهم لم يقنعوا بما بعثت به الشرايع و طلبوا الحقائق، وليس في قوّة العقل إدراك ما عندالله سبحانه و تعالى من الحكم الّذي انفرد به. وقد رجع كثير من المتكلّمين عن الكلام بعد أعمار مديدة حين لطف الله وأظهر لهم آياته فمنهم الامام أبوالمعالي حكى عنه الثقات أنّه قال: لقد خليت أهل الاسلام و علومهم و ركبت البحر الأعظم و خضت في الّذي نهوا عنه رغبةً في طلب الحقّ وهرباً من التقليد، و الآن فقد رجعت عن الكلّ إلى كلمة الحقّ عليكم بدين العجائز ، و أختم عاقبة أمري عند الرّحيل بكلمة الإخلاص. و كان ابن الجويني يقول لأصحابه: لاتشتغلوا بالكلام فلو عرفت أنّ الكلام يبلغ ما بلغت ماتشاغلت به ، و قال أحمد بن سنان: كان الوليد بن أبان

(١) قوله «ولاعرفوا الجوهر والعرض» أقول ان الصحابه ماتوا ولم يعرفوا الاستصحاب و أصل البراءة والاصل المثبت والترتب ايضا فان قيل عملوا بها ولم يستعملوا هذه الاصطلاحات قلنا نعم ولكن عرفوا حقيقة الجوهر والعرض و ميزوا بين الجسم و اللون قطعاً و ان لم يستعملوا اللفظين كما أن امرء القيس قال الشعر فى البحر الطويل والبسيط و الوافر ولم يكن يعرف هذه الاصطلاحات ولا أن موانع صرف الاسم تسعة اذا اجتمع اثنان منها فى اسم منعاه من الجر والتنوين وليس ابداع الاصطلاح الذى استبشعوا قبيحاً لكنهم استثقلوا حفظها و استراحوا الى ابداء عذر يريحهم من صرف عمرهم فى شىء يعجزون عنه ولان التفكر فى العلوم كان يمنعهم من التفكر فيما هو اهم فى نظرهم . (ش)

فأدخله، قال: فأدخلت حمران بن أعين و كان يُحسن الكلام و أدخلت الأحول و كان يُحسن الكلام و أدخلت هشام بن سالم و كان يُحسن الكلام و أدخلت قيس بن الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً ، و كان قد تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين

خالي فلمّا حضرته الوفاة قال لبنيه: أتعلمون أنّ أحداً أعلم منّي قالوا : لا، قال : فإنّي أوصيكم أتفعلون؟ قالوا: نعم قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإنّي رأيت الحقّ معهم. وقال ابن أبي عقيل : لقد بالغت في الاُصول طول عمري ثمّ عدت القهقرى إلى مذهب الكتب . و وصف الشهرستاني حاله و ما وصل إليه من الكلام ومآله فتمثّل :

لعمري لقد طفت المعاهد كلّها	و سيّرت طرفي تلك المعالم
فلم أر إلّا واضعاً كفّ حائر	على ذقن أو قارعاً سنّ نادم

وقال بعضهم: قد بالغ القوم في الإنكار وغفلوا عن شرف حال علم الكلام لأنّه أشرف العلوم لكون موضوعه وهي الذّات العليّة و ما يجب لها و ما يستحيل عليها أشرف الموضوعات و لأنّ غيره من العلوم ينعدم في الآخرة وهو لا ينعدم لبقاء متعلّقه بل يزداد اتّساعاً لأنّ ما كان معلوماً بالدّليل يصير معلوماً بالعيان ، وقد أجمعوا على أنّه يجب أن يكون في كلّ عصر من يعرفه ليرد الشبهات ويناظر من عساه يتعرّض لعقائد المسلمين . والجواب أنّ الرّادّ لم يقصد نفي شرفه ولا انقطاع فوائده ولا غير ذلك من الاُمور الموجبة لنقصه بل يقول : إنّه علم غامض لا يدرك حقيقته إلّا الله سبحانه و من حفظه الله تعالى عن الخطأ ، وأمّا غيرهم وإن بالغوا فهم بعد في مقام يحتمل الخطأ والضلال إذ ليس المعصوم إلّا من عصمه الله، و بالجملة أهل الكلام يجب أن يكون معصوماً أو من يسمع من المعصوم ، و قول الصادق عليه السلام صريح في ذلك .

قوله (وأدخلت الأحول) هو محمّد بن النعمان البجلي الأحول أبو جعفر شاه الطاق ساكن طاق المحامل بالكوفة وقد لقّبه المخالفون بشيطان الطاق والشيعة بمؤمن الطاق و كان ثقة متكلّماً حاضر الجواب، و له مع أبي حنيفة مكالمات مشهورة .

عليهما السلام، فلمّا استقرّ بنا المجلس- و كان أبوعبدالله عليه السلام قبل الحجّ يستقرّ إيّاماً في جبل في طرف الحرم في فازة له مضروبة- قال فأخرج أبوعبدالله عليه السلام رأسه من فازته فاذا هو ببعير يخبّ فقال: هشام و ربّ الكعبة، قال: فظننّا أنّ هشاماً رجلٌ من ولد عقيل كان شديد المحبّة له قال: فورد هشام بن الحكم و هو أوّل ما اختطّت لحيته و ليس فينا إلّا من هو أكبر سنّاً منه، قال: فوسّع له أبوعبدالله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه و لسانه ويده، ثمّ قال: ياحمران كلّم الرّجل، فكلّمه فظهر عليه حمران، ثمّ قال: يا طاقي كلّمه، فكلّمه فظهر عليه الأحول، ثمّ قال: ياهشام بن سالم كلّمه، فتعارفا ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام لقيس الماصر: كلّمه، فكلّمه فأقبل أبوعبدالله عليه السلام يضحك من كلامهما ممّا قد أصاب الشامي فقال للشاميّ: كلّم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم، فقال: نعم فقال لهشام: يا غلام سلني في إمامة هذا، فغضب

قوله (فلمّا استقرّ بنا المجلس) اسناد الاستقرار إلى المجلس مجاز للمبالغة في الكثرة لأنّ المجلس مستقَرٌّ بالفتح لامستقِرٌّ بالكسر، ولوجعل المجلس مصدراً و الباء بمعنى في لخرج الكلام عن البلاغة.

قوله (في فازة له) الفازة مظلّة بعمودين وفي بعض النسخ «في خيمة له».

قوله (يخبّ) الخبب بالتحريك ضرب من العدو، تقول خبّ الفرس يخبّ بالضمّ خبّاً وخبباً وخبيباً إذا راوح بين يديه ورجليه وأخبّه صاحبه، وخبّ البحر إذا اضطرب. **قوله** (و هو أوّل مااختطّت لحيته) يقال: اختطّ الغلام إذا نبت عذاره. **قوله** (فوسّع له) التوسيع خلاف التضييق يعني جعل مجلسه واسعاً، و فيه دلالة على أنّه ينبغي لأهل المجلس من التعظيم لأهل الفضل، و على رجحان تخصيص الأفضل بزيادة الإكرام. **قوله** (فظهر عليه حمران) أي غلبه في المناظرة.

قوله (فتعارفا) أي عرف كلّ واحد منهما حال صاحبه في المعرفة وحقيقته جاء كلٌّ واحد بالمعرفة مثل ماجاء به الآخر وفي بعض النسخ «فتعارقا» بالقاف أي واقعا في شدّة كما يظهر مجيئه لهذا المعنى كناية عن الفايق، أو ذهبا في الباطل من قولهم عرق فلان في الأرض يعرق عروقاً مثل جلس يجلس جلوساً أي ذهب.

قوله (فقال نعم) فإن قلت «نعم» ههنا غير واقع في موقعه لأنّ موقعه هو

هشام حتّى ارتعد ثمّ قال للشامي: يا هذا أربّك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم فقال الشامي: بل ربّي أنظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجّة و دليلاً كيلا يتشتّتوا أو يختلفوا، و يتألّفهم و يقيم أودهم و يخبرهم بفرض ربّهم، قال: فمن هو؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الكتاب والسنّة قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب و السنّة في رفع الاختلاف عنّا؟ قال الشامي: نعم، قال: فلم اختلفت أنا و أنت و صرت إلينا من الشام في مخالفتنا إيّاك قال: فسكت الشامي، فقال أبوعبدالله للشامي: مالك لاتتكلّم؟ قال الشامي: إن قلت لم نختلف كذبت و إن قلت: إنّ الكتاب والسنّة يرفعان عنّا الاختلاف أبطلت

التصديق لما تقدّمه من كلام مثبت أو منفيّ خبراً كان أو استفهاماً على ماهو المشهور وقيل: هو التصديق لما بعد الهمزة، قلت: هو تصديق لما بعد الهمزة تقديراً فإنّ قوله عليه السلام كلّم هذا الغلام بمنزلة أتكلّم هذا الغلام.

قوله (حتّى ارتعد) الارتعاد الاضطراب يقال: أرعده فارتعد والاسم الرّعدة و أرعد الرّجل أخذته الرّعدة، و أرعدت فرائصه عند الفزع، و لعلّ الغضب و الاضطراب لأجل أنّه سمع منه ما لايليق بجنابه عليه السلام أو مالايليق به من التخاطب بالغلام. **قوله** (أربّك أنظر لخلقه) النظر الرّحمة والعطف والحفظ.

قوله (كيلا يتشتّتوا) التشتّت التفرّق أي كيلا يتفرّقوا في أمر المبدء والمعاد و غير ذلك ممّا يتعلّق بنظام الخلق و معاشهم.

قوله (أودهم) أود الشيء يأود من باب علم أوداً بالتحريك اعوجّ و تأوّد و تعوّج، شبّه خروج الطبايع البشريّة عن القوانين العدليّة و النواميس الالهيّة بعوج الخشب ونحوه لزيادة الإيضاح. **قوله** (بفرض ربّهم) أي بما أوجبه عليهم والفريضة اسم لما أوجبه و يمكن أن يراد به ههنا المقدّر، أو المكتوب فيتناول المندوبات والأخلاق أيضاً. **قوله** (كذبت) لوقوع الاختلاف حتّى صارت الأمّة بضعاً و ثلاثين فرقة (١) كلّ فرقة تدّعي أنّها الفرقة الناجية.

---

(١) قوله «بضعاً وثلاثين فرقة» المشهور أنها تفترق على ثلاث و سبعين و الشارح أعلم بما قال. (ش)

لأنّهما يحتملان الوجوه، و إن قلت: قد اختلفنا و كلٌّ واحد منّا يدّعي الحقّ فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنّة، إلاّ أنّ لي عليه هذه الحجّة، فقال أبوعبدالله عليه السلام سله تجده مليّاً، فقال الشامي: يا هذا من أنظر للخلق أربّهم أوأنفسهم؟ فقال هشام: ربّهم أنظر لهم منهم لأنفسهم، فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم و يقيم أودَهم و يخبرهم بحقّهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله أو الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله رسول الله والساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الذي تشدّ إليه الرّحال و يخبرنا بأخبار السماء وراثة عن

قوله (أبطلت) أي أتيت بالباطل و هو ضدّ الحقّ. قال في النهاية: يقال أبطل إذا جاء بالباطل. **قوله** (لأنّهما يحتملان الوجوه) إذ فيهما ظاهرٌ وباطن و مجمل و مأوّل و عامٌّ و خاصٌّ و محكم و متشابه و ناسخ و منسوخ.

قوله (إلاّ أنّ لي عليه هذه الحجّة) يجوز أن يكون إلاّ بكسر الهمزة و شدّ اللاّم و أنّ بالفتح، و أن يكون بفتح الهمزة و تخفيف اللاّم من حروف التنبيه و إنّ بالكسر و ضمير «عليه» على التقديرين يعود إلى هشام.

قوله (تجده مليّاً) المليء بالهمزة الغنيّ المقتدر وقد يترك الهمزة ويشدّ الياء أي تجده غنيّاً بالعلم مقتدراً على المناظرة **قوله** (قال الشامي في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله) الظاهر أنّ في الكلام حذفاً(١) أي في وقت رسول الله رسول الله صلى الله عليه وآله أو في وقت رسولُ الله صلى الله عليه وآله **قوله** (يشدّ إليه الرّحال) الرّحال بالكسر جمع الرَّحل بالتسكين و هو الأثاث والقتب للبعير كالسرج للدّابة و هو الّذي على قدر السنام و هنا كلاهما صحيح، وهذا كناية عن رجوع الخلايق إليه من أماكن بعيدة لاستعلام الشرائع والأحكام. **قوله** (بأخبار السماء) في بعض النسخ «بأخبار السماء والأرض» يعني يخبرنا بالكاينات العلويّة (٢) و السفليّة والامور العينيّة و الغيبيّة

---

(١) الظاهر سقط فى نسخة الشارح قوله «رسول الله» ثانياً.

(٢) قوله « بالكائنات العلوية» والمقصود عالم المجردات، وقلنا سابقاً: ان السماء*

أبٍ عن جدّ ، قال الشامي : فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سله عمّا بدالك، قال الشامي: قطعت عذري فعليّ السؤال، فقال أبوعبدالله عليه السلام : ياشامي اُخبرك كيف كان سفرك و كيف كان طريقك؟ كان كذا و كذا، فأقبل الشامي يقول: صدقت أسلمت لله الساعة، فقال أبوعبدالله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، إنّ الاسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون و يتناكحون والايمان عليه يثابون، فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله و أنّك وصيّ الأوصياء ثمّ التفت أبوعبدالله عليه السلام إلى حمران، فقال: تجري الكلام على الأثر فتصيب، و

قوله (وراثة عن أب عن جدّ) تمييز لنسبة الأخبار إلى فاعله والوراثة بكسر الواو مصدرٌ و رثت الشيء من أبي أرثه بالكسر فيهما وراثة و ورثاً وإرثاً بقلب الواو ألفاً المراد بالأب جنس الأب الصادق على الطرفين والوسط، و بالجدّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

قوله (بل آمنت بالله الساعة إنّ الاسلام قبل الايمان) لمّا أظهر الشامي بقوله أسلمت لله الساعة أنّه لم يكن مسلماً قبلها أضرب عليه السلام أو ترقى عنه بقوله : «بل آمنت بالله الساعة» و علّله بأنّ الاسلام قبل الايمان كتقدّم المفرد على المركّب و تقدّم الجزء على الكلّ فإنّ الاسلام هو شهادة أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمّداً رسول الله، و به حقنت الدّماء و عليه جرت المناكح والمواريث و عليه جمٌّ غفير من الناس، والايمان هو هذا مع التصديق بأئمة الهدى و به مدار الثواب والكرامة في دار المقامة، فهما متغايران بحسب الحقيقة و أعمّ وأخصّ بحسب الصدق والآثار إذ كلُّ مؤمن مسلم دون العكس و كلُّ ماهو أثر للاسلام أثر للايمان دون العكس و يفهم منه أنّ الأعمال غير معتبرة في حقيقة الايمان لأنّ الشامي اتّصف بالايمان قبل العمل و ما دلّ عليه بعض الرّوايات المعتبرة من اعتبارها في حقيقته فهو محمول على أنّ المراد بالايمان هو الايمان الكامل إذ للايمان مراتب متفاوتة و درجات متباعدة. **قوله** (فقال تجري الكلام على الأثر فتصيب) الأثر في اللّغة ذكر الشيء عن الغير ومنه سمّي الحديث أثراً لأنّه مأثور ينقله خلف عن سلف، ولعلّ المقصود

---

*قد يطلق على ذلك العالم. (ش)

التفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولاتعرفه، ثمّ التفت إلى الأحول، فقال: قيّاس روّاغ تكسر باطلاً بباطل إلاّ أنّ باطلك أظهر، ثمّ التفت إلى قيس

أنّك تتشبّث في المناظرة بآثار النبيّ صلى الله عليه وآله وسننه فتصيب الحقّ وتغلب على الخصم لأنّ الحقّ يعلو ولايعلى عليه . **قوله** (تريد الأثر ولاتعرفه) دلّ على عدم معرفته بالأثر عدمُ غلبته على الخصم لأنّ العارف به كما هو حقّه غالب على الخصم المنكر للحقّ قطعاً (١) و لذلك ترى العالم الماهر في الحديث لايصير مغلوباً أبداً، وفيه دلالة على جواز ذمّ الاستاد المرشد للمتعلّم المسترشد بنحو ذلك تأديباً وتحريصاً له بكسب العلوم الدّينيّة. **قوله** (قيّاس روّاغ)(٢) بشدّ الياء والواو من صيغ المبالغة والرّوغ في اللّغة الميل والمراودة و طلب الشيء بكلّ طريق ومنه روغان الثعلب أي أنت قيّاس تعمل بالقياس كثيراً روّاغ محيل مائل عن الحقّ إلى طريق الباطل لتكسر به باطل الخصم و تتخلّص منه كروغان الثعلب و حيلته ليخرج عن نظر الصايد و يتخلّص منه و ينبغي أن يعلم أنّ الحقّ لايبطل الحقّ (٣) ويبطل الباطل

---

(١) قوله « على الخصم المنكر للحق قطعاً » يجب أن يقيد الخصم المنكر للحق بمن يدعى الاسلام و يعرف السنة و يعتقد صحة كلام النبى «ص» اذلوكان منكراً لرسالته أو ملحداً منكراً للمبدء تعالى لم يفد فى الاحتجاج عليه التمسك بالاحاديث و معلوم أن الشامى كان مسلماً معترفاً بصدق رسول الله «ص» وقد ذكروا أن مبادى الجدل اما أن يكون من المشهورات أو من المسلمات والاحاديث النبوية من المسلمات ان كان الخصم مسلماً لااذا لم يكن و لذلك لم نر أحداً من الائمة عليهم السلام و متكلمى أصحابهم و علماء شيعتهم تمسكوا فى الاحتجاج على الزنادقة و الملاحدة بالاحاديث المروية ولا على اليهود و النصارى الا بالتورية والانجيل من مسلماتهم، نعم تمسكوا بالاحاديث فى مسألة الامامة (ش)

(٢) قوله « قياس رواغ » لايدل على قدح فى مؤمن الطاق بلحقه الجرح اذ لايخلو أحد من نقص و يجب على الامام تنبيهه على نقصه. (ش)

(٣) قوله «ان الحق لايبطل الحق» الحق هو المطابق للواقع والواقع واحد غير مختلف فلو كان أحد الكلامين المتناقضين مطابقاً للواقع كان الاخر مخالفاً ولذلك اذا ثبت أن العقل حق*

الماصر، فقال: تتكلّم و أقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبعد ما تكون منه، تمزج الحقّ مع الباطل و قليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل أنت والأحول قفّازان حاذقان، قال يونس: فظننت والله أنّه يقول لهشام قريباً ممّا قال لهما، ثمّ

و أنّ الباطل لا يبطل الحقّ وقد يبطل الباطل إذا كان أظهر(١) في الإدراك وأشبه بالصواب كما هو المعروف في الجدليّات والمغالطات.

قوله (تتكلّم وأقرب ما تكون ـ الخ) الواو للحال والأقرب هو الأقرب في الفهم أو الأقرب في النقل و المراد به ذمّه ببعده عن طريق الحقّ و الأثر الصدق مع وضوحه فكأنّه في أثناء المناظرة ترك ما ينفعه من الخبر الصحيح الظاهر وتمسّك بالأباطيل و لذلك قال عليه السلام : «وقليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل».

قوله (تمزج الحقّ مع الباطل) يعني تتمسّك بالشبهة لدفع الباطل إذ الشبهة إنّما سميّت شبهة لأجل أنّها بمزج الحقّ مع الباطل تشبه الحقّ إمّا في صورته أو في مادّته أو فيهما معاً. **قوله** (قفّازان) بالقاف وشدّ الفاء و الزّاي المعجمة من القفز و هو الوثوب أي وثّابان من مقام إلى مقام آخر، غير ثابتين على أمر واحد، و في بعض النسخ بالرّاء المهملة من القفر وهو المتابعة والاقتفاء يقال اقتفرت الأثر وتقفّرته أي تتبّعته وقفوته يعني إنّكما تتبعان الخصم و تقتفيان باطله لقصد إلزامه بالباطل. **قوله** (حاذقان) بالقاف من الحذاقة وهي المهارة أي ماهران في الوثوب و اقتفاء الخصم بالباطل وفي بعض النسخ بالفاء من وهو القطع أي قاطعان

---

*والقرآن حق لايمكن أن يكون العقل مخالفاً للقرآن وما قد يتراءى فى نظر الجاهل من المخالفة فله تأويل صحيح البتة و مرجع التأويل الى التعمق والتدبر فى تمييز ما يفيد الظن عما يفـيد اليقين، فقد يفيد ظاهر القرآن الظن و العقل يفيد اليقين و قـد يفيد العقل ظناً و القرآن اليقين و قد يفيد كلاهما ظناً و على كل حال يجب حمل الظن منهما على اليقين والتوقف فى الظنين.(ش)

(١) قوله « اذا كان أظهر » الباطل لايبطل الحق واقعاً لان الحق لايبطله شىء فانه موافق للواقع فاذا ثبت كون شىء حقاً و عارضته شبهة لايجوز التشكيك فى الحق بل يجب التدبر فى سبب عروض الشبهة و مبدئها كما نعلم ان النار تحرق القطن فان رأينا *

قال : يا هشام لاتكاد تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت ، مثلك فليكلّم

الباطل بالباطل. **قوله** (لاتكاد تقع تلوي رجليك) تكاد من الأفعال المقاربة اسمه ضمير الخطاب المستكنّ و خبره تقع بصيغة الخطاب و تلوي من لويت عنقه إذفتلته بدل من «تقع» أو بيان له و المقصود نفي قرب وقوعه على الأرض و فتل رجليه و إزلاقهما و هو كناية عن كمال ثباته في مقام المناظرة .

قوله (إذا هممت بالأرض طرت) تقول هممت بالشيء أهمّ همّاً إذ أردته و عزمت عليه و لعلّ المقصود ذو همّة عظيمة إذاقصدت شيئاً وعزمت عليه أمضيته في أقرب الأوقات. **قوله** (مثلك فليكلّم الناس) دلّ على الإذن في المناظرة(١) لإثبات

☆قطعاً لم يحترق لايجوز أن يشكك به فى احراق النار و كذلك ان ثبت لدينا وجود عالم روحانى مجرد عالم بالغيوب وبما لم يجىء بعد و دخلنا فى ذلك العالم فى الرويا الصادقة و رأيناه لم يجز لنا الشك فى وجوده بمعارضات الماديين و اذا علمنا بعجز البشر قاطبة عن معارضة القرآن و ثبت لدينا نبوة خاتم الانبياء «ص» بقرآنه و باخباره بالغيب و بما تواتر من آيات النبوة لم يجز التشكيك فيها لشبهات لم نهتد الى وجه التخلص فان الحق الثابت لايبطله شيء والذى يرى مخالفاً له باطل قطعاً و ان لم نعلم وجهه تفصيلا، وينكر يهود زماننا قولهم بان عزيراً ابن الله و كون هامان وزيراً لفرعون قالوا بل هو وزير بعض سلاطين فارس و أنكر بعضهم حكم سليمان على الجن و خدمة الجن له و نحن نعلم بالدليل ان كتاب الله حق فماذكروه باطل. واما ان الباطل يبطل الباطل فهذا شيء معروف مستعمل فى المجادلة لان مسلمات الخصم قد يكون باطلا واقعاً و نتمسك بهذا الباطل لنقض باطل آخر . مثلا قالوا «نحن معاشر الانبياء لم نورث» وهذا باطل نتمسك به لرد قول بعضهم ان الشيخين دفنا فى بيت النبى «ص» فى حق بنتيهما فندفع باطلا بباطل و ليس الحديث صريحاً فى النهى عنه تحريماً . (ش)

(١) «قوله دل على الاذن فى المناظرة» يكفى فى تجويز المناظرة آيات القرآن الكريم وهى كثيرة جداً و عمل أصحاب الائمة عليهم السلام أيضاً ، ولاريب أن العلم من حيث هو علم ليس حراماً ولا العالم به مذموماً حتى العلم بمذاهب الكفار ووجوه الضلال وأقوال☆

الناس، فاتّق الزّلّة والشفاعة منورائها إنشاء الله.

الحقِّ لمن هو مثله (١) في العلموالأخذ بالسنّة النبويّة إلى يوم القيامة.

قوله (فاتّق الزّلّة) زلّ فلان يزلّ إذازلق في الطين أو المنطقأوالفكر

---

*الملاحدة وطرقاستنباط الاحكام الشرعية من القياس والاستحسانات و علم السحرواقسام القمار و اصطلاحات الموسيقى و اسامى آلاته وانما الحرام ما يترتب على العمل بها من المفاسد والقبائح ، وقالوا يجوز تعلم السحرلابطال السحر و لنقض دعوى المتنبى، ويجوز حفظ كتب الضلال للرد على اهله فكل ماورد فى ذم علم والمنع منه انما ينصرف الى الجهة المقبحة التىتستلزم الفساد. و ورد فى الاحاديث النهى عن الكلام أكثر مما ورد عن التصوف و ذم المتكلمين أفحش من ذم الصوفية و المنجمين، وفى كتاب كشف المحجة أن مؤمن الطاق استأذن على أبىعبدالله «ع» فلم يأذن له لكونه متكلما و قال ان الكلام و الخصومات تفسد النية و تمحق الدين و عنه «ع»أيضاً« متكلموا هذه العصابة من شرار من هم منهم» ولووردمثل ذلك فى النجوم والمنجمين لكان كافياً فى ادارة الدوائر عليهم و ابطالهم و لعنهم و طردهم من قبل أهل الحديث و كل من هو عدو لعلم يمكنه أن يجد فى الاحاديث ما يؤيد بهمدعاه ، والاخباريون منا جمعوا روايات ذموابها المجتهدين و اهل النظر و غرضهم الفرار من ثقل الاصطلاحات والتفكر فى أمورعجزواعنه و ابداءعذرلجهلهم و انهم لم يتعلموها لحرمتها و منع الشرع عنها لالنقصان عقلهم و قلة فهمهم وقصور ذهنهم عن فهم المطالب الدقيقة و بالله التوفيق. (ش)

(١) قوله «لمن هو مثله » الجدل لقوم والبرهان لقوم والخطابة لقوم كماقال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة» يعنى بالبرهان « والموعظة الحسنة» يعنى الخطابة « و جادلهم بالتى هى أحسن» والمناسب للعاقل المنصف أن يتعلم الدين و أصول العقائد بالادلةالمبتنيةعلىاليقينيات وهى الاوليات والمشاهدات والتجربيات والحدسيات والمتواترات وقضايا قياساتها معها و انحصارها فى هذه الست بالاستقراء والمناسب لرد الخصوم التمسك بالمشهورات والمسلمات و لغالب الناس من العوام الخطابة اذ ليسوا خصماء حتى يجادل معهم ولامسلمات لديهم و ليسوا مستعدين لفهم الدلائل البرهانية الافيمالابد منهمن اثبات*

. . . .

والاسم منه الزلّة. أمره عليه السلام بحفظ ظاهره و باطنه عن الخروج من منهج الصواب(١) و فيه دلالة على أنّ الانسان و إن بلغ حدّ الكمال لابدّ له من محافظة نفسه في جميع الأحوال . **قوله** (والشفاعة من ورائها) أي من وراء الزلّة ، وفيه دلالة على أنّ المخطي مع اتّصافه بالعلم و بذل الجهد آثم يدركه الشفاعة إن شاء الله تعالى.

* الواجب والنبوة بالاوليات والمتواترات والحدسيات التي يفهمها جمع الناس و مقصود الشارح من قوله لمن هو مثله انه لايجوز التكلم بالجدل مع العامة. (ش)

(١) قوله « عن منهج الصواب» المتكلم في معرض الزلل و لذلك قد يخرج عن منهج الصواب و سر ذلك أن البرهانيات يتفرد في الحكم بها العقل ولا مدخل فيه للعادات و الغرائز والعواطف بخلاف المشهورات اذ قد يشترك فيه مع العقل العواطف والغرائز مثلا الكل أعظم من جزئه، والنقيضان لايجتمعان، والدور باطل وأمثال ذلك يعترف به كل عاقل سواء كان مسلماً أو كافراً، قسي القلب أو رقيق القلب، شجاعاً او جباناً، بخيلا أو جواداً أو غير ذلك وهذه من البرهانيات واما المشهورات مثل العدل حسن والظلم قبيح فليس الحاكم فيه العقل فقط بل العقل بضميمة الرغبة في حفظ النظام، والاحسان الى الفقراء حسن واغاثة الملهوف حسن يشترك في الحكم به مع العقل رقة القلب ولايحكم به القسي والجبان والبخيل، و بالجملة للصفات النفسانية مدخل في الحكم بالمشهورات دون البرهانيات و لذلك يقبح ذبح الحيوان عند الهنود وهو عبادة عند المسلمين و تزويج النساء ومحبتهن قبيح عند النصارى للنساك والعباد ولكن لايختص بطلان الدور بامة دون امة، و أما المسلمات فهي ما يعترف به الخصم سواء كان صحيحاً أو باطلا و مبنى الجدل على هذين و يجري فيهما الخطأ والزلل كثيراً، فرب متكلم عارف بصنوف العلوم يحمله عواطفه وغرائزه وعاداته على أن يحكم بتاً بصحة أمر ارتكز في خاطره و يتعصب له و يتكلف لابداء وجه لتصحيحه كما تعصب علماء الاشاعرة لتوجيه الكلام النفسي والاسم عين المسمى والكسب والجبر و أمثالها من الاباطيل و لولم يكونوا متبعين لعواطفهم و رغباتهم و اقتصروا على العقل الصريح والبرهانيات المحضة و ما يشترك في الحكم بصحته جميع الناس لم يتكلفوا واستراحوا ، وأيضاً من فوائد الجدل على ماذكره*

٥ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان قال: أخبرني الأحول : أنّ زيدبن عليّ بن الحسين عليهما السلام بعث إليه و هو مستخف، قال: فأتيته فقال لي: ياأباجعفرماتقول إن طرقك طارق منّا أتخرج معه؟ قال: فقلت له: إن كان أباك أو أخاك خرجت معه، قال: فقال لي: فأنا اُريد أن أخرج اُجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي، قال: قلت: لا،ما أفعل جعلت فداك ، قال : فقال لي: أترغب بنفسك عنّي؟ قال: قلت له: إنّما هي نفس واحدة فان كان لله في الأرض حجّة فالمتخلّف عنك ناج والخارج معك هالك و إن لاتكن لله حجّة في الأرض فالمتخلّف عنك والخارج معك سواء، قال فقال لي : يا أباجعفر كنت أجلس مع أبي

قوله (و هو مستخف) أي متوار من الأعداء .

قوله (إن طرقك طارق منّا) أي طلبك طالب منّا أوورد عليك وارد منّا أودقّ بابك رجلٌ منّا يريد خروجك معه والأوّلان من باب الكناية والأخير على سبيل الحقيقة. **قوله** (أترغب بنفسك عنّي) رغب عن الشيء إذا لم يرده ورغب فيه إذا أراده. **قوله** (إنّما هي نفس واحدة) يحتمل أن يريد أنّ النفس الواحدة لا تنفعك فيما تريده من الخطب العظيم وأن يريد أنّ النفس واحدة لابدّ لها من طاعة الرّبّ وليست بمتعدّدة يمكن التدارك باحديهما لوعصت الاُخرى و هذا أنسب بما بعده .

قوله (فالمتخلّف عنك ناج) أمّا نجاة المتخلّف فلتشبّثه بذيل الحجّة و تخلّفه عن المدّعى بغير حقّ . و أمّا هلاك الخارج فلعكس ذلك و فيه تصريح بأنّه ليس

---

* المعلم الأول حفظ الاوضاع وهى ماتوافق على صحته الامة و ربما توافق امة على أمر باطل يلتزم المجادل بالدفاع عنه و تصحيحه، وقديتفق أن يكون الدفاع عن مذهب حق ثابت بالبرهان كالتوحيد وقد يكون عن طريقة باطلة و مذهب خبيث و يدافع عنه اهله و يوجب ثبات الناس عليه كالشرك والالحاد، وقد ترى اهل المعقول و أصحاب النظر أيضاً يذمون الكلام و ليس غرضهم انكار هذا العلم مطلقاً بل اذا أخذوه فى موضع البرهان و عملوا معه معاملة اليقينيات ، فان وضعوه موضعه و اكتفوا بما هو حقيق به و اعترفوا بأن تبكيت الخصم به لايفيد صحته واقعاً فلاغضاضة. (ش)

على الخوان فيلقمني البضعة السمينة و يبرد لي اللّقمة الحارّة حتّى تبرد شفقة عليّ ولم يشفق عليّ من حرّ النّار، إذاً أخبرك بالدّين ولم يخبرني به، فقلت له: جعلت فداك من شفقته عليك من حرّ النّار لم يخبرك، خاف عليك أن لاتقبله فتدخل النار و أخبرني أنا فان قبلت نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النّار، ثمّ قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء قلت: يقول يعقوب ليوسف عليهما السلام: «يا بنيّ لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً» لِمَ لم يخبرهم حتّى

بحجّة . **قوله** (سواء) أي سواء في الفضل و ليس للخارج مزيّة فيه، أو سواء في الهلاك لأنّ كليهما على تقدير عدم الحجّة في معرض الهلاك والخروج معك لايوجب النجاة . وفيه أيضاً تصريح بما مرّ.

قوله (على الخوان فيلقمني البضعة) الخِوان ـ بالكسر ـ الّذي يؤكل عليه وهو معرّب والبضعة بالفتح القطعة من اللّحم وقد تكسر تقول لقمتها ألقمها وتلقّمتها والتقمتها إذا أكلتها ولقّمني غيري تلقيماً إذا وضعها في فيك.

قوله (لم يبال أن أدخل النار) في كلام زيد دلالة على أنّ من لم يبلغه الدّين غير معذور، و في كلام الأحول دلالة على أنّه معذور.

قوله (أنتم أفضل) خطاب الجمع من باب تغليب الحاضر على الغائب وهو للأمّة و إن كانت الإمامة في البعض محض الادّعاء ، أو لاولاد الرّسول صلى الله عليه وآله .

قوله (لاتقصص رؤياك) كما حكاها عزّ شأنه بقوله « إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال: يا بنيّ لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً أنّ الشيطان للإنسان عدوّ مبين » قال في الكشاف : عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرّؤيا على أنّ يوسف يبلغه الله مبلغاً من الحكمة و يصطفيه للنبوّة و ينعم عليه بشرف الدّارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الإخوة وبغيهم، والرّؤيا بمعنى الرؤية إلاّ أنّها مختصّة بما كان منها في المنام دون اليقظة، **قوله** (لم لم يخبرهم حتّى كانوا لايكيدونه) سأل عن سبب عدم إخبارهم بشرف يوسف ونبوّته وعن غايته المترتّبة عليه ثمّ أجاب بنفسه

كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك فكذا أبوك كتمك لأنّه خاف عليك، قال: فقال: أما والله لئن قلت ذلك لقد حدّثني صاحبك بالمدينة أنّي اُقتل و اُصلب بالكناسة و أنّ عنده لصحيفة فيها قتلي و صلبي فحججت فحدّثت أباعبدالله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له، فقال لي: أخذته من بين يديه و من خلفه و عن يمينه وعن

عنه على سبيل الاستيناف بقوله حتّى كانوا لايكيدونه يعني لم يخبرهم بذلك حتّى لايتحقّق الكيدمنهم، فحتّى هنا حرف ابتداء يبتدء بها كلام مستأنف لاجارّة ولا عاطفة. **قوله** (ولكن كتمهم) لكن إذاخففت لم تعمل فلذلك تدخل على الفعل فإن قلت «لكن» مخفّفة كانت أو مثقّلة للاستدراك و رفع التوهّم المتولّد من الكلام السابق فما وجه التوهّم هنا؟ قلت: قد يتوهّم من عدم الاخبار عدم الكتمان إذفي الكتمان مبالغة ليس في عدم الاخبارفقصد بإثبات الكتمان رفع ذلك التوهّم فتأمّل.

قوله (فكذا أبوك كتمك) هذا من باب القياس بالأولويّة فإنّه إذا جاز كتمان النبيّ النبوّة عن الإخوة خوفاً من الكيد جاز كتمان الوصيّ الإمامة عن الإخوة خوفاً من ذلك بطريق أولى. و فيه مع تقريره عليه السلام دلالة على جواز العمل بهذا القياس. **قوله** (صاحبك) و هو محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام كما هو مذكور في خطبة الصحيفة السجّاديّة. **قوله** (بالكناسة) وهي بالضمّ اسم موضع بالكوفة.

قوله (لصحيفة) هي غير القرآن كتب فيه ماكان و مايكون إلى يوم القيامة وهي الآن عند الصاحب المنتظر عليه السلام. **قوله** (أخذته من بين يديه ـ إلى آخره) كما أنّ للإنسان المجازي و هو هذه البنية المحسوسة جهات ستّ محسوسة كذلك للإنسان الحقيقي وهو النفس المدركة للمعقولات جهات ستّ معقوله، و أخذه من جميع الجهات كناية عن عدم إبقاء طريق له في باب المناظرة وذلك لأنّه أشار إلى أنّ خروجه لم يكن مشروعاً بأنّ أباه وأخاه مع كونهما أفضل منه لم يخرجا، ثمّ صرّح بذلك حيث حكم بنجاة المتخلّف عنه و هلاك الخارج معه مع الإيماء إلى وجود حجّة غيره، ثمّ دفع ما تمسّك به على عدم وجوده من أنّ أباه لم يخبره به بأنّ عدم الاخبار للشفقة و الخوف من النّار لعدم إطاعته مع التصريح بأنّ

. . . .

أباه أخبر به غيره و هو المقصود بذكر هذا الحديث في هذا الباب ويمكن أن يكون قوله «والخارج معك هالك» أخذاً من بين يديه وقوله «فالمتخلّف عنك ناج» أخذاً من خلفه و قوله «إن كان أباك وأخاك خرجت معه» أخذاً عن يمينه ويساره وقوله «أخبرني» يعني بالحجّة أخذاً من فوقه وقوله «لم يخبرك خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النّار» أخذاً من تحته . و في هذه الرّواية دلالة واضحة على ذمّ زيد(١) وقال الفاضل الأسترآبادي في كتاب الرّجال: هو جليل القدر عظيم المنزلة قتل في سبيل الله وطاعته سنة إحدى وعشرين ومائة وله اثنان وأربعون سنة، وورد في علوّ قدره روايات يضيق المقام عن إيرادها. أقول. منها مارواه المصنّف باسناده عن سليمان بن خالد قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «كيف صنعتم بعمّي زيد؟ قلت: إنّهم كانوا يحرسونه فلمّا شفّ الناس أخذنا خشبته وفي بعض النسخ جثّته فدفنّاه في جرف على شاطي الفرات فلمّا

---

(١) قوله « دلالة واضحة على ذم زيد » لانسلم وضوح الدلالة و منطوق الحديث أن مؤمن الطاق تلطف فى الكف عن اجابة زيد و ابداء العذر للتخلف عنه و عدم الـخروج معه ويدل على كون مؤمن الطاق مصيباً فى تخلفه لافى قياسه وأنه يجوز للانبياء والائمة (ع) اخفاء الحكم شفقة على من يعلم أنه يعصى ولوكان مصيباً فقد ظلم النبى (ص) أباجهل و أبالهب و غيرهما اذ دعاهم الى الايمان و عرضهم على العقاب و كان مقتضى الرحمة والشفقة أن لا يدعوهم مع علمه بانهم لايؤمنون على ان عدم علم زيد بامامة ابيه يخالف العادة ولايصدقه العقل وكيف يمكن أن يخفى على زيد بعد أربعين سنة وهو فى بيت الامامة دعوى ابيه واخيه وقد علم ذلك منهم الاباعد و هل يتعقل ان يخفى زين العابدين (ع) عن زيد كونه اماماً مع علمه بان ذلك لايمكن أن يخفى فى مدة أربعين سنة و نحن مع الاعتراف بجلالة قدر زيد وعظيم منزلته لاندعى عصمته و لعله اخطأ فى الخروج لعذر و زعم ان ذلك جائز له وقد اغضبه هشام و لم ير للتخلص من الاهانة الا دعوة أهل الكوفة او رأى أن أخاه لايخرج لحفظ الدمـاء و صيانة الاموال والاشفاق على الشيعة ولو قدر احد من أهل البيت و جماعة من الشيعة و *

شماله و من فوق رأسه و من تحت قدميه ولم تترك له مسلكاً يسلكه.

أصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فأحرقوه فقال: أفلا أوقرتموه حديداً وألقيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن الله قاتله» ومنها ما رواه أيضاً مرسلاً عنه عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ ذكره أذن في هلاك بني اُميّة بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيّام» ومنها ما رواه أيضاً باسناده عن عيص بن القاسم قال: «سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: عليكم بتقوى الله وحده لاشريك له -إلى قوله- «ولاتقولوا خرج زيد فإنّ زيداً كان عالماً و كان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنّما دعاكم إلى الرّضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله ولوظهر لوفا بمادعاكم، إنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه ـ الحديث» وروى الصدوق في عيون أخبار الرّضا روايات متكثّرة دالّة على مدحه وعلوّ قدره و كمال فضله و بالغ فيه. والذّمّ في رواية الأحول على تقدير تسليم سندها مستفاد من كلامه لا

---

*رضوا بالجهاد واستولوا على الامارة لرضى به أخوه و قبل منه وهذه الامور غير بعيدة من صلحاء الشيعة اذلم يكونوا معصومين، و اما مؤمن الطاق فلم يكن معصوماً مع شدة اتصاله بالائمة عليهم السلام و دفاعه عن مذهبهم ولم يكن كلامه حقاً كله و ان اسكت زيداً أو تخلص من متابعته، ولايدل تحسين الامام على أكثر من ذلك. وروت العامة أن زيداً لم يتبرء من الشيخين و لذلك رفضه أهل الكوفة و يسمون الشيعة رافضة لهذه العلة و لعله لم ير المصلحة فى التبرى كما لم يتبرء أمير المؤمنين(ع) فى أيام خلافته الا ايماء بالتضجر و ربما ذكرهما بالخير و لم يكن الائمة عليهم السلام متظاهرين به أيضاً و لعل اختلاف الاحول مع زيد كان راجعاً الى ذلك لا الى انكار امامة أبيه و أخيه عليهما السلام بان يكون الاحول يريد منه التظاهر بالتبرى و كان زيد ينكر لزوم ذلك و يستدل بان أباه لم يأمره به ولو كان لا يتم الايمان الا بالتظاهر فى كل محفل بالتبرى منهما الامره به، وهذا وان كان بعيداً من ظاهر لفظ الحديث من جهة قول الاحول« فان كان لله فى الارض حجة ـ الى آخره» لكن سكت زيد عن جوابه ولم يقل انه ليس لله فى الارض حجة و عدل عنه الى قوله « أخبرك بالدين ولم يخبرني به» فيمكن حمله على حكم آخر من احكام الدين ولابد من ذلك لئلا يخالف ماهو معلوم فى العقل والعادة من كون زيد عالماً بدعوى أبيه و أخيه الامامة و عدم امكان جهله به عادة . والله العالم بحقائق الامور (ش)

(باب)

(طبقات الانبياء و الرسل والائمة (ع))

١- محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم و دُرُست بن أبي منصور عنه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام الأنبياء والمرسلون على أربع

من كلام المعصوم وإنّما المستفاد من كلامه و هوأخذه من جميع الجهات، ويمكن حمله على وقوع الخروج بدون إذنه و إظهار كراهة ذلك شفقة عليه نظير ذلك أنّه لم يأذن لنا المعصوم بترك التقيّة في سبّه (١) فلو تركها أحد فقتل كان مرحوماً مغفوراً مثاباً كما دلّ عليه بعض الرّوايات.

قوله (الأنبياء والمرسلون) الأنبياء جمع نبي بالهمزة أوبالياء المشدّدة والأوّل بمعنى الفاعل مأخوذ من نبأ وهوالخبر سمّي به لأنّه مخبرعن الله تعالى ماأراده من الخلق. و الثاني فعيل بمعنى المفعول مأخوذ من النبوة وهي ما ارتفع من الأرض سمّي به لأنّه مرفوع القدر مشرف على الخلائق والرّسول أعلى مرتبة و أعظم درجة من النبيّ كماستعرفه: فذكره بعدالنبيّ من باب ذكر الخاصّ بعدالعام.

قوله (على أربع طبقات) بعضها فوق بعض كما قال جلّ شأنه «ولقدفضّلنا بعض النبيّين على بعض و آتينا داود زبوراً» ثمّ حصر الطبقات في الأربع لأنّه لم يوجد غيرها لالأنّه لم يحتمل غيرها عقلا لأنّ الاحتمال العقلي زائد عليها (٢) .

---

(١) قوله « بترك التقية فى سبه » والاصح أن أمره بالتقية اباحة لاايجاب و ليست التقية واجبة مطلقاً الا اذا توقف عليها حفظ دم الغير و صيانة ماله و عرضه و أماحفظ نفسه فالتقية فيه رخصة الا اذا توقف حفظ الدين عليها أو على تركها؛ و لذلك لم يتق ميثم التمار و أمثاله-عليهم الرحمة- اذ لم يفهموا من الامر فى مقام توهم الحظر الا الاباحة للاشفاق على الشيعة. و أما الترديد فى سند الحديث و احتمال كونه موضوعاً فليس بوجه اذ ليس فيه من يتهم وان احتمل فيه السهو والوهم و أمثال ذلك. (ش)

(٢) قوله « لان الاحتمال العقلى زائد عليها » والوجه أن المقصود ذكرطبقاتهم *

طبقات : فنبيٌّ منبّأٌ في نفسه، لا يعدو غيرها . و نبيٌّ يرى في النوم و يسمع

قوله (فنبيٌّ منبأ في نفسه) الظاهر أنَّ منبأ اسم مفعول من أنباء أو نبّأه إذا أخبره يعني ماأوحى إليه مختصٌّ به لايجري على غيره وليس له إمام يقتدي به و أمّا الوحي إليه فيحتمل أن يكون من الرّؤية في النوم و سماع الصوت والمعاينة في اليقظة. **قوله** (و نبيٌّ يرى في النوم - الخ) أي يرى الأوامر والنواهي في النوم أو

* فى الجملة كلية وان كانت كل طبقة مشتملة على درجات عديدة، و بيان ذلك أن الانسان و كل موجود مرتبط مع المبدء الاعلى نحواً من الارتباط كما سبق فى كتاب التوحيد «داخل فى الاشياء لا بالممازجة خارج عنها لا بالمباينة» والفرق بين الانسان و الموجودات الاخر أنه مرتبط بالمبدء فى شعوره و عقله لا فى اصل وجوده فقط المشترك فيه مع كل شيء و له قوى عديدة يدرك بها و أظهرها و أهمها السمع والبصر والعقل هى شديدة التوجه و الالتفات الى الدنيا و عالم المادة لان الناس غالباً يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولم يكن المصلحة فى أن يفجر أمامه ويعاين عالم الغيب و هو بعد فى جلباب الطبيعة الا بمقدار أن يعترف بوجوده فى الجملة ففتح الله تعالى من ذلك العالم على قلبه باباً فى المنام و لكل نفس طريق منه الى ذلك العالم يرى منه كشبح من بعيد يشتبه عليه حقيقته ويرى معه اموراً يحتمل منه خطأ كخطاء الحس ولا يميز بين حقه و باطله ولكن وسع الله على قلوب الاولياء غير الحجج حتى يطلعوا على اكثر مما يطلع عليه غالب الناس والاشتباه والشك عليهم أقل ويختلف مراتبهم كما يختلف مراتب غيرهم فى كثرة الرؤيا الصالحة ووضوحها وليس صرف ارتباط قلوب الاولياء بل ولا الحجج مع عالم الغيب نبوة كلما اشتد وقوى وأمنوا من الغلط والاشتباه الا أوحى اليهم الامر والنهى سواء كان خاصاً بأنفسهم أو بقومهم قليلا أو كثيراً أو لعامة الناس فقط أو لعامة الناس والانبياء الذين يأتون بعدهم وهذه مراتب ودرجات فى الفضيلة و لا افضلية، ثم ان اتصالهم بعالم الغيب قد يكون بحيث يغلب حكم ذلك العالم على عقولهم فقط دون السمع والبصر لان العقل لكونه أقرب الى ذلك العالم لتجرده سريع الاتصال به وشديد الاستعداد له فيتصل بذلك العالم قبل ساير القوى فان كان قوياً جداً اتصل به فى اليقظة و ان كان دونه اتصل به فى المنام حيث لا يشغله ساير الحواس عن ادراك الباطن وقد يكون اتصالهم بعالم *

الصوت ولايعاينه في اليقظة ولم يبعث إلى أحد و عليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط عليهما السلام . و نبي يرى في منامه ويسمع الصوت و يعاين الملك وقد اُرسل إلى طائفة

يرى الملك فيه ويسمع صوته في اليقظة ولايعاينه مطلقاً أو بصورته الأصليّة والظاهر هو الأخير لأنّ لوطاً قد رآه بصورة الإنسان .

قوله (وعليه إمام) الإمام الّذي يقتدى به وجمعه أئمّة و أصله أئممة على أفعلة فاُدغمت الميم و نقلت حركتها إلى ماقبلها وهو الهمزة فلمّا حرّكوها بالكسر جعلوها ياء . **قوله** (مثل ما كان إبراهيم على لوط عليه السلام) فإنّ لوطاً كان يقتدي بإبراهيم. قال القاضي: هو ابن اُخت إبراهيم و أوّل من آمن به ، وقيل: إنّه آمن به حين رأى النّار لم تحرقه. والمفهوم من بعض رواياتنا أنّه ابن خالته .

قوله (إلى طائفة) هم كقوم يونس الّذين هرب عنهم وخرج من بينهم حين ماقرب موعد العذاب بدون إذن ربّه فالتقمه الحوت و هو مليم، ثمّ نجّاه الله تعالى و

---

* الغيب بحيث يغلب حكمه على العقل مع السمع وقد يتجاوز ذلك فيغلب على البصر أيضاً فان كان الغلبة على العقل فقط سمى الهاماً وقد اطلق عليه الوحى فى القرآن وان غلب مع ذلك على السمع سمع الصوت أيضاً وان غلب على البصر عاين الملك فى اليقظة وهذه مراتب متفاضلة لايمكن أن يغلب على البصر من غير أن يغلب على السمع فى وقت أصلا أو يغلب على السمع من غير أن يغلب على العقل ولكن العكس ممكن بأن يغلب على العقل من غير أن يغلب على السمع ولايمنع المرتبة العليا عن حصول المرتبة الدنيا كمالايمنع كمال العلم فى العلماء أن يعرفوا الكتابة والحروف والمقدمات و لذلك قديتفق لاعاظم الانبياء كابراهيم (ع) أن يوحى اليهم فى المنام قال الله تعالى « وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أومن وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه» والوحى هو الالقاء فى القلب أعنى الالهام، ومن وراء حجاب سماع الصوت من غير معاينة ملك أو يرسل رسولا من معاينة ملك، ولابد للعاقل أن يتفكر فى هذه الاية و ينصف من نفسه و يقايس بين القرآن و قول سائر فصحاء العرب و هل كان لاحد منهم أن يفرق بين وجوه الوحى بهذه الدقة والبيان اين كلام النبى (ص) و كلام مسيلمة والاسود العنسى و غيرهما (ش)

قلّوا أو كثروا، كيونس قال الله ليونس: « و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » قال، يزيدون ثلاثين ألفاً و عليه إمام والّذي يرى في نومه و يسمع الصوت ويعاين في اليقظة و هو إمام مثل اُولي العزم؛ وقد كان إبراهيم عليه‌السلام نبيّاً و ليس بامام

أرسله إليهم بعد قبول توبتهم. **قوله** (أو يزيدون) قيل «أو» يستعمل لأحد الأمرين مبهماً عند المتكلّم ولاوجه للابهام هنا (١) و أجيب بأنّ المراد أو يزيدون في المنظر بحيث إذا نظر إليه ناظر قال: مائة ألف أو أكثر . و بالجملة «أو» ههنا لأحد الأمرين مبهماً عند غيره تعالى من الناظرين .

قوله (والّذي يرى في نومه) إشارة إلى الطبقة الرّابعة وإنّما غيّر العبارة للدّلالة على التفاوت بينهما و بين السوابق في المعنى إذ فيها ما ليس في السوابق من الفضل والكمال و علوّ المرتبة .

قوله (مثل اُولي العزم) والعزم يطلق على إرادة الفعل والقطع عليه و الصبر والاحتمال والثبات والجدّ ، و اولوا العزم من الرّسل هم الّذين كانوا من(٢)

---

(١) قوله «ولاوجه للابهام هنا» قديكون تفصيل الذكر منافياً للبلاغة حيث لا يكون المقام مقتضياً والاجمال أبلغ و أفصح وهنا كذلك لان المقصود ارسال يونس الى بلد كبيرو أناس كثيرين أكثر من مائة ألف و تعيين عدد اهل البلد غير مناسب و تطويل بلاطائل كان يقال كانوا مائة ألف و خمسة عشر ألفاً وثلثمائة وستة وعشرين ولم يكن المقام مقام الاحصاء وقد يقول الخطيب تكلمت فى محفل فيه نحو عشرة آلاف نفس و غرضه يحصل بهذا المقدار تقريباً فلو قال عشره آلاف و تسع و ثمانين ومائة لم يدخل فى غرضه و قد يقتضى المقام التفصيل كحساب الدخل والخرج أو الاعجاز بيان عدد شىء من غير احصاءه فيجب ذكره تفصيلا . (ش)

(٢) قوله «اولوا العزم من الرسل هم الذين كانوا» بناء على أن اولى العزم جماعة خاصة من الانبياء ولم يكن كلهم صاحب عزم وقوة ارادة و يحتمل قوياً أن يكون «من» فى قوله تعالى «اولوا العزم من الرسل» للتبيين فيكون كلهم اولى عزم بل هو اولى واوضح من تخصيص العزم ببعضهم لكن جرى فى الحديث على الاصطلاح الشائع بين الناس . (ش)

حتّى قال الله : إنّي جاعلك للناس إماماً، قال: ومن ذرّيّتي، فقال الله : لاينال عهدي الظالمين، من عبد صنماً أو وثناً لايكون إماماً.

٢ـ محمّد بن الحسن، عمّن ذكره، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشحّام قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك و تعالى اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً، وإنّ الله اتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً و إنّ الله

أصحاب الشرايع واجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا لكمال قوّتهم في دين الله على إقامتها و إنفاذها وتبليغها أو تحمّل المشاقّ والمجاهدة والقتال والأذى من سفهاء الأُمّة الطاعنين فيها وهم خمسة كما سيجيء.

قوله (جاعلك للنّاس إماماً) يأتمّون بك ويتّبعونك في الأقوال والأعمال والعقائد. **قوله** (ومن ذرّيّتي) قال القاضي: هو عطف على الكاف أي وبعض ذرّيّتي كما تقول وزيداً في جواب سأكرمك، وقال قطب المحقّقين : العطف في مثل هذا للتلقين أي قل سأكرمك وزيداً ، وقال الزمخشري في الفائق: الذُّرّيّة من الذَّرّ بمعنى التفريق لأنّ الله تعالى ذرّهم في الأرض، أو من الذَّرء بمعنى الخلق فهي من الأوّل فعلية أو فُعْلُولَة ذُرّورة فقلبت الرّاء الثالثة ياء كما في تقضّيت. و من الثاني فعّولة أو فُعّيلة قلبت الهمزة ياء وهي نسل الرّجل ، و قال المطرّزي في المغرب: ذريّة الرّجل أولاده ويكون واحداً وجمعاً ومنه «هب لي من لدنك ذريّة طيبّة». **قوله** (فقال الله لاينال عهدي الظالمين) أي الموصوفين بالظلم و قتاماً ، قال القاضي فيه إجابة إلى ملتمسه و تنبيه على أنّه قد يكون من ذرّيّته ظلمة وأنّهم لا ينالون الإمامة من الله لأنّها أمانة من الله وعهده ، والظالم لايصلح لها وإنّما ينالها البررة الأتقياء منهم ، وفيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة وأنّ الفاسق لايصلح للإمامة.

قوله (إنّ الله تعالى اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً ـ الخ) قبليّة العبوديّة على النبوّة و النبوّة على الرّسالة ظاهرة فإنّ الرّسالة أرفع درجة من النبوّة كما يظهر من الأحاديث في الباب الآتي والنبوّة أرفع درجة من العبوديّة

اتّخذه رسولاً قبل يتّخذه خليلاً ،وإنّ الله اتّخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً فلمّا جمع له الأشياء قال: « إنّي جاعلك للناس إماماً» قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: « و من ذرّيّتي قال لاينالُ عهدي الظالمين » قال : لايكون السفيه إمام التقي.

٣ــ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن محمّد بن يحيى الخثعمي، عن هشام عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: سادة النبيّين والمرسلين خمسة

فانّ أكثر الناس لهم درجة العبوديّة و ليست لهم درجة النبوّة، و أمّا قبليّة الرّسالة على الخلّة والخلّة على الامامة فالوجه فيهاأنّ الخلّة قيل هي فراغ القلب عن جميع ماسواه و الخليل من لايتّسع القلب لغيره و قدكان إبراهيم بهذه الصفة كمايرشد إليه قوله حين قال له جبرئيل عليه السلام :ألك حاجة وقد رمي بالمنجنيق أمّا إليك فلا، فنفى عليه السلام في تلك الحالة العظيمة أن يكون له حاجة إلى غير الله تعالى ولاشبهة في أنّ هذه الدّرجة فوق درجة الرّسالة إذ كلّ رسول لايلزم أن تكون له هذه الدّرجة. وقيل: الخلّة صفاء المودّة ولايبعد إرجاعه إلى القول الأوّل لأنّ من كانت مودّته لله تعالى صافية لم تكن له حاجة إلى غيره أصلاً ولا ينظر إلى سواه قطعاً و إلاّ لكانت مودّته مشوبة في الجملة. و قيل: الخلّة اختصاص رجل بشيء دون غيره، ولاريب في أنّه كان له عليه السلام قرب منه تعالى لم يكن لغيره وهذه الدّرجة أيضاً فوق درجة الرّساله. وأمّا الامامة فهي أفضل من الخلّة لأنّها فضيلة شريفة و درجه رفيعة و أجل قدراً و أعظم شأناً و أعلى مكاناً و أمنع جانباً و أبعد غوراً من أن يبلغها البشر بعقولهم، وقد شرّف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بها فقال:«إنّي جاعلك للناس إماماً» بعد ماأعطاه الدّرجات السابقة فمن جهة عظم الامامة في عينه عليه السلام قال سروراً بها«ومن ذرّيتي»فقال الله تعالى إيماء إلى إجابة دعائه و تصريحاً بأنّ الظالم في الجملة لاينالها «لا ينال عهدي الظالمين» فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ سفيه و تقدّم كلّ ظالم على البرّ التقي إلى يوم القيامة وقرّرتها في الصفوة. ثمّ أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذرّيّته أهل الصفوة والطهارة فقال : «ووهبنا له إسحاق و

وهم اُولوالعزم من الرّسل و عليهم دارت الرّحى: نوح و إبراهيم وموسى وعيسى و محمّد صلى الله عليه و آله و على جميع الأنبياء .

يعقوب نافلة و كُلاً جعلنا صالحين و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزّكاة و كانوا لنا عابدين» فلم تزل الإمامة والخلافة في ذرّيّته الطاهرة يرثها بعض عن بعض قرناً بعد قرن حتّى ورثها الله تعالى نبيّنا صلّى الله عليه وآله فقال: «إنّ أولى النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيّ و الّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين» فكانت لهم خاصّة فقلّدها صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأمر الله تعالى فصارت في ذرّيّته الأصفياء الأتقياء البررة الكرماء الّذين هم أولوالأمر كما قال الله تعالى : «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول واُولي الأمر منكم » ثمّ طائفة من اللّصوص المتغلّبة الّذين نشأت عقولهم و عظامهم و لحومهم في عبادة الأوثان غصبوها من أهل الصفوة فضلّوا و أضلّوا كثيراً .

قوله (و عليهم دارت الرّحى) (١) يقال : دارت رحى الحرب إذا قامت على ساقها و أصل الرّحى هي الّتي يطحّن بها والمعنى يدور عليهم الإسلام و يمتدّ قيام أمره على سنن الاستقامة والبعد من أحداث الظلمة الكفرة فهم بمنزلة القطب من الرّحى، ويفسّر هذا الحديث ما رواه المصنّف في باب الشرايع من كتاب الكفر والإيمان بإسناده عن سماعة بن مهران « قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام :قول الله عزّوجلّ «فاصبر كما صبر اُولوالعزم من الرّسل»فقال: نوح و إبراهيم وموسى و عيسى ومحمّد صلّى الله عليه وعليهم قلت: كيف صاروا اولي العزم؟ قال: لأنّ نوحاً بعث بكتاب وشريعة، و كلّ من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتّى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف ،وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به ، فكلّ نبيّ جاء

---

(١) قوله «وعليهم دارت الرحى» ظاهر هذا الحديث ان كلمة اولى العزم خاصة ببعض الرسل ويحتمل كما قلنا أن جميعهم اولوالعزم وأمر الله تعالى نبيه (ص) بالصبر كما صبر الرسل اولوالعزم لاأن بعضهم لم يكونوا اولى عزم لان نفى العزم ينافى النبوة الا أن يتكلف فى تأويله بما يخرجه عن الفصاحة. (ش)

٤ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن إسحاق بن عبد العزيز أبي السفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله اتّخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً، و اتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً ، و اتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً ، واتّخذه خليلاً قبل أن يتّخذه إماماً فلمّا جمع له هذه الأشياء ـ و قبض يده ـ قال له : يا إبراهيم إنّي جاعلك للناس إماماً ، فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال : يا ربّ و من ذرّيّتي ، قال : لاينال عهدي الظالمين.

(باب)

(الفرق بين الرسول والنبي والمحدث)

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: « و كان

بعد إبراهيم أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه و بالصحف حتّى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه، و بعزيمة ترك الصحف ، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته و منهاجه حتّى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكلّ نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتّى جاء محمد صلّى الله عليه وآله فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة فهؤلاء أولوا العزم من الرّسل عليهم السلام »

قوله (و قبض يده) لعلّ المراد أخذ يده (١) ورفعه من حضيض الكمالات الإنسانيّة إلى أوجها هذا إذا كان الضمير في يده راجعاً إلى إبراهيم عليه السلام وإن

---

(١) قوله « لعل المراد أخذ يده» ليس شيء من المعاني التي ذكرها الشارح موجهاً بل المراد أن الامام (ع) لما قال جمع الله لابراهيم هذه الاشياء وهى الرسالة والخلة والامامة جمع يده الشريفة علامة على جمع الامور المذكورة فيه، فقوله «و قبض يده » يعنى قبض الامام (ع) يد نفسه. (ش)

رسولاً نبيّاً» ما الرّسول و ما النبيّ؟ قال: النبيُّ الّذي يرى في منامه و يسمع

كان راجعاً إلى الله تعالى فقبض يده كناية عن إكمال الصنعة و إتمام الحقيقة في ذاته و صفاته عليه السلام أو تشبيه للمعقول بالمحسوس للإيضاح فإنّ الصانع منّا إذا كمل صنعه لشيء رفع يده عنه ولايعمل فيه شيئاً لتمام صنعته.

قوله (قال: النبيُّ الّذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولايعاين الملك) أي النبيّ الّذي يرى الملك في منامه أو يرى الرُّؤيا فيه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام ويسمع صوت الملك في اليقظة ولايعاينه ، وفي الخبر الثاني النبيُّ ربما سمع الكلام و ربما رأى الشخص ولم يسمع يعني ربما سمع كلام الملك في حال اليقظة من غير معاينة و ربما رآه من غير سماع منه(١) وفي الثالث والرّابع اقتصر بالرُّؤية في المنام لايقال بين الخبر الأوَّل والثاني منافاة من وجهين أحدهما أنّه قال في الأوَّل لا يعاين الملك و قال في الثاني يعاينه من غير سماع ، والثاني أنّه قال في الأوَّل « و يرى في منامه» ولم يذكره في الثاني، لأنّا نقول الوجه الاوّل مدفوع بأنّ قوله في

(١) قوله « وربما رآه من غير سماع منه» رؤية الملك من غير سماع شيء معقولة ممكنة و ليس من الوحى فى شيء ولادلالة فيه على النبوة و قلنا سابقاً أن الرؤية بغير سماع صوت غير ممكن فى تحقق الوحى ولايخفى أن هذه الاربعة الاحاديث فى هذا الباب يخالف ماورد فى كثير من الاحاديث الاخر أن الائمة عليهم السلام كانوا يرون الملائكة وهذه الاربعة متفقة على أن الامام لايراهم و انما يسمع صوتهم فقط والاولى رد علم ذلك اليهم لانه من خواص الولاية والنبوة ليس لنا الخوض فى شيء لااحاطة لنا به كما أن العامى لايتعقل معنى الاجتهاد و يتنافى عنده كون رجل مجتهداً أعلم ولايعلم بعض المسائل و يكون غيره عالماً به اويكون المجتهد جاهلا ببعض العلوم كالتجويد والتفسير واصول الدين وكذلك نحن بالنسبة الى الامامة و الذى لاريب فيه أن بعض الصحابة رأوا الملك وسارة زوجة ابراهيم رأت الملائكة كما فى القرآن بل رأتهم امرأة لوط و بعض فساق قومه على ما فى الروايات وورد أن عمران بن الحصين من أصحاب النبى (ص) كان يسلم عليه الملائكة حتى اكتوى فلم يجيئوا ولم يسلموا عليه فكان محدثاً مثل الامام. (ش)

الصوت ولايعاين الملك والرّسول الّذي يسمع الصوت و يرى في المنام و يعاين

الخبر الأوّل «ويسمع الصوت ولايعاين الملك» معناه ويسمع كلامه من غير معاينة و هذا نظير قوله في الخبر الثاني « ربما سمع الكلام » إذ معناه كما ذكرنا أنّه ربما سمع كلام الملك من غير معاينة بقرينة قوله « و ربما رأى الشخص و لم يسمع » و ليس في الخبر الأوّل أنّه لايعاين الملك من غير سماع فلا منافاة من هذا الوجه ، والوجه الثاني أيضاً مدفوع بأنّ سماع كلام الملك و رؤية شخصه من غير سماع أرفع من الرؤية في المنام فوقوع ذينك الأمرين دلّ على وقوع هذا بالطريق الأولى ، على أنّ المقصود من تفسير النبيّ هو امتيازه عن الرّسول (١) والإمام وقد حصل ذلك بذكر بعض صفاته ولايقتضي ذلك ذكر جميعها و لذلك اقتصر في الثالث والرّابع بذكر الرّؤية في المنام فقط فلا منافاة بين هذه الأحاديث.

قوله (والرّسول هو الّذي يسمع الصوت ـ الخ) أي الرّسول الّذي يسمع

---

(١) قوله «امتيازه عن الرسول» لاريب أن الامتياز بين الرسول والنبى ليس امتيازاً بالتباين بل بالعموم والخصوص المطلق لان نبينا (ص) كان خاتم النبيين و اطلق عليه كلمة النبى فى آى كثيرة فى القرآن وجمع بينهما فى قوله تعالى «ولكن رسول الله وخاتم النبيين» والغرض فى هذه الاحاديث بيان مادة الافتراق للعموم المطلق ولايخفى لزوم قيد زائد فى تعريف النبى والرسول على ما فى الروايات سكت عنه فيها للوضوح بداهة أن كل من رأى الملك و سمع الصوت فى اليقظة ليس نبياً كما اتفق للناس فى عهده (ص) و قبله كما أن كل من رأى السلطان و تكلم معه ليس وزيراً و أميراً بل النبى والرسول هو الذى رأى أوسمع و أمره الله تعالى بتبليغ أمر أونهى على نحو يلزم به الحجة على السامعين والمخاطبين و يكون مستقلا فيما أمر بتبليغه لاعلى نحو القيد و التفسير كالائمة عليهم السلام . و امتياز النبى عن الامام بمقتضى الروايات أن النبى يرى فى النوم والامام لايرى وأما فى سماع الصوت فلا فرق بينهما و فى معاينة الملك اختلفت الروايات ففى بعضها يعاين الامام و فى بعضها لايعاين على ماقلنا و ليس الرؤية فى المنام فضلا بل هى أدون من سماع الصوت فى اليقظة على مامر فى باب طبقات الانبياء الا أن يقال الرؤية و ان كانت فى النوم أفضل*

الملك . قلت الامام ما منزلته؟قال : يسمع الصوت ولايرى ولايعاين الملك ، ثمَّ تلاهذه الآية : « وماأرسلنا من قبلك من رسول ولانبيّ (ولامحدَّث)».

٢ــ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار قال: كتب الحسن بن العبّاس المعروفيّ إلى الرّضا عليه السلام: جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرّسول و النبيّ والإمام؟قال:فكتب ــ أوقال ــ: الفرق بين الرّسول والنبيّ والإمام أنَّ الرّسول الّذي ينزل عليه جبرئيل فيراه و يسمع كلامه و ينزل عليه الوحي وربمارأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام. والنبيّ ربما سمع الكلام وربمارأى الشخص ولم يسمع والإمام هوالّذي يسمع الكلام ولايرى الشخص.

٣ــ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول قال: سألت

صوت الملك في اليقظة من غير معاينة و يراه أويرى الرُّؤيا في المنام و يرى الملك مع سماع منه فاعتبر في هذا الخبر في النبيّ ثلاث خصال و اعتبر في الخبر الثاني خصلتين معاينة الملك مع سماع منه والرُّؤية في المنام، وفي الخبر الثالث والرّابع خصلة واحدة هي رؤية الملك مع سماع منه ، ولا منافاة بين هذه الأخبار لأنَّ المقصود هوامتياز الرّسول عن النبيّ والإمام، وقد حصل بذكر أخصّ صفاته أعني معاينة الملك والسماع منه على أنَّ في الثلاثة الأخيرة إشارة إلى اعتبار ما اعتبره في الأوَّل بطريق الأولوية كما مرَّ .

---

*من السماع و ان كان يقظة ولذلك اختصت بالانبياء وهو بعيد و فى رواياتنا أن أوصياء خاتم النبيين أفضل من الانبياء فيشكل كون الانبياء مفضلين بشيء لايحصل لهم، وفى بعض الروايات أن مرتبة الامامة اعلى من مرتبة النبوة والحق ارجاع هذه الامور اليهم و التوقف فيها و الاكتفاء بما نفهمه من متبادر اللفظ و هو ان النبى مأمور بتبليغ الاحكام و الشريعة و الائمة بتنفيذها و تفسيرها ، وأما كيفية ارتباطهم مع الله والفرق بين ارتباطه وارتباطهم فهم أعلم به و نعلم بالاجمال أن كل من رأى ملكاً من الملائكة أوسمع صوتاً حقاً أو ألهم اليه معنى ليس نبياً ولااماماً اذالم يؤمر بوجه تمت به الحجة بتبليغه والعمل به ولم يقارن بآية تدل على صدقه اذقد اتفق هذه الامور لجماعة على ماورد فى الروايات، ونعلم أن لانبى بعد خاتم الانبياء ولاامام غير الائمة الاثنى عشر وأن كل من ادعى شيئاً من ذلك فدعواه باطلة. (ش)

أباجعفر عليه السلام عن الرّسول والنبيّ والمحدَّث، قال: الرّسول الّذي يأتيه جبرئيل قبلا فيراه ويكلّمه فهذا الرّسول، وأمّا النبيّ فهو الّذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام و نحو ما كان رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله من أسباب النبوّة قبل الوحي حتّى أتاه جبرئيل عليه السلام

قوله (قبلا) يقال: رأيته قبلاً بفتح القاف والباء و ضمّهما و ضمّ الأوّل و فتح الثاني و كسر الأوّل و فتح الثاني أي مقابلة و عياناً.

قوله: (و نحو ما كان رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله من أسباب النبوّة قبل الوحي) هذا صريح في أنّ الرّؤيا المتقدّمة على إتيان جبرئيل عليه السلام ليست وحياً. و قد صرّح به بعض العامّة أيضاً؛ نعم هي شبه الوحي في الصحّة إذلا مدخل للشيطان فيها و إنّما الرّؤية الّتي هي وحيٌ مّا كان بعد الإرسال و إنّما بدأ بالرّؤيا قبل الوحي لأنّ فجأة الملك و صريح الوحي لاتطيقه القوى البشريّة فبدأ بها ليأنس و يستعدّ لعظم ما اُريد منه حتّى لايأتيه الملك إلّا بعد تمهيد مقدّماته. قال السهيلي أنواع الوحي (١) سبعة الأوّل الرّؤيا الصادقة لقوله تعالى «يا أبت افعل ما تؤمر» الثاني النفث في الروع لقوله صلّى الله عليه وآله: «إنّ روح الأمين نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتّى تستكمل أجلها و رزقها فاتّقوا الله و أجملوا في الطلب (٢) الثالث أنّه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس و هو أشدّ عليه و كان كذلك ليستجمع عنده تلك الحالة فيكون أدعى لما يسمع، الرّابع أنّ يمثّل له الملك رجلاً كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي، وكان دحية حسن الهيئة و حسن الجمال، الخامس

---

(١) قوله «قال السهيلى» فى الروض الانف شرح سيرة ابن هشام و تسبيعه الاقسام لاينافى مامر فى تفسير الاية الكريمة «وما كان لبشر أن يكلمه الله الاوحياً أومن وراء حجاب أو يرسل رسولا» لان الاول والثانى من الاقسام السبعة داخلان فى قوله تعالى «وحياً» و الثالث والسادس فى قوله «أو من وراء حجاب» والرابع والخامس والسابع فى قوله تعالى «أو يرسل رسولا». (ش)

(٢) رواه الكلينى فى الكافى كتاب المعيشة باب الاجمال فى الطلب.

من عندالله بالرّسالة و كان محمّد صلى الله عليه وآله حين جمع له النبوّة و جاءته الرسالة من عندالله يجيئه بها جبرئيل و يكلّمه بها قبلاً و من الأنبياء من جمع له النبوّة و يرى في منامه و يأتيه الرّوح فيكلّمه و يحدّثه ، من غير أن يكون يرى في اليقظة. وأمّا المحدَّث فهوالذي يحدَّث فيسمع ولايعاين ولايرى في منامه.

٤ـ أحمدُ بن محمّد، و محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن حسّان عن ابن فضّال، عن عليّ بن يعقوب الهاشمي، عن مروان بن مسلم، عن بريد، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام في قوله عزَّوجلَّ : « و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبيٍّ (ولا محدَّث) » قلت: جعلت فداك ليست هذه قراءتنا فما الرّسول والنبيّ و المحدّث ؟ قال: الرّسول الذي يظهر له الملك فيكلّمه ، والنبيُّ هوالّذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوّة والرّسالة لواحد، والمحدَّث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قال: قلت: أصلحك الله كيف يعلم أنّ الّذي رأى في النوم حقٌّ وأنّه من الملك ؟ قال: يوفّق لذلك حتّى يعرفه، لقد ختم الله بكتابكم الكتب و ختم

أن يتراءى له جبرئيل عليه السلام في صورته الّتي خلق عليها له ستمّائة جناح ينتشر منها اللّؤلؤ والياقوت، السادس أن يكلّمه الله تعالى من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة الأسرى. السابع ما ثبت أنّ إسرافيل وكّل به صلى الله عليه وآله ثلاث سنين و يأتيه بالكلمة من الوحي ثمّ وكّل به جبرئيل فجاءه بالقرآن.

قوله: (و حين جمع له النبوّة ـ الخ) أي حين جمع له أسباب النبوّة من الرّؤية في المنام وسماع الصوت من غير معاينة وغيرهامّما أوحاه جبرئيل عليه السلام و كلّمه عياناً و مواجهة فهو نبيٌّ و رسول. و من الأنبياء من جمع له أسباب النبوّة و لم يعاين الملك في اليقظة فهو نبيٌّ و ليس برسولٍ ، فالرّسول أخصُّ مطلقاً من النبيّ .

قوله : (يوفّق لذلك حتّى يعرفه) (١) معنى التوفيق هنا خلق القدرة على

---

(١) قوله «يوفق لذلك حتى يعرفه» شبهة كانت تختلج فى ذهن الناس على عهد النبى (ص) وبعده واجيب عنها فى القرآن وذلك لانهم غالباً لم يكونوا يتهمون النبى (ص) فى*

بنبيّكم الأنبياء .

تمييز الخطأ عن الصواب، و اعلم أنّ رؤيا الأنبياء عليهم السلام لازمة الوقوع لأنّها صادقة حقّ لاأضغاث أحلام ولاتخيّل ولامدخل للشيطان و خبث الظاهر والباطن فيها . و أمّا رؤيا غيرهم فقد تصدق وقد لاتصدق، والصادق جزء من خمسة و أربعين جزءاً و من سبعين جزءاً من النبوّة على ما دلّت عليه الأخبار .

قوله: (لقد ختم الله بكتابكم الكتب- الخ) أجمعت الأمّة سلفاً وخلفاً على

---

* رؤيته صورة و سماعه صوتاً بالامر والنهي ولكن كانوا يقولون من أين يعلم انما يراه حق واقع بل هو خيال باطل يتمثل له كما يتمثل للمصروعين والمبرسمين كذلك الرؤيا في المنام قدتكون حقاً وقد تكون باطلا لكن محمداً اشتبه عليه الامر فزعم ماليس بحق حقاو قال الله تعالى « ماكذب الفؤاد مارأى . أفتمارونه على ما يرى» وقدكانت الملاحدة يعودون الناس الحشيش يشربونه فيتمثل في أذهانهم صور غير واقعة حتى يتمكن في خاطرهم امكان رؤية شيء غير حقيقي ثم لايتعجبون من دعواهم حصول مثل ذلك للنبي (ص) و التحقيق أنه كما يمكن تمثل شيء لاحقيقة له في الحس المشترك كالشعلة الجوالة كذلك يمكن تمثل شيء حقيقي وليس الامتياز بين الحقيقة و غيرها أن الحقيقي يشترك في ادراكه كل الناس و غير الحقيقي يختص به أحدهم كماتوهم و ذلك لان الشعلة الجوالة يشتركون في ادراكها ولاحقيقة لها والرؤيا الصادقة التي لها تعبير كرؤيا فرعون سني القحط كانت لها حقيقة و اختص هو برؤيتها، وكما أن الانسان يدرك بالوجدان حال اليقظة انه يقظان و ليس نائماً و يدرك الاشياء حقيقة كذلك كان الانبياء يدركون اموراً و يعرفون أنها حق واقع بالعلم الضروري و كان الله تعالى يقرن وحيه بآيات تدلهم وغيرهم كما اذا ألهم أحد بأن زيداً يجيء غداً في الساعة المعينة فجاء في تلك الساعة و تكرر مثله مرة أو مرات حصل له العلم بصحة الهامه وميز بينه و بين الخاطر المجهول المبدء و ربما يحاسب المحاسب و يتيقن بصحة حسابه و ان كان قد يخطيء ولكن لايشك في صحة هذا الحساب فكيف الانبياء وهم قدعلموا أن الله تعالى يحفظهم من شوب الباطل بالحق و ظهور الكاذب في صورة الصادق و أن مايرونه ليس خيالا حاصلا في ذهنهم من غير أن يكون له مبدء في الخارج بل له مبدء خارجي حصل الصورة في ذهنهم بتأثير ذلك المبدء و ما ورد من قوله «فان كنت في شك مما أنزلنا» فهو مأول بما ذكر في التفاسير . (ش)

(باب)

(أن الحجة لاتقوم لله على خلقه الا بامام)

١ـ محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقّي، عن العبد الصالح عليه السلام قال إنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلّا بإمام حتّى يُعرف.

٢ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: إنّ أباعبدالله عليه السلام قال: إنّ الحجّة لا تقوم لله عزّوجلّ على خلقه إلّا بإمام حتّى يُعرف.

أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء و آية الأحزاب و الرّوايات المتظافرة نصوص في ذلك. وما ذكره بعض المخالفين من تجويز الاحتمال في ألفاظها ضعيف، و قيل: ما ذكره الغزّالي في الاقتصاد فإلحاد وتطرّق خبيث إلى تشويش في عقيدة المسلمين في ختمه النبوّة صلى الله عليه وآله، وقال بعضهم: ليس في كلام الغزالي ما يوهم ذلك وإنّما رماه به حسّاده ولقد جار عليه ابن عطيّة في ذلك والغزالي منزّه عنه وقد تبرّأ عن هذه المقالة في كتبه لأنّه إنّما يقوله المبتدعة القائلون بأنّ النبوّة مكتسبة و احتجّوا على ذلك بما وقع في حديثهم الطويل من زيادة قوله « و سيكون بعدي ثلاثون كلّهم يدّعي أنّه نبيّ ولا نبيّ بعدي إلّا من شاء الله » قيل هذه الزيادة إنّما زادها محمّد بن سعيد الشامي المصلوب على الزّندقة و إنّما زادها لما كان يدعو إليه من الالحاد والزّندقة، ولم تحفظ إلّا من طريقه وتأوّلها بعضهم لو صحّت بعيسى عليه السلام للاجماع والأخبار على نزوله و هو ضعف على ضعف لأنّه لاينزل رسولاً إلى الأرض حينئذ.

قوله: (إنّ الحجّة لاتقوم لله على خلقه إلّا بامام حتّى يعرف) لعلّ المراد أنّ حجّته تعالى على الخلق يوم القيامة بأنّك لِمَ اعتقدت هذا؟ ولم قلت هذا؟ ولم فعلت هذا؟ ولم تفعل ذاك؟ لايتمّ إلّا بسبب نصب إمام يبيّن لهم العقليّات والعمليّات

٣ـ أحمدُ بن محمّد، عن محمّدبن الحسن، عن عبادبن سليمان، عن سعدبن سعد، عن محمّدبن عمارة، عن أبي‌الحسن الرّضا عليه السلام قال: إنّ الحجّة لاتقوم لله‌على خلقه إلاّ بإمام حتّى يُعرف.

٤ـ محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن البرقي، عن خلف بن حمّاد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: الحجّة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق.

(باب)

(أن الارض لاتخلو من‌حجة)

١ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمدبن عيسى، عن محمدبن أبي عمير، عن الحسين‌بن أبي العلاء قال: قلت لأبي‌عبدالله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال: لاإلاّ و أحدهما صامت.

لظهور أنّ‌عقول البشريّة لاتستقلُّ بتعيين العقائد والأعمال. وقوله «حتّى يعرف» إمّا بتشديد الرّاء يعنى حتّى‌يعرِّف الإمام ما ينبغي من العقايد و الأعمال. أو بتخفيفها على البناء للمفعول أي حتّى يعرف الامام أو الحق و الباطل و في بعض النسخ «حيٌّ» و في بعضها «حقٌّ» بدل حتّى.

قوله (الحجّة قبل الخلق ومع‌الخلق و بعد الخلق) الحجّة قبل الخلق‌في الميثاق، و مع الخلق في هذه الدّار، و بعد الخلق في دار الآخرة و البرزخ، ويحتمل أن يراد بالحجّة قبل الخلق آدم و بالحجّة بعد الخلق الصاحب المنتظر لأنّه آخر من يموت و بالحجّة مع الخلق سائر الأنبياء والأوصياء. و بالجملة هذا الحديث يفيد أنّه لابدّ لله تعالى من حجّة على الخلق حتّى أنّ زمانهم بداية و نهاية و ما بينهما لايخلو منه فمن زعم أنّ‌الزّمان خال منه فهو ضالٌّ مضلٌّ و ميتته ميتة جاهليّة. **قوله** (قلت: يكون إمامان؟ قال: لا ـ الخ) في طريق العامّة أيضاًمـا يدلُّ على اعتبار الوحدة في الإمام، قال الابي في كتاب إكمال-

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، وسعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الأرض لاتخلو إلّا و فيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم و إن نقصوا

الإكمال و حديث «إذا بويع الخليفتان فاقتلوا الآخر منهما» يدلّ على أنّ شرطها الوحدة و عدم التعدّد، وقال بعضهم: إنّ هذا الشرط إنّما هو بحسب الإمكان فلو بعُد موضع إمام حتّى لاينفذ حكمه في بعض الأقطار البعيدة جاز نصب غيره بذلك القطر. وفيه إنّ الكلام في خليفة الأصل وإلّا فيجوز التعدّد في نائبه قطعاً، اللّهمّ إلّا أن يقول ذلك القائل: إنّه يجوز لأهل الأقطار البعيدة أن ينصبوا لأنفسهم خليفة كما نصبوا أوّلاً، و في شرح نهج البلاغة أنّ في آخر الزّمان لايكون في كلّ وقت و زمان إلّا إمام واحد و أمّا الأنبياء و الأوصياء في الزّمن الأوّل كانوا في عهد واحد جماعة كثيرة و في آخر الزّمان مذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قيام الساعة لايكون في كلّ حين إلّا وصيّ واحد (١).

قوله (إنّ الأرض لاتخلو إلّا وفيها إمام) أي لاتخلو من الخلق من الخلوّ

---

(١) «الا وصى واحد» وقدعلمنا بالتجربة والتاريخ أن الحكومة تتدرج الى السعة والعظم من اول عصر الخليقة الى زماننا فقد كان فى الاعصار القديمة فى ناحية كالشام ملوك كثيرة و كان أعظام ملك فى القديم مصر و أعظم ملوكهم الفراعنة ثم ملك العراق وهم الكلدانيون و بعد ذلك عظم الحكومات واتسع الدول فكان الروم و فارس أعظم مـن كل ملك قبلهما، ثم ملك الاسلام و كان أعظم من ملك الروم و فارس، ثم وجد دول فى الاعصار الاخيرة عظيمة جداً والناس يميلون الى قبول حكومة واحدة لجميع اهل الارض و لذلك أسسوا مجلس الامم وهى أحسن من قبول حكومات متعددة متنافرة كل يجر النار الـى قرصه و يسعى فى جلب نفع امته والاستئثار بنعم الله تعالى دون غيره ولو كان حكم واحد سارياً و امام واحد فى جميع أقطار الارض ينظر على السواء الى جميع الاجناس و الامم مـن العرب والعجم والاسود والابيض ولايرجح شعباً على شعب و امة على امة كما هو مذهبنا فهو أحسن و أعدل و أوفر نعمة و أقوى مقدرة و أقل فتنة عجل الله فرجه وسهل مخرجه اذ لا يمكن حصوله لغيره مع اختلاف الاراء و تشتت الاهواء (ش)

شيئاً أتمّه لهم .

٣- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمّد المسلي، عن عبدالله بن سليمان العامري، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: مازالت الأرض إلاّ ولله فيها الحجّة، يعرّف الحلال والحرام ويدعو النّاس إلى سبيل الله .

٤- أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ ، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي- عبدالله عليه السلام قال: قلت له: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا.

٥- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال : قال: إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم، و لولا ذلك لم يعرف الحقّ من الباطل .

وهو الخالي، أولا تمضي من خلا فلان إذا مضى، أولا تكثر نباتها ولا تنبت حشيشها من أخلت الأرض إذا كثر خلاها و هو النبات الرّطب .

قوله (كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم) الظاهر أنّ المراد بالمؤمنين كلّهم ففيه دلالة على أنّ إجماعهم حجّة وإلاّ لزم أن يترك الإمام ماوجب عليه وهو باطلٌ قطعاً. **قوله** (عن ربيع بن محمّد المسلي) هو ربيع بن محمّد بن عمر بن حسّان الأصم المسلي ، ومسلية قبيلة من مذحج ، روى عن أبي‌عبدالله عليه السلام .

قوله (مازالت الأرض إلاّ ولله فيها الحجّة ـ الخ) أي مازالت الأرض من حال إلى حال وما مضى عصر من الأعصار أو مازال أهلها إلاّ والحال أنّ لله تعالى فيه حجّة والغرض أنّ له تعالى في الأرض بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله إلى وقت زوالها حجّة يعرف الحلال و الحرام و يدعو الناس إلى سبيل الله و يجذبهم إلى طاعته و انقياد أمره و نهيه كيلا يقولوا يوم القيامة «إنّا كنّا عن هذا غافلين».

قوله (لم يعرف الحقّ من الباطل) لظهور إلف النفس بالمحسوسات والوهميّات والمتخيّلات المؤدّية إلى الباطل والشبهات فلو لم يكن استادٌ مرشدٌ مؤيّدٌ من عندالله تعالى بالعصمة عن الخطأ والغلط في العقائد والأقوال و الأعمال من جميع الوجوه لمال كلّ نفس إلى هواها والتبس عليه الحقّ والباطل، فربما يعتقد أنّ الحقّ

٦ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين‌بن سعيد، عن القاسم ابن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله تعالى أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل .

٧ـ عليٌّ بن محمّد، عن سهل‌بن زياد، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي اُسامة، و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي اُسامة ، و هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق ، عمّن يثق به من أصحاب ـ

باطلٌ و الباطلَ حقٌّ كما ترى في كثير من المتكلمين بعقولهم من الحكماء و المتكلّمين، هذا على فرض بقاء الأرض و أهلها بغير إمام وإلاّ فالحقّ الثابت أنّه لابقاء لهما بدونه طرفة عين . **قوله** (إنّ اللّه تعالى أجلّ و أعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل) و هو الحجّة للّه تعالى على الخلق كماقال جلّ شأنه«لئلا يكون للناس على اللّه حجّة» واعلم أنّ الإماميّة تمسّكوا على وجوب وجود الامام من قبله تعالى بعد الآيات والرّوايات المنقولة من طرق العامّة والخاصّة البالغة حدّ التواتر معنىً بأنّه إذا كان للخلق رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات ويحثّهم على الواجبات كانوا معه أقرب إلى الطاعات وأبعد عن المعاصي منهم بدونه واللّطف واجب على اللّه تعالى، واعترض عليهم المخالفون وقالوا: إنّما يكون لطفاً واجباً إذا كان ظاهراً زاجراً عن القبايح قادراً على تنفيذ الأحكام و إعلاء لواء كلمة الإسلام و هذا ليس بلازم عندكم فالإمام الّذي ادّعيتم وجوبه ليس بلطف والّذي هو لطف ليس بواجب. والإماميّة أجابوا عن ذلك بأنّ وجوْد الإمام لطف (١) سواء

---

(١) قوله «وجود الامام لطف » ذكرنا لتقريب الذهن الى التصديق بذلك سابقاً أن الله تعالى خلق جميع مايحتاج اليه الناس فى معاشهم و معادهم سواء كانت البيئة مستعدة للاستفادة منه أولا كمن يستعد فكره للعلم وأنواع الصنائع والحرف، فان كانوا مستعدين لقبوله ظهر و اشتهر والا خمل واندثر، والامام المعصوم من أهم مايحتاج اليه الناس لان الحكومة والامامة من أهم المشاغل والمناصب ولا يتعقل أن يهمل الله العليم الخبير اللطيف الذى لم يهمل ساير امورهم أمر الحكومة والامامة سواء قبله الناس أو أعرضوا عنه ولم يستفيدوا منه و*

أمير المؤمنين عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: اللّهمّ إنّك لاتخلي أرضك من حجّة على خلقك.

٨- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال: والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلّا وفيها إمامٌ يهتدى به إلى الله وهو حجّته على عباده ولاتبقى الأرض بغير إمام حجّة لله على عباده.

٩- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن أبي- عليّ بن راشد قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الأرض لاتخلو من حجّة و أنا و الله ذلك الحجّة.

تصرّف أو لم يتصرّف كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لاتخلو الأرض من قائم لله بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلّا يبطل حجج الله و بيّناته» و تصرّفه الظاهر لطف آخر. والحقّ أنّ الرئيس العالم العادل المتصرّف لطف من الله تعالى به على عباده و إنّما جاء عدم التصرّف من سوء آدابهم كما أنّ النهي عن شرب الخمر مثلا لطف صدر منه تعالى و إنّما جاء عدم قبوله من قبل العبد على أنّ عدم تصرّفه ممنوع لأنّ له تصرّفات عجيبة في نوع الإنسان وتدبيرات غريبة في عالم الإمكان يرى ذلك من له عين صحيحة و طبيعة سليمة.

قوله (اللّهم إنّك لاتخلي أرضك من حجّة لك على خلقك) لاتخلي من الإخلاء أي لاتجعلها خالية منه، و هذا الكلام في اللّفظ إخبار و في المعنى إنشاء للتأسّف باعراض الخلق عنه أو للشكاية منهم إليه تعالى.

قوله (إنّ الأرض لا تخلو من حجّة و أنا والله ذلك الحجّة) اُريد أنّ الأرض في الحال لاتخلو من حجّة بدليل قوله «أنا والله ذلك الحجّة» ولو اُريد جميع الأزمنة لاحتيج في هذا القول إلى تأويل و إنّما أكّد الحكم بالقسم لرفع الشكّ عن الشاكّ و زيادة التقرير للمقرّ.

---

* لو لم يخلقه الله تعالى كانت الحجة للناس على الله تعالى و اذا خلقه كانت الحجة له تعالى على الناس. (ش)

١٠ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت.

قوله (لساخت) أي لغاصت في الماء و غابت، ولعلّه كناية عن هلاك البشر و فنائهم(١) ، و يحتمل أن يريد الحقيقة لأنّ الغرض الأصلي من انكشاف بعض

---

(١) قوله « و لعله كناية عن هلاك البشر » أنكر السيد المرتضى (ره) فى الشافى أن يكون مذهب الامامية زوال الارض وهلاكها تكويناً اماقولهم «ولولاالحجة لساخت الارض» فان ثبت صدوره من الامام المعصوم كان المراد الفتنة والضلال و هلاك الناس بزوال الامن والسعادة لان عدم وجود الامام العادل المتصرف اما أن يكون بعدم وجود أمير مطلقاً و فساده ظاهر، و اما بوجود جائر أو جاهل و هو مثله. و قد بحث فى هذه المسئلة بعض الفلاسفة و فى كتاب السياسة المدنية للفارابى البحث عن أنواع المدنية واقسام الحكومات و ذكر شروط المدينة الفاضلة و آراء أهلها و اخلاقهم، و قال: الرئيس الاول من هو على الاطلاق هو الذى لا يحتاج فى شىء أصلا أن يرأسه انسان بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل ولاتكون به حاجة فى شىء الى انسان يرشده وتكون له قدرة على وجوه ادراك شىء شىء مما ينبغى أن يعمل من الجزئيات و قوة على جودة الارشاد لكل من سواه الى كل ما يعلمه و قدرة على استعمال كل من سبيله أن يعمل شيئاً ما فى ذلك العمل الذى هو معد نحوه وقدرة على تقدير الاعمال و تحديدها وتسديدها نحو السعادة جودة ، وانما يكون ذلك فى أهل الطبايع العظيمة الفائقة اذا اتصلت نفسه بالعقل الفعال وانما يبلغ ذلك بأن يحصل له أولا العقل المنفعل ثم ان يحصل له بعد ذلك العقل الذى يسمى المستفاد فبحصول المستفاد يكون الاتصال بالعقل الفعال على ما ذكر فى كتاب النفس و هذا الانسان هو الملك بالحقيقة عند القدماء و هو الذى ينبغى أن يقال فيه أنه يوحى اليه فان الانسان انما يوحى اليه اذا بلغ هذه الرتبة ـ الى آخر ماقال. و نقلنا كلامه بعين ألفاظه، ثم قال و الناس الذين يدبرون برئاسة هذا الرئيس هم الناس الفاضلون والاخيار السعداء فان كانوا امة فتلك هى الامة الفاضلة و ان كانوا اناساً يجتمعون فى مسكن واحد كان ذلك المسكن الذى يجمع جميع *

١١- عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فانّا نروى عن أبي عبدالله عليه السلام أنّها لاتبقى بغير إمام إلاّ أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد فقال: لا، لاتبقى إذاً لساخت .

١٢- عليٌّ عن محمّد بن عيسى، عن أبي عبدالله المؤمن، عن أبي هراسة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أنّ الامام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.

١٣ - الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء قال : سألت أباالحسن الرّضا عليه السلام هل تبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لا ، قلت : إنّا نروى أنّها لاتبقى إلاّ أن يسخط الله عزّوجلّ على العباد؟ قال: لاتبقى إذاً لساخت .

الأرض هو أن يكون مسكناً لهم و كونه مسكناً لغيرهم من الحيوانات المتنفّسة إنّما هو بالعرض فإذا فات الغرض الأصلي عاد إلى وضعه الطبيعي .

قوله (أو على العباد) الشكّ من ابن فضيل (١) أوممّن روى عنه.

قوله (قال: لا،لاتبقي إذاً لساخت) نفى بلا مايفهم من كلام الرّاوي من أنّ الأرض تبقى بغيرإمام و أهلها مبغوضين ثمّ بيّن الأمر بأنّها لاتبقى بغير إمام بل تغوص في الماء . **قوله** (لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله) ماج البحر يموج موجاً اضطربت أمواجه و كذلك الناس يموجون . شبّه اضطراب الأرض و أهلها بموج البحر و أهله للايضاح و كنى به عن زوالها و زوال أهلها لأنّ الاضطراب المذكور يستلزمها والباء في الموضعين للتعدية أو بمعنى مع .

---

* من تحت هذه الرئاسة هو المدينة الفاضلة. ثم قال بعد ذلك: وا لمدينة الفاضلة تضاد هـا المدينة الجاهلة و المدينة الفاسقة و المدينة الضالة ، ثم البهيميون بـالطبع و الغرض من نقل كلامه أن يعلم تطابق النقـل و العقل على صحة مذهب الشيعة فى الامامة. (ش)

(١) قوله « الشك من ابن الفضيل أو ممن روى عنه» لافائدة فى هذه الحاشية لان الشك لابد أن يكون من أحد الرواة. (ش)

(باب)

(أنه لولم يبق فى الارض الا رجلان لكان أحدهما الحجة)

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن الطيّار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لولم يبق في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة.

٢ـ أحمد بن إدريس و محمّد بن يحيى جميعاً ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن محمّد بن سنان، عن حمزة بن الطيّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو بقي اثنان لكان أحدهما الحجّة على صاحبه.

محمّد بن الحسن عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى مثله.

٣ـ محمّدُ بن يحيى، عمّن ذكره، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن جعفر ابن محمّد، عن كرام قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الامام، وقال: إنّ آخر من يموت الامامُ لئلاّ يحتجَّ أحدٌ على الله عزّ وجلّ أنّه تركه بغير حجّة لله عليه.

٤ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن عليّ بن إسماعيل ، عن ابن سنان، عن حمزة بن الطيّار ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لولم

قوله (لولم يبق في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة) نظيره من طرق العامّة ماروواه مسلم عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:«لا يزال هذا الأمر في قريش مابقي من الناس اثنان» وذلك لأنّه كما يحتاج النّاس إلى الحجّة من حيث الاجتماع لأمر له مدخل في نظامهم ومعاشهم كذلك يحتاجون إليه من حيث الانفراد لأمر له مدخل في معرفة مبدءهم و معادهم ، و على هذا لو فرض انحصار الناس في اثنين لوجب احتياج أحدهما إلى الآخر و هو الإمام للأوّل و فيه دلالة على أنّه لا يجتمع إمامان في عصر كما مرّ. **قوله** (لئلاّ يحتجّ أحد على اللّه عزّ وجلّ) إشارة إلى أن الدّليل على ذلك قوله تعالى « لئلا يكون للناس على اللّه حجّة» إذ كما أنّ للكثير

يبق في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة - أو الثاني الحجّة . - الشكّ من أحمدبن محمّد -.

٥- أحمدبن محمّد، عن محمّدبن الحسن، عن النهدي، عن أبيه،عن يونس ابن يعقوب، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: لولم يكن في الأرض إلّا اثنان لكان الامام أحدهما .

(باب)

(معرفة الامام و الرد اليه)

١- الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: حدّثنا محمّدبن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام: إنّما يعبدالله من يعرف الله، فأمّا من لايعرف الله فانّما يعبده هكذا ضلالاً . قلت :

حجّة على الله تعالى على تقدير عدم الامام كذلك للواحد حجّة عليه على هذا التقدير . **قوله** (الشكّ من أحمدبن محمّد) لعلّه الأظهر وإلّا فيحتمل (١) أن يكون من ابن الطيّار و فيه دلالة على اهتمامهم بنقل المعنى بلفظ المسموع . (٢)

قوله(إنّما يعبد الله من يعرف الله) أي من يعرفه على وجه يليق به و وجه الحصر ظاهر لأنّ من لم يعرفه أصلاً كالملاحدة لايعبده ولايتصوّر عبادته و من عرفه لاعلى وجه يليق به كالمجسّمة والمشبّهة والمصوّرة و منكر الولاية فهو

---

(١) قوله « لعله الاظهر والا فيحتمل » كلام الشارح هنا خارج عن طريقة المحدثين و أصحاب النقل مطلقاً لان قول صاحب الكتاب فيما نقله لايعارض احتمال غيره والافيمكن أن يحتمل أن يكون الرواية عن محمدبن اسماعيل عن ابن أبي‌عمير عن حمزة بن ثوبان قال: سمعت عن أبي ابراهيم، ولكن صاحب الكتاب رواه عن على بن اسماعيل عن ابن سنان عن حمزة بن طيار قال سمعت عن أبى عبدالله ويحتمل أن يسهو فيه وهذا لا يقبل من مدعيه . (ش)

(٢) قوله « بنقل المعنى باللفظ المسموع » و كذلك يدل على عدم امكان ذ الك و عدم فقيتهم و قد سبق فى المجلد الثانى أن نقل الحديث با لمعنى متفق عليه .(ش)

جعلت فداك فما معرفة اللّه؟ قال: تصديق اللّه عزّ وجلّ وتصديق رسوله صلّى الله عليه وآله وموالاة عليّ عليه السلام والائتمام به و بأئمّة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى اللّه عزّ وجلّ من عدوّهم هكذا يُعرف اللّه عزّ وجلّ .

٢ـ الحسينُ عن معلّى، عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عائذ، عن أبيه ، عن ابن اُذينة قال: حدّثنا غير واحد، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: لايكون العبد مؤمناً حتّى يعرف الله و رسوله والأئمّة كلّهم و إمام زمانه و يردّ إليه و يسلّم له، ثمّ قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوّل .

ضالٌّ يعبد إلهاً آخر غير مستحقّ للعبادة و يضع اسم اللّه تعالى و العبادة في غير موضعهما كما أشار إليه بقوله «فأمّا من لايعرف اللّه فانّما يعبده هكذا ضلالاً » و لعلّ «هكذا» إشارة إلى أهل الخلاف أو إلى الشمال لأنّ الضالّ من أصحاب الشمال أو إلى الخلف لأنّ المقبل إلى مايقابل المطلوب وصفه بالضلالة أحرى و أجدر و نعته بالغواية أقوى و أظهر، و الضلال الضياع و الهلاك . يقول :ضلّ الشيء يضلّ ضلالاً إذا ضاع و هلك، و خلاف الرّشاد، وهو إمّا تمييز عن نسبة في «يعبده» أو حال عن فاعله على سبيل المبالغة أو على جعل المصدر بمعنى الفاعل .

قوله (وموالاة عليّ) عطف على التصديق، والموالات ضدّ المعادات. وفيه تصديق بولايته مع زيادة هي المحبّة البالغة له.

قوله (والائتمام به) أي الاقتداء به في عقائده وأعماله و أقواله. وفيه دلالة على أنّ العمل معتبر في تحقّق المعرفة و هو كذلك لأنّ من لم يمتثل بأوامره ولم ينزجر عن نواهيه فهو ليس من أهل العلم والمعرفة كما قال الله تعالى «إنّما يخشى الله من عباده العلماء». **قوله** (ويرد إليه ويسلّم له) أي يرد إليه المشكلات و يرجع إليه في المعضلات ثمّ يسلم له في كلّ مايقول ويصدّقه في كلّ ما ينطق و إن لم يظهر له وجه الحكمة والمصلحة، لعلمه بأنّه عالم بجميع ما أنزله الله على رسوله، كما يرشد إلى ذلك قوله تعالى « فلاوربّك لايؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت و يسلّموا تسليماً » .

قوله (كيف يعرف الآخر و هو يجهل الأوّل) لعلّ المراد بالأوّل هو الله

٣- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولاً و حجّة لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله و بمحمّد رسول الله واتّبعه و

ورسوله وبالآخر هو الامام. وفيه ردّ على المخالفين حيث قالوا عرفنا عليّاً بأنّه إمام مفترض الطاعة وهم لم يعرفوا الله ورسوله لأنّهم عرفوا إلهاً لم يأمر بخلافة عليّ ولم يجعله حجّة بعد رسوله و عرفوا رسولاً لم ينصّ بخلافة عليّ ولم يصرّح بإمامته بعده، والاله الموصوف بهذه الصفات ليس بإله، والرّسول المنعوت بهذه النعوت ليس برسول، فهم لمّا لم يعرفوا الأوّل لم يعرفوا الآخر، و يحتمل أن يكون المراد بالآخر إمام الزّمان و بالأوّل الائمّة قبله يعني كيف يعرف الآخر من لم يعرف الأوّل والحال أنّ إمامة الآخر تثبت بنصّ الأوّل و هذا أظهر و الأوّل أنسب ببعض أحاديث هذا الباب .

قوله (على جميع الخلق) بحيث لا يشذّ منهم واحد سواء آمن بالله وبرسوله أو لم يؤمن. **قوله** (فقال إنّ الله بعث) حاصل الجواب أنّ معرفة الرّسول واجبة على الخلق كلّهم و أمّا معرفة الإمام منّا فإنّما يجب على من آمن بالله و رسوله لثبوت الإمام بأمرهما. وأمّا من لم يؤمن بهما فإنّما يجب عليه أوّلا معرفتهما والإيمان بهما فإذا عرفهما و آمن بهما وجب عليه معرفة الإمام منّا والإيمان به لما عرفت فقد لاح منه أنّ الامام حجّة من قبلهما وإذا كان كذلك وجب الرّدّ إليه والتسليم له كما وجب الرّدّ إليهما والتسليم لهما فافهم. **قوله** (فمن آمن) إلى قوله «واجبة عليه» هذه الشرطيّة دلّت على لزوم وجوب معرفة الامام على كلّ من آمن بالله وبرسوله لأنّ الإيمان بهما لا يتحقّق إلّا بمعرفتهما و بالإقرار بجميع ما أنزل إلى الرّسول و ما جاء به و ممّا أنزل إليه وجاء به ولاية الامام، ويلزم من ذلك أنّ من لم يعرف الامام لم يؤمن بالله و برسوله لفقد ذلك الإقرار المعتبر في حقيقة الايمان بهما، و لتعلّق معرفته حينئذ بإله و رسول اخترعهما بزعمه كما مرّ آنفاً .

صدّقه فانّ معرفة الامام منّا واجبةٌ عليه ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتّبعه ولم يصدّقه و يعرف حقّهما فكيف يجب عليه معرفة الامام و هو لا يؤمن بالله ورسوله و يعرف حقّهما ؟! قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله و رسوله و يصدّق رسوله في

قوله (و من لم يؤمن بالله و برسوله) دلّت هذه الشرطيّة على أنّ من لم يؤمن بالله و برسوله لايجب عليه معرفة الامام و إنّما يجب عليه أوّلاً و بالذّات معرفتهماوالايمان بهما، ثمّ يجب عليه بعد ذلك معرفة الامام. وقوله « وهولايؤمن » بيان للملازمة توضيحه أنّ وجوب معرفة الامام فرع لمعرفتهما (١) والايمان بهما لثبوت ذلك من قولهما ، و انتفاء الاصل يوجب انتفاء الفرع، فالواجب عليه أوّلاً معرفة الأصل و الايمان به فاذا تحقّق ذلك وجب عليه معرفة الفرع . و قوله « و يعرف حقّهما » في الموضعين عطف على المنفي إلاّ أنّه في الأوّل مجزوم وفي الآخر مرفوع. **قوله** (قال:قلت: فما تقول فيمن يؤمن)لاموقع لهذا السؤال(٢)

---

(١) قوله «فرع لمعرفتها » قدعرفت أن ما يسمى بالقوة المقننة والمجريةفي اصطلاح زماننا ليس مفوضاً الى العباد يضعون الاحكام كيف شاؤوا و ينصبون لاجرائه من أرادوا. هذا مذهبنا،وفي مذهب أهل السنةالتشريع من الله تعالى ومجريه من نصبوه للامامة منهم،وفي مذهب النصارى والملاحدة جعل الاحكام و اجرائها على الناس عقلائهم و اهل الحنكة منهم وقد سبق في الروايات ويأتي مايدل على مذهبنا، والدليل العقلي عليه أيضاً كماسبق ونقلنا عن الفارابي ما يؤيده و عليهذا فمعرفة الامام (ع) و هو من فوض اليه من الله تعالى أمـر اجراء الاحكـام الالهية و تفسير المتشابهات منها متفرعة على جعل أصل الشريعة من الله تعالى ، والاعتراف بصدق الرسول في تبليغها فمن لم يؤمن بالله تعالى و برسوله ولم يصدق بشريعته لايؤمن بالامام قهراً و ليس المراد عدم وجوب معرفة الامام شرعاً على الكفار بل كماهم مأمورون بالايمان بالتوحيد والرسالة مأمورون بالايمان بالامامة ولكن لا يتمشى منهم هذاالا بعد الايمان بذينك. (ش)

(٢) قوله « لاموقع لهذا السؤال »كان السائل استبعد أن تكون معرفة الامام واجبة و المسلمون جميعاً مع اقرارهم بالله و رسوله «ص» و بالشريعة التي أتى بها لم يعرفوا*

جميع ما أنزل الله، يجب على اُولئك حقّ معرفتكم؟ قال: نعم أليس هؤلاء يعرفون

بعد الشرطيّة الاُولى، اللّهمّ إلاّ أن يحمل ذاك على الماضي والحال و هذا على الاستقبال فكأنّه يسأل عن وجود الحجّة و وجوب معرفته على كلّ من يؤمن بالله و برسوله إلى يوم القيامة.

قوله (أليس هؤلاء ـ الخ) الاستفهام لتقرير المخاطب على المنفي وهذا الكلام

هذا الامر الواجب و خفي عليهم مع كونه من أعظم الواجبات و لوكان كذلك لكان وجوبه عليهم أظهر من الصلاة والزكاة والحج و لتكرر ذكره في القرآن كماتكررالصلاة والزكاة فسؤال السائل سؤال تعجب كمانرى من عوام زماننا يقولون لوكان خلافةأمير-المؤمنين«ع»من الاصول بل من أهم الفروع لوردالتصريح بها في القرآن نصاً يزيل الشبهة بحيث لم يسهل تأويلها على المخالفين فأجاب الامام «ع» بقوله نعم أليس هؤلاء يعرفون يعني أن امر الاحتياج الى امام يقيم الدين كان من الوضوح بحيث يعترف به الانسان فطرة و ليس أمراً مشتبهاً متوقفاً على التكرار والتأكيد و لذلك اعترفوا بامامة أئمتهم الا ترى أنه لوأمر في القرآن مكرراً في كل سورة بأن من درن ثيابه ووسخ بدنه غسله،أوأن من مرض رجع الى الطبيب الحاذق و من خرب داره أو بستانه لزمه الرجوع الى البناء والغارس لخرج عن الفصاحة بحيث دل على عدم كونه وحياً من الله تعالى كما في الكتب التي فيها أمثال هذه الاوامر و انما احتجنا نحن الى التكرار والتأكيد لتعصب الخلفاء و أهل السياسة فرب أمر ظاهر يحتاج الى توكيد التوضيح الاترى أنا نعقد أبواباً لاثبات أن الحسن والحسين عليهما السلام من أولاد رسول الله «ص» و نرد فيها أحاديث و روايات من طرق العامة والخاصة في ذلك مع أنا لانعقل أمراً أوضح منه فحاصل جواب الامام«ع» ان وجوب معرفة الامام بعد اثبات الشريعة مركوز في أذهان الناس و ان اخطاؤا في تطبيق الامامة على من لايستحق. و في الحديث التالي «ومن لا يعرف الله عزوجل ويعرف الامام منا أهل البيت» يدل على عدم انفكاك معرفة الله تعالى عن معرفة الامام قهراً ارتكازاً لان الله يأمر وينهى والامام يفسر و يجري و لذلك ضم قوله يعرف الامام الى قوله لايعرف الله بواو المعية بتقدير أن و مثل هذه يستعمل في الحكم المتوقف على الشيئين معاً نحو

فلاناً و فلاناً؟ قلت: بلى، قال: أترى أنّ الله هوالّذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلاّ الشيطان، لاوالله ماألهم المؤمنين حقّنا إلاّ الله تعالى.

٤ـ عنه، عن أحمدبن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول إنّما يعرف الله عزّوجلّ و يعبده من عرف الله و عرف إمامه منّا أهل البيت و من لايعرف الله عزّوجلّ و [لا] يعرف الامام منّا أهل البيت فانّما يعرف و يعبد غيرالله هكذا والله ضلالاً.

٥ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب، عن معاوية بن وهب، عن ذريح قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الأئمّة بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام إماماً ثمّ كان الحسن إماماً، ثمّ كان الحسين إماماً، ثمّ كان عليّ بن الحسين إماماً، ثمّ كان محمّدبن عليّ إماماً، من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك و تعالى و معرفة رسوله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: قلت: ثمّ أنت جعلت فداك؟ فأعدتها عليه ثلاث مرّات، فقال: لي إنّي

إمّا متّصل بما قبله لبيان أنّ الأمّة اتّفقوا على وجوب معرفة حقّ الامام إلا أنّ هؤلاء أخطاؤا في تعيينه لإغواء الشيطان والمؤمنون أصابوا لإلهام الرّحمن. أو استيناف لدفع ما عسى يختلج في قلب المخاطب من أنّه إذاوجب على كلّ من آمن بالله و برسوله أن يعرف الامام منكم لوجود النصّ منهما فيكم فكيف عرف هؤلاء إماماً من غيركم و توضيح الدّفع أنّ ذلك إنّما هو من إغواءالشيطان و نفثه في قلوبهم كما هو دأب ذلك الخبيث في إضلال الناس لامن إلهام الله تعالى و إنّما ألهم الله تعالى حقّنا في قلوب المؤمنين الّذين آمنوا بالله و برسوله وبجميع مـا أنزل إليه. و فيه تنبيه على أنّ هؤلاء ليسوا بمؤمنين وقد مرّ وجه ذلك.

قوله (من أنكرذلك) يعني أنكر ذلك كلّه أوبعضه كان كمن أنكر معرفة الله و معرفة رسوله لأنّ معرفتهم لازمة لمعرفتهما شرعاً و إنكار اللاّزم يوجب إنكار الملزوم. **قوله** (ثمّ أنت جعلت فداك) الظاهر أنّ هذا الكلام إخبار باذعانه و

---

*استوى الماء والخشبة. (ش)

إنّما حدّثتك لتكون من شهداءالله تبارك و تعالى في أرضه.

٦ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّدبن عبدالرّحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبيعبدالله عليه السلام قال: إنّكم لاتكونون صالحين حتّى تعرفوا ولاتعرفوا حتّى تصدّقوا ولاتصدّقوا حتّى تسلّموا

تصديقه بامامته لااستفهام عنه بقرينة ترك الجواب مع قوله « إنّما حدّثتك لتكون من شهداء الله تبارك و تعالى في أرضه » وفي بعض النسخ «أحدّثك» إذ لولم يكن مصدّقاً بامامته لم يكن من الشهداء ، و المراد بكونه من الشهداء أن يشهد بما حدّثه على من هو أهل له مستعدٌّ لقبوله .

قوله (إنّكم لاتكونون صالحين ـإلى قولهـأربعة) هذا دلّ صريحاً على أنّ العمل الصالح متوقّف على تسليم أبواب أربعة، و لعلّ المراد بها محمّد صلى الله عليه وآله و عليّ والحسن والحسين عليهم السلام بحيث لولا تسليم واحد منهم لم يكن العمل صالحاً مزكّياً و قوله « لاتعرفوا ولاتصدقوا » يحتمل أن يكون خبراً مثل « لاتكونون صالحين » و حذف النون للتخفيف، قال المازري : هذه لغة معروفة، ويحتمل أن يكون نهياً، و لم يذكرا من حيث الوقف عليه، بل من حيث النهي عن الاقتصار عليه، فالمعنى لاتكونون صالحين حتّى تعرفوا أي يحصل لكم أصل المعرفة « ولاتعرفوا » أي لا تقتصروا على أصل المعرفة «حتّى تصدّقوا» أي تضمّوا إليه التصديق، ولاتقتصروا على التصديق حتّى تضمّوا إليه التسليم، ويحتمل أن يكون المراد بها الايمان بالله والايمان برسوله والايمان بما أُنزل إليه والايمان بأُولي الأمر، و ربما يشعر به آخر الحديث والمعنى حينئذ أنّ العمل الصالح لايتحقّق إلاّ بمعرفة هذه الأربعة ومعرفة هذه الأربعة لايتحقّق إلاّ بالتصديق والاقرار بها، والتصديق بها لايتحقّق إلاّ بالتسليم واليقين بها و يومي إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة «لانسبنّ الاسلام نسبة لم ينسبها أحدٌ قبلي: الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، و التصديق هو الاقرار والاقرار هو الأداء والأداء هو العمل الصالح» و إنّما قلنا يومي إليه لأنّ خبر الكتاب يفيد أنّ العمل الصالح ثمرة المعرفة، والمعرفة ثمرة التصديق، والتصديق

أبواباً أربعة لايصلح أوّلها إلاّ بآخرها، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً، إنّ الله تبارك و تعالى لايقبل إلاّ العمل الصالح ولا يقبل الله إلاّ الوفاء بالشروط و العهود، فمن و فى لله عزّوجلّ بشرطه و استعمل ما وصف في عهده نال ما عنده و

ثمرة التسليم. فالعمل الصالح ثمرة التسليم، وخبر النهج يفيد أنّ العمل الصالح ثمرة أداء ما فرضه الله تعالى، والأداء، ثمرة الاقرار بما يجب الاقرار به، والاقرار ثمرة التصديق بالله و برسوله واولي الأمر و التصديق ثمرة اليقين بالله و برسوله و بما جاء به الرّسول، واليقين ثمرة التسليم، فالعمل الصالح ثمرة التسليم كما في خبر الكتاب إلاّ أنّ طريق البيان مختلفة، ويحتمل أن يجعل خبر النهج حضّاً في التصديق و مبالغة في مدحه و مدح المتّصف به ، و ذلك بأن يجعل التصديق بالله و برسوله و بالأئمّة الطاهرين أصلاً رفيعاً عالياً يتوجّه إليه الطرفان، فالعمل الصالح ثمرة الأداء والأداء ثمرة الاقرار والاقرار ثمرة التصديق ، و الاسلام يعني دين الحقّ ثمرة التسليم، والتسليم ثمرة اليقين، واليقين ثمرة التصديق. وإنّما قال: هذا ذاك مع أنّهما متغايران لشدّة الاتّصال بينهما فليتأمّل.

قوله (لايصلح أوّلها إلاّ بآخرها) يعني لابدّ من التسليم للجميع ولاينفع تسليم الواحد والاثنين والثلاثة و إنّما اقتصر بالثلاثة لأنّه إذا ضلّ صاحبها ضلّ غيره بالطريق الأولى. **قوله** (تاهوا تيهاً بعيداً) تاه في الأرض ذهب متحيراً، شبّه تحيّرهم في الدّين بتحيّر مسافر ضلّ الطريق لايهتدي لها ووصفه بالبعد مبالغة لوغولهم في الضلالة و بعدهم عن الحقّ .

قوله (إنّ الله تبارك تعالى لايقبل إلاّ العمل الصالح) وهو المشتمل على جميع الاُمور المعتبرة في تحقيقه شرعاً سواء كانت داخلة في حقيقته أو خارجة عنها، و من جملة ذلك التسليم للأبواب الأربعة و هو شرط الله تعالى و عهده و ميثاقه على عباده في صلاح العمل و قبوله ووعده بالأجر، و ظاهر أنّه تعالى لايقبل من العباد إلاّ الوفاء بالشرط والعهد وعدم غدره فيهما، فمن وفاه بشرطه وارتكب ماعيّنه في عهده ولم يغدر نال ماعنده من الثواب و استكمل وعده في الأجر واستحقّ القرب

استكمل [ما] وعده ، إنّ الله تبارك و تعالى أخبر العباد بطرق الهدى و شرع لهم فيها المنار و أخبرهم كيف يسلكون، فقال: «و إنّي لغفّار لمن تاب و آمن وعمل

والكرامة و هو مثل أن يقول أحدنا: كلّ من دخل عليّ في هذا الباب فله كذا فكلّ من دخل فيه استحقّ ما وعده ومن دخل في غيره لا يستحقّه بل يستحقّ اللّوم لعدم الإذن فيه. وقد أخبر الله تعالى عباده بطريق الهدى و هو طرق الشرع الموصلة إلي مقام قربه و كرامته ووضع لهم في تلك الطرق الخفيّة أعلام الهداية و هي الحجج عليهم السلام و أخبرهم بكيفيّة السلوك باقتفاء آثارهم و اتّباع أقوالهم «وأعمالهم فقال: «و إنّي لغفّار لمن تاب» عن الباطل ورجع إليّ وإلى الحجّة «و آمن» بي و به وعمل صالحاً يبيّنه لهم «ثمّ اهتدى» فعلم أنّه لا يتحقّق المغفرة والاهتداء بدون ذلك وقال أيضاً: «إنّما يتقبل الله من المتّقين» وهم الّذين يتمسّكون بماجاء به الرّسول ولا يتجاوزونه أصلاً و يقومون على ما أمر الله تعالى به فعلم منه أنّه تعالى لا يقبل عملاً ممّن خالف أمره و نهيه فمن اتّقى الله فيما أمره به ولم يخالفه فيه، ومن جملة ما أمره به متابعة الحجّة، لقي الله يوم القيامة مؤمناً بما جاء به محمّد صلّى الله عليه وآله، هيهات هيهات فات قوم في الضلالة و ما تواقبل أن يهتدوا إلى الله تعالى وإلى الحجّة وظنّوا أنّهم آمنوا بربّهم و الحال أنّهم أشركوا من حيث لا يعلمون حيث إنّهم لم يؤمنوا بالإله الحقّ المرسل للرّسول، المعيّن للحجّة. و آمنوا بإله آخر، وهذا شرك بالله العظيم وهم لا يعلمون أنّه من أتى بيوت الشرع من أبوابها وهي الحجج فقد اهتدى إلى الله تعالى وإلى أمره ، ومن أخذ في غير تلك الأبواب سلك طريق الهلاك و الضلال لمخالفة أمره تعالى، وقد وصل الله تعالى طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته حيث قال «و أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» و هذا يفيد التلازم فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله و لا رسوله لأنّ طاعتهما هو الإقرار بما اُنزل عن عند الله تعالى وممّا اُنزل طاعة ولاة الأمر فمن تركه لم يطعهما، فيا أيّها الناس اتّبعوا رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إلى آخر ما وصفهم الله تعالى وهم الرّسول و أهل بيته الطاهرين.

قوله (و شرع لهم فيها المنار) المنار جمع المنارة على غير القياس إذ القياس

صالحاً ثمّ اهتدى» و قال: « إنّما يتقبّل الله من المتّقين» فمن اتّقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله هيهات هيهات فات قوم و ماتوا قبل أن يهتدوا و ظنّوا أنّهم آمنوا و أشركوا من حيث لا يعلمون ، إنّه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى و من أخذ في غيرها سلك طريق الرّدى، وصل الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله و طاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله و هو الاقرار بما اُنزل من عند الله عزّ وجلّ ، خذوا زينتكم عند كلّ مسجد و التمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه ، فانّه أخبركم أنّهم رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون

أن يجمع مفعلة على مفاعل وهي موضع النور فاستعير للحجج عليهم السلام لأنّهم محالّ الأنوار العقليّة و مواضع العلوم الشرعيّة به يستبين حقائق الدّين ويستنير قلوب العارفين. **قوله** (هيهات هيهات) أي بعد التقوى واللّقاء بالايمان و أتى به مكرّراً للتأكيد **قوله** (خذوا زينتكم عند كلّ مسجد) قيل اُريد بالزّينة اللّباس سمّي زينة لأنّه ساتر للعورة، وقيل اُريد بها ثياب التجمّل فهو على الأوّل دليل على وجوب ستر العورة عند دخول كلّ مسجد للصلاة أو الطواف أو مطلقاً، و على الثاني على استحباب التزيّن بثياب التجمّل فيهما. وقيل: اُريد بها المشط والسواك والخاتم و السجّادة والسبحة أقول: و يمكن أن يراد بها مطلق ما يتزيّن به و من جملته التصديق بولاة الأمر لأنّه أعظم ما يتزيّن به الظاهر والباطن.

قوله (والتمسوا البيوت) أي اطلبوها من الالتماس و هو الطلب وهي بيوت النبوّة والوصاية الّتي شرّفها الله على بيوتات سائر الأنبياء والأوصياء و يذكر فيها اسم الله وآياته و أحكامه و بيّناته.

قوله (و إقام الصلاة) حذف التاء في المصدر للتخفيف مع قيام الاضافة مقامها. **قوله** (يخافون يوماً)أي عذاب يوم تتقلّب فيه القلوب والأبصار ظهراً لبطن و من جانب إلى جانب كتقلّب الحيّة على الرّمضاء و ذلك لكثرة شدايده و عظمة

يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار، إنّ الله قد استخلص الرُّسل لأمره، ثمّ استخلصهم مصدِّقين بذلك في نُذُره، فقال: «و إن من اُمّة إلاّ خلافيها نذير» تاه من جهل و اهتدى من أبصر وعقل. إنّ الله عزّوجلّ يقول: «فانّها لاتعمى الأبصارُ ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور» و كيف يهتدي من لم يبصر؟ و كيف يبصر من لم يتدبّر؟ اتّبعوا رسول الله و أهل بيته و أقرّوا بما نزل من عند الله و اتّبعوا آثار

مصائبه. **قوله** (إنّ الله قد استخلص الرُّسل لأمره) أي جعلهم خالصين لأمره فارغين عمّا سواه بالمجاهدات النفسانيّة و التأييدات الربّانيّة، ثمّ استخلصهم و استخصّهم حال كونهم مصدِّقين بالمعجزات الظاهرة و البراهين القاهرة بسبب خلوصهم لأمر الله و فراغهم عن غيره و قربهم منه في إنذاره و تخويفه عن العقوبات الدُّنيويّة والاُخرويّة و بالجملة اتّخذهم أوّلاً نجيّاً و جعل لهم من عنده مكاناً عليّاً ثمّ اتّخذهم رسولاً نبيّاً. وفيه ردٌّ على من جعل الفسقة الكفرة صاحبين للخلافة قابلين للنيابة. فقد ظهر ممّا ذكرنا أنّ «مصدِّقين» حال عن المفعول ومتعلّقه محذوف و أنّ الباء في قوله «بذلك» سبب للتصديق أو الاستخلاص. و أنّ ذلك إشارة إلى المذكور أوّلاً و أنّ «في نذره» متعلّق بالمصدِّقين أو باستخلصهم و أنّ النذر بمعنى الانذار كما في قوله تعالى «فكيف كان عذابي و نذر» أي انذاري.

قوله (و إن من اُمّة إلاّ خلا فيها نذير) (١) أي مضى و النذير المنذر. والانذار هو الابلاغ مع التخويف، وإنّما خصّ النذير بالذِّكر لأنّ احتياج الناس أي الانذار أشدّ و أقوى.

قوله (تاه من جهل) أي تحيّر في دين الحقِّ و ضلّ طريقه من جهل إمامه ولم يعرف حجّته و اهتدى إليه من أبصره وعرفه، ثمّ أشار إلى أنّ سبب الجهل ذهاب البصيرة وسبب ذهابها عدم التدبّر إذ بالتدبُّر يتنوّر البصائر ويتعرّف الضماير ويتميّز الحقُّ عن الباطل.

---

(١) قوله «الاخلا فيها نذير» حتى الهنود و اهل الصين و جميع الامم غير بنى اسرائيل و ان لم نعرف أسماءهم كما لانعرف أسماء ساير اهاليهم. (ش)

الهدى. فانّهم علامات الأمانة والتّقى واعلموا أنّه لوأنكر رجلٌ عيسى ابن مريم عليه السلام وأقرّ بمن سواه من الرّسل لم يؤمن، اقتصّوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربّكم.

٧ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد

قوله (و اتّبعوا آثار الهدى) في بعض النسخ «آيات الهدى» والمراد بالآثار آثار الأئمّة من العقائد والأعمال والأقوال والأفعال والأخلاق ، و بالآيات الأئمّة عليهم السلام. **قوله** (لأنّهم علامات الأمانة والتّقى) الأمانة خلاف الخيانة و هي مصدر قولك أمن الرّجل أمانة فهو أمين إذا صار كذلك. هذا أصلها ثمّ سمّي ما تأتمن عليه صاحبك أمانة و منه أمانة الله تعالى وهي دينه الّذي أوحاه إلى رسوله ، و التقي والتقوي واحد وهي ملكة تحدث من ملازمة المأمورات و اجتناب المنهيّات والمشتبهات، وثمرتها حفظ النفس عن زهرات الدُّنيا و غمرات الموت و شدائد يوم القيامة ، و علامة الشيء ما يعرف به ذلك الشيء، والأئمّة عليهم السلام علامات يعرف بهم حدود الدّين والتقوى و أركانهما و شرائطهما و كيفيّة الوصول إليهما.

قوله (و اعلموا أنّه لو أنكر) المقصود منه أنّ من أنكر واحداً من الأئمة أو أزاله عن موضعه فهو لم يؤمن بالله و برسوله.

قوله (اقتصّوا الطريق بالتماس المنار) قصّ الأثر و اقتصّه إذا تبعه يعني اتّبعوا الطريق الإلهيّة والسنّة النبويّة بطلب الأئمّة ومتابعتهم.

قوله (والتمسوا من وراء الحجب الآثار) أي اطلبوا آثار الأئمّة من آل الرّسول من وراء حجب ظلمانيّة نسجتها عناكب قلوب الجاحدين و ضربتها أيدي شبهات المعاندين فإن طلبتموها و وجدتموها تستكملوا أمر دينكم الذي أنزله الله تعالى على نبيّكم و تؤمنوا بربّكم فمن لم يطلب آثارهم ولم يقتد بأطوارهم لم يؤمن بالله العظيم ولا برسوله الكريم حيث أنكر ما أنزل إليه من آيات خلافتهم و بيّنات إمامتهم .

ابن الحسين بن صغير، عمّن حدّثه، عن ربعيّ بن عبدالله، عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّه قال: أبى الله أن يُجري الأشياء إلاّ بأسباب، فجعل لكلّ شيء سبباً و جعل لكلّ

قوله (أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ بأسباب) هذه قاعدة مطّردة (١) في الأشياء الممكنة كلّها حتّى ينتهي الأسباب إلى من لاسبب له، و إن شئت أن تعرف ذلك بمثال فنقول: إنّما في الانسان و يسمّى في الشرع بالقلب تارة و بالصدر تارة وبالنفس الناطقة اُخرى جوهر روحانيّ متوسّط بين العالمين والملك والملكوت كأنّه نهاية هذا و بداية ذاك يؤثّر فيما دونه و يتأثّر عمّا فوقه فهو بمنزله أرض يتكوّن فيه أنواع المخلوقات على صورها المثاليّة أو بمثابة مرآة منصوبة يجتازعليه أصناف صورالمصنوعات و تنتقش فيه صور بعد صور ولايخلودائماً عنها و مداخل هذه الآثار المتجدّدة فيه إمّا من الظواهر كالحواس الخمس أومن البواطن كالخيال والفكر و غيرهما من الأخلاق النفسانيّة فدائماً يحصل فيه أثر من الخارج أو من الدّاخل فدائماً ينتقل من حال إلى حال فثبت أنّه دائماً محلّ

---

(١) قوله « هذه قاعده مطردة » قال صدر المتألهين هذه مسئلة مهمة لاأهم منهالان القول بالعلة والمعلول مبنى جميع المقاصد العلمية و مبنى علم التوحيد والربوبية و المعاد و علم الرسالة والامامة و علم النفس و مابعدها و ما قبلها و علم تهذيب الاخلاق‌والسياسات و غيرذلك وبانكاره و تمكين الارادة الجزافية كما هو مذهب أكثر العامة (يعنى‌الاشاعرة المنكرين للسبب‌المجوزين‌للترجيح من‌غيرمرجح) تنهدم قواعد العلم واليقين. انتهى. مثلا اذا لم يكن السبب لم يعلم‌الطبيب أن سوء المزاج يوجب المرض و ان الدواء الفلانى يوجب علاجه و هذا يبطل علم‌الطب ولم يعلم الزارع ان سقى الماء وضوء الشمس علة لنبات الزرع، وبطل امرالزراعة ولم يعلم ما يجب ان يفعل، و لم‌يعلم الصانع‌ان الحرارة يذيب الفلزات فى اى درجة من الحرارة، وبطل ايضاً علم الدين اذ لا يعلم أحد أن الصلاة والزكاة و غيرهما أسباب‌للسعادة فى‌الاخرة ولم يعلم أن اللطف‌فى الواجب تعالى سبب ارسال الرسل و نصب الائمة و غيرذلك‌بل‌لم‌يثبت‌وجود واجب الوجود اذا صح وجود شيء بغير سبب. (ش)

سبب شرحاً و جعل لكلّ شرح علماً و جعل لكلّ علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه

للحوادث الإدراكيّة و موضوع للأحوال النفسانيّة ، و هذه الحوادث و الأحوال الّتي هي المسمّاة بالعلوم والخواطر لأنّها تخطر في القلب بعد أن كان غافلاً عنها محرّكات للإرادات والأشواق و أسباب لها وهي محرّكات للقوّة والقدرة و هي محرّكات للجوارح والأعضاء و بسببها تظهر الأفاعيل في الخارج ، و بتلك الأفاعيل يستحقّ المدح والذّمّ والثواب والعقاب. فمبدء الفعل البشري هو الخاطر والخاطر يحرّك الرّغبة والشوق، وهي تحرّك العزم والنيّة؛ وهي تبعث القدرة؛ والقدرة تحرّك العضو فيصدر الفعل من هذه المبادي المترتّبة المتسبّبة كلّ ذلك بإذن الله تعالى ومشيّته؛ وهكذا جرت المشيّة الإلهيّة في أفعال العباد ومن أنكر هذه الوسائط وعزل الاسباب عن فعلها فقد أساء الأدب(١) مع الله الّذي هو مسبّب الاسباب حيث رفع ماوضع الله سبحانه وعزل ما نصبه؛ ثمّ لمّا كانت تلك الخواطر والأحوالات قد يكون خيراً وقد يكون شرّاً وكانت الرّغبة والعزم قد يتعلّقان بما ينبغي أن يكون وقد يتعلّقان بما لا ينبغي أن يكون و كانت القدرة تعلّقها بالصحيح والفاسد على السواء وكانت الأفعال الصادرة عن الجوارح قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة ؛ و كان الحسن والقبح في الأكثر مخفيّين اقتضت الحكمة الإلهيّة واللّطيفة الرّبّانيّة نصب الرّسول و الأوصياء لهداية العباد إلى سبيل الرّشاد ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حيّ عن بيّنة و منه يظهر سرّ قوله عزّ شأنه «إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً».

قوله (فجعل لكلّ شيء سبباً) مثلاً جعل لاستحقاق القرب و الثواب منه تعالى سبباً هي الطاعات والعبادات و جعل لهذا السبب شرحاً (٢) هي الحدود و الكيفيّات والشروط ، و جعل لهذا الشرح علماً و جعل لهذا العلم باباً ناطقاً ينطق

---

(١) قوله « فقد اساء الادب مع الله» هذا تعبير الشيخ محيى الدين بن عربى فى الفتوحات. (ش)

(٢) قوله « جعل لهذا السبب شرحاً » اذ ليس السبب أمراً مجملاً مبهماً بل له شرائط☆

وجهله من جهله، ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن .

٨ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء ابن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كلّ من دان الله عزّ وجلّ بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول و هو ضالّ متحيّر والله شانيء لأعماله ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة

به، عرف ذلك الشرح والعلم من عرف ذلك الباب (و جهله من جهله) وذاك الباب رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام . و يحتمل أن يكون المراد أنّ ذاك العلم والباب رسول الله و نحن، من باب اللّفّ والنشر المرتّب كما يرشد إليه قوله : «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها». **قوله** (كلّ من دان الله بعبادة) أي أطاعه بها، والدّين الطاعة.

قوله (يجهد فيها نفسه) في المغرب جهده حمله فوق طاقته من باب منع و أجهد لغة قليلة، والجهد المشقّة والمعنى يكلّف نفسه مشقّة في العبادة وتحمّلها.

قوله (ولا إمام له من الله) أي من قبل الله تعالى و اختياره سواء كان له إمام باختياره أم لم يكن **قوله** (فسعيه غير مقبول) لأنّ العمل لله تعالى لا يتصوّر إلّا بتوسّط هاد مرشد إلى دين الله وشرائطه و كيفيّة العمل به ، والعامل المعتمد برأيه أو بإمام اختاره لنفسه و إن قصد الصلاح في عمله و اجتهد فيه فإنّه يقع في الباطل فيحصل انحراف من الدّين و ضلال عن الحقّ فيضيع العمل ويخسر الكدح كدأب الخوارج والعامّة العادلين عن العترة الطاهرين و إليهم يشير قوله تعالى « قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً الّذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ـ الاية». **قوله** (والله شانيء لأعماله) أي مبغض لها لوقوعها لا على وجه

---

* كماترى فى الادوية لعلاج المرضى يشترط فى العمود الذى به العلاج أن ينضم اليه أدوية اخرى تسهل جذبه أو يكسر عاديته و يشترط أن يراعى فيه الوقت والاغذية التى تناسبه ولا تنافيه و حركة او سكون أو نوم و غيرذلك، كذلك أسباب العبادات و الامور الشرعية فيها شرائط يشترط فى تأثيرها. و بيان هذه التفاصيل شرح الاسباب ولا بد أن يكون فى الوجود علم و عالم بها. (ش)

و جائية يومها، فلمّا جنّها اللّيل بصرت بقطيع غنم مع راعيها ، فحنّت إليها و اغترّت بها، فباتت معها في مربضها، فلمّا أن ساق الرّاعي قطيعه أنكرت راعيهاو قطيعها فهجمت متحيّرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنّت إليها واغترّت بها، فصاح بها الرّاعي : الحقي براعيك و قطيعك فأنت تائهة متحيّرةعن راعيك وقطيعك فهجمت ذَعِرة،متحيّرة، تائهة، لاراعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردّها؛ فبينا هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها ؛ و كذلك والله يا محمّد

أراده؛والشناءةمثل الشناعةالبغض،وشَنِيءَ الرّجلفهومشنوءٌ أي مبغض، ومعنى بغضه تعالى للعمل عدمقبوله مع ذمّ عامله و طرده عن رحمته و ثوابه الموعود له.

قوله (و مثله كمثل شاة) انطباق هذا التمثيل على الممثّل له ظاهرفا نّ هذا الرّجل ضلّ عنراعيه و قطيعه و هوالإمام الحقّ و من تبعه فتحيّروحنّ في ظلمة الشبهات إلى قطيعوراع وزعم أنّه راعيه الحقّفلمّاأنساق هذا الرّاعيقطيعه في صبح يوم القيامة إلى النار عرف هذا الرّجل أنّه ليس براعيه الحقّ فيتحيّرو يريد أن يلحقبكلّ فرقة حشرت معالإمام الحقّ يقالله: أنت تائه الحقّ براعيك الّذي حننت إليه و هو متردّد تائه حتّى تأخذه الزّبانية و تجرّه إلى جهنم.

قوله (فهجمت ذاهبة و جائية يومها) الهجوم الدّخول و يومها بتقدير في معمول للهجومأوالذّهاب على سبيل التنازع. **قوله** (و اغترّت بها) أي غفلت بهـا عن طلب راعيها أو خدعت بهاوالغِرّة بالكسر الغفلة تقول منه اغتررت يا رجل.و تقول أيضاً اغترّ بالشيء إذا خدع به، و وجه الغفلة والخدعة أنّها لم تفرقفيظلمة اللّيل بين راعيها و راعي هذا القطيع. **قوله** (فلمّا أن ساق الرّاعي قطيعهأنكرت راعيها) أي فلمّا أن ساق الرّاعيعند طلوع الفجر وانكشاف الظلمة قطيعها عرفت أنّه ليس راعياً لها . **قوله** (ذَعِرة) أي خائفة من الذّعر بالضم و هو الخوفو الفزع . **قوله** (و بينا هي كذلك إذا اغتنم الذّئب) قال فيالنهاية : أصل « بينا » بين فاشبعت الفتحة فصارت ألفاًيقال. بينا و بينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجاة و يضافان إلى جملة من فعل و فاعل و مبتدء وخبر و يحتاجان إلى جواب يتمّ به

من أصبح من هذه الامّة لاإمام له من الله عزّ وجلّ ظاهر عادل أصبح ضالاّ تائهاً ، و إن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر و نفـاق ، واعلم يا محمّد أنّ أئمّة الجور

المعنى و الأفصح في جوابهما أن لايكون فيه إذ و إذا وقدجاء في الجواب كثـيراً يقول : بينا زيد جالس دخل عليه عمرو وإذ دخل عليه و إذا دخل عليه.

قوله (ضيعتها) الضيعة بالفتح والسكون الهلاك، تقول : ضاع الشيء يضيع ضيعة أي هلك. **قوله** (ظاهر) معناه بلانقطة طاهر عن الرّجس و معها ظاهـر وجوده سواء كان شخصه ظاهراً أم لم يكن أو ظاهر شخصه ولو في بعض الأوقات لبعض الأشخاص أوغالب على جميع الخلق في العلم والعمل أو معين لهم في الدّين و بالجملة ظهوره لاينافي غيبته لأنّه ظاهر من وجه و غائب من وجه آخر كالشمس من فوق السحاب والنور من وراء الحجاب .

قوله (ميتة كفر و نفاق (١)) أمّا الكفر فلأنّه لم يؤمن و من لم يؤمن

---

(١) قوله «ميتة كفرونفاق» معلوم أن عدم معرفة أمثال يزيد بن معاوية والوليد لايوجب الميتة الجاهلية بل الامام الذى يزيد معرفته فى العلم والدين وهذا من الاحاديث المتفق على نقلها من رسول الله (ص) ولاينطبق شىء منها على غير ائمتنا عليهم السلام. قال صدر المتألهين (قده) فى رد من زعم أن اولى الامرهم الخلفاء وأن الحديث المتفق عليه من رسول الله (ص) المشهور بطرق متكاثرة انه قال «الخلفاء أو الائمة بعدى اثناعشر كلهم من قريش» وقوله (ص) «لايزال الاسلام عزيزاً أوهذا الدين قائما حتى يقوم الساعة و يكون عليهم اثناعشر خليفة» وما يجرى مجراه لاينطبق على خلفاء بنى امية و امثالهم و أن رسول الله رأى نزو القردة على منبره و أوله ببنى امية وهم الشجرة الملعونة فى القرآن ثم حكى الصدر (قده) فى ماحكى من قصصهم أخبار الوليد بن يزيد وولوعه بالمنكرات وهم هشام بقتله ففر منه وكان لايقيم بارض خوفا على نفسه و بويع له بعد هشام بالخلافة و من استهتاره أنه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب القى نفسه فيها و يشرب منها حتى يتبين النقص فى أطرافها ومن أخباره أنه واقع جاريته وهو سكران و جاءه المؤذنون بالصلاة فحلف لايصلى بالناس الا هى فلبست ثيابه و تنكرت وصلت بالمسلمين وهى سكرى متلطخة بالنجاسات على الجنابة قال وحكى*

وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلّوا فأعمالهم الّتي يعملونها كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد.

فهو كافر والإسلام لا ينافيه، و أمّا النفاق فلأنّه أقرّ لسانه بجميع ماجاء به الرّسول و أنكر قلبه أعظمه ، مضمون هذا الحديث متفّق عليه بين الأُمّة و لكن لبعضهم مزخرفات يضحك منها شفاه الأيّام و يستنكف عن تحريرها لسان الأقلام .

قوله (قد ضلّوا و أضلّوا) أي ضاعوا و هلكوا لعدو لهم عن طريق الحقّ و أضاعوا و أهلكوا من تبعهم إلى يوم القيامة لإخراجهم عنه فعليهم و زرهم ووزر من تبعهم مع أنّه لا ينقص من أوزار التابعين شيء .

قوله (فأعمالهم) تضمين للآية الكريمة وهي قوله تعالى «مثل الّذين كفروا بربّهم أعمالهم كرماد اشتدّت به الريح ـ الآية» يعني أعمالهم الّتي يعملونها مثل الصوم والصلاة والصدقة و صلة الرّحم وإغاثة الملهوف و غير ذلك مثل رماد اشتدّت به الرّيح و حملته و طيّرته في يوم عاصف أي شديدة ريحه، ووصف اليوم بالعصف وهو اشتداد الرّيح للمبالغة كقولهم نهاره صايم، لا يقدرون يوم القيامة ممّا كسبوا من أعمالهم

---

*صاحب الكشاف أن الوليد تفأل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى «فاستفتحوا وخاب كل جبار عنيد» فمزق المصحف و انشاء يقول:

اتوعد كل جبار عنيد	فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر	فقل يا رب مزقني الوليد

فاجمع أهل دمشق على قتله فلما دخلوا عليه فى قصره قال يوم كيوم عثمان فقتلوه و قطعوا رأسه و طيف به فى دمشق، ثم قال صدر المتألهين: فانظروا يا أهل العقل والانصاف هل يستصح ذومسكة أن يقال: ان رسول الله (ص) يقول لايزال الاسلام عزيزاً والدين قائماً ماوليهم اثناعشر رجلا من أمثال هؤلاء الخلفاء من الشجرة الملعونة انتهى كلامه. وبالجملة لابد لهم من أمرين اما أن ينكروا صحة الحديث عن رسول الله (ص) و أما أن يطلبوا الاثنى عشر فى غير الخلفاء المشهورين ولايمكن الاول بعد نقل البخارى و سائر أصحاب الصحاح فلابد من الثانى.(ش)

٩- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبدالله ابن عبدالرّحمن، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: جاء ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم»؟ فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الّذي لايُعرف الله عزّوجلّ إلاّ بسبيل معرفتنا و نحن الأعراف يعرّفنا الله عزّوجلّ يوم القيامة على الصراط، فلايدخل الجنّة إلاّ من عرفنا و

على شيء لحبوطه فلايرون له أثراً من الثواب وذلك يعني ضلالهم مع حسبانهم أنّهم يحسنون هو الضلال البعيد لكونهم في غاية البعد عن طريق الحقّ فقدشبّه أعمالهم في سقوطها و حبوطها لبنائها على غير أساس من الإيمان بالله و برسوله وبالأئمّة عليهم السلام بالرّماد المذكور في عدم إمكان ردّه بعد ما طيّرته الرّياح العاصفة.

قوله (ابن الكوّاء) عبدالله بن الكواء من رجال أمير المؤمنين عليه السلام خارجي ملعون (١) **قوله** (و على الأعراف رجال) قال في الصّحاح العُرف والعُرُف الرّمل المرتفع و هو مثل عسر وعسُر و كذلك العرفة والجمع عُرَف وأعراف، ويقال: الأعراف الّذي في قرآن سور بين الجنّة والنّار.

قوله (نعرف أنصارنا بسيماهم) خصّ الأنصار بالذّكر مع أنّهم يعرفون أعداءهم أيضاً بسيماهم للتنبيه على أنّ معرفة الأنصار و إعانتهم في ذلك المقام أهمّ و أقدم من معرفة الأعداء و إهانتهم. **قوله** (و نحن الأعراف) والأعراف هنا و العرفاء جمع عريف و هو النقيب نحو الشريف والأشراف، والشهيد والشهداء.

قوله (و نحن الأعراف يعرّفنا الله تعالى) يعرّفنا بالتشديد أي يجعلنا عرفاءه على الصراط وممّا يؤيّده قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة «وإنّما الأئمّة

(١) قوله «خارجى ملعون» قال صدر المتألهين اسمه عبدالله و هو من جمله رؤساء الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين «ع» حين جرى أمر الحكمين اجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة ورأسهم عبدالله بن الكواء و عتاب بن الاعور و زيد بن عاصم المحاربى و ابن زهير البجلى المعروف بذى الثدية و كانوا يومئذ اثنى عشر الفاً أهل صلاة وصيام-الى آخر ماقال. (ش)

عرفناه ولايدخل النار إلّا من أنكرنا و أنكرناه، إنّ الله تبارك و تعالى لوشاء

قوام الله على خلقه و عرفاؤه على عباده لايدخل الجنّة إلّا من عرفهم و عرفوه ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم و أنكروه » قال شارح النهج العريف النقيب. أو يجعلنا ذا معرفة بأوليائنا وأعدائنا على الصراط، والمقصود أنّ أهل كلّ عصر لايدخلون الجنّة إلّا بمعرفة إمامهم من العترة الطاهرة عليهم السلام معرفة حقّ ولا يتهم و صدق إمامتهم ومعرفة الإمام لهم بالتصديق والمتابعة، وبيان الحصر من وجهين أحدهما أنّ دخول الجنّة لايمكن لأحد من هذه الأمّة إلّا باتّباع الشريعة النبويّة و لزوم العمل بها ولايمكن ذلك إلّا بمعرفتها ومعرفة كيفيّة العمل بها ولايمكن ذلك إلّا ببيان صاحب الشريعة والقائم بها و إرشاده و تعليمه و ذلك لايمكن إلّا بمعرفة المأموم الإمام وحقّيّة إمامته و صدق ولايته له ليقتدي به ، و معرفة الإمام للمأموم ليهديه، فإذن دخول الجنّة متوقّف على معرفة الإمام للمأمومين ومعرفتهم له . و ثانيهما أن معرفة الأئمّة و معرفة حقّيّة إمامتهم وصدق ولايتهم ركن من أركان الدّين ولايدخل الجنّة إلّا من أقامه ومن عرفهم كذلك وجب معرفتهم له بذلك، وقال بعض شرّاح النهج: واعلم أنّه لايشترط في معرفتهم لمحبّيهم ومعرفة محبّيهم لهم المعرفة الشخصيّة العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلّي وهو أن يعلم أنّ كلّ من اعتقد حقّيّة إمامتهم و اهتدى بما انتشر من هديهم فهو وليّهم و مقيم لهذا الرّكن من الدّين فيكونون من يتولّاهم على هذا الوجه ومن يتولّاهم عارفاً بهم لمعرفته بحقّيّة ولايتهم و اعتقاد ما يقولون و إن لم يشترط المشاهدة العينيّة والمعرفة الشخصيّة ، و فيما ذكرنا دفع لما يتوهّم من أنّ كثيراً من الشيعة لهؤلاء الأئمّة و محبّيهم لايعرفهم الأئمّة ولايرون أشخاصهم، هذا بيان للكلّيّة الأولى ، و أمّا بيان الكلّيّة الثانية و هي قوله « ولايدخل النار إلّا من أنكرنا و أنكرناه » فهو ما أشار إليه شارح النهج من أنّ دخول الجنّة مستلزم لمعرفتهم و منحصر فيه و كلّ واحد ممّن يدخل الجنّة عارف بهم و ذلك يستلزم أنّه لاواحد ممّن يدخل الجنّة بمنكر لهم لأنّ معرفتهم و إنكارهم ممّا لايجتمعان في ملزوم واحد إذا عرفت ذلك فنقول من

لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه و سبيله والوجه الّذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا ، فانّهم عن الصراط لناكبون ، فلاسواء من اعتصم الناس به ولاسواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض

أنكرهم و أنكروه لايجوز أن يكون أعمّ ممّن يدخل النّار ، أمّا أولاً ، فللخبر المشهور «من مات ولم يعرف إمام وقته فقد مات ميتة جاهليّة » فقد دلّ هذا الخبر على أنّ إنكارهم مستلزم للميتة الجاهليّة المستلزم لدخول النار ، وأمّا ثانياً فلأنّه لو كان أعمّ لصدق على بعض من يدخل الجنّة فبعض المنكر لهم يدخل الجنّة فينعكس بعض من يدخل الجنّة منكر لهم ، وقدمرّ أنّه لا واحد ممّن يدخل الجنّة بمنكر لهم هذا خلف ، و كذلك لايجوز أن يكون أخصّ و إلاّ لصدق على بعض من يتولاّهم و يعترف بصدق إمامتهم أنّه يدخل النار لكن ذلك باطل لقول الرّسول صلى الله عليه وآله «يحشر المرء مع من أحبّ» وقد ثبت أنهم عليهم السلام يحشرون إلى الجنّة فكذلك من أحبّهم واعترف بحقّيّة إمامتهم ودخول الجنّة مع دخول النّار ممّا يجتمعان فثبت أنّه لا واحد ممّن يحبّهم و يعترف بحقّيّتهم يدخل النّار فقد ظهر إذن صدق هذه الكلّيّة أيضاً و وجه الحصر فيها **قوله** (إنّ الله تعالى لوشاء لعرف العباد نفسه) كما عرف الأنبياء نفسه ولكن لم يشأ ذلك لعدم قابليّتهم له بل جعلنا أبواب معرفته بما يليق به من الحكم الإلهيّة وأسرار التوحيد وجعلنا صراطه في دينه من الشرائع والأخلاق والسياسات وسبيله إلى جنّته ، و بيان مقاماتها ودرجاتها و الوجه الّذي يؤتى الله سبحانه من ذلك الوجه وقدمرّ توضيح ذلك و يشتمل على جميع ذلك قوله صلى الله عليه وآله «أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها » **قوله** (لناكبون) نكب عن الطريق ينكب نكوباً من باب نصر أي عدل . **قوله** (فلاسواء من اعتصم الناس به) ضمير المجرور راجع إلى من و إفراده باعتبار لفظه و إن كان معناه متعدّداً و المقصود نفي المساواة بين جماعة اعتصم الناس بهم و جعلوهم أئمّة في أمر مبدئهم و معادهم و معاشهم بل بعضهم صراط الحقّ وهم العترة عليهم السلام و بعضهم صراط النّار وهم أولياء الشيطان.

قوله (ولاسواء حيث ذهب الناس) لاسواءٌ تأكيد لماسبق و«حيث» تعليل

و ذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربّها؛ لانفاد لها ولا انقطاع.

١٠ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بكر ابن صالح، عن الريّان بن شبيب، عن يونس، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا حمزة يخرج أحدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلاً و أنت بطرق السماء أجهل منك بطرق الأرض، فاطلب لنفسك دليلاً.

١١ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أيّوب بن الحرّ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «و من يؤت الحكمة فقد

لنفي المساواة. **قوله** (إلى عيون كدرة) أي غير صافية من الكدر خلاف الصفو وقد كدر الماء يكدر كدراً فهو كدر و كدر أيضاً مثل فخذ وفخذ ويفرغ صفة لها، يقال: فرغ الماء فراغاً مثل: سمع سماعاً أي انصبّ وأفرغته، أنا والمراد بتلك العيون شبهات أئمّة الجور ومخترعاتهم الّتي أحدثوها وعاونوا بعضهم بعضاً في اختراعها و إحداثها و في وصفها بالفراغ لاوصف صاحبها بالإفراغ تنبيه على غزارتها وكثرتها

قوله (إلى عيون صافية) متعلّق بذهب الأوّل أي من ذهب إلينا ذهب إلى عيون صافية هي النواميس الإلهيّة والأسرار الرّبانيّة والأحكام الفرقانيّة الّتي تجري بأمر ربّها في قلوب صافية تقيّة نقيّة مقدّسة مطهرة عن الغين والرّين ثمّ تجري منها إلى قلوب المؤمنين و صدور العارفين إلى يوم الدّين بلا انفاد ولا انقطاع بخلاف الشبهات الزايلة والمخترعات الباطلة فإنّها إذ لا أصل ولا مادّة لها تنقطع يوماً ما.

قوله (و أنت بطرق السماء) المراد بطرق السماء طرق معرفة الله تعالى و معرفة أسراره و توحيده ومعرفة عالم الغيب، ووجه زيادة الجهل به ظاهر لأنّ المراحل المعقولة أخفى والشبهات الوهميّة والخياليّة والتسويلات النفسانيّة و الشيطانيّة فيه أقوى من المراحل المحسوسة فإذا احتيج في الأظهر إلى دليل فالاخفى أولى بالاحتياج إليه، وإنّما عبّر عن المعرفة بطرق السماء (١) للدّلالة

---

(١) قوله « عبر عن المعرفة بطرق السماء» قدمر فى تضاعيف الشرح اطلاق السماء على عالم المجردات فراجع الفهرست الموضوع آخر الجزء الرابع و الرواية فى بيان *

اُوتي خيراً كثيراً» فقال: طاعةالله و معرفة الامام.

١٢- محمّدبن يحيى، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عنأبان عن أبي بصير قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام:هل عرفت إمامك ؟ قال: قلت: إيوالله قبل أن أخرج من الكوفة فقال: حسبكإذاً.

١٣- محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصوربنيونس، عن بريد قال: سمعتأباجعفر عليه السلام يقول في قولالله تبارك وتعالى: « أو من كان ميتاً فأحييناه و جعلنا لهنوراً يمشي به في الناس» فقال: ميتٌ لايعرف شيئاً و«نوراً يمشي به فيالناس» إماماً يؤتمُّ به « كمن مثله فيالظلمات ليس بخارج

علىرفعة قدرها وتعظيم شأنها . **قوله** (طاعة الله ومعرفة الإمام) إنّما نسب المعرفة إلى الإمام والطاعة إلى الله لأنّ معرفة الإمام مستلزمةلمعرفةالله وطاعة الله تعالى مستلزمة لطاعة الإمام، فيرجع الكلام إلى أنّ الحكمة طاعة الله و طاعة الإمام و معرفتهما فتكونالمعرفةإشارة إلى الحكمة النظريّة والطاعة إلى الحكمة العمليّة.

قوله (إي) بكسرالهمزة من حروف التصديق ولايستعمل إلاّ مع القسم.

قوله (حسبك إذن) حسبك بمعنى يحسبك و يكفيك ، و «إذن»من حروف المكافأة والجواب و إذا وقف عليه قيل «إذا» و هو كذلك في بعض النسخ ، ولمّا أخّر بطل عمله و هو نصب المستقبل مع أنّه لم يجد هنا مستقبلاً ، وإنّما قال في جوابقوله «عرفتالامام قبلأنأخرج منالكوفة» حسبك إذنللدّلالةعلىأنّمعرفة الإمام مستلزمة لمعرفة جميع المعارفالحقّة وأصل لجميع العلومالصادقةفمعرفته كافية لذوي البصائر الكاملة . **قوله** (أو من كان ميتاً) يعني أو من كان ميتاً

---

* مفاسد ترك اتباع المعصومين فى الدار الاخرة و فى احكام الشريعة و انفاذ ها بيد الامام المعصوم حكم دنيوية و مصالح فى معاش الناس خصوصاً المعاملات والسياسات و الاخلال بها والاعراض عنها يوجب فساد الدنيا أيضاً لكنها من جهة أنها مجعولة من الله تعالى و اتباعهاالطاعة وتركها عصيان يوجبفساد الاخرة علىالمكلف، وقلنا: انالمدينةالفاضلةعلىما بينها ابونصر الفارابى ما يكون الامير فيها الحكيم العادل العارف بمايجب و قلنا انه لا*

منها» قال: الّذي لايعرف الامام.

١٤ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن اُورمة ومحمد بن عبدالله، عن عليّ بن حسّان عن عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبوجعفر عليه السلام: دخل أبوعبدالله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام: يا أباعبدالله ألا اُخبرك بقول الله عزّ وجلّ: «من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها وهم من فزع يومئذ آمنون* و من جاء بالسيّئة فكبّت وجوههم في النار هل تجزون إلاّ

بالجهالات والأخلاق الذّميمة أو بكونه في المرتبة الهيولانيّة فأحييناه بالكمالات العقليّة والأخلاق المرضيّة والقوانين العدليّة والقوّة العمليّة (١)، و جعلنا له إماماً كالنور الساطع يمشي بهدايته في الناس والحجب الناسوتيّة إلى الأسرار الإلهيّة والأنوار اللاّهوتيّة كمن مثله في ظلمات الجهالة و موت الضلالة و هو باق فيها و ليس بخارج منها، و ليس له إمام عادل ليبلغ بنور هدايته إلى أوج الكرامة، فالآية على هذا التأويل نزلت في الشيعة ومخالفيهم.

قوله (دخل أبوعبدالله الجدلي) اسمه عبيد بن عبد، وقد يقال: عبيدالله بن عبدالله وهو من الأولياء ومن خواصّه وأوليائه عليه السلام. والجدلي بالجيم والتحريك منسوب إلى جديلة حيٌّ من طيّ و هي اسم اُمّهم.

قوله (فكبّت وجوههم في النار) كبّه لوجهه أي صرعه فأكبّ هو، ومجيء

---

* يكون غير المعصوم بصفات شرطها وكل مدينة غير فاضلة من المدن الجاهلة بأقسامها و قد ذكرها أبو نصر فى كتابه. (ش)

(١) قوله «والقوانين العدلية والقوة العملية» قد علم أن التشريع و انفاذ الاحكام غير مفوض الى الناس عند الشيعة فجاعل القوانين هو الله تعالى ومبلغها الرسول (ص) ومجريها هو والائمة المعصومون المنصوبون من قبله ولا يرتاب عاقل فى ان هذا هو القول الحق لا قول من يذهب الى أن اجراء حكم الله مفوض الى امام جاهل فاسق غائر فى الظلمات ليس بخارج منها ولا قول من جعل التشريع من وظائف الناس المختلفين الجاهلين بحكم الافعال ومصالحها و البعيدين عن مراعاة العدالة فى طوائف الامم المعتنين بمنافع أنفسهم غير مبالين بمن سواهم. (ش)

ما كنتم تعملون » ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك ، فقال : الحسنة معرفة الولاية و حبّنا أهل البيت والسيّئة إنكار الولاية و بغضنا أهل البيت، ثمّ قرأ عليه هذه الآية.

(باب)

(فرض طاعة الائمة)

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة ؛ عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذروة الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضا- الرّحمن تبارك و تعالى الطاعة للامام بعد معرفته ، ثمّ قال : إنّ الله تبارك وتعالى

الإفعال من المتعدّي للازم كما هنا من النوادر .

قوله (فقال : الحسنة معرفة الولاية) الظاهر أنّه لم يرد حصر الحسنة و السيّئة بما ذكر ، بل أراد أنّ هذه الحسنة والسّيئة أكمل أفراد هذين الجنسين، بدليل أنّ كلّ حسنة تفرض و كلّ سيّئة تفرض فهما داخلان تحتهما وفرعان لهما.

قوله (الطاعة للإمام بعد معرفته) طاعة الإمام عبارة عن التصديق بإمامته والإذعان بولايته و الإقرار بتقدّمه على جميع الخلق بأمره تعالى ، و المتابعة لأمره و نهيه و وعظه ونصيحته، ظهر وجه المصلحة أم لم يظهر، وهي ذروة أمر الإيمان من حيث أنّها أعظم أركانه و أعلاها و أشرفها و أسناها و سنامه من حيث شرفها وعلوّها بالنسبة إلى سائر أركان الايمان مع ملاحظة أنّها بمنزلة المركب يوصل راكبها إلى سائر منازل العرفان ، و مفتاحه من حيث أنّه ينفتح بها أقفال أبواب العدل والإحسان و باب الأشياء والشرايع النبويّة والأسرار الإلهيّة من حيث أنّه لا يجوز لأحد الدّخول في الدّين ومشاهدة ما فيه بعين اليقين إلاّ بالوصول إلى سدنتها والعكوف على عتبتها ، ورضاء الرّحمن تبارك و تعالى من حيث أنّها توجب القرب إليه والزّلفى لديه والاستحقاق لما وعده للمطيع من الأجر الجميل و الثواب الجزيل ، و كلّ هذا على سبيل الاستعارة و التشبيه الّذي لا يخفى على

يقول : « من يطع الرّسول فقدأطاع الله و من تولّى فماأرسلناك عليهم حفيظاً » .

٢ـ الحسين بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصباح قال : أشهد أنّي سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : أشهد أنّ عليّاً إمام فرض الله طاعته وأنّ الحسن إمام فرض الله طاعته وأنّ الحسين إمام فرض الله طاعته و أنّ عليّ بن الحسين إمام فرض الله طاعته وأنّ محمّدبن علي إمام فرض الله طاعته .

٣ـ و بهذا الاسناد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسين بن علي قال : حدّثنا حمّادبن عثمان عن بشير العطّارقال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: نحن قوم فرض الله طاعتنا و أنتم تأتمّون بمن لايعذر الناس بجهالته.

العـارف بالعربيّة حسن موقعه ولطافة موضعه ، و إنّما قال « بعد معرفته» للتنبيه على أنّ أصل معرفته تعالى أفضل منها ، كيف لاوهي أصل لها؟ و إن كان كمـال المعرفة إنّما يحصل بها ، و بالجملة نظام الطاعة موقوف على أصل المعرفة وكمال المعرفةموقوف على نظام الطاعة . **قوله** (ثمّ قال: إنّ الله تبارك تعالى يقول)هذا بمنزلة التأييد لما مرّ والدّليل عليه حيث عدّ طاعة الرّسول نفس طاعته تعالى ومن البيّن أنّ طاعة الإمام نفس طاعة الرّسول لقوله تعالى«أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول واُولي الأمر منكم » فطاعة الإمام نفس طاعة الله تعالى ، و من هنا ظهر أيضاً تقدّم معرفته على طاعة الإمام . **قوله** (حفيظاً) أي حافظاً لهم عن التولّي والإعراض و إنّما عليك البلاغ.

قوله (قال : أشهد أنّي سمعت) أتى بالشهادة ليفيد أنّ المنقول خبر قاطع لاعتبار التوافق بين القلب و اللّسان في الشهادة و لترويجه لأنّ الشهادة بمنزلة الحلف . **قوله** (فرض الله طاعته) دلّ على ما هو الحقّ الثابت الّذي لاريب فيه من أنّ الامامة بالنصّ لاباختيار العبد كما حقّق في موضعه.

قوله (و أنتم تأتمون بمن لايعذر الناس بجهالته) فيه بشارة للعارفين و إنذار للجاهلين والمراد بالناس إمّا من آمن بالله و برسوله لما مرّ من أنّ معرفة

٤ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «و آتيناهم ملكاً عظيماً» قال: الطاعة المفروضة.

٥ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي الحسن العطّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أشرك بين الأوصياء والرُّسل في الطاعة.

الأئمّة إنّما يجب عليه وأمّا من لم يؤمن بهما فانّما الواجب عليه أصالة هو الايمان بهما ثمّ الايمان بهما يقتضي الايمان بهم وأمّا جميع الناس حتى المنكرين لله والرسول فانّهم كما لا يعذرون بجهالتهما كذلك لا يعذرون بجهالة الإمام هذا فيمن بلغه التبليغ وفي غيره لو تحقّق مشكل (١). **قوله** (أشرك بين الأوصياء والرُّسل في الطاعة) أشرك

---

(٨) قوله « و فى غيره لو تحقق مشكل » اشارة الى أن تحقق من لم يبلغه التبليغ ممتنع عادة لشهرة دعوى النبى (ص) والقرآن و ظهور الايات ثم بعد الاعتراف بالنبى(ص) فاحتمال امامة غير المعصومين غير ممكن لظهور فسقهم. قال صدر المتألهين : قال علامتهم التفتازانى فى شرح المقاصد بهذه العبارة: ان ما وقع بين الصحابة من المشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ والمذكور على ألسنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قدجاوز عن الطريق بالظلم والفسق وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللدادوطلب الملك والرئاسة والميل الى اللذات والشهوات اذليس كل صحابى معصوماً ولاكل من لقى النبى (ص) بالخير موسوماً الا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول‌الله (ص) قد ذكروا لها محامل و تأويلات بها يليق أو ذهبوا الى أنهم محفوظون عما يوجب التفسيق والتضليل صوناً لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة فى حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم و الانصار والمبشرين بالثواب فى دارالقرار و أما ماجرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبى (ص) فمن الظهور بحيث لامجال للاخفاء و من الشناعة بحيث لا اشتباه على الاراء يكاد تشهد به الجماد والعجماء و يبكى له الارض والسماء و تنهدم منه الجبال و تنشق له الصخور و يبقى سوء عملهم على كر الشهور و مر الدهور فلعنة الله على من باشر أوأمر*

٦ـ أحمدبن محمّد، عن محمّدبن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: نحن قومٌ فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، و نحن الراسخون في العلم و نحن المحسودون الّذين قال الله: «أم يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله» .

يحتمل الأمر والتكلّم و فيه دلالة على أنّ طاعتهم واحدة لأنّ الظاهر في الشركة أن يتعلّق بشيء واحد ويحتمل أن يراد به التلازم بين طاعة الرّسل وطاعة الأوصياء.

قوله (لنا الانفال) تقديم الخبر للحصر والأنفال جمع النفل بالسكون و قد يحرّك و هو الزّيادة، به سمّيت نوافل العبادات لأنّها زائدة على الفرائض و المراد بها كلّ ما كان من الزّيادة مختصّاً بالنبيّ صلّى الله عليه وآله في حياته مثل الأرض الّتي باد أهلها والأرض الموات الّتي لا أرباب لهـا إلى غير ذلك ممّا عدّ في موضعه وهي بعده للامام عليه السلام. **قوله** (و لنا صفو المال) أي خالصه ،ولعلّ المراد بها صفايا ملوك أهل الحرب و قطايعهم و غير ذلك ممّا يصطفى من الغنيمة مثل الفرس الجواد و الثوب المرتفع والجارية الحسناء والسيف الفاخر و نحوها .

قوله (و نحن الرّاسخون في العلم) الممدوحون في القرآن الكريم بقوله تعالى « لكن الرّاسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما اُنزل إليك ـ الآية» و قوله تعالى «والرّاسخون في العلم يقولون آمنّا » .

قوله (ونحن المحسودون)الحسد أن يرى الرّجل لغيره نعمة فيتمنّى أن تزول منه و تكون له. **قوله** (على ما آتيهم الله من فضله) « من» يحتمل أن تكون

☆و رضى او سمى و لعذاب الاخرة أشد و أبقى ، فان قيل فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بانه يستحق ما يربو على ذلك و يزيد قلنا تحامياً على أن يرتقى الى الاعلى فالاعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى فى ادعيتهم و يجرى فى أنديتهم فرأى المعتنون بأمر الدين الجام العوام بالكلية طريقاً الى الاقتصاد فى الاعتقاد بحيث لايزل الاقدام عن السواء ولايضل الافهام بالاهواء والا فمن الذى لايخفى عليه الجواز و الاستحقاق وكيف لايقع عليه الاتفاق . انتهت عبارته بالفاظها.(ش)

٧- أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبدالله عليه السلام قولنا في الأوصياء أنّ طاعتهم مفترضة قال: فقال: نعم هم الّذين قال الله تعالى : « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وهم الّذين قال الله عزّ وجلّ « إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا ».

٨- و بهذا الإسناد، عن أحمدبن محمّد، عن معمر بن خلّاد قال: سأل رجلٌ فارسيٌّ أبا الحسن عليه السلام فقال: طاعتك مفترضة ؟ فقال : نعم، قال: مثل طاعة عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقال: نعم.

ابتدائيّة و أن تكون بيانيّة ، والمراد بالفضل حينئذ الحكمة الالهيّة و إيجاب طاعة الخلائق لهم . **قوله** (إنّما وليّكم الله) قد مرّ شرحه مفصلاً فلانعيده(١).

قوله (مثل طاعة عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام) يحتمل أن يراد بمثلها مثلها في كونها من قبل الله تعالى، أو مثلها في الرّتبة والمقدار .

---

(١) قوله « مفصلا فلانعيده » لكن لانرى الجواز عن هذا الموضع حتى ندفع شبهة تختلج ببال كثير من الناس حتى عوام الشيعة من عموم قوله تعالى « واولى الامر منكم» حيث استدل العامة به على وجوب اطاعة امرائهم الجائرين والجواب أن اجماع اهل الانصاف والعلم من المسلمين أهل السنة والشيعة و سيرتهم من صدر الاسلام الى زماننا على عدم ارادة المطلق من هذه الكلمة و لذلك خالفوا عثمان ولم يطيعوا أوامره حتى حاصروه و قتلوه و كان فيهم طلحة وهو من العشرة المبشرة عندهم و عايشة زوج النبى (ص) كانت تحرض على قتله و بعده خالف الحسين (ع) ولم يطع أمر يزيد حتى قتلوه صبراً وخالف جماعة من أهل الكوفة أوامر معاوية و زياد حتى قتلوا و خالف ابن الزبير ملوك بني مروان و خالفت الخوارج بعده و هذه السيرة المستمرة تدل على تقييد ولى الامر بشيء مثل كونه عادلا آمراً بالحق أو متبعاً لاحكام الشرع و منقاداً لرأى العلماء اصحاب الحل والعقد ولايعقل ان يكون رجل عاقل يحرم قتل النفوس بالقرآن و مع ذلك يوجب اطاعة الخليفة فى قتل سادات بنى على (ع) فانهما متناقضان لايمكن ان يامر بهما الله تعالى والذى نذهب اليه نحن معاشر الامامية أن الله تعالى اذا أمر باطاعة الرسول فمراده الرسول الذى*

٩ـ وبهذا الاسناد ، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي‌حمزة، عن أبي‌بصير، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الأئمّة هل يجرون في الأمر والطاعة مجرى‌واحداً؟ قال : نعم .

١٠ـ و بهذا الاسناد، عن مروك بن عبيد، عن محمّدبن زيدالطبريّ قال : كنت قائماً على رأس الرّضا عليه السلام بخراسان و عنده عدّة من بني هاشم و فيهم إسحاقُ بن موسى بن عيسى العبّاسي فقال : يا إسحاق! بلغني أنّ‌الناس‌يقولون: إنّانزعم‌أنّ‌الناس‌عبيدلنا، لا وقرابتي من رسول‌الله صلى الله عليه وآله ما قلته قطّ ولاسمعته من

قوله (في الأمر والطاعة) لعلّ المراد بالأمر أمر الخلافة و الإمامة أو أمر الشرايع والحكمة ، و يحتمل أن يكون العطف للتفسير.

قوله (لا وقرابتي) فإن قلت قد صرّحوا بأنّه لايجوز الحلف بغيرالله تعالى كالكتب المنزلة والأنبياء والائمّة والقرابة و نحوها، ودلّ عليه قول الصادق عليه السلام « لايحلف بغير الله » قلنا : لعلّ التصريح و النهي في الدّعاوي ، و أمّا في غيرها فالظاهر أنّه يجوز إذا كان له شأن و منزلة ، كيف لا؟ وقد وقع ذلك في كثير من الأدعية . **قوله** (ما قلته‌قطّ) فإن قلت ففي هذه الثلاثة لايدلّ على عدم صدور

---

* أرسله حقيقة و له على دعواه بينة لاكل من يدعى الرسالة ، و كذلك اولوالامر هم الذين نصبهم للامر كما أن اطاعة العلماء بمعنى العلماء الذين يخبرون عن الله و اوليائه بتبليغ دينه الحق بدليل ان الامير اذا أوجب على الناس اطاعة الولاة والنواب و القضاة فمراده من‌نصبهم لاكل من ادعى النيابة أوتسلط عليهم بغيرنصب‌وزعم بعض العصريين من المنتحلين الى‌العلم ان الحكومة الدستورية المسماة عند اهل‌زماننا بالديمقراطية داخلة فى‌اولى‌الامر الذين يجب اطاعتهم لان الناس التزموا بالعهد ان‌يطيعوا فلزمهم الوفاء بالعهد ـ وسياتى‌ان شاء الله‌كلامنا فى هذاالنوع من‌المدينة ـ واستدل بان الناس فى‌غزوموته امرواعليهم‌خالد ابن الوليد و رجع خالدبهم ولم ينكر عليهم رسول‌الله (ص) فعلهم و هو خارج عن محـل البحث لان‌الرسول والامامين‌بعده‌عليهم‌السلام‌كانوا ينصبون‌الولاة من‌قبلهم ويرسلون‌الجنود و يجعلون عليهم أميراً أو يجوزون‌لهم‌أختيار أميروا طاعتهم فى الحقيقة اطاعة الرسول *

آبائي قاله، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله ؛ و لكنّي أقول : الناس عبيدٌ لنا في الطاعة ، موال لنا في الدّين. فليبلّغ الشاهد الغائب.

١١- عليٌّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير ، عن أبي - سلمة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول : نحن الّذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلاّ معرفتنا ، ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، و من أنكرنا كان كافراً ، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتّى يرجع إلى الهدى الّذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء.

١٢- عليٌّ ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن الفضيل قال :

هذا القول عن أحد من الأئمّة ، قلت : صدوره عنه يستلزم سماعه عليه السلام أو بلوغه إليه فماذكره من باب نفي الملزوم بانتفاء اللاّزم .

قوله (عبيد لنا في الطاعة) يعني وجب عليهم طاعتنا كما وجب على العبد طاعة السيّد، فهم عبيد لنا بهذا الاعتبار لا بالمعنى المعروف ، و إطلاق العبد على التابع شائع كما يقال: فلان عبد للشيطان و عبد لهواه .

قوله (موال لنا في الدّين) المراد بالموالي هنا الناصر كما في قوله تعالى « ذلك بأنّ الله مولى الّذين آمنوا » . **قوله** : (فليبلّغ الشاهد الغائب) فيه ترغيب في نشر الحديث ، وتجويز للعمل بخبر الواحد، وحصر فائدة النقل في حصول التواتر خلاف الظاهر .

قوله (من عرفنا كان مؤمناً) قسّم الناس على ثلاثة أقسام الأوّل من عرف ولايتهم و هو مؤمن بالله و برسوله ، والثاني من أنكرها و هو كافر بهما حيث أنكر أعظم ما جاء به الرّسول و أصلاً من اُصوله ، والثالث من لم يعرفها و لم ينكرها ، بل هو ساكت متوقّف و هو ضالٌّ ، وحال كلّ واحد من الأوّلين ظاهر و أمّا الأخير فهو في المشيّة إن لم يرجع إلى الهدى الّذي هو طاعة الإمام.

---

*او الامام والنواب و العمال الذين ربما يخطئون مع كونهم منصوبين أيضاً ولا يجب على اتباعهم اطاعتهم اذا علموا بخطائهم والكلام في الامام الاصل. (ش)

سألته عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ، قال: أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ طاعة الله و طاعة رسوله و طاعة اُولي الأمر، قال أبوجعفر عليه السلام: حبّنا إيمان و بغضنا كفرٌ.

١٣ــ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن فضالة ابن أيّوب، عن أبان، عن عبدالله بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أعرض عليك ديني الّذي أدين الله عزّ وجلّ به؟ قال: فقال: هات قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له و أنّ محمّداً عبده و رسوله و الإقرار بما جاء به من عند الله و أنّ عليّاً كان إماماً فرض الله طاعته، ثمّ كان بعده الحسن إماماً فرض الله طاعته، ثمّ كان بعده الحسين إماماً فرض الله طاعته، ثمّ كان

قوله (أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله تعالى طاعة الله و طاعة رسوله و طاعة اُولي الأمر) يعني الإمام عليه السلام و كلّ واحدة من هذه الطاعات عين الاُخرى بقياسات راجعة إلى الضرب الأوّل من الشكل الأوّل، و وجه أفضليّتها أنّ كلّ ما عداها ممّا يتقرّب به مندرج تحتها كما لا يخفى على المتأمّل.

قوله (حُبّنا إيمان و بغضنا كفر) الحمل على سبيل المبالغة وذلك لأنّ حبّهم جزء أخير من الإيمان فإذا تحقّق تحقّق الإيمان و إذا تحقّق ضدّه وهو البغض تحقّق الكفر، و إن لم يتحقّق هذا ولا ذاك تحقّق الضلالة والتحيّر، و هو القسم الثالث المذكور في الحديث السابق، وإنّما يذكره هنا لظهور الواسطة بين الحبّ و البغض. **قوله** (وحده لا شريك له) تأكيد للسابق أو المراد به نفي أن يكون له مشاركٌ في الذّات والصفات والوجود الذّاتي، و بالسابق نفي إله مستحقّ للعبادة غيره. **قوله** (و أنّ محمّداً عبده و رسوله) ذكر العبوديّة مع أنّ الرّسالة مستلزمة لها بياناً للواقع و تصريحاً بما هو من أفضل الكمالات البشريّة، وإنّما قدّمها على الرّسالة لتقدّمها عليها في الواقع كما مرّ.

قوله (والإقرار بما جاء به من عند الله) في العطف مناقشة يمكن دفعها بأن يجعل الواو بمعنى مع أو يقدّر الخبر و هو حقٌّ أو لازم أو نحو ذلك.

بعده عليّ بن الحسين إماماً فرض الله طاعته ـ حتّى انتهى الأمر إليه ـ ثمّ قلت: أنت يرحمك الله، قال: فقال : هذا دين الله و دين ملائكته.

١٤ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق ، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعلموا أنّ صحبة العالم و اتّباعه دين يدان الله به وطاعته مكسبة للحسنات، ممحات للسيّئات وذخيرة للمؤمنين ورفعة فيهم في حياتهم وجميل بعد مماتهم.

١٥- محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ الله أجلّ و أكرم من أن يعرف

قوله (حتّى انتهى الأمر إليه) اُريد به أمر الخلافة والإمامة، أو أمر الطاعة أو أمر الدّين أو علم آبائه الطاهرين. **قوله** (ثمّ قلت : أنت)أي أنت إمام .

قوله (صحبة العالم) أي صحبة العالم الرّبّاني واتّباعه في طريقه و سلوك سبيله دين و طريق يطاع الله تعالى به و طاعته آلة لكسب الحسنات ومحو السيّئات و ذخيرة للمؤمنين تنفعهم يوم الدّين ورفعة فيهم في حال حيوتهم بها يرتفعون إلى المقامات العالية و(جميل)أي ذات صورة حسنة و زينة كاملة لهم بعد موتهم ، ولم يقل جميلة كما قال «ذخيرة» لأنّه أجرى على الفعيل بمعنى الفاعل حكم الفعيل بمعنى المفعول كما في قوله تعالى « إنّ رحمة الله قريبٌ من المحسنين » و في بعض النسخ المصحّحة «مكتسبة» من الاكتساب و« ممحية » و «حبل» بدلاً من جميل، والحبل النور والعهد والميثاق والأمان .

قوله (إنّ الله أجلّ) قد ذكر هذا الحديث بهذا السند إلى قوله « فقلت إنّ عليّاً عليه السلام لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده » في باب الاضطرار إلى الحجّة و إنّما أعاده هنا لبقيّة دلّت على فرض طاعة الامام و نحن ذكرنا شرحه ثمّة ولكن لا بأس أن نشير هنا إلى ما يناسب بعض السوابق (١) . فنقول : إنّ

---

(١) قوله «لاباس أن نشير هنا الى ما يناسب بعض السوابق» هو مأخوذ من صدر ـ المتألهين عليه الرحمة فى شرح الحديث السادس من باب الرد الى الكتاب والسنة من كتاب*

بخلقه، بل الخلق يُعرفون بالله، قال: صدقت، قلت: إنّ من عرف أنّ له ربّاً ،

الأُمور الممكنة والأشياء الكلّيّة والجزئيّة كلّها مسبّبة عن السبب الأوّل جلّ اسمه ، الّذي يتسبّب عنه كلّ موجود و يتشعّب عنه كلّ عين و أثر و ينتشر منه

فضل العلم نقله الشارح كماهو دأبه بتغيير يسير ونحن نورد كلام الصدر قدس سره و نضيف اليه شيئاً للتوضيح بين الهلالين وهو نعم الكلام جامع لاكثر الاصول الحكمية قال الصدر: ان الاشياء الكلية و الجزئية هى كلها مسببة عن السبب الاول جل اسمه الذى يتسبب منه كل موجود ممكن و يتشعب منه كل عين و أثر وينتشر منه كل علم و خبر وكل ما عرف سببه من حيث ما يقتضيه و يوجبه فلابد و أن يعرف ذلك الشيء علماً ضرورياً دائماً (من قوله وكل ما عرف سببه محذوف من كلام الشارح و معناه أن من عرف العلة من حيث هى علة لزمه المعرفة بالمعلول) مامن شيء الاوينتهى فى سلسلة الحاجات اليه تعالى (فالواجب تعالى عالم بكل شيء سواء كان كلياً وجزئياً ولا يصح قول من زعم أنه تعالى ليس عالماً بالجزئيات و أيضاً هو عالم بكل جوهر و عرض وبكل مافى أذهان الناس ويختلج فى ضمائرهم لان كل علم و خبر ينتشر منه و هو علة لخواطر الضمائر) والى الاوايل الصادرة عنه (أى العقول فهى أيضاً عالمة بكل شيء) واذا رتبت الاسباب والمسببات انتهت أوائلها الى مسبب الاسباب (فالعقول محتاجة الى الواجب تعالى ولاتستقل بالتاثير بل هى وسائط كالنار للحرارة و الشمس للضوء) و انتهت أواخرها الى الجزئيات الشخصيه فكل كلى وجزئى ظاهر عن ظاهريته الاولى (بدله الشارح بقوله صادر عن الاول جل اسمه) وقد تحقق فى العلوم الحقيقية بالبرهان اليقينى أن العلم بسبب الشيء يوجب العلم به فمن عرف ذاته تعالى بأوصافه الكمالية و نعوته الجلالية و عرف الاوائل والغايات من العقول القادسة (هى اوائل باعتبار وغايات باعتبار) و منها الثوانى والمدبرات النفسانية (الثوانى هى المدبرات والعطف للتفسير) والمحركات السماوية (وهى النفوس السماوية او الملائكة المحركة للسماوات) للاشواق الالهية والاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب و أعياء فى الدؤب (حذف الشارح قوله أعياء فى الدؤب) الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات (بدله الشارح بقوله والاجرام العلوية المؤثرة فى العالم السفلى بامر الخالق و كلام الصدر أحسن اذ نسب التأثير الي النفوس المحركة و نسب الشارح الي الجرم العلوى)

فقد ينبغي لهأن يعرف أنّ لذلكالربّ رضاً و سخطاً، و أنّه لايعرف رضاهوسخطه

كلّعلم و خبر. وما من شيء إلاّ و ينتهي في سلسلة الحاجة إليه و إلىالاوائل الصادرة عنه، و إذا رتبت الأسباب والمسبّبات انتهت أوايلها إلىمسبّب الأسباب و انتهت أواخرها إلى الجزئيّاتالشخصيّة، فكلّ كلّي وجزئي صادر عنالأوّل جلّ اسمه، وقدتحقّق في العلوم الحقيقيّة بالبراهين اليقينيّة أنّ العلم بسبب الشيء يوجب العلم بذلكالشيء علماًضروريّاً، فمن عرف ذاته بالأوصافالكماليّة والنعوت الجلاليّة و عرف الأوايل والغايات من العقول القادسة و منها الثواني و المدبّرات النفسانيّة والمحركات السماويّة للأشواق الإلهيّة والأغراض الكلّيّة بالعبادات الدّائمة والنسكالمستمرّة من غير لغوب ولافتور و الأجرام العلويّة المؤثّرة في العالمالسفلى بأمر الخالق يحيطعلماً بجميع الأمور و الأحوال

*فيحيط علمه بكل الامور وأحوالها علماً برئياً عن التغير والشك و الغلط فيعلم من الاوائل الثوانى و من الكليات الجزئيات المترتبة عليها وهذه طريقة الصديقين فى معرفة الاشياء المشاراليها فى قوله تعالى «أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» فانهم عرفوالله أولا و عرفوا صفاته و من صفاته أوائل أفعاله (وهى العقول) و من الاوائل الثوانى (و هى النفوس) وهكذا حتى علمواالكليات و من الكليات الجزئيات و من البسائط المركبات فعلموا حقيقة الانسان و أحوال النفس الانسانية و مايزكيها و يكملها و يسعدها و يصعدها الى عالم القدس والربوبية و منزل الابرار والمقربين و ما يدسها و يرديها و يشقيها و يهويها الى أسفل سافلين و منزل الفجار والشياطين علما ثابتاً غير قابل للتغير ولا محتملا لتطرق الريب فهذه حالعلوم الانبياء والاولياء ومن يسلك منهاجهم كما فىقوله تعالى «قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى» (من قوله «من يسلكمنهاجهم محذوف فى نقل الشارح) و كل علم لم يحصل على هذه السبيل بل حصل من تقليد أوسماع أو ظن أوقياس فليس من الحق فى شيء انالظن لايغنىمنالحقشيئاً. انتهى. و هوحاولاصولقواعد الحكماء ونقلالشارح كلامهغير ناسب لهالىقائله كمافعل كثيراً وان لم ننبهعليه فى مواضعهيدل على اعترافه بجميعهامع انكارهعلى جمود بعضاتباعالمشائين كمامر فيتضاعيف الكتاب. (ش)

إلاّ بوحي أو رسول، فمن لم يأته الوحي فينبغي له أن يطلب الرّسل، فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجّة و أنّ لهم الطاعة المفترضة، فقلت للناس : أليس تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى ، قلت : فحين مضى صلّى الله عليه وآله من كان الحجّة؟ قالوا: القرآن فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجيّ والقدريّ والزنديق لايؤمن به حتّى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أنّ القرآن لايكون حجّة إلاّ بقيّم، فما قال فيه من شيء كان حقّاً، فقلت لهم : من قيّم القرآن؟ قالوا: ابن مسعود قد كان يعلم و عمر يعلم و حذيفة يعلم، قلت: كلّه؟ قالوا لا، فلم أجد أحداً يقال: إنّه يعلم القرآن كلّه إلاّ عليّاً صلوات الله عليه وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري و قال هذا: لاأدري و قال هذا لاأدري، و قال هذا: أنا أدري، فأشهد أنّ عليّاً عليه السلام كان قيّم القرآن و كانت طاعته مفترضة و كان الحجّة على الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله و أنّ ما قال في القرآن فهو حقّ فقال رحمك الله، فقلت: إنّ عليّاً عليه السلام لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك رسول الله صلّى الله عليه وآله و أنّ الحجّة بعد عليّ الحسن بن عليّ ؛ و أشهد على الحسن

علماً بريئاً عن الشكّ والتغيّر والغلط فيعلم من الأوائل الثواني و من الكلّيات الجزئيّات المترتّبة عليها، و هذا طريقة الصديقين في معرفة الأشياء المشار إليها في قوله تعالى « أولم يكف بربّك أنّه على كلّ شيء شهيد » فإنّهم عرفوا اللّه أوّلاً وعرفوا صفاته و من صفاته أوايل أفعاله ومن الأوايل الثواني و هكذا حتّى علموا الكلّيات ومن الكلّيات الجزئيّات ومن البسايط المركّبات وعلموا حقيقة الإنسان وأحوال النفوس الإنسانيّة و ما يزكّيها و ما يكملها ويسعدها و يصعدها إلى عالم القدس والربوبيّة و منزل الأبرار و المقرّبين و ما يدسّها و يرديها و يشقيها و يهويها إلى أسفل السافلين و منزل الفجّار والشياطين علماً ثابتاً غير قابل للتغيّر والشك ولامحتملاً لتطرّق الرّيب والوهم ، و هذه حال الأنبياء والأولياء و كلّ علم لم يحصل من هذا الطريق بل حصل من تقليد أو سماع أو أثر أو ظنّ ، فليس بالنظر إليه علم بل ظنّ « والظنّ لايغني من الحقّ شيئاً » .

أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه و جدّه و أنّ الحجّة بعد الحسن الحسين و كانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله، فقبّلت رأسه و قلت: و أشهد على الحسين أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده عليّ بن الحسين و كانت طاعته مفترضة فقال: رحمك الله فقبّلت رأسه وقلت: وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده محمّد بن عليّ أبا جعفر و كانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله، قلت: أعطني رأسك حتّى اُقبّله، فضحك، قلت: أصلحك الله قد علمت أنّ أباك لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه، وأشهد بالله أنّك أنت الحجّة و أنّ طاعتك مفترضة، فقال: كفّ رحمك الله، قلت: أعطني رأسك اُقبّله فقبّلت رأسه فضحك و قال: سلني عمّا شئت، فلا اُنكرك بعد اليوم أبداً.

١٦- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقي، عن القاسم بن محمّد الجوهري، عن الحسين بن أبي العلاء قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: نعم هم الذين قال الله عزّ وجلّ: «أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و اُولي الأمر منكم» وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: «إنّما وليّكم الله و رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون».

١٧- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن

قوله (سلني عمّا شئت) فيه دلالة على أنّه كان عالماً بجميع الكاينات كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام «سلوني قبل أن تفقدوني» قال بعض العامّة: دلّ هذا على وفور علمه ولم يكن لغيره من الصحابة أن يقول ذلك، ولو ادّعى غيره ذلك لكذّبه العيان و فضحه الامتحان، وقد روي أنّ قتادة دخل الكوفة فالتفّت عليه الناس فقال: سلوني عمّا شئتم فقال بعض الحاضرين: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أو اُنثى فسألوه فانقطع. **قوله** (فلا أنكرك بعد اليوم أبداً) النكرة ضدّ المعرفة وقد نكرت الرّجل بالكسر نكراً و نكوراً و أنكرته واستنكرته كلّه بمعنى والمعنى لا أعدّك بعد اليوم غير معروف لوضوح حالك عندي.

حمّاد، عن عبدالأعلى قال، سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: السمع و الطاعة أبواب الخير، السامع المطيع لاحجّة عليه والسامع العاصي لاحجّة له، و إمام المسلمين تمّت حجّته و احتجاجه يوم يلقى الله عزّ وجلّ، ثمّ قال: يقول الله تبارك و تعالى: «يوم ندعو كلّ اُناس بإمامهم».

(باب)

(في أن الائمة شهداء الله عزوجل على خلقه)

١ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن سماعة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فكيف إذا جئنا من كلّ اُمّة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيداً» قال: نزلت في اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله خاصّة، في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم ومحمّد صلى الله عليه وآله شاهد علينا.

قوله (السمع والطاعة) يعني أنّهما معاً جميع أبواب الخير لظهور أنّ الإمام لايقول إلّا خيراً ولايأمر إلّا به وأنّه لايترك ما هو خير لنا إلّا وهو يقول ويأمر به.

قوله (السامع المطيع لاحجّة عليه) لأنّ الحجّة عليه هو اعتراض بأنّك لِمَ فعلت هذا وتركت ذاك؟ ولِمَ لم تسمع ولم تطع فإذا سمع وأطاع ووضع كلّ شيء في موضعه لم يرد عليه ذلك الاعتراض.

قوله (والسامع العاصي لاحجّة له) لأنّ غاية اعتذاره في العصيان والمخالفة هي التمسّك بعدم العلم والسماع ولا مجال له حينئذ. و ربما يفهم منه أنّ العاصي الّذي لم يسمع له حجّة، ولايبعد على تقدير تحقّقه اندراجه في أهل التأجيج.

قوله (و إمام المسلمين) إذا تحقّق اللّقاء و سأل الله تعالى كلّ إمام عن رعيّته و كلّ رعيّة عن إمامها أتمّ الإمام حجّته عليهم وأكملها لديهم، وليس لهم هنا طريق مناظرة ولا قوّة مناقشة عناداً و إنكاراً كما كان لهم في دار التكليف ودار الامتحان و عند ذلك يدعو الله تعالى كلّ اُناس بإمامهم.

قوله (في كلّ قرن) في النهاية القرن أهل كلّ زمان و هو مقدار التوسّط

٢- الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد ابن عائذ، عن عمر بن اُذينة، عن بريد العجليّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ « و كذلك جعلناكم اُمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» قال: نحن الاُمّة الوسطى و نحن شهداءالله على خلقه و حججه في أرضه، قلت: قول الله

في أعمار أهل كلّ زمان مأخوذ من الاقتران فكأنّه المقدار الّذي يقترن فيه أهل ذلك الزّمان في أعمارهم و أحوالهم ، و قيل : القرن أربعون سنة . و قيل : ثمانون . و قيل: هو مطلق من الزّمان . **قوله** (شاهد عليهم) يوم القيامة بما علم منهم من خير وشرّ كما أنّ عليهم شاهداً من الملائكة والأعضاء لقوله تعالى «يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون ».

قوله (شاهد علينا) الظاهر أنّ المراد بضمير المتكلّم الأئمة عليهم السلام و احتمال إرادة جميع الأمّة بعيد ، وتحقّق هذه الشهادة أنّ النفس القادسةالنبويّة مع كونها متعلّقة بالبدن كانت مطّلعة على الاُمور الغائبة فكيف إذا فارقته ، فإنّها إذن تكون مطّلعة على جميع أفعال الاُمم من خير أو شرّ قطعاً ، و أمّا فائدتها فلأنّ النـاس إذا علموا أنّ عليهم شهيداً و رقيباً و كتاباً لما يفعلون كان ذلك أدعى لهم إلى الطاعة والقربات وأمنع لهم عن المعصية والشهوات لاحترازهم عن الافتضاح في محفل القيامة على رؤوس الأشهاد. **قوله** (اُمّة وسطاً) أي أشرف الاُمم وأفضلهم و خيارهم و أعدلهم ، قال في المغرب : الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدّائرة و بالسكون اسم مبهم لداخل الدّائرة مثلاً و لـذا كان ظرفاً فالأوّل يجعل مبتدءاً و فاعلاً و مفعولاً به و داخلاً عليه حرف الجرّ، ولا يصحّ شيء من هذا في الثاني تقول : وسطه خيرٌ من طرفه و اتّسع وسطه وضربت وسطه وجلست في وسط الدّار، وجلست في وسطها بالسكون لاغير ويوصف بالأوّل مستويـاً فيه المذكّر والمؤنّث والاثنان والجمع قال الله تعالى : « وجعلناكم اُمّة وسطاً» وقد بني منه اسم التفضيل فيقال للمذكر الأوسط و للمؤنّث الوسطى.

قوله (و نحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه) لأنّا نشهد لله على جميع

عزّوجلّ : « ملّة أبيكم إبراهيم» قال: إيّانا عنى خاصّة، « هو سمّاكم المسلمين من قبل» في الكتب التي مضت « و في هذا » القرآن ، «ليكون الرّسول عليكم شهيداً» فرسول الله ﷺ الشهيد علينا بما بلّغنا عن الله عزّوجلّ و نحن الشهداء

الخلق بما دانوا وما فعلوا وبتبليغ الرّسل. قال صاحب الطرائف : روى الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي و هو من علماء الأربعة المذاهب بإسناده عن قتادة عن الحسن عن ابن عباس « أنّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أولاده هـم الشهداء عند ربّهم» قال ابن‌عباس: «هم شهداء الرّسل على أنّهم قد بلّغوا الرّسالة و لهم أجرهم » . **قوله** (ملّة أبيكم إبراهيم) قال المفسّرون : هي بالنصب على المصدر لفعل دلّ عليه مضمون ما قبلها و هو قوله تعالى « و ما جعل عليكم في الدّين من حرج » أي وسع دينكم توسعة ملّة أبيكم ، أوعلى الإغراء والاختصاص .

قوله (إيّانا عنى خاصّة) أي إيّانا عنى بهذا الخطاب خاصّة لا جميـع الأمّة كما زعم باعتبار أنّ إبراهيم كان أباً لرسول‌الله ﷺ و هو أب لأمّته من حيث أنّه سبب لحياتهم الأبديّة فإبراهيم أب لأمّته أو باعتبار التغليب لأنّ أكثر العرب كانوا من ذرّيّته فغلبوا على غيرهم ، ولا يخفى بُعد هذا و قرب ما ذكره عليه السلام . **قوله** (هو سمّاكم المسلمين) من قبل القرآن في الكتب الّتي مضت و في هذا القرآن عطف على قوله من قبل والضمير لله تعالى كما صرّح به المفسّرون و قالوا يدلّ عليه أنّه قرء « الله سمّاكم » و عوده إلى إبراهيم يدفعه قوله : وفي هذا القرآن لأنّه لم يسمّهم مسلمين فيه . **قوله** (ليكون الرّسول عليكم شهيداً) هكذا في جميع النسخ الّتي رأيناها . و في القرآن « ليكون الرّسـول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس » والمقصود هنا هو الإشارة إلى مضمون الآية و لذا لم يذكر تمامها إحالة إلى فهم المخاطب ، واللاّم في قوله «ليكون» متعلّق بسمّاكم أي سمّاكم المسلمين ليكون الرّسول يوم القيامة أو في هذه الدّار أيضاً شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس كذلك .

قوله (بما بلّغنا) أي بما بلّغنا رسول الله عنه جلّ شأنه أو بما بلّغنا الأئمّة

على الناس فمن صدّق صدّقناه يوم القيامة ، ومن كذّب كذّبناه يوم القيامة.

٣- و بهذا الاسناد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عمر الحلاّل قال: سألت أباالحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهدٌ منه » فقال: أميرالمؤمنين صلوات الله عليه الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله و رسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنة من ربّه .

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن ابن اُذينة ، عن بريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: «و كذلك جعلناكم اُمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرّسول عليكم شهيداً» قال: نحن الاُمّة

بتوسّطه عن الله جلّ شأنه و الأوّل أظهر ، و فيه دلالة على قبول شهادته لنفسه اعتماداً على عصمته كما صرّح به القاضي . والثاني أنسب .

قوله (ونحن الشهداء على الناس) بتبليغ الرّسل إليهم أو بالطاعة والعصيان أو بالتصديق والتكذيب . **قوله** (فمن صدّق صدّقناه) أي فمن صدّقنا في الامامة و العقائد و في كلّ ما نقول صدّقناه يوم القيامة فيما يدّعيه من العقائد الكاملة و الأعمال الصالحة وغيرها من الامور النافعة الواقعة، أومن صدّق الرّسول صدّقناه والتعميم أولى . **قوله** (و من كذّب يوم القيامة كذّبناه) هكذا في النسخ الّتي رأيناها إلاّ في واحدة إذ فيها « و من كذّب كذّبناه يوم القيامة » و هذا أوفق بالسابق و أظهر في المعنى. والظرف على النسخ المشهورة متعلّق بالفعل المتأخّر.

قوله (الشاهد على رسول الله) بالتبليغ و أداء حقّ الرّسالة .

قوله (على بيّنة من ربّه) دالّة على حقيقة نبوّته و صدق رسالته و هي الآيات و المعجزات . **قوله** (اُمّة وسطاً) قال الجوهري : الوسط من كلّ شيء أعدله و قال تعالى « وجعلناكم اُمّة وسطاً » أي عدلاً ، وقال ابن الأثير : كلّ خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان فان السخاء وسط بين البخل و التبذير ، و الشجاعة وسط بين الجبن والتهوّر، والانسان مأمور أن يتجنّب كلّ وصف مذموم و تجنّبه بالتعرّي منه والبعد عنه فكلّ ماازداد منه بُعداً ازداد منه تقرّباً و أبعد

الوسط و نحن شهداءالله تبارك و تعالى على خلقه و حججه في أرضه، قلت : قوله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا اركعوا و اسجدوا و اعبدوا ربّكم و افعلوا الخير لعلّكم تفلحون » و جاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم » قال : إيّانا عنى و نحن المجتبون ولم يجعل الله تبارك و تعالى في الدّين من ضيق فالحرج أشدّ من

الجهات والمقادير والمعاني من كلّ طرفين وسطهما و هو غاية البعد عنهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الأطراف المذمومة بقدر الامكان . وممّا ذكره يظهر وجه تسميتهم وسطاً و يظهر سرّ المثل المشهور « خير الأمور أوساطها ».

قوله (نحن الأمّة الوسط) في بعض النسخ الوسطى ، وكلاهما جائز كما مرّ . **قوله** (اركعوا و اسجدوا) أي صلّوا من باب تسمية الكلّ باسم أشرف أجزائه ، وقال القاضي : أمرهم بهما لأنّهم كانوا يفعلونهما أوّل الاسلام وهوعندنا لم يثبت . **قوله** (و اعبدوا ربّكم) بسائر ما تعبّدكم به أو اخضعوا وتذلّلوا له لأنّ أصل العبوديّة الخضوع و الذّل . **قوله** (و افعلوا الخير) كلّه مثل فعل المندوب و إغاثة الملهوف والأمر بالمعروف و تكميل الأخلاق إلى غير ذلك .

قوله (لعلّكم تفلحون) غاية للأوامر المذكورة أي افعلوا هذه الأمور خالكونكم راجين للفلاح ، غير متيقّنين به و لا واثقين على العمل .

قوله (و جاهدوا في الله) أي جاهدوا في سبيل الله أو لله خالصاً الأعداء الظاهرة و الباطنة مثل الكفّار و النفس . **قوله** (حقّ جهاده) قال القاضي أي جهاداً فيه حقّاً خالصاً لوجهه فعكس و اُضيف الحقّ إلى الجهاد مبالغة و اضيف الجهاد إلى الضمير اتّساعاً أو لأنّه مختصّ بالله من حيث أنّه مفعول لوجه الله و من أجله . **قوله** (هو اجتباكم) أي اختاركم لدينه و اصطفاكم لنصرته .

قوله (إيّانا عنى) أي إيّانا أراد بهذا الخطاب والحصر باعتبارأنّ الارادة تعلّقت بهم أوّلاً و بالذّات و إن تعلّقت بغيرهم ثانياً و بالعرض.

قوله (ولم يجعل الله تعالى في الدّين من ضيّق فالحرج أشدّ من الضيّق) الضيّق بفتح الضادّ و شدّ الياء ، وقد تخفّف ، ولعلّ هذا تفسير لقوله تعالى « وما

الضيّق « ملّة أبيكم إبراهيم» إيّانا عنى خاصّة و « سمّاكم المسلمين » الله سمّانا المسلمين «من قبل» في الكتب التي مضت « وفي هذا » القرآن « ليكون الرسول عليكم شهيداً على الناس» فرسول الله صلّى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلّغنا عن الله تبارك و تعالى و نحن الشهداء على الناس، فمن صدّق يوم القيامة صدّقناه ومن كذّب كذّبناه .

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : إنّ الله تبارك و تعالى طهّرنا و عصمنا و جعلنا شهداء على خلقه و حجّته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه و لا يفارقنا .

جعل عليكم في الدّين من حرج) و بيان أنّ المراد بالحرج هنا الضيّق و إذا انتفى الضيق في الدّين انتفى الحرج بطريق أولى لأنّه أشدّ من الضيّق كما يشعر به قوله تعالى «يجعل صدره ضيّقاً حرجاً» إذ الصدر الحرج هو الّذي لا يقبل شيئاً من الحقّ ولا يسع له لانتفاء ما هو محلّ له بخلاف الصدر الضيّق إذ قد يقبل له قبولاً ضعيفاً لبقاء محلّ ما منه للحقّ و لعلّ الغرض من هذا التفسير هو الإشعار بأنّ اجتباء الإمام للناس سبب لانتفاء الحرج عنهم إذ لهم حينئذ إمام هاد يرجعون إليه في محلّ المشكلات و توضيح المعضلات والله أعلم. **قوله** (ليكون الرّسول عليكم شهيداً) المقصود هو الإشارة إلى مضمون الآية كما مرّ و إلّا فالآية : «ليكون الرّسول شهيداً عليكم» . **قوله** (إنّ الله طهّرنا وعصمنا) أي طهّرنا عن الأدناس و عصمنا من الأرجاس كما قال جلّ شأنه : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » لاتّفاق الامّة إلّا من شذّ على أنّها نزلت في عليّ و فاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام ، والرّوايات الدالّة على ذلك من طرق العامّة والخاصّة متظافرة بل متواترة و سنبيّن ذلك كما ينبغي في موضعه إن شاء الله تعالى. **قوله** (و جعلنا شهداء على خلقه و حجّته في أرضه) كما قال جل شأنه « لتكونوا شهداء على الناس » و قال : « لئلا يكون للنّاس على الله حجّة » **قوله** (و جعلنا مع القرآن) كما قال صلّى الله عليه وآله « إنّي تارك فيكم الثقلين

(باب)
(ان الائمة عليهم السلام هم الهداة)

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد و فضالة بن أيّوب، عن موسى بن بكر، عن الفضيل قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ « و لكلّ قوم هاد » فقال: كلّ إمام هاد للقرن الّذي هو فيهم.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن ابن اُذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: إنّما أنت منذر و لكلّ قوم هاد » فقال: رسول الله صلّى الله عليه وآله المنذر، و لكلّ زمان منّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ الهداة من بعده عليّ ثمّ الأوصياء واحد بعد واحد.

كتاب الله و عترتي وهما لايفترقان حتّى يردا عليّ الحوض» وقال أيضاً «إنّي تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله و أهل بيتي عترتي أيّها الناس قدبلّغت إنّكم ستردون عليّ الحوض، فأسئلكم عمّا فعلتم في الثقلين و الثقلان كتاب الله و أهل بيتي فلا تسبقوهم ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم » و سيجيء أيضاً تحقيق ذلك في موضعه. **قوله** (كلّ إمام هاد للقرن الّذي هو فيهم) القرن أهل كلّ زمان و إمامهم معاهد لأذهانهم في قبول أنوارالله و مرشد لنفوسهم إلى سلوك سبيل الله ومنه الهداية إلى القوانين الشرعيّة و الدّراية للنواميس الكلّيّة و الجزئيّة و بإعداده يفاض على النفوس هداها، و بإعطائه ينكشف عن العقول عماها.

قوله (و لكلّ زمان منّا هاد) هذا التفسير واضح لاغبار فيه، قال بعض المفسّرين. لمّا قال الّذين كفروا لولا اُنزل عليه آية مثل ما اُنزل على موسى وعيسى قال الله تعالى ردّاً عليهم خطاباً لنبيّه «إنّما أنت منذر» وماعليك إلّا الإتيان بما يثبت به نبوّتك من المعجزات لا بما يقترح عليك « ولكلّ قوم هاد » أي نبيّ مخصوص بمعجزاته، أو قادر على هدايتهم و هو الله تعالى، لكن لايهدي إلّا من

٣ـ الحسينُ بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن محمّدبن إسماعيل، عن سعدان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «إنّما أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد» فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وعليٌّ الهادي ، ياأبامحمّد هل من هاد اليوم ؟ قلت : بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتّى دفعت إليك ، فقال : رحمك الله يا أبامحمّد لو كانت إذا نزلت آيةٌ على رجل ثمّ مات ذلك الرجل ماتت الآية ، مات الكتاب، ولكنّه حيٌّ يجري فيمن بقي كماجرى فيمن مضى.

٤ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمدبن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن منصور ، عن عبدالرحيم القصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى : « إنّما أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد » فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وعليٌّ الهادي ، أما والله ما ذهبت منّا وما زالت فينا إلى الساعة.

يشاء هدايته ولايخفى بعده . **قوله** (حتّى دفعت) أي الهداية.

قوله (لوكانت إذا نزلت آية) «إذا» مع شرطه و جزاه و هو «ماتت الآية» وقع اسماً وخبراً لكانت ، ثمّ وقع المجموع شرطاً للو وجزاه «مات الكتاب» ولعلّه أراد بالآية النازلة على وصف عليٍّ عليه السلام بأنّه الهادي للناس بعد الرّسول إلى القوانين الشرعيّة والأسرار القرآنيّة وأثبت بقاءها في كلّ عصر إلى قيام الساعة بقياس استثنائي محصّله لوماتت تلك الآية النازلة على عليٍّ عليه السلام بعد موته بأن لا يكون بعده هاد ولايكون لها بعده مصداق مات الكتاب وتعطّل لعدم من يهدي الناس إلى أحكامه و أسراره ، ولكنّ التالي باطل لأنّ الكتاب حيٌّ يجري أمره و نهيه و سائر أسراره في اللاّحقين إلى قيام الساعة كما جرى في الماضين ، فالمقدّم و هو موت تلك الآية أيضاً باطلٌ فثبت وجودها و وجود مضمونها بعده عليه السلام في كلّ عصر و كلّ زمان إلى قيام الساعة. **قوله** (ماذهبت) أي الهداية أو هذه الآية.

قوله (و ما زالت فينا) يعني ثبوت منصب الهداية أو تلك الآية فينا مستمرّة إلى ساعة القيامة لأنّ علّة احتياج الناس إلى الهادي بعد الرّسول مستمرّة إلى

(باب)

(أن الائمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه)

١- محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن بن موسى، عن عليّ بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: نحن ولاة أمر الله و خزنة علم الله و عيبة وحي الله.

قيام الساعة. **قوله** (وعيبة وحي الله) (١) قال الجوهري: العيبة ما يجعل فيه الثياب

---

(١) قوله « وعيبة وحى الله» هذا الحديث آخر ما وفق لشرحه صدر المتالهين الشيرازى ـقدس سره ـ من أصول الكافى وقد أبدع فى هذا الشرح و بين أن ما ورد فى كلام الائمة عليهم السلام من التوحيد ومسائل الاصول مباحث برهانية لا أدلة خطابية اقناعية للعوام كما يختلج فى أذهان كثير من الناس . ونعم ما فعل لان الطباع تجعل البرهان و العقل فوق الخطابة ويتوهم كون الادلة المنقولة خطابية تضعف تقدير العقلاء لمقدار الاحاديث وتجعلها دون تحقيقات الاوائل ويظن أن خدمة الفلاسفة الالهيين لمعرفة الله تعالى فوق جهد الانبياء باستحكام الادلة ووثاقة البراهين ولكن صدر المتألهين لجمعه بين الطريقين وتدبره وتعمقه فى العقليات و تمهره وبصيرته فى النقليات تبين له أن هذا وهم باطل و أن ما فى الروايات والاحاديث أيضاً برهانيات و ان خلت عن الاصطلاحات الغريبة والالفاظ الوحشية البعيدة عن متداول أذهان الاكثرين و هذا فضل و رجحان لها على كلام الفلاسفة لتقريبها الى عقول الناس فان الانبياء والائمة يكلمون الناس على قدر عقولهم وللصدر فضل على من جاء بعده من الشراح فكل ما أتوا به مأخوذ منه اما لفظاً ومعنى واما معنى فقط واما اقتباساً وتنبهاً من مطالعة ما شرحه لما يقرب منها ولم يتفق لاحد منهم بعد هذا الحديث الذى انتهى اليه شرح تحقيقى نظير ما سبق منهم فى شرح الاحاديث السابقة اللهم الاذكر وقائع تاريخية او تفاسير لفظية أو نقل شيء بالمناسبة ، وان اتفق لبعضهم كصاحب الوافى فهو أيضاً مأخوذ منه فى موضع آخر لاحاطته بكتب صدر المتألهين و ضبط مطالبه أكثر من غيره ، وقد نقل عنه المجلسى ـ رحمه الله ـ فى مرآة العقول والبحار كثيراً بعنوان بعض المحققين وبعض الافاضل وربما نقل ولم ينسبه اليه لتغييره بعض ألفاظه كما سبق انموذج منه و نقل عنه الشارح فى هذا الكتاب كثيراً معتمداً ، وحكى قوله الشيخ الانصارى ـقدس سره ـ فى النية فى كتاب الطهارة *

۲- عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عليّ بن أسباط، عن أبيه أسباط ، عن سورة بن كليب قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : واللّه إنّا لخزّان اللّه في سمائه و أرضه . لاعلى ذهب و لا على فضّة الا على علمه .

والجمع عِيَب مثل بدرة وبدر. وقال ابن الأثير: عيبة الرّجل خاصّته وموضع سرّه والعرب تكنّي عن القلوب والصدور بالعياب لأنّها مستودع السرائر كما أنّ العياب مستودع الثياب . **قوله** (إنّا لخزّان الله في سمائه و أرضه) أي فيما بين أهل سمائه وأهل أرضه ، وإضافة الخزّان إلى الله تعالى باعتبار أنّهم منصوبون بأمره و **قوله** (الاّ على علمه) بفتح الهمزة وتخفيف اللاّم على الظاهر وبكسر الهمزة وشدّ

---

* بعنوان المحقق صدرالدين الشيرازى، وقال السيد فى علم الرجال المنظوم:

ثم ابن ابراهيم صدرا الاجل فى سفرالحج مريضاً ارتحل (۱۰۵۰)

قدوة أهل العلم و الصفـاء يروى عن الداماد والبهائى

وأخذوا عليه مآخذلاتقدح فى فضله وعدالته وصفائه منها نقله كثيراً عن الشيخ ابن عربى مع كونه سنيا متعصباً و ليس هذا قادحاً لان جميع العلماء حتى صاحب البحار نقلـوا عن علماء العامة معتمداً كابن الاثير فى جامع الاصول و النهاية و قد ذكر صاحب مجالـس المؤمنين ان ابن عربى كان شيعياً فكان تشيعه قابلا للشبهة و الاختلاف فى تشيع بعـض الرجال والاشتباه فيه غير عزيز وقد ذهب بعض العلماء الى أن صاحب دعائم الاسلام امامى اثناعشرى . ومما نقموا عليه سهوه فى قراءة بعض كلمات الاحاديث و منها نقل أقوال جماعة من غير أن ينسبها اليهم و منها استعمال اصطلاحات خاصة يذهب منه ذهن غير أهـل الاصطلاح الى امور يخالف ظاهر الشريعة بحيث يحتاج الى التأويل نظير قول هشام بن الحكم بأن الله جسم ولو كان مثل هذه الامور قدحا لم يسلم منه أحد ورأيت رجلا ينكر على العلامة الحلى قوله باستحالة اعادة المعدوم لانه يوجب نفى المعاد فى ظنه وكيف يمكن التعبيـر بعبارة لا يذهب ذهن أحدمنها الى غير مراد المتكلم ولم يخل عنه الكتاب الكريم حيث ذهب جماعه الى الجبر والاحباط من آيات كثيرة . (ش)

٣ـ عليّ بن موسى ، عن أحمدبن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، ومحمّد بن خالد البرقي، عن النضر بن سويد رفعه ، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما أنتم؟ قال: نحن خزّان علم الله و نحن تراجمة وحي الله و نحن الحجّة البالغة على من دون السماء و من فوق الأرض.

٤ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تبارك و تعالى: استكمال حجّتي على الأشقياء من اُمّتك من ترك ولاية عليّ و الأوصياء من بعدك ، فانّ فيهم سنّتك و سنّة الأنبياء من قبلك و هم خزّاني على علمي من بعدك، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أنبأني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم وأسماء آبائهم.

٥ـ أحمدبن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن خالد ، عن فضالة

اللاّم على احتمال . **قوله** (ما أنتم) سأل عن خواصّهم الّتي بها يمتازون عن سائر المخلوقات لاعن ذواتهم لأنّ حقيقة ذواتهم لايبلغ إليها عقول البشر.

قوله (و نحن تراجمة وحي الله) لأنّهم يفسّرون نطق الحقّ و لسان القرآن بلسان الإنسان يقال: قدترجم كلامه إذا فسّره بلسان آخر ومنه الترجمان والجمع التراجم و لك أن تضمّ التاء بضمّ الجيم .

قوله (قال الله تعالى استكمال حجّتي) يعني استكمال حجّتي الّذي يوجب الخلود في النار ينشأ من ترك ولاية عليّ والأوصياء من بعدك . والولاية بالكسر السلطان من ولي فلاناً إذا ملك أمره و بالكسر والفتح أيضاً النصرة والمحبّة. و قال سيبويه : الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم مثل الإمارة والنقابة لأنّه اسم لما تولّيته وقمت به فإذا أرادوا المصدر فتحوا .

قوله (فإنّ فيهم سنّتك) تعليل لما ذكر، وتقديم الظرف للحصر والمراد بالسنّة علوم جميع الأنبياء وشرايعهم ويحتمل اُصول العقائد والأخلاق الّتي هي طريقة مستمرّة إلى القيامة، و بالجملة هذه السنّة سبب لنجاة الخلائق وهي منحصرة فيهم فمن ترك ولايتهم وتخلّف عن طريقتهم عظمت عليه الحجّة و استحقّ النار .

ابن أيّوب عن عبدالله بن أبي يعفور قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : يا ابن أبي يعفور! إنّ الله واحدٌ متوحّدٌ بالوحدانيّة، متفرّدٌ بأمره ، فخلق خلقاً فقدّرهم لذلك الأمر. فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده وخزّانه على علمه والقائمون بذلك.

قوله (واحد) قال في النهاية : الواحد هو الفرد الّذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر. قال الأزهري: الفرق بين الواحد والأحد أنّ الأحد بُني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ماجاءني أحدٌ. والواحد اسم بُني لمفتتح العدد تقول: جاءني واحدٌ من الناس ولا تقول جاءني أحدٌ. فالواحد متفرّد بالذّات في عدم المثل والنظير والأحد متفرد بالمعنى ، و قيل : الواحد هو الّذي لايتجزّى و لا يثنّى ولا يقبل الانقسام و لا نظير له و لا مثل و لا يجمع هذين الوصفين إلاّ الله تعالى .

قوله « متوحّد بالوحدانيّة أي متفرّدٌ بها ' و الوحدانيّ المفارق للجماعة المتفرّد بنفسه و هو المنسوب إلى الوحدة أي الانفراد بزيادة الألف و النون للمبالغة . **قوله** (متفرّد بأمره) لعلّ المراد بالامر الأمر الشرعي و الله سبحانه متفرّد بتعيينه كمّاً و كيفاً و تقديره حدّاً و وصفاً لايشاركه أحد في التعيين (١) والتقدير والتحديد إلاّ أنّه خلق خلقاً لتوضيح ذلك الأمر وبيانه للعباد وتبليغه إليهم ليهتدوا إلى مقاصدهم ويرشدوا إلى مراشدهم .

---

(١) قوله « لايشاركه أحد فى التعيين» حمل الامر على التشريعى اذلم يفوض أمره الى الناس حتى يستنبطوه بعقولهم كمامر بخلاف ساير ما يتعلق بمعاشهم و حوائجهم فى حياتهم وقد قسموا العلوم الى ثلاثة أقسام التعليميات وهى العلوم الرياضية كالحساب والهندسة و ما يتفرع عليهما الثانى الطبيعيات كالطب والزراعة وتربية المواشى و خواص الاشياء الثالث التشريعيات. ولم يختلفوا فى مسائل القسم الاول والثانى غالباً لان فى الانسان قوة منحهاالله تعالى اياها يقتدر بها على تميز الحق من الباطل فى التعليميات والطبيعيات ومن عثر من عقلاء أفراد البشر على شىء من تلك العلوم قدر على تفهيم غيره بحيث يقبل منه من غير تبطوء و تتمنع و توافقوا غالباً فيها ولم يختلفوا و اشترك فيها الموحد والمشرك والمسلم و غير المسلم والاشتراكى والملحد والمتدين بخلاف القسم الثالث أعنى التشريعيات*

٦ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية، ومحمّد بن يحيى: عن العمركي بن عليّ جميعاً، عن عليّ بن جعفر، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن

قوله (إنّ الله تعالى خلقنا) أي خلقنا من نوره فأحسن خَلقنا و خُلقنا و صوّرنا فأحسن صورنا الظاهرة والباطنة و جعلنا خزّان علمه ورحمته فيما بين أهل

---

* فاختلفوا فيها جداً بحيث لايرجى اتفاقهم على شيء منها البتة اذا لم يعطهم الله قوة يميزون بها بين الحق والباطل فيها يقينا ولم يزالوا في شك وترديد في ماهو أحسن القوانين وأكمل الشرائع و أنفع أنحاء الاحكام والسياسات و أعدل أقسام الحكومة مع اعترافهم جميعاً بان الحق فيها واحد ليس جميع مايراه القبائل والامم صحيحاً ويجتهدون في اصابة الحق ولم يجدوه والاختلاف باق في قوانين الارث و حدود المعاملات و أحكام الاملاك وشرائع النكاح والطلاق و السياسات ووظايف الحكومة و أنها محدودة بشيء أو مطلقة أو يجب الاقتصار في تصرفها على قدر الضرورة و الاصل استقلال الافراد و أمثال ذلك و هذا يدل على أن الامر في التشريعيات ليس مفوضاً من الله تعالى الى العباد ولو كان مفوضاً اليهم لاعطاهم قوة يميزون بها بين الباطل والحق صريحاً ولايختلفون كما لم يختلفوا في قضايا الهندسة و لهذا الفرق بين التشريعيات و غيرها بعث الله النبيين واعطاهم الكتاب و الشرايع للاحكام ولم يبعث نبيا لبث الطب و الهندسة و هذه آية بينة على تفويض هاتين دون تلك اذ المعلوم من استقراء الموجودات جميعاً ثبوت عنايته تعالى بكل خلقه فما من نبات ولاحيوان الا منحها الله تعالى من الالات والقوى ما يستقيم به أمر معاشها و مالها اليه حاجة ولم يحرمها الا مما لاحاجة لها اليه ولم يترك شيئاً سدى، فان حرم الحيوان من تدبير الانسان و حنكته وآلاته واستعداده فليس ذلك الا لعدم حاجته الى نسج ثوب و خياطة ملبوس و طحن طعام و أمثال ذلك و كذلك حرم الانسان من قوة يجزم بها في التشريعيات لانه يستغنى بتشريع الله تعالى و ارسال انبيائه عن التشريع بعقله ولاحاجة له الى التفكر في تحقيق الحق فيها الا ظناو تخميناً. (ش)

صورنا وجعلنا خزّانه في سمائه و أرضه ، و لنا نطقت الشجرة ، و بعبادتنا عُبدالله عزّوجلّ ، ولولانا ما عُبد الله .

(باب أن الائمة عليهم السلام خلفاء الله عزوجل فى أرضه)
(و أبوابه التى منها يؤتى)

١ـ الحسينُ بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمدبن محمّد ، عن أبي مسعود ، عن الجعفري قال : سمعت أباالحسن الرّضا عليه السلام يقول : الأئمّة خلفاء الله عزّوجلّ في أرضه.

سمائه و أرضه ، ولنا نطقت الشجرة انقياداً للنفوس القادسة . وهومستفيض مشهورمن كراماتهم، والنطق و إن كان في عرف العقلاء مخصوصاً لمن يعقل لكن لايبعد عن القدرة القاهرة الالهيّة أن يوجد الحياة والنطق في الجمادات فضلاً عن النباتات عند توجّه النفوس القدسيّة وإرادتها ذلك ولايشترط البُنية المخصوصة في قبول الحياة و النطق فلذلك جاز أن يخلق الله تعالى في الشجرة علماً و حياةً و نطقاً و سمعاً قبلت بها خطابهم عليهم السلام إثباتاً لحجّيتهم وبياناً لعلوّ مرتبتهم ، و لعلّ تأنيث نطقت باعتبار أنّ الشجر يطلق على الجماعة ، و بعبادتنا لله تعالى عُبد الله تعالى حتّى لو لم يتحقّق عبادتنا لم يتحقّق العبادة لله تعالى ، أو بعبادة الخلق و متابعتهم لنا عُبد الله تعالى و لولا نحن ما عُبد الله تعالى لعدم اهتداء الخلق إلى طريق عبادته و كيفيّتها . **قوله** (عن أبي مسعود عن الجعفري) أبومسعود كأنّه الطائي المجهول والجعفريّ كأنّه القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب المدني الهاشمي اوابنه داود أبوهاشم الجعفريّ . **قوله** (الأئمّة خلفاءالله في أرضه) الخليفة السلطان الأعظم (١) والخليفة أيضاً من يقوم مقام الرّجل و يسدّ مسدّه والهاء فيه للمبالغة

---

(١) قوله « الخليفة السلطان الاعظم » الخليفة من يقوم مقام الرجل و أطلق على السلطان الاعظم باعتبار أن السلطان يقوم مقام رسول الله (ص) فى اجراء أحكام الله تعالى و اقامة حدوده والاصل الذى يبتني اثبات الامامة في مذهبنا هو احتياج الناس في امر دينهم*

٢ـ عنه، عن معلّى، عن محمّد بن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: الأوصياء هم أبواب الله عزّوجلّ الّتي يؤتى منها ولولاهم ماعُرف الله عزّوجلّ وبهم احتجّ الله تبارك وتعالى على خلقه.

و جمعه على اللّفظ وأصله خلائف كظريفة و ظرائف و كريمة و كرائم و قالوا أيضاً خلفاء على معنى التذكير لا على اللّفظ من أجل أنّه لا يقع إلّا على مذكّر وفيه الهاء فجمعوه على إسقاط الهاء فصار مثل ظريف و ظرفاء و كريم و كرماء لأنّ فعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء؛ و كونهم خلفاء الله من أجل أنّهم يحفظون عباده عن المهالك ويبيّنون لهم ما أراده منهم ويفسّرون لهم أسرار التوحيد وبالجملة واسطة بينه وبين خلقه في جميع الاُمور. **قوله** (الأوصياء هم أبواب الله تعالى) أي أبواب جنّته أو أبواب علمه كما قال صلّى الله عليه وآله «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، والبيوت إنّما تؤتى من أبوابها» و مراده أنّ من طلب العلم والحكمة و أسرار الشريعة والتقرّب إلى الله فليرجع إلى الأوصياء و ليأت البيوت من أبوابها و ليتّق الله فانّ من أتاها من غير بابها سمّي سارقاً. **قوله** (ولولاهم ما عرف الله) لأنّ عظمته أرفع من أن يصل إليه كلّ طالب و رفعته أجلّ من أن ينظر إليه كلّ شاهد و غائب، وصراطه أدقّ من أن يتطرّق إليه قدم الأوهام وشرعه أشرف من أن يقبل مخترعات الأفهام، فلولا هداية الأوصياء وإرشاد الأولياء لبقوا متحيّرين في تيه الجهالة و راقدين في مرقد الضلالة كما ترى من أعرض عن التوسّل بهدايتهم والتمسّك بذيل

---

* الى رئيس معصوم من العصيان والخطأ، عالم بما أراده الله من خلقه، يجرى فيهم احكامه تعالى و ينفذ شرع الاسلام و يعاقب المتخلف. بالجملة جميع وظائف الحكومة على طبق احكام الاسلام وليست رياسته رئاسة روحانية فقط ولاجسمانية فقط بل جامعة بينهما ولما غصب منهم عليهم السلام حقهم لم يتمكنوا الا من نشر العلم و بيان أسرار التوحيد وتعليم المعارف و الشرايع و كانت الحكومة و القدرة و الامر و النهى بيد غيرهم و الروايات الثلاث أثبتت لهم الرئاستين و الرواية الثانية منها خاصة بالامور الروحانية و الثالثة بالرئاسة الجسمانية. (ش)

٣ـ الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّـاء ، عن عبدالله بن سنان قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله جلّ جلاله : « وعد الله الّذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم » قال : هم الأئمّة.

عصمتهم فانّ بعضهم يقول بالتجسيم و بعضهم يقول بالتصوير و بعضهم يقول بالتحديد و بعضهم يقول بالتخطيط و بعضهم يقول إنّه محلٌّ للصفات و بعضهم يقول بأنّـه قابل للحركة والانتقال إلى غيرذلك من المذاهب الباطلة و بالله العصمه والتوفيق.

قوله (قال هم الأئمّة) (١) قال صاحب الطرائف روى حافظ محمّدبن مؤمن الشيرازي وهومن أعاظم علماء الأربعة وثقاتهم في كتابه في تفسيرقوله تعالى « وإذ

---

(١) قوله « هم الائمة » الظاهر المتبادر «من الذين آمنوا وعملواالصالحات» جميع الامة و هو احد وجوه التفسير. نقله فى مجمع البيان و غيره ومعناه أن الله تعالى يجعل امة محمد (ص) غالبة على جميع الامم و ملتهم على جميع الملل بحيث يكون الارض و اهلها تحت حكومتهم و قدرتهم و سياستهم كما استخلف الامم السابقين ، و أوفى بما وعده لان المسلمين ظهروا على غيرهم وفاقوا فكان السلطان قبل الاسلام لفارس و الروم و قبلـهم للبابليين والمصريين وغيرهم فلماظهرالاسلام والمسلمون وفتحوا البلاد صارالامراليهم وكانوا ارباب الارض و مالكى البلاد يحكمون فيها بماشاء الله و لكن جماعة من مفسرى العامة خصوهـا بجماعة معدودة من متصدى الامارة بعد رسول‌الله (ص) و هو بعيد من ظاهراللفظ مثل أن يقول أحد أكلت كل رمانة فى البستان و كان فيه الوف و لم يأكل الاثلاثة و كذلك هنا ان اريد من الذين آمنوا ثلاثة أو أربعة منهم خصوصاً ان جعل دليلا على صحة خلافتهم و ان كان ولابد أن يحمل على رجال معدودين فلابدان يعتبر فى ذلك دلالةغلبتهم وظفرهم على ظفرالملة والامة كمايقال: غلب اليونان أى غلب الاسكندر وظهور امة محمد(ص) و ظفرهم بظهور علم أئمة الحق و دينهم و معارفهم فان الله تعالى لم يبشر نبيه و المؤمنين معه تسليةلهم بان يستخلف يزيد بن معاوية وهارون‌الرشيد وغيرهماالذين يقتلون‌الائمة من ✻

(باب)

(أن الائمة عليهم السلام نور الله عز و جل)

١ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليِّ بن مرداس قال : حدّثنا

قال ربّك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة» باسناده عن علقمة عن ابن مسعود قال: وقعت الخلافة من الله تعالى في القرآن لثلاثة نفر لآدم لقول الله تعالى« وإذ قال ربّك للملائكة إنّي جاعل في الأرض» يعني خالق في الأرض «خليفة» يعني آدم عليه السلام . والخليفة الثاني داود عليه السلام لقوله تعالى « يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض » يعني في بيت المقدس . والخليفة الثالث عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام لقوله تعالى في السورة الّتي يذكر فيها النور « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم» يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام « ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم» آدم وداود «وليمكنن لهم دينهم» يعني الاسلام «الّذي ارتضى لهم» أي رضيه لهم «وليبدّلنّهم من بعد خوفهم» يعني من أهل مكّة «أمناً» يعني في المدينة « يعبدونني » يوحّدونني «ولا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك » بولاية عليّ بن أبي طالب « فأولئك هم الفاسقون » يعني العاصين لله تعالى و لرسوله صلى الله عليه وآله.

---

*اولاده بل بشرهم بظهور دينهم و غلبة المؤمنين الصادقين المتقين و مظهرهم ائمة الحق ولا يدل الاية على صحة خلافة اهل الجور والظلم بل على غلبة الحق على الباطل ويلزمها تعظيم ائمة الحق و مروجى التوحيد و ناشرى الاحكام والدليل الواضح على ذلك قوله تعالى «ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم» ولم يكن لامثال الخلفاء المذكورين دخل فى تمكين الدين الذى يرتضى به الله بل رواج الدين كان بجهاد على «ع» بسيفه و لسانه و جهاد الائمة عليهم السلام بتعليمهم و جهادهم باللسان ولم يكن أكثر الخلفاء متظاهرين بالدين الاتقية من الناس وكان مذهبهم اضطهاد كل من خالف حكومتهم ومنعهم من شهواتهم وقتل أولاد رسول الله (ص) و تشريدهم و طردهم، وكانت النصارى فى دولتهم أكرم و أقرب و أمكن من المؤمنين الصالحين الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر كما يشهد بذلك التاريخ. (ش)

صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزوجلّ : « فآمنوا بالله و رسوله و النور الّذي أنزلنا » فقال : يا أباخالد النور والله الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة وهم و الله نورالله الّذي أنزل ، وهم والله نور الله في السماوات و في الأرض والله يا أبا خالد ! لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار ، و هم والله ينوّرون قلوب المؤمنين و يحجب الله عزّوجلّ نورهم عمّن يشاء فتظلم

قوله (عن أبي خالد الكابلي) كأنّه اثنان و كلاهما اسمه وردان : أحدهما أكبر والآخر أصغر ولقب الأكبر كنكر وهومن حواري عليّ بن الحسين عليهما السلام .

قوله (النور و الله الأئمّة) إطلاق النور عليهم من باب الحقيقة لأنّهم أنوار إلهيّون مستورون بجلابيب الأبدان قد انعكست أشعّة أنوارهم في قلوب المؤمنين من وراء الحجاب و لو رفع الحجاب و كشف الغطاء لتحيّر الخلائق بأنوارهم ، و يحتمل أن يكون من باب الاستعارة باعتبار الاهتداء بهم إلى المقاصد الحقيقيّة في سلوك سبيل الله و كما أنّهم أنوار في الدّنيا بنورهم يهتدي الناس إلى سبيل الحقّ كذلك أنوار في الآخرة بنورهم يمضون على الصراط و يهتدون إلى سبيل الجنّة. و ليس إطلاق النور على الموجود الكامل بعيداً، وقد صرّح القاضي وغيره في آية النور أنّ الملائكة والأنبياء يسمّون أنواراً.

قوله (أنور من الشمس المضيئة) لأنّ عالم القلوب و ظلمته أوسع و أشدّ من عالم الظاهر، و ظلمته ، والنسبة بينهما كالنسبة بين الباصرة والبصيرة ، بل بين الدّنيا والآخرة، فالنور الرّافع لظلمة الأوّل أشدّ وأقوى من النور الرّافع لظلمة الثاني. **قوله** (ينوّرون قلوب المؤمنين) ليس هذا التنوير على نحو واحد بل مقول على الشدّة والضعف بحسب تفاوت مرآة القلوب في الجلاء وأدني مراتب الضعف مايوجب زواله الدّخول في زمرة الشياطين، وأقوى مراتب الشدّة مايوجب كمال التشبّه بالأئمّة الطاهرين. **قوله** (و يحجب الله) أي و يحجب الله تعالى نورهم عمّن يشاء من عباده لابطال استعداده الفطريّ و كماله الأصلي فتظلم قلوبهم و

قلوبهم، والله يا أبا خالد ! لا يحبّنا عبد و يتولاّنا حتّى يطهّر الله قلبه ولا يطهّر الله قلب عبد حتّى يسلّم لنا ويكون سلماً لنا ، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب و آمنه من فزع يوم القيامة الأكبر .

٢- عليّ بن إبراهيم بإسناده، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى «الّذين يتّبعون الرّسول النبيّ الاُمّيّ الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التورية والانجيل، يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث إلى قوله ـ: و اتّبعوا النور الّذي اُنزل معه اُولئك هم المفلحون» قال : النور في هذا الموضع [عليّ] أمير المؤمنين والائمّة عليهم السلام.

تعمى بصيرتهم فيتّبعون نداء الشيطان و يسعون في هاوية الخذلان إلى أن يدخلوا جهنّم وبئس المصير. **قوله** (حتّى يطهّر اللّه قلبه) عن الأخباث والعقائد الفاسدة و الظاهر أنّ التطهير و التسليم والسلم من توابع المحبّة دون العكس و إن كان «حتّى» يحتمل الأمرين . **قوله** (حتّى يسلّم لنا) التسليم لهم هو متابعتهم في العقائد والأعمال والأقوال و قبول جميع ذلك و إن لم تظهر له الحكمة.

قوله (و يكون سلماً لنا) السلم بكسر السين و فتحها وهما لغتان في الصلح يذكّر ويؤنّث و قال الخطّابي: السلم بفتح السين واللاّم الاستسلام و هو الإذعان والانقياد كقوله تعالى « و ألقوا إليكم السلم » أي الانقياد و هو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع ، يقال: رجل سلم و رجلان سلم و قوم سلم، قال الجوهري: السلم يعني بكسر السين و سكون اللام السالم يعني ترك الحرب يقال: أنا سلم لمن سالمني، و هذه المعاني قريبة من التسليم فالعطف للتفسير.

قوله (من شديد الحساب) يفهم منه أنّه يجري عليه أصل الحساب ولا يبعد ذلك و إن أمكن أن يقال : إنّ الإضافة للبيان لأنّ حساب القيامة كلّه شديد

قوله (الّذين يتّبعون) في آخر سورة الأعراف إن أردت تفسيره فارجع إليها . **قوله** (الرّسول النبيّ الاُميّ) قيل الرّسول بالنسبة إلى الله والنبيّ بالنسبة إلى العباد والاُميّ بالنظر إلى نفسه لأنّه منسوب إلى اُمّه أي هو كما خرج من

٣- أحمدُ بن إدريس، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً، قال : و ما ذاك؟ قلت : قول الله تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون -إلى قوله- اُولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا » قال : فقال : قد آتاكم الله كما آتاهم ، ثمَّ تلا : « يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله و آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ، و يجعل لكم نوراً تمشون به » يعني إماماً تأتمّون به.

٤- أحمدبن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ ، عن عليِّ بن أسباط

بطن اُمّه لايقرأ ولايكتب . **قوله** (قال النور في هذه الموضع) لا يقال: الأولى أن يفسّر النور بالقرآن بقرينة النزول لأنّا نقول الأولى أن يفسّر بعليّ وأولاده الطاهرين بقرينة «معه» أي مع الرّسول إذ لو اريد القرآن لقيل اُنزل إليه ولايصحُّ اُنزل معه إلاّ بتقدير مضاف أي اُنزل مع نبوّته كما قدّروه والأصل عدمه و أمّا النزول فلايصحُّ أن يجعل قرينة لذاك دون هذا لأنّ النفوس القدسيّة و الأرواح النورانيّة نزلت من عندالله تعالى إلى عالمنا هذا ، لهداية الخلق كالقرآن فلا وجه لأن يجعل قرينة لأحدهما دون الآخر .

قوله (يؤمنون) « و إذا يتلى عليهم قالوا آمنّا به إنّه الحقُّ من ربّنا إنّا كنّا من قبله مسلمين اُولئك يؤتون - الآية » الآية نزلت في من آمن من أهل الكتاب والضمير في قبله و يتلى للقرآن وإسلامهم بالقرآن قبل نزوله عبارة عن اعتقادهم بصحّته لما وجدوه من نعته في كتبهم .

قوله (مرّتين) مرّة للإيمان بالقرآن قبل النزول و مرّة للإيمان به بعده أو مرّة للصبر على أذى المشركين و مرّة للصبر على أذى من لم يؤمن من أهل الكتاب. **قوله** (كفلين) أي نصيبين من رحمته والكفل بالكسر الضعف والنصيب أحدهما للتقوى والآخر للإيمان بالرّسول والثبات عليه. **قوله** (و يجعل لكم نوراً) جعل هذا النور غاية للتقوى والإيمان بالرّسول دلَّ على أنّه لاإيمان ولاتقوى بدونه .

والحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: « فآمنوا بالله و رسوله والنور الذي أنزلنا » فقال : يا أبا خالد ! النور و الله الأئمّة عليهم السلام ، يا أبا خالد ؟ لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنّهار وهم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين و يحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم و يغشاهم بها.

٥- عليّ بن محمّد و محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصم ، عن عبدالله بن القاسم ، عن صالح بن سهل الهمداني قال: قال أبوعبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : « الله نور السموات و الأرض مثل نوره كمشكوة» فاطمة عليها السلام «فيها مصباح» الحسن « المصباح في زجاجة»

قوله (لنور الإمام في قلوب المؤمنين)لعلّ المراد بنوره العلوم الحقيقيّة والأسرار الملكوتيّة والشرايع النبويّة، و زيادة هذا النور على نور الشمس ظاهرة لأنّ بنور الشمس ينكشف عالم المبصرات و بهذا النور ينكشف عالم المجرّدات و الماديّات كلّها . **قوله** (الله نور السموات والأرض) قيل: النور جسم والله سبحانه ليس بجسم، و قيل : النور كيفيّة تدرك أوّلاً ثمّ تدرك بها سائر المدركات و هو تعالى ليس بكيفيّة فلابدّ من تقدير مضاف أي الله ذو نور السماوات والأرض و خالقه أو من حمل النور على التجوّز أي الله هادي أهل السماوات والأرض فهم بنوره يهتدون أو منوّرهما باطناً بالنفوس القدسيّة و العقول المجرّدة كما أنّه منوّرهما ظاهراً بالأجرام النوريّة، أو منوّر قلوب المؤمنين الّتي بعضها بمنزلة السماء في الرّفع و بعضها بمنزلة الأرض في الوضع والله سبحانه منوّر الجميع بالعلوم والحقائق على تفاوت درجاتهم. **قوله** (مثل نوره كمشكوة فاطمة عليها السلام) أي صفة نوره كصفة مشكوة قال الفرّاء : المشكوة الكوّة الّتي ليست بنافذة و قيل هي أنبوبة في وسط القنديل يوضع فيها المصباح و هو السراج والفتيلة المشتعلة والمراد بها هنا فاطمة عليها السلام لأنّها محلّ لنور الأئمّة ، و الأئمّة نور و سراج لأنّ الطالبين للهداية المتّبعين لأثرهم ، يستضيئون بنور هدايتهم و ضياء علومهم إلى الطريق الأرشد كما

الحسين « الزجاجة كأنّها كوكبٌ درّيٌّ » فاطمة كوكب درّيٌّ بين نساء أهل الدّنيا ، « توقد من شجرة مباركة » إبراهيم عليه السلام « زيتونة لاشرقيّة ولا غربيّة »

يهتدي السالكون في الظلمة بالنور والسراج ، قيل : إضافة النور إلى ضميره تعالى دليل على أنّ إطلاقه عليه ليس على ظاهره .

قوله (فيها مصباح) أي سراج و هو الحسن عليه السلام والمصباح في زجاجة أي قنديل مثل الزّجاجة في الصفا والشفّافيّة وهوالحسين عليه السلام فقد شبّه فاطمة عليها السلام تارة بالمشكاة و تارة بالزجاجة وبالاعتبار الثاني جعلها ظرفاً لنورالحسين عليه السلام لزيادة ظهور نوره باعتبار كون سائر الأئمّة من صلبه عليه السلام واللاّم في المصباح ليس للاشارة إلى المصباح الأوّل فلا يلزم الاتّحاد على أنّ للاتّحاد وجهاً لأنّ الحسن والحسين عليهما السلام نور واحد بحسب الحقيقة و إن كانا في الظاهر نورين.

قوله (الزّجاجة كأنّها كوكب درّيٌّ) أي منسوب إلى الدُّرّ باعتبار المشابهة به في الضياء والصفاء والتلألؤ، هذا إن كان بشدّ الرّاء والياء وإن كان بشدّ الياء فقطّ فهو من الدّرء بمعنى الدّفع قلبت همزته ياء و اُدغمت الياء في الياء فإنّه يدفع الظلام بضوئه ولمعانه، والمراد بها فاطمة عليها السلام فإنّها كوكب دريٌّ مضيء لامع نورانيّ فيما بين نساء أهل الدّنيا .

قوله (توقد من شجرة مباركة) توقد بالتاء أو بالياء على صيغة المجهول من الإيقاد تقول وقدت النار تقد و قوداً أي توقدت وأوقدتها أنا و«من» ابتدائيّة أي توقد تلك الزّجاجة أو يوقد ذلك المصباح من شجرة مباركة زيتونة كثير النفع وهي إبراهيم عليه السلام فإنّه ذو بركة عظيمة و نفع كثير لوجود الأنبياء و الأوصياء من نسله و استظلال الناس بظلال أغصانه و جرائده و انتفاعهم من أثمار علومه و فوائده إلى قيام الساعة ، وفي إبهام الشجرة و وصفها بالبركة ثمّ إبدال الزّيتونة عنها تفخيم لشأنها. **قوله** (زيتونة) بدل عن شجرة لاصفة لها ولذلك فصّلها عنها وقرنها بصفتها وإنّما عبّر عنها بالزّيتونة للتنبيه على كثرة نفعها واتّصافها بالعلم الّذي هو كالزّيت في كونه مادّة لضيائها و مبدءاً لنور انيّتها .

لايهوديّة ولا نصرانيّة « يكاد زيتها يضيء » يكاد العلم ينفجر بها « و لو لم تمسسه نار نورٌ على نور» إمام منها بعد إمام . « يهدي الله لنور من يشاء» يهدي الله للأئمّة من يشاء « و يضرب الله الأمثال للناس » قلت « أو كظلمات »قال: الأوّل وصاحبه « يغشاه موج » الثالث « من فوقه موجٌ ظلمات» الثاني « بعضها فوق بعض»معاوية

قوله (لا يهوديّة ولا نصرانيّة) لعلّ هذا باعتبار أنّه كان مسكن اليهود من طرف الشرق ومسكن النصارى من طرف الغرب .

قوله (يكاد زيتها يضيء) ضمير التأنيث يعود إلى فاطمة عليها السلام و المراد بالزّيت العلم على سبيل الاستعارة والتشبيه ومسُّ النار ترشيح يعني يكاد علمها يتفجّر من قلبها الطاهر إلى قلوب المؤمنين والمؤمنات بنفسه قبل أن تسأل لكثرته و غزارته و فرط ضيائه و لمعانه .

قوله (يهدي الله للائمّة) أي لأجلهم وتوسّطهم أو إليهم .

قوله (ويضرب الله الامثال) تشبيهاً للمعقول بالمحسوس لزيادة البيان والإيضاح قال صاحب الطرائف روى الشافعي ابن المغازلي بإسناده إلى الحسن قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: « كمشكوة فيها مصباح» قال المشكوة فاطمة عليها السلام والمصباح الحسن و الحسين عليهما السلام « والزّجاجة كأنّها كوكب درّيٌّ » قال : كانت فاطمة عليها السلام كوكباً درّيّاً من نساء العالمين توقد من شجرة مباركة الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام «لا شرقيّة ولا غربيّة»لايهوديّة ولا نصرانيّة «يكاد زيتها يضيء» قال: يكاد العلم أن ينطق منها « ولولم تمسسه نار نور على نور» قال: منها إمام بعد إمام يهدي الله لنوره من يشاء قال : يهدي لولايتهم من يشاء.

قوله (أو كظلمات) الآية هكذا «أو كظلمات في بحر لجّيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ـ الآية» شبّه أعمال الّذين كفروا أوّلاً بسراب في أنّها لاغية لامنفعة لها، وثانياً بظلمات في أنّها خالية عن النور و الضياء واللّجيّ العميق منسوب إلى اللّج وهو معظم الماء وضمير يغشاه راجع إلى البحر ، و لمّا كان كلّ ما كان في الأولين من الظلام و الفتن موجوداً في الثالث

لعنه‌الله و فتن بني اُميّة « إذا أخرج يده » المؤمن في ظلمة فتنتهم « لم‌يكد يراها و من لم يجعل‌الله له نوراً » إماماً من ولد فاطمة عليها السلام « فماله من نور » إمام يوم القيامة ، و قال في قوله «يسعى نورهم بين‌أيديهم و بأيمانهم » : أئمّة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين يدي المؤمنين و بأيمانهم حتّى ينزلوهم منازل أهل الجنّة .

عليّ بن‌محمّد و محمّد‌بن‌الحسن ،عن سهل بن‌زياد ، عن‌موسى بن‌القاسم البجلي ، و محمّد بن يحيى ، عن العمركي بن عليّ جميعاً ، عن عليّ بن جعفر عليه السلام ، عن أخيه موسى عليه السلام مثله.

٦ـ أحمد‌بن إدريس ،عن الحسين بن عبيدالله ، عن محمّد‌بن‌الحسن وموسى‌بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمد‌بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال:سألته عن قول الله تبارك و تعالى : « يريدون ليطفئوا نورالله بأفواههم » قال : يريدون ليطفئوا ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام بأفواههم.قلت: قوله تعالى: « والله متمّ نوره»قال

مع زيادة ماأحدثه نسب‌إليه‌الغشاء والموج‌الّذي‌هوعبارة عن‌الاضطراب وضميرفوقه في الموضعين يرجع إلى موج يقرب منه و الظلمات الثانية المتراكمة بعضها فوق بعض . **قوله** (إذا أخرج يده المؤمن) خصّ اليد والمؤمن بالذكر للتنبيه على شدّة الظلمة و بلوغها حدّ الكمال فإنّه إذا لم ير المؤمن و معه نور ساطع‌وضوء لامع يده الّتي هي أقرب مـا يمكن النظر إليه‌كان ذلك لأجل أنّ‌الظلمة‌المانعة من الرّؤية في غاية الكثافة و نهاية الشدّة .

قوله (يكديراها)أي لم يقرب أن يراهافضلاً عن أن‌يراها وفيه‌أيضاًمـبالغة على كثافة تلك‌الظلمة. **قوله** (فما له من‌نور إمام يوم القيامة)أي إمام‌عدل وإن‌كان له إمام جائر يقدمه إلى النار . **قوله** (يريدون‌ليطفئوا ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام بأفواههم) تشبيه الولاية بالسراج استعارة مكنيّة و نسبة الإطفاء إليها تخييليّة و ذكر الأفواه ترشيح وأمّا في‌الآية فالاستعارة تحقيقيّة و إطفاؤها بماكانوا يقولون من الأقاويل الكاذبة الدّالة على وجود النصّ عليها و غيرذلك من المفتريات .

قوله (والله متمّ‌الامامة) إتمامها انتشارها في قلوب‌المؤمنين أوزيادة كمالها.

يقول: والله متم الامامة والامامة هي النور و ذلك قوله عز وجل: « آمنوا بالله و رسوله والنور الذي أنزلنا» قال: النور هو الامام.

(باب)

(أن الائمة هم اركان الارض)

١- أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ماجاء به علي عليه السلام آخذ و ما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وآله و لمحمد صلى الله عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله و على رسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لايؤتى إلا منه وسبيله الذي

قوله (جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد) يريد مساواتهما في الفضيلة العلمية والعملية والكمالات النفسانية أو في الفضل على الغير والإحسان إليه ولمحمد صلى الله عليه وآله الفضل على جميع الخلق فلعلي عليه السلام أيضاً الفضل على جميعهم قضاء للمساواة أو المراد أن له صلى الله عليه وآله الفضل على جميع الخلق حتى على علي عليه السلام أيضاً رعاية لحق الأستاد و الإرشاد والتعليم. **قوله** (المتعقب عليه في شيء من أحكامه) أي الشاك فيه من تعقبت على الخبر إذا شككت فيه أو المتأمل في حقيته من تعقبه إذا تدبر ونظر فيما يؤول إليه من صحة وفساد أو الطالب لعورته وعثرته من تعقبه و استعقبه إذا طلب عورته و عثرته.

قوله (على حد الشرك بالله) توضيح ذلك إن الإسلام واسطة بين الشرك والايمان والراد على إمام الوقت (١) وخليفة الله في الأرض في قضية صغيرة أو كبيرة

---

(١) قوله « والراد على امام الوقت» هذا حكم متوقف على عصمة الامام من السهو والخطاء والاجاز للرعية الرد عليه و انكاره بغير اشكال اذا اطلعو على سهوه و خطائه، و اعلم أن هذه الاطاعة المطلقة للامام على ما يقول به الشيعة الامامية ايدهم الله ليس بمعنى الحكومة المطلقة التى اطبق المتفكرون من اهل العالم على ردها و ابطالها لان هذه*

من سلك بغيره هلك و كذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد ، جعلهم الله

مكذّب له والمكذّب له يتنزّل من درجة الايمان إلى درجة الاسلام وهي حدّ الشرك فيتسلّط عليه زمرة الشياطين فيدخلونه في الشرك كما ترى في كثير من أهل الاسلام مثل المجسّمة والمصوّرة و الأشاعرة القائلين بزيادة الصفات وأضرابهم فانّ كلّهم لمّا وقعوا في حدّ الشرك دخلوا فيه من حيث لا يعلمون .

قوله (جعلهم الله أركان الأرض) كما أنّ للبناء أركاناً بها وجوده وثباته

*الحكومة التي نعتقدها للمعصوم «ع» مقيدة بارادة الله و أحكامه و شرائعه و انما نوجب اطاعته لانا نعلم أنه «ع» لايجاوز أمر الله تعالى و هذا هو الذى لايخالف فى حسنه ساير المليين و بعض الفلاسفة المتاخرين أيضاً و اما اهل السنة والجماعة فمع انهم لا يقولون بالعصمة لم يروا الرد على الخليفة و تنبيهه على خطائه ممنوعاً محرماً ولم يجوز واله أن يحكم بما يشاء و يفعل ما يريد بل يجب عندهم أن يكون مقيداً بالشرع وأحكامه والا فلا يجوز اطاعته، وقال بعض النصارى ان الحكومة المطلقة لم يكن قط فى بلادهم بل كانوا قبل العصر الجديد مقيدين بحفظ قواعد دينهم و أصولهم ولم يكن ما يخالفها قانونية مشروعة و قال رجل من فلاسفتهم فى العصر الاخير يسمى بونالد: ان الحكومة المقيدة بمراعاة أحكام الدين وشرايع الانبياء عليهم السلام هى احسن انواع الحكومات وأوفق للطبيعة البشرية لا الحكومة المطلقة ولا المقيدة بآراء الناس و هذا عين مذهب أهل السنة. وقال بعضهم : ان الحكومة المطلقة لم تشرع فى الامم المتدينة بالشرائع السماوية كدولة بنى اسرائيل فى عهدهم ولا فى دول المسيحيين والمسلمين المنكرين للظلم والتعدى على حقوق الافراد و القائلين بحرمة نفوس الانسان و دمهم و عرضهم و انما كانت فى الامم الجاهلية الاولى والوثنيين وربما يستحسنها الماديون والملاحدة فى عصرنا أما الاولى كدولة فرعون و بخت نصر وغيرهم فقد انقرضوا بغلبة الاديان السماوية عليهم وقهر الطبيعة الانسانية المختارة لهم، وأما الثانية فليس لهم الاشبه محجوجة وسينقرضون البتة بعد ثبوت حرية الانسان طبعا وأمثال ذلك كثير فى كتبهم يدل على أن عدم تقيد الحكومة بشيء يخالف الطبيعة البشرية وأختاروا فى هذا العصر نوعاً من الحكومة سموها الديموقراطية او الحكومة الدستورية وهى الحكومة المقيدة بمراعاة آراء اغلب الرعايا وقبله كثير من المسلمين أيضاً. (ش)

أركان الأرض أن تميد بأهلها و حجّته البالغة على من فوق الأرض و من تحت الثرى و كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنّة

كذلك للأرض أركان و هي الأئمّة في كلّ ركن ثلاثة إذ بهم وجود الأرض و ثباتها و بقاؤها و لولاهم لتحرّكت الأرض بأهلها ولم تستقرّ طرفة عين.

قوله (أن تميد بأهلها) أي كراهة أن تميد يقول ماد يميد ميداً أي تحرّك وزاغ و اضطرب . **قوله** (وحجّته البالغة) عطف على باب الله أي كان أمير المؤمنين حجّته الكاملة الّتي لايحتاج بعدها إلى شيء آخر بخلاف غيرها من الحجج مثل العقل والقرآن الكريم فانّهما يحتاجان إلى هذه الحجّة .

قوله (و من تحت الثرى) لعلّ المراد بهم الموتى و يحتمل الأعمّ.

قوله (و كثيراً ما يقول) نصب على المصدر أو الظرف باعتبار الموصوف و«ما» لتأكيد معنى الكثرة و العامل مايليه أي يقول قولاً كثيراً أوحيناً كثيراً .

قوله (أنا قسيم الله بين الجنّة والنار) من جاء يوم القيامة بولايته دخل الجنّة ومن لم يجيء بها دخل النار. قال صاحب الطرائف: روى الشافعي ابن المغازلي في كتابه من عدّة طرق بأسانيدها عن النبيّ صلّى الله عليه وآله والمعنى متقارب فيها أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يمرّ عليها إلّا من كان معه كتاب بولاية أمير المؤمنين عليه السلام» وفي بعض رواياتهم بأسانيدها إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: لم يجز على الصراط إلّا من كان معه جواز من عليّ بن أبي طالب عليه السلام» و روى الشافعي أيضاً في كتاب المناقب عن شريك عن الأعمش إنّه قال: حدّثني المتوكّل الباجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله « إذا كان يوم القيامة «قال سبحانه لي ولعليّ أدخلا إلى الجنّة من أحبّكما و أدخلا إلى النار من أبغضكما فيجلس عليّ عليه السلام على شفير جهنم فيقول هذا لي و هذا لك » الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة ثمّ إنّه قال عليه السلام ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى« وأمّا بنعمة ربّك فحدّث» و أيضاً فانّه من البيان الّذي يجب عليه تبليغه لتعتقده الأمّة و تعمل بمقتضاه في توقيره عليه السلام كما أمر و هذا نظير ما روي من طريق العامّة

والنار و أنا الفاروق الأكبر، و أنا صاحب العصا والميسم لقد أقرّت لي جميع الملائكة والرّوح والرّسل بمثل ماأقرّوا به لمحمّد صلى الله عليه وآله ولقد حملت على مثل

عنه صلى الله عليه وآله قال: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامه» قال أبوعبدالله الآبي هذا القول في حقّه واجب فلايرد أنّ مدح الإنسان نفسه قبيح وإن كان حقّاً و قال بعض الشافعيّة مدح الإنسان نفسه إذا كان فيها تنبيه للمخاطب على ما خفي منه من حاله جايز كقول المعلّم للمتعلّم: اسمع منّي فإنّك لاتجد مثلي، قال: و منه قول يوسف عليه السلام «اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم» على أنّه فرق بين إظهار الفضيلة و الافتخار بها و قال عليه السلام من باب إظهار كرامة الله تعالى شكراً عليها و ليس ذلك افتخاراً كما قال «أنا سيّد أولاد آدم ولافخر» و بالجملة الايراد الّذي أورده بعض النواصب من جهله لاوجه له أصلاً . **قوله** (و أنا الفاروق الأكبر) لفرقه بين الحقّ والباطل والحلال والحرام والمؤمن والكافر والصادق والكاذب و بالجملة هو الفارق بين كلّ ضدّين على الإطلاق وليس لأحد من الأمّة غيره هذه الفضيلة.

قوله (وأنا صاحب العصا والميسم) هي الحديدة الّتي يكوى بها و أصله الموْسَم قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها و لعلّ المراد به هنا خاتم سليمان، ويحتمل حمله على ظاهره وقد نقل أنّه عليه السلام يخرج في آخر الزّمان في أحسن الصورة و معه عصا موسى وميسم يضرب المؤمن بالعصا و يكتب في وجهه مؤمن فينير وجهه و ليسم الكافر بالميسم و يكتب في وجهه كافر، فيسودّ و عند ذلك يسدّ باب التوبة.

قوله (والرّوح والرّسل) لعلّ المراد بالرّوح روح الأمين و روح القدس و هو جبرئيل عليه السلام فذكره بعد الملائكة من قبيل ذكر الخاصّ بعد العام، ويحتمل أنّ يراد به روح المؤمن و هو الرّوح الّذي يقوم به الجسد و تكون به الحياة و يقبل الإيمان والكفر و يؤيّد هذا الاحتمال أنّه لم يذكر إقرار المؤمنين مع أنّهم أيضاً أقرّوا له في الميثاق بمثل ما أقرّوا لمحمّد صلى الله عليه وآله فإنّهم أقرّوا لمحمّد صلى الله عليه وآله بالرّسالة و تقدّمه و شرفه على جميع الأنبياء و له عليه السلام بالولاية والإمامة و تقدّمه و شرفه على جميع الاوصياء والمراد بالرّسل الأنبياء جميعاً من قبيل

حمولته وهي حمولة الربّ وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى و اُدعى فاُكسى و يُستنطق و استنطق فأنطق على حدّ منطقه و لقد اعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحدٌ قبلي علمت المنايا و البلايا والأنساب و فصل الخطاب فلم يفتني ماسبقني و

ذكر الخاصّ و إرادة العام. **قوله** (ولقد حملت على مثل حمولته) الحمولة بالفتح الإبل الّتي تحمل و بالضمّ الاحمال والمراد بها هنا المعارف الإلهيّة والعلوم اليقينيّة والتكاليف الشرعيّة والأخلاق النفسيّة وهي من حيث أنّها تحمل صاحبها إلى مقام الاُنس و منزل القرب «حمولة» بالفتح و من حيث أنّها حالة في المكلّف وصفه من صفاته حمولة بالضمّ ويجوز إرادة كليهما هنا إلاّ أنّ «حملت» على الأوّل للمتكلّم المجهول و«على» بتخفيف الياء وعلى الثاني للغايبة المجهولة و«عليّ» بتشديد الياء و مثل حمولته قائم مقام الفاعل و تأنيث الفعل باعتبار المضاف إليه.

قوله (علمت المنايا) هو عليه السلام عندنا عالم بجميع ماكان و ما يكون و ماهو كائن كما دلّت عليه الرّوايات المتكاثرة ودلّ عليه أيضاً ماروي عنه عليه السلام « لوشئت أن اُخبر كلّ رجل بمخرجه و مولجه و جميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن يكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله (١) إلاّ اني اُفضيه إلى الخاصّة ممّن يؤمن ذلك منه»

(١ قوله «فى برسول الله» و ذلك لان رأى الظاهريين من العامة أن رسول الله(ص) لايعلم الغيب قوله تعالى « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير » فاذا رأوا من أميرالمؤمنين «ع» الاخبار بالغائبات قالوا هو أفضل من رسول الله (ص) و هو كفر. وهذه المسئلة من مزال أقدام العوام اذ لايخالف أحد فى أن الرسول والائمة بل الاولياء و الصلحاءقديخبرون عن الغيب. وقال الحكماء ان لكل انسان نصيباً من علم الغيب و انما يتفاضلون فى مقداره و فى صراحته وابهامه. و قال ابن قبة وهو من قدماءعلمائنا الامامية: ان علم الغيب لايدعيه فى الائمة الامشرك مع أنه استدل باخبار على (ع) بالغيب فى النهروان و ان مصرعهم دون النطفة ولم يعبروا النهر على امامته «ع» . والمحصل من النظر فى الاخبار و أقوال الحكماء و علماء الشرع والتجارب الحاصلة المعلومة بالتواتر أن المنفى هو العلم الذاتى بكل شيء غائب فليس هذالاحد الا لله تعالى اذ هو خالق كل شيء ويعلم من ذاته مايخلق و اما الممكنات كلما بلغوا فى الشرف والعلووالفضيلة فعلمهم*

لم يعزب عنّي ماغاب عنّي، اُبشّر باذن الله واُؤدي عنه ، كلّ ذلك من الله مكّنني فيه بعلمه. الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن محمّد بن جمهور العمّي ، عن محمّد بن سنان قال : حدّثنا المفضّل قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول - ثمّ ذكر الحديث الأوّل.

٢- عليّ بن محمد؛ ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفي قال: حدّثنا سعيد الأعرج قال : دخلت أنا و سليمان بن خالد على أبي عبدالله عليه السلام فابتدأنا فقال: ياسليمان! ماجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤخذ به وما نهى

فقد أشار إلى أنّه قد يتجاهل خوفاً من أن يغلوا الامّة في أمره و يفضّلوه على الرّسول بل من أن يتّخذوه إلهاً كما ادّعت النصارى في المسيح حيث أخبرهم بالامور الغائبة و إلى أنّه قد يظهر كمال علمه لبعض خواصّه ممّن يؤمن الكفر منه و هكذا شأن العلماء و أساطين الحكمة أن لايضعوا الحكمة إلاّ في أهله (١) ومع كمال احتياطه في إفشاء كماله ذهب طائفة إلى أنّه شريك محمّد صلّى الله عليه وآله في الرّسالة وطائفة إلى أنّه إله أرسل محمّداً إلى عباده .

قوله (و فصل الخطاب) أي الخطاب الفاصل بين الحقّ والباطل أو الخطاب

---

*ليس ذاتيا لهم بل مأخوذ من الله تعالى فلابد أن يكون حاصلا لهم بمقدار مايرى الله المصلحة في تعليمهم كما قال تعالى «فلايظهر على غيبه أحداً الامن ارتضى من رسول» والامر دائر عند العوام بين الجهل المطلق بكل غيب والعلم المطلق بكل غيب كما نرى في سائر عقائدهم انهم اما مُفْرِطُون أو مُفَرِّطُون والمنجم عندهم اما أن يقدر على الاخبار بكل ماسيقع من النظر في اوضاع الكواكب أويكذب في الجميع ولايقدر على شيء ولايفرقون بين أمثال الخسوف والكسوف المبنية على التسييرات و بين أحكام المواليد والخصب والغلاء. (ش)

(١) قوله «الا في أهله» و ذلك لان للاشياء في ذهن أكثر الناس لوازم غير لازمة عند العقل و يفرق أهل العلم والمنطق بين اللازم العقلي والعرفي بالتمرن في الاستدلال وقهر الوهم للعقل سنين متمادية ولايتحصل لغيرهم بغير تعلم و تمرن فاذا قلت للعامي ان العالم مخلوق ذهب ذهنه الى الحادث الزماني واذا قلت انه ليس حادثاً ذهب ذهنه الى أنه ليس مخلوق وانما المتمرن للاستدلال يعرف أن الفاعل المختار يجوز أن تتعلق ارادته بان يكون له*

عنه ينتهى عنه، جرى له من الفضل ماجرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ولرسول الله صلى الله عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله ، المعيّب على أمير المؤمنين عليه السلام في شيء من أحكامه كالمعيّب على الله عزّ وجلّ وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والرادّ عليه في صغيرة أو كبيرة على حدّ الشرك بالله، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه باب الله الذي لايؤتى إلاّ منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وبذلك جرت الأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم والحجّة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا قسيم الله بين الجنّة والنار وأنا الفاروق الأكبر و أنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرّت لي جميع الملائكة والرّوح بمثل ما أقرّت لمحمّد صلى الله عليه وآله ولقد حملت على مثل حمولة محمّد صلى الله عليه وآله وهي حمولة الربّ، و إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى و يُستنطق و اُدعى فاُكسى و اُستنطق فأنطق على حدّ منطقه، ولقد اُعطيت خصالاً لم يعطهنّ أحدٌ قبلي . علمت علم المنايا والبلايا و الأنساب و فصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عنّي ما غاب عنّي، اُبشّر باذن الله و اُؤدّي عن الله عزّ وجلّ ، كلّ ذلك مكّنني الله فيه باذنه .

٣ـ محمّد بن يحيى، وأحمد بن محمّد جميعاً، عن محمّد بن الحسن، عن عليّ بن حسّان قال: حدّثني أبوعبدالله الرياحي، عن أبي الصامت الحلواني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به آخذ به و ما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له

المفصول الواضح الدّلالة على المقصود للعارف، والمراد به كلام الله المشتمل على المصالح الكليّة والجزئيّة والحكم البالغة والأوامر والنواهي وأحوال ما كان وما يكون إلى يوم القيامة أو الكتب السماويّة كلّها.

قوله (قال فضل أمير المؤمنين عليه السلام) الظاهر أنّ فضّل على صيغة المجهول، و يحتمل أن يكون أمراً و المراد تفضيله على جميع الامّة في العلم و الحكم و

---

* في جميع الاوقات مخلوق و كذلك يذهب ذهن العوام من امتناع اعادة المعدوم الى نفى المعاد و غير ذلك ممالايحصى، فأمر أساطين الحكمة بأن يلقى العلم على من يستعد لفهمه. (ش)

من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما لرسول الله صلى الله عليه وآله والفضل لمحمّد صلى الله عليه وآله المتقدّم بين يديه كالمتقدّم بين يدي الله ورسوله و المتفضّل عليه كالمتفضّل على رسول الله صلى الله عليه وآله والرّادّ عليه في صغيرة أو كبيرة على حدّ الشرك بالله، فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لايؤتى إلاّ منه و سبيله الذي من سلكه وصل إلى الله عزّوجلّ و كذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وجرى للائمّة عليهم السلام واحد بعد واحد، جعلهم الله عزّوجلّ أركان الأرض أن تميد بأهلها و عُمد الاسلام و رابطة على

العمل، وقوله «ماجاء به آخذ به ـ إلى آخره» وإن كان في الظاهر خبراً لكنّه في الواقع أمر بالأخذ بأمره و نهيه إلى يوم القيامة.

قوله (المتقدّم بين يديه) أي المتقدّم عليه في أمر من الامور و الحكم به قبل أن يحكم هو به كالمتقدَّم على الله وعلى رسوله قبل أن يحكما به، و كذلك من يدَّعي التفضّل والزّيادة عليه في صفة من صفات الكمال مثل العلم والأخلاق و نحوهما كمن يدَّعي التفضّل على رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّه عليه السلام نفس الرّسول في الفضل والكمال ، كما يدلّ عليه آية المباهلة ، وخليفة الله تعالى وقائم لمقام رسوله في الأحكام . وفي بعض النسخ المفضل بدل المتفضل في الموضعين، وذكر اليدين لله تعالى على سبيل التمثيل وتشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح لأنّ المتقدَّم على غيره من بني نوعه من يكون سابقاً عليه فيما بين هاتين الجهتين المتسامتين .

قوله (فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله) تعليل لجميع ماتقدَّم من تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام والأخذ بأمره و نهيه إلى آخر ما ذكره. **قوله** (وجرى للائمّة) يبين أنّ التفضيل و وجوب المتابعة غير مختصّ بامير المؤمنين عليه السلام بل جار في الأئمّة من أولاده الطاهرين. **قوله** (و عمد الاسلام) عطف على الأركان والعمود بالفتح عمود الخيمة و البيت و جمع القلّة أعمدة و جمع الكثرة عمد بالتحريك وعُمد بالضمّتين و تشبيه الاسلام بالبيت استعارة مكنيّة ، و إثبات العمد له استعارة تخييليّة .

قوله (و رابطة على سبيل هداه) أي جعلهم فرقة رابطة أي لازمة لسبيل الهدى غير مفارقة عنه وقد جاء رابطت بمعنى لازمت كما صرَّح به ابن الأثير في

سبيل هداه، لايهتدي هاد إلاّ بهداهم ، ولايضلُّ خارج من الهدى إلاّ بتقصيرعن حقّهم، اُمناء الله على ما أهبط من علم أو عذر أونذر، والحجّة البالغة على من في الأرض، يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لأوّلهم، ولايصل أحد إلى ذلك إلاّ بعون الله. وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار ، لايدخلها داخل إلاّ على حدّ قسمي وأنا الفاروق الأكبرو أنا الامام لمن بعدي والمؤدّي

النهاية. أو جعلهم فرقة رابطة أي مقيمة على سبيل الهدى من الرّباط و هو الإقامة في الثغور حفظاً من الدّخول والخروج . أو جعلهم رابطة أي فرقة شديدة كأنّهم يربطون أنفسهم بالصبر عن الفرار. وقد جاء الرّابط بمعنى الشديد يقال : خلّف فلان بالثغر جيشاً رابطة أي شديدة . **قوله** (لايهتدي هاد إلاّ بهداهم) في بعض النسخ «لايهدي هاد» والهدى الرشاد والدّلالة وهدى واهتدى هنا بمعنى و الهادي يطلق على من يعرّف غيره طريق الحقّ و على من يعرفه والثاني هو المراد هنا.

قوله (اُمناء الله على ما أهبط من علم أو عذر أونُذر) عطف على رابطة بحذف العاطف أوحال عن الأئمّة بحذف المبتدأ أي هم اُمناء الله ، وعذر و نُذر مصدران لعذر إذا محى الإساءة. قال ابن الأثير في النهاية. حقيقة عذرت محوت الاساءة وطمستها. ونذر إذا خوّف ، أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة و نذير بمعنى الإنذار كما قالوا في قوله تعالى « فالملقيات ذكراً عذراً أو نذراً» ولعلّ المراد ـ والله أعلم ـ هم أمناء الله تعالى على ما أهبط إليهم لايزيدون ولا ينقصون من العلم بالمعارف الإلهيّة و الاسرار الرّبانيّة و غير ذلك ممّا يتعلّق بمصالح الدّنيا و الآخرة و من محو الإساءة للمطيعين إذا كان لهم عذر صحيح و معذرة ومن إنذار المبطلين و تخويفهم ، وبالجملة والأمانة الإلهيّة في خليفته المتوسّط بينه و بين عباده من جهة العلم ومن جهة التبليغ وهم عليهم السلام أمناؤه في هاتين الجهتين وخلفاؤه في تينك الخصلتين. **قوله** (ولايصل أحدٌ إلى ذلك إلاّ بعون الله تعالى) أي لايصل أحد منهم إلى ذلك المقام أولايصل أحد من الناس إلى الاهتداء بهداهم إلاّ بعون الله و نصرته، ففيه دلالة على الاوّل على أنّ الخلافة موهبيّة وعلى الثاني على أنّ

عمّن كان قبلي ، لا يتقدّمني أحد إلاّ أحمد صلى الله عليه وآله و إنّي و إيّاه لعلى سبيل واحد ، إلاّ أنّه هو المدعوُّ باسمه ، و لقد اُعطيت الستّ ، علم المنايا و البلايا و الوصايا و فصل الخطاب وإنّي لصاحب الكرّات و دولة الدّول و إنّي لصاحبُ

الهداية موهبيّة. **قوله** (إلاعلى حدّ قسمي) القسم بفتح القاف مصدر قسمت الشيء و أمّا الكسر فهو الحظّ والنصيب. **قوله** (وأنا الإمام لمن بعدي) أي أنا المقتدى لمن ينشأ بعدي فيجب عليهم الاقتداء بسيرتي والاهتداء بهدايتي والمتابعة لقولي و فعلي، و أنا المؤدّي عمّن كان قبلي ديونهم أو الشهادة لهم و عليهم أو حقوقهم كلّها و لهذا حذف المفعول للدّلالة على التعميم .

قوله (إلاّ أنّه هو المدعوُّ باسمه) لعلّ المراد أنّه لافرق بيني وبينه إلاّ في الاسم أمّا المسمّى فواحد وحدة و صفيّة لاوحدة شخصيّة، و يحتمل أن يكون المراد أنّه المدعوُّ باسمه المختص كالرسول والنبيّ و أمثالهما كما يشعر به إضافة الاسم إلى ضميره يعني أنّ الفرق بيني و بينه في وصف الرّسالة حيث أنّه يتّصف به لاأنا. وأمّا باقي الصفات الكماليّة فلافرق.

قوله (والوصايا) عطف على «المنايا» على الظاهر أو على علم المنايا على الاحتمال والأوّل يفيد أنّه كان عالماً بوصايا جميع الأنبياء إلى أوصيائهم كمّاً و كيفاً ولم يكن كذلك أحدٌ من الأوصياء السابقين والثاني يفيد أنّه أوتي وصاياهم أووصايا رسولنا صلى الله عليه وآله والجمع حينئذ باعتبار تعدّدها بتعدّد متعلّقها.

قوله (و إنّي لصاحب الكرّات) الكرّة المرّة والجمع الكرّات و هو صاحب الكرّات لعرض كلّ أحد عليه مرّات مرّة عند كونه روحاً مجرّداً نورانيّاً في عالم القدس حيث عرض عليه الملائكة فوحّدوه لتوحيده وسبّحوه لتسبيحه و هلّلوه لتهليله. ومرّة في الميثاق أخذ منهم العهد بولايته و مرّة في الرّحم إذ لا يتصوّر أحد إلاّ بحضوره . ومرّة في غدير خمّ حيث أخذ له الولاية عن الحاضرين و أمر بتبليغ ذلك إلى الغايبين . ومرّة عند الموت فإنّه يحضر موت كلّ أحد و مرّة في القيامة فإنّه يعرض عليه كلّ أحد فمن قبله فهو مقبول و من ردّه فهو

العصا و الميسم و الدابّة الّتي تُكلّمُ الناس .

مردودٌ .أو لكونه صاحب حملات في الحروب. أو لكونه صاحب الرّجعة والله أعلم بحقيقة كلام وليّه **قوله** (و دولة الدّول) الدّولة بالفتح في الحرب و الجمع الدِّول بالكسر و الدُّولة بالضمِّ في المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرّة لهذا ومرّة لهذا والجمع دُولات ودُول بالضمّ، والدُّولة أيضاً الانتقال من حال الشدّة إلى الرّخاء و فيه إشارة إلى أنّه صاحب الدولة في الحرب و قد اتّفق على ذلك العامّة والخاصّة أو إلى أنّه يرجع إليه دولة المال و الملك عند ظهور الصاحب المنتظر. **قوله** (والدّابّة) الّتي تكلّم الناس بكلام يفهمونه،الظاهر أنّه عطف على العصا قال في النهاية : من أشراط الساعة دابّة الأرض (١) قيل إنّها دابّة طولها ستّون ذراعاً ذات قوائم أربع ووبر وقيل هي مختلفة الخلقة تشبه عدّة من الحيوانات ينصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة الجمعة والناس سايرون إلى منى وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام لايدركها طالب ولايعجزها هارب، يضرب المؤمن بالعصا و يكتب في وجهه مؤمن و يطبع الكافر بالخاتم و

(١) قوله « من أشراط الساعة دابة الارض » ورد ذكر دابة الارض فى القرآن الكريم وورد ما يشبهه فى مكاشفات يوحنا من كتب النصارى أيضاً و اختلف فى تفسيرها والحق الايمان بظاهرها والتسليم لما أراداللّه منها ورد علم ذلك الى أهله و عدم التكلم فيه بغير برهان ظاهر و حجة قاطعة و ما ورد من أن المراد بها أميرالمؤمنين (ع) فان ثبت صدوره عن الائمة عليهم السلام فهو الحق الذى لايمترى فيه وان لم نعلم حقيقته ووجه التعبير عنه و ان لم يثبت الا بطريق ظنى فالوجه التوقف، و أما نفس هذه الرواية فضعيفة جداً لا حجية فيها لان أباصامت و أباعبداللّه الرياحى مجهولان و على بن حسان مشترك بين رجلين أحدهما ضعيف غال كذاب قالوا فى حقه انه لايتعلق من الاسلام بشىء. و انما يقتصر فى هذه الروايات على القدر الذى يوافق أصول المذهب و كذلك فى جميع الروايات الضعيفة و على بن حسان الذى قلنا انه مشترك بين رجلين اذا صرح بروايته عن عبدالرحمن بن كثير فهو تصريح بكونه الضعيف الغالى وقد مر مثله فى هذا الكتاب الا أنه لم يكن مضمونه مخالفاً للاصول. (ش)

(باب)

نادر جامع في فضل الامام وصفاته

١ـ أبومحمّد القاسم بن العلاء ـ رحمه‌الله ـ رفعه، عن عبدالعزيز بن مسلم قال: كنّا مع الرّضا عليه‌السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الامامة و ذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيّدي عليه‌السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسّم عليه‌السلام ثمّ قال: يا عبد العزيز جهل القوم و خدعوا عن آرائهم. إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله حتّى أكمل له الدّين

يكتب في وجهه كافر، وقال عياض قال المفسّرون: إنّها خلق عظيم يخرج من صدع من الصفا لايفوتها أحد فتسم المؤمن فينير وجهه و يكتب بين عينيه مؤمن و تسم الكافر فيسوّد وجهه و يكتب بين عينيه كافر. وعن ابن عباس أنّها الثعبان الّذي كان بين الكعبة فاختطفته العقاب. وذكروا أنّها آخر الآيات لقيام الساعة ويغلق عندها باب التوبة والعلم والعمل. ويحتمل أن يكون عطفاً على قوله لصاحب العصا و يؤيّده ما رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: حدّثني أبي عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: «انتهى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى أميرالمؤمنين و هو نائم في المسجد قدجمع رملاً و وضع رأسه عليه فحرّكه برجله ثمّ قال: يا دابّة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله يسمّي بعضنا بعضاً بهذا الاسم فقال: لاوالله ما هو إلاّ له خاصّة و هو الدّابّة الّتي ذكرالله في كتابه «و إذاوقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون» يا عليّ إذا كان آخر الزّمان أخرجك الله في أحسن صورة معك ميسم تسم به أعداءك»

قوله (في بدء مقدمنا) البدء بفتح الباء و سكون الدّال والهمزة والبديء على فعيل أوّل الشيء و المقدم بفتح الدال مصدر كالقدوم.

قوله (و خدعوا عن آرائهم) أي و قعوا في شدّة و مكروه من جهة آرائهم الفاسدة الخادعة لهم و في بعض النسخ المصحّحة «عن أديانهم».

قوله (إنّ الله لم يقبض) اعلم أنّه عليه‌السلام يبيّن هنا أمرين أحدهما أنّ

و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء ، بيّن فيه الحلال و الحرام و الحدود و الأحكام و جميع مايحتاج إليه الناس كملاً ، فقال عزّوجلّ : « ما فرّطنا في الكتاب من شيء» و أنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره ﷺ : « اليوم أكملت

الإمام منصوب من قبل الله تعالى وأنّه عليّ عليه السلام و أولاده الطاهرون . ثانيهما أنّ للإمام صفات عظيمة و نعوتاً جليلة لايصل إليها عقول البشر فلايكون تعيينه مفوّضاً إلى اختيارهم ولايمكن لهم معرفته بآرائهم وسيجيء بيان هذا مفصلاً أمّا بيان الأوّل فهو على مقدّمتين أوليهما أنّ الله تعالى لم يقبض النبيّ ﷺ حتّى أكمل له الدّين لقوله تعالى « تبياناً لكلّ شيء » و قوله تعالى « ما فرّطنا في الكتاب من شيء» و قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم ـ الآية » ودلالة هذه الآيات و أمثالها على ماذكر واضحة. وأيضاً العقل الصحيح يحكم بأنّه تعالى إذا بعثه لتكميل أمر يقبح منه أن يقبضه قبل تكميله . واُخريهما أنّ أمر الإمامة من كمال الدّين و تمامه و هذا متّفق عليه بيننا و بين مخالفينا إلاّ من شذّ و لذلك اعتذر والترك دفنه ﷺ والاشتغال بتعيين الإمام بأنّ تعيينه أهمّ من دفنه لئلاّ يخلو الزّمان من إمام و يلزم من هاتين المقدّمتين أن يكون تعيينه من قبله ﷺ و إلاّ لزم خلاف المقدّمة الاُولى. ثمّ إنّه أقام عليّاً عليه السلام لدلالة الآيات والرّوايات من طرق العامّة والخاصّة على ذلك و لأنّه ثبت وجوب التنصيص بالإمام و لم ينصّ بغيره إجماعاً فهو منصوص . **قوله** (و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء) هذا و ما عطف عليه إلى قوله « و أمر الامامة» بمنزلة الدّليل للسابق و في بعض النسخ «فيه تفصيل كلّ شيء» **قوله** (كملا) الكمل التمام يقال : أعطه هذا المال كملاً أي تمامه و كلّه والمقصود منه وممّا بعده أنّ كلّ شيء و كلّ مايحتاج إليه الاُمّة في القرآن و أمر الإمامة من جملة الأشياء و أعظم مايحتاج إليه الاُمّة فهو أيضاً في القرآن. **قوله**(ما فرّطنا في الكتاب من شيء) فرط و فرّط بالتخفيف و التشديد يتعدّيان بفي يقال: فرط في الأمر يفرط فرطاً من باب نصر وفرّط فيه تفرطاً أي قصر فيه وضيّعه حتّى فات ولذا قال القاضي «من» مزيدة و«شيء» في موضع المصدر

لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً » و أمر الامامة من

فإنّ فرط لايتعدّي بنفسه وقد عدّي بفي إلى الكتاب، والمقصود أنّ الكتاب تامّ غير ناقص في البيان إذ كلّ شيء من أمر الدّين و غيره فهو مذكور في الكتاب مفصّلاً أو مجملاً، وحمل الكتاب على اللّوح المحفوظ و القول بأنّ المقصود ما فرّطنا في اللّوح المحفوظ فإنّ مشتمل على كلّ ما يجري في العالم من الجليل والدّقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولاجماد بعيدٌ جدًّا ، فانّ الظاهر من الكتاب هو القرآن و يؤيّده أيضاً ما قبل هذه الآية و ما بعدها .

قوله (و أنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله اليوم أكملت لكم دينكم ـ الآية) قال بعض العامّة ناقلاً عن عمر: أنّ هذه الآية نزلت يوم حجّة الوداع في عرفات، وقال مجاهد: نزلت يوم فتح مكّة. وقالت الإماميّة: إنّها نزلت في غدير خمّ يوم الثامن عشر من ذي الحجّة في حجّة الوداع بعد ما نصب صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام للخلافة بأمر الله تعالى، وقد دلّت على ذلك رواياتنا و بعض روايات العامّة أيضاً و قد ذكر صاحب الطرائف جملة من رواياتهم منها ما رواه أبو بكر بن مردويه بإسناده إلى أبي سعيد الخدريّ «أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى غدير خمّ أمر الناس بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ و ذلك يوم الخميس ، ثمّ دعا الناس إلى عليّ عليه السلام فأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبط رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يتفرّقا حتّى نزلت هذه الآية العظيمة «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :الله أكبر على كمال الدّين و تمام النعمة و رضى الرّب برسالتي والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، اللّهمّ من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره و اخذل من خذله ـ إلى أن قال :ـ فقال عمر بن خطّاب هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة» و منها مارواه الشافعي ابن المغازلي بإسناده إلى أبي هريرة قال : « من صام يوم ثمانية عشرة من ذي الحجّة كتب له صيام ستّين شهراً وهو يوم غدير خمّ لما أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيدي

تمام الدّين و لم يمض صلى الله عليه وآله حتّى بيّن لأُمّته معالم دينهم و أوضح لهم سبيلهم و تركهم على قصد سبيل الحقّ و أقام لهم عليّاً عليه السلام علماً و إماماً وما ترك [لهم] شيئاً يحتاج إليه الأُمّة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله و من ردّ كتاب الله فهو كافر به، هل يعرفون قدر الامامة و محلّها من

عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فقال عمر بن الخطّاب بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، فأنزل الله عزّ وجلّ: « أليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً» و معنى الآية الكريمة بحسب تفسير أهل الذكر عليهم السلام اليوم أكملت لكم دينكم بولاية عليّ عليه السلام ، و أتممت عليكم نعمتي بإكمال الشرائع بإمامة عليّ عليه السلام، و رضيت لكم الإسلام ديناً بخلافته عليه السلام » والعامّة لمّا لم يعرفوا ذلك اعترضوا بأنّه تعالى لم يزل كان راضياً بدين الإسلام فلم يكن لتقييد رضاه باليوم فائدة، وأجاب القرطبي بأنّ معنى قوله: «رضيت لكم الإسلام ديناً» أعلمتكم اليوم برضاي له ديناً فلا يرد أنّه لافائدة لتقييد رضاه باليوم، فاعرف قبح الاعتراض وقبح توجيهه و كن من الشاكرين وسيجيء لهذا زيادة توضيح في محلّه إن شاء الله تعالى.

قوله (و أمر الإمامة من تمام الدّين) هذا متّفق عليه بين الخاصّة و العامّة و لذلك بادروا بعد موت النبيّ صلى الله عليه وآله قبل دفنه إلى نصب خليفة و اعتذروا عن ذلك بأنّ نصب الإمام أهمّ من دفنه لئلّا يخلو الزّمان بلا إمام، وهذا الاعتذار دلّ على فساد مذهبهم، تأمّل تعرف.

قوله (فمن زعم) يعني من زعم أنّ الله تعالى يكمل دينه بنصب إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ردّ كتاب الله تعالى و كذّبه في قوله «اليوم أكملت لكم دينكم ـ الآية » و قوله « و أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و اُولي الأمر منكم » و قوله : «إنّما وليّكم الله ـ الآية » إلى غير ذلك من الآيات الدّالّة على تمام الدّين و كماله بنصب الإمام و تعيين الخليفة.

الأُمّة فيجوز فيها اختيارهم ؟! ، إنّ الامامة أجلّ قدراً و أعظم شأناً و أعلا مكاناً و أمنع جانباً و أبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أويقيموا

قوله (فهوكافر به) (١) أي بالله وبكتابه والكفر بأحدهما مستلزم للكفر بالآخر . **قوله** (هل يعرفون) الاستفهام للإنكار وحمله على الحقيقة بعيد والمقصود أنّ اختيارهم إماماً موقوف على معرفة قدر الإمامة و مرتبتها و صفاتها المختصّة بها و على معرفة محلّها المتّصف بها وهم قاصرون عن معرفة جميع ذلك فلامدخل

---

(١) قوله « فهوكافر به » الى هنا استدلال من القرآن على وجوب نصب الامام من الله تعالى وهومن أقوى البراهين وأوثق الحجج وهذه الرواية وان كانت بحسب الاسناد مرسلة وضعيفة لجهالة عبد العزيز بن مسلم اذلم يعرف الامن هذه الرواية فقط لكن الاعتماد فيها وفي أمثالها على المعنى وحاصل الحجة أن الامامة مسئلة من مسائل الدين وحكم من أحكامه و ليست مسئلة اجتماعية مفوضة الى آراء الناس واختيارهم نظير أنهم كيف يجب أن يبنوا دورهم ويخيطوا ألبستهم ويزينوا محافلهم و يطبخوا اطعمتهم بل هومن تمام الدين بل من اهم مقاصده ولولم تكن مسئلة دينية جاز سكوت النبي (ص) عنها وعدم نزول حكم من الله فيها كما يعتقد بعض الناس وكان على الناس أن يختاروا ما يستحسنونه ويرونه أولى وأحسن وأوفق لهم واذ كان من الدين كما قال (ع) «أمر الامامة من تمام الدين» فلابد ان يكون الدين كاملا عند موته ، ولولم يبين لكان الدين غير كامل عند رحلة رسول الله (ص) وهذا خلاف القرآن حيث قال «اليوم أكملت لكم دينكم» ثم شرع (ع) بعد ذكر الحجة القرآنية في ذكر دليل عقلي على نصب الامام من الله وهي أن الامامة يشترط فيها شرائط لاطريق للناس الى احرازها للخلافة كالعلم والعصمة اذ لايعلم هذه الملكات ووجودها في صاحبها الا الله تعالى اذهي ملكة خفية لاعلامة لها ظاهرة بحيث يتيقن بوجودها نظير الشجاعة والسخاء والعدالة، ثم ذكر (ع) مفصلا الشرائط التي يجب احرازها في الامام حتى يعرف المخالفون أن البشر لايحيط علماً باجتماعها في شخص و انما العالم بها الله تعالى فقط واستشهد قبل تفصيل ذكر الصفات بنصب الله تعالى ابراهيم عليه السلام اماماً ومن ذريته و بعد ذلك ذكر (ع) ادلة و براهين على أن الامامة من أهم المسائل الدينية ولايحتمل أن تكون مسئلة سياسية منفكة عن الدين كما يزعمه الجاهلون على ما يذكر ان شاء الله تعالى. (ش)

إماماً باختيارهم، إنّ الامامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة و

في الامامة لاختيارهم . **قوله** (إنّ الامامة أجلّ قدراً) قدر الشيء مبلغه و شأن الشيء حاله و غور الشيء قعره وعمقه ، وهذا دليل على عدم اقتدارهم على معرفة الامامة و عدم جواز اختيارهم فيها لعجز عقولهم عن إدراك قدر الامامة و مبلغها لجلالته و عن إدراك شأنها و صفاتها لعظمته و عن الوصول إلى مكانها و منزلها لعلوّه وارتفاعه، و عن الوصول إلى جانب من جوانبها و طريق من طرقها الموصلة إليها لخفائه، وعن إدراك كنه حقيقتها وذاتها لدقّته، وإذا عجزت عن إدراكها من هذه الجهات فقد عجزت عن إدراكها مطلقاً لأنّ كلّ شيء يدرك فانّما يدرك من إحدى هذه الجهات . **قوله** (من أن يبلغها الناس بعقولهم) متعلّق بأجلّ وما عطف عليه على سبيل التنازع ووجه الترديد أنّ المدرك إمّا معقول صرفاً أومعقول بمعونة الحواسّ و ليس في وسعهم إدراك الامامة بأحد هذين الوجهين إذ لامدخل للحواس فيمعرفة الامامة وليس لعقولهم طريق إلى معرفتها. وفي جعل **قوله** (أو يقيموا إماماً باختيارهم) قسيماً لهما نوع إشعار بانّ إقامتهم إماماً كان تحكّماً مجرّداً عن إدراك الامامة و محلّها بوجه من الوجوه .

قوله (إنّ الامامة خصّ الله تعالى بها إبراهيم الخليل عليه السلام) دليل على قوله« إنّ الامامة أجلّ قدراً ـ إلى آخره» وتوضيح لأنّ الامامة تثبت بالنصّ كما هو مذهب الاماميّة من أنّ تعيين الامام من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله صلى الله عليه وآله ويلزم سائر الناس ولامدخلاً لاختيارهم في ذلك خلافاً للعامّة فإنّهم ذهبوا إلى أنّه ليس ذلك على الله و على رسوله و اعتقدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مضى ولم يستخلف (١) قال

(١) قوله «مضى ولم يستخلف» لوكان الامامة من الدين لم يجز ترك بيانه من الله و رسوله خصوصاً مع قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم» فكان الدين كاملا ولم يكن فيه مسئلة الامامة باعتقادهم فيلزم منه أن لايكون الامامة من الدين فبطل تمسكهم بالاجماع والادلة الشرعية بل كفى ان يقال هذه مسئلة غير دينية فللناس أن يفعلوا ما شاؤا ويختاروا ما أرادوا فدعواهم مبنية على أمرين متناقضين والتمسك بالاجماع فى الامامة نظير التمسك به*

. . . .

الآبي ناقلاً عن القاضي القرطبي: عقد الخلافة يتحقّق بأحد الوجهين إمّا باستخلاف المتولّي و إمّا باتّفاق أهل الحلّ والعقد على رجل و يلزم سائر الناس ولايلزم مباشرة كلّ الناس للبيعة و ينعقد أيضاً بالواحد من أهل الحلّ والعقد إذا لم يوجد غيره و احتجّ شارح رجز الضرير بعقدها أبوبكر لعمر و عقدها عبدالرّحمن لعثمان و بعض الشيوخ يضعف هذا الاحتجاج ويقول: إنّه ليس بشيء لأنّ عقدها لعمر و عثمان إنّما كان بإجماع الصحابة على ذلك و قال: وإنّما يحتجّ بعقدها بالواحد بمسالة الإجماع إذا لم يكن في العصر إلاّ مجتهدٌ واحدٌ فانّه يتقرّر و يكون قوله وحده إجماعاً. أقول: ما ذكره أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يستخلف فهو افتراء على الله تعالى و رسوله لأنّ كتب اُصولهم مشحونة باستخلاف عليّ عليه السلام مثل حديث غدير خمّ ومثل قوله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي» و غير ذلك ممّا يوجب ذكره بسطاً في الكلام و دلّ على ذلك أيضاً القرآن المجيد في مواضع عديدة و الباعث للسابقين منهم على ترك جميع ذلك هو حبّ الدّنيا والميل إلى الرئاسة والشقاوة الأبديّة و الوساوس الشيطانيّة و للتابعين

---

* فى ايجاب بناء البيت من اللبن، وطبخ اللحم بالنار وان كانت من الدين فلابد أن يبينها الله و رسوله كما هومذهبنا ، ولاأدرى كيف لم تكن عند اختيارهم من أرادوا مسئلة دينية بل مفوضة الى الناس و بعد اختيارهم و نصبهم صارت مسئلة دينية وجب على الناس قبولهم و حرم عليهم التخلف و جاز قتل المخالفين و سبيهم شرعاً مع انهم لم يخالفوا الا فى مسئلة عرفية وهل يقتل احد ان خالف غيره فى طريقة طبخ طعام أو خياطة ثوب فان قالوا مخالفة الامام فتنة و مفسدة و حل لنظام الاجتماع بخلاف المخالفة فى طبخ الطعام وخياطة الثوب قلنا الفتنة و الفساد و حل نظام الاجتماع ان كانت منهية فى الشرع كانت مسئلة الامامة مسئلة دينية و ان لم تكن منهية لم يجز قتل المخالف و سلبه فيرجع الى أن هذه المسئلة الدينية كيف أهملت و معذلك صرح فى الاية الكريمة بقوله «أكملت لكم دينكم» و هل هذا الاتهافت واضح. (ش)

. . . .

عليه هو إتفاق السابقين على غيره بناء على أنّ الصحابة كلّهم مرضيّون عندهم وهذا شيءٌ لاأصل له و اتّفاقهم ممنوعٌ لما مرّ من قول شارح الرّجز و هو من أعاظم علمائهم و لعدم موافقة سلمان و أبي ذرّ و مقداد لهم في ذلك و لعدم دخول عليّ عليه السلام و طلحة و زبير و عباس و غيرهم من الجماعة الهاشميّين في سقيفة بني ساعدة عند اختيار عمر أبابكر لهذا الأمر كما صرّح به الآبي في كتاب الامارة من صحيح مسلم . فنحن برآء من إمام نصبه فلان و فلان (في الأصل جملة غير مقروّة) دون الناس أجمعين ، ثمّ قال القرطبيّ وجب نصب الخليفة خلافاً للأصم فانّه قال : لايجب نصبه ، و احتجّ ببقاء الصحابة دون خليفة مدّة التشاور يوم السقيفة و بعد موت عمر.

أقول : إنّ أراد أنّ وجوب النصب مختصٌّ بالأمّة فلابدّ لدعوى هذا الاختصاص من دليل و ليس فليس، وهل هذا إلاّ مثل أن يقال: وجب علينا حفظ مال زيد و عرضه لاعلى زيد، وإن أراد وجوب نصبه علي الإطلاق مع قوله «بأنّ النبيّ لم ينصبه» لزم إسناد ترك الواجب إلى النبيّ و لزمهم أيضاً أنّ من مات في مدّة التشاور من المؤمنين أن يكون كافراً لما رووه عنه صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جـاهليّـة» وقال الآبيّ : القائلون بأنّه لايجب نصب الإمام في شيء من الأيام بل إن نصب جاز ، و إن ترك جاز إنّما هم الخوارج . و أمّا الأصمّ فالمحكيّ عنه التفصيل و هو ما أشار إليه الآمدي حيث قال : ذهب الأصم إلى أنّه يجب نصبه عند الخوف و ظهور الفتن ولايجب نصبه عند الأمن و انتصاف النّاس بعضهم من بعض للاستغناء عنه وعدم الحاجة إليه . وذهب القرطبيّ و أتباعه إلى عكس ذلك فقالوا : لايجب نصبه عندالفتن لأنّهم أنفوا من طاعته وقد يقتلونه فيكون نصبه زيادة في الفتن . و ذهب أهل السنّة و أكثر المعتزلة إلى وجوب نصبه مطلقاً لدليل السمع (١) و السمع في ذلك هو الإجماع الواقع في ـ

(١) قوله «مطلقاً لدليل السمع» وهذا تصريح منهم بان الامامة مسئلة دينية ويؤخذ *

الخلّة مرتبة ثالثة و فضيلة شرّفه بها و أشاد بها ذكره فقال : « إنّي جاعلك للناس

الصدر الأوّل حتّى قال أبوبكر في خطبته : إنّ محمّداً مات ولابدّ لهذا الدّين ممن يقوم به فبادروا إلى تصديقه و قبلوا قوله، ولم يخالف في ذلك أحدٌ و تبعهم في ذلك التابعون و تابعوهم إلى هلّم . و قال بعض الناس : إنّ دليل وجوب نصبه إنّما هو العقل لأنّ في ترك الناس لاإمام لهم مع اختلاف الآراء فساداً في الدّين والدّنيا. و قال الآبي القائل بوجوبه عقلاً الإماميّة (١) والجاحظ والكعبي وأبوالحسين البصريّ ثمّ اختلف هؤلاء ، فقال الإماميّة : الوجوب في ذلك إنّما هو على الله سبحانه و تعالى. وقال الجاحظ وصاحباه إنّما الوجوب في ذلك على الخلق. أقول: قول أبي بكر «لابدّ لهذا الدّين ممن يقوم به» إمّا صادق أو كاذبٌ فعلى الثاني لزم كذبه و كذب من صدّقه وبطلان الاجماع ، و على الأوّل فإمّا أن يكون النبيّ صلّى الله عليه وآله عالماً بأنّه لابدّ لهذا الدّين من يقوم به أو لم يكن فعلى الأوّل لزم أن يكون النبيّ صلّى الله عليه وآله مضيّعاً لدينه حيث لم ينصب من يقوم به دينه و تاركاً للواجب وعلى الثاني لزم أن يكون أبوبكر أعلم منه فيما له مدخل في صلاح دينه، ثمّ أقول على الجاحظ والكعبيّ وأبي الحسين البصري إنّما ذكرتم من دليل العقل إنّما دلّ على وجوب نصبه على الرّسول وتخصيصه بالأمّة لاوجه له، ثمّ قال الآبي: الأقوال في نصبه ستّة: وجوب نصبه على الخلق مطلقاً لدليل السمع ، و وجوبه لدليل العقل

---

* وجوبها من الشرع و حينئذ فيجب ان يكون ثابتا فى الدين حين نزل قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم» ولوكان الدليل الاجماع الحاصل باعتقادهم بعد رحلة الرسول «ص» لزم ان لايكون الدين كاملا على عهده «ص» و انما كمل بعد رحلته بالاجماع و هذا خلاف صريح الاية الكريمة. (ش)

(١) قوله «القائل بوجوبه عقلا الامامية» وغرض اصحابنا ايدهم الله تعالى أن العقل كاشف عن كونه واجبا من الله تعالى وكذلك فى كل حكم شرعى يثبت بالعقل كحرمة الغصب أن العقل يكشف عن كونه ثابتا فى الشرع لا انه ليس واجبا شرعاً بل عقلا فقط حتى لايكون من المسائل الدينية . (ش)

إماماً » فقال الخليل عليه السلام سروراً بها : « و من ذرّيتي » قال الله تبارك وتعالى : «لاينال عهدي الظالمين» فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في

على الله سبحانه، و وجوبه لدليل العقل على الخلق ، ووجوب نصبه في الفتن لا في الأمن وعكسه، والسادس عدم وجوبه مطلقاً و هو مذهب الخوارج. (١)

قوله (و أشاد بها ذكره) أي رفع بها قدره ، فالامامة أرفع منزلة و أعلى مرتبة من النبوّة والخلّة و إذا لم يكن لاختيار الخلق فيهما مدخل فكيف له مدخل في الامامة. **قوله** (فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم) حيث دلّت على أنّ من

---

(١) قوله «وهو مذهب الخوارج» تمسكوا بقوله تعالى «ان الحكم الالله» و أجاب عنهم أميرالمؤمنين «ع» على ماروى فى نهج البلاغة: انهاكلمة حق يراد بهاالباطل. و هؤلاء يقولون لاامرة الالله. يعنى أن الامرة غيرالحكم ولابد من أميريحكم بحكم الله تعالى لا بحكم غيره ولاريب أن حكم الله لابد أن ينفذه امير و لذلك لم يتم أمر الخوارج أيضاً فى زمان الا بأمير لهم. فان قيل سلمنا ان الامامة واجبة عقلاوشرعاً ولايتم الدين الا بالامامة ولكن المقدار المسلم من ذلك اثبات أصل الامامة ووجود امام ما ولايجب تعيين شخصه على النبى ولاعلى الله تعالى كما انه أوجب الجهاد والدفاع و نعلم أن ذلك لايتم الا بجند و رئيس للجند ولايجب تعيين رئيس الجند شخصا وكما أوجب تعليم القرآن والفقه و حفظ شعائر الدين و مشاعره ولايوجب ذلك تعيين شخص المعلم و حافظ الشعائر فنقول اولا ان فى الامام شروطاً لايطلع عليها الناس كما مرويأتى ان شاءالله، وثانياً بعد أن علم أن الامامة من الدين و كماله فلابد أن لايكتفى النبى (ص) بايجابها اجمالا بل اما أن يصرح بأن الامر مفوض الى الناس يختارون من شاؤوا واما أن يصرح بالتعيين ، وادعى كثير تصريحه باختيار على (ع) ولم نر فى كتاب حديث او تاريخ و سيرة انه (ص) قال يوماً لاصحابه « فوضت أمر الخلافة بعدى اليكم فانصبوا من شئتم» فاذا لم يكن هذا قطعاً ثبت الاحتمال الاخر و هو تعيين على (ع)، واما الاجمال والابهام فغير محتمل مع ما نعلم من عمل الخلفاء بعده من التعيين أو التفويض الى أهل الشورى صريحاً و لم يكونوا أعقل وأسوس وأحكم تدبيراً و أنظر لحفظ الدين من رسول الله (ص). (ش)

الصفوة ، ثمّ أكرمهاالله تعالى بأن جعلها في ذرّيته أهل الصفوة و الطهارة فقال : « و وهبناله إسحاق ويعقوب نافلة و كلاً جعلناصالحين ۞ و جعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا

صدر منه ظلم على نفسه أو على غيره في وقت الامامة أو قبلها لايصلح للامامة، فمن عبد الأصنام و لعب بالأزلام في أكثر عمره كيف يكون إماماً .

قوله (و صارت في الصفوة) أي صارت الامامة بحكم الآية ثابتةفي الخالص من الذّنوب مطلقاً المصطفى المختار من عندالله تعالى ليحصل الوثوق بما صدر منه و الأمن من الخطأ في تقرير الشرائع و إجراء الحدود و صرف بيت المال في مصارفه لافي غيره كما فعله عثمان. **قوله** (و وهبنا له إسحاق و يعقوب نافلة) النفل بسكون الفاء والنافلة عطيّة التطوّع من حيث لا تجب ومنه نافلة الصلاة و النافلة أيضاً ولد الولد و الزّيادة وهي على المعنى الأوّل حال من كلّ واحد من إسحاق و يعقوب و على الأخيرين حال من يعقوب ، أمّا على الثاني فظاهر ، و أمّا على الثالث فلأنّ يعقوب زيادة على من سأله إبراهيم عليه السلام وهو إسحاق.

قوله (و كلاً جعلنا صالحين) أي و جعلنا كلّهم صالحين موصوفين بصلاح ظاهرهم و باطنهم حتّى صاروا كاملين في الحقيقة الانسانيّة بالغين حدّ الكمال قابلين للخلافة والامامة. **قوله** (وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا) أي وجعلناهم أئمّة للخلائق يهدونهم إلى الحقّ بأمرنا لهم بذلك و هو صريح في أنّ تعيين الامام من قبل الله تعالى غير مفوّض إلى اختيار العباد .

قوله (و أوحينا إليهم فعل الخيرات) أي أوحينا إليهم بعد تكميل ذواتهم بالعلوم الحقيقيّة أن يفعلوا الخيرات كلّها ليجتمع لهم الحكمة النظريّة والعمليّة و يحصل لهم السعادة الدّنيويّة والاُخرويّة و هو صريح في أنّ الامام يجب أن يكون منعوتاً بهاتين النعتين و موصوفاً بهاتين الفضيلتين فمن كان موسوماً بسمة الجهالة ، و موصوفاً بصفة الضلالة ، و رذيلة الغباوة و الحماقة لا يصحّ أن يكون إماماً . **قوله** (و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة) عطفهما على الخيرات من باب

عابدين » فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتّى ورّثها الله تعالى النبيّ ﷺ فقال جلّ و تعالى : « إنّ أولى الناس بابراهيم للّذين اتّبعوه

عطف الخاصّ على العامّ للاشعار بفضلهما والاهتمام بشأنهما و حُذفت التاء من إقام الصلاة للتخفيف مع قيام المضاف إليه مقامها و هو صريح في أنّ الامام يجب أن يكون مقيماً للصلاة معطياً للزكاة في جميع العمر وأوان التكليف فكيف يكون الثلاثة الّذين مضى أكثر أعمارهم في عبادة الأصنام مستحقّين للامامة .

قوله (وكانوا لنا عابدين) عطف على «أوحينا» أو حال عن ضمير إليهم بتقدير قد، وإيحاء فعل الخيرات حينئذ لزيادة الترغيب والحثّ على فعلها وتقديم الظرف بقصد الحصر أي و كانوا عابدين لنا لالغيرنا و مخلصين في عبادتهم غير مشركين في جميع العمر ، كمايشعر به لفظ كانوا وهو صريح في أنّ من أشرك في وقت من الأوقات لايجوز أن يكون إماماً فكيف يكون الثلاثة الّذين أشركوا في أكثر الأوقات أئمّة . **قوله** (يرثها بعض عن بعض) بنصّ الأوّل للآخر بأمر الله تعالى جلّ شأنه. **قوله** (قرناً فقرناً) بالنصب على الظرفيّة أو على المصدريّة و في النهاية الأثيريّة : القرن أهل كلّ زمان وهومقدار التوسّط في أعمار أهل كلّ زمان مأخوذ من الاقتران فكأنّه المقدار الّذي يقترن فيه أهل ذلك الزّمان في أعمارهم وأحوالهم . وقيل القرن أربعون سنة ، وقيل ثمانون ، وقيل مائة ، و قيل مطلق من الزّمان و هو مصدر قرن يقرن.

قوله (فقال جلّ و تعالى : أنّ أولى الناس) أي أخصّ الناس بابراهيم و أقربهم منه للّذين اتّبعوه في عقايده و أعماله و أقواله ظاهراً و باطناً ولم يخالفوه أصلاً وهم أوصياؤه عليه السلام وهذا النبيّ الأُمّي العربي والّذين آمنوا بالله من أوصيائه عليهم السلام والله وليّ المؤمنين ينصرهم لإيمانهم وإرشادهم عباد الله إلى صراطه المستقيم وقد احتجّ أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه على أولويّته بالخلافة فقال : « و كتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنّا ، و هو قوله تعالى « واُولوا الأرحام بعضهم اُولى ببعض في كتاب الله» وقوله تعالى «إنّ أولى الناس بإبراهيم ـ الآية» يعني كتاب ـ

و هذا النبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين » فكانت له خاصّة فقلّد هـا صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمرالله تعالى على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان ، بقوله تعالى : « و قال الذين اُوتوا العلم و الايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث » فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة

الله يجمع لنا ما ذهب عنّا من هذا الأمر و هو هاتان الآتيان ، أمّا دلالة الآية الاُولى فلأنّه عليه السلام من أخصّ أولي الأرحام بالنبيّ فهو أولى بالقيام مقامه بحكم هذه الآية. وأمّا دلالة الثانية فلأنّه عليه السلام أقرب الخلق إلى الإيمان به واتّباعه و أوّلهم و أفضلهم في العلم و العمل فهو أولى بخلافته و القيام مقامه بحكم هـذه الآية فقد ظهر أنّه عليه السلام أولى به و بمنصبه تارة من جهة قرابته و تارة من جهـة طاعته واتّباعه وعدم مخالفته بوجه من الوجوه.

قوله (فقلّدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام) أي جعلها لازمة في عنقه لزوم القلايد في الأعنـاق على رسم مـا فرض الله تعالى عليه وامتثال أمره لكونها حلية لاتليق إلّا به. **قوله** (فصارت في ذرّيّته الأصفياء) وصف الذّريّة بثلاثة أوصاف أحدها الصفاء المطلق و هو الخلوص عن جميع الأكدار و الاعراض عن جميع الأغيار والتوسّل إليه تعالى في جميع الأحوال ، و ثانيها حقيقة العلم و و صفهم بـذلك يقتضي أن يكون لهم العلم بجميع الأشياء ، وثالثها حقيقة الإيمان و هو يفيد أنّ لهم أعلى مراتب الإيمان ليشعر بأنّ المستحقّين للامامة هم الموصوفون بهذه الصفات لأنّ غيرهم لايخلو عن ظلم مّا و الظالم لاينال الإمامة كما قال سبحانه : « لاينال عهدي الظالمين» . **قوله** (بقوله تعالى : وقال الذين اوتوا العلم و الايمان) الجار متعلّق بصارت أو بأتاهم و المجرمون يقسمون يوم القيامة أنّهم ما لبثوا في الدّنيا أو في القبور غير ساعة لاستقلا لهم مدّة لبثهم إضافة إلى مدّة عذابهم فـي الآخرة أو نسياناً كماأشار إليه سبحانه بقوله « ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون » أي مثل ذلك الصرف عند التحقيق كانوا يصرفون في الدّنيا و يجيبهم الّذين اوتوا العلم والإيمان من الأئمّة المعصومين

إذ لانبيّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله فمن أين يختار هؤلاء الجهّال!؟ إنّ الامامة هي منزلة الأنبياء

والعترة الطاهر لقد لبثتم في كتاب الله أي في علمه أو قضائه أو اللّوح المحفوظ أو القرآن إلى يوم البعث فهذا يوم البعث الّذي كنتم منكرين له لردّ ما قالوه و حلفوا عليه ، وهذا الجواب وإن لم يتضمّن تحديد مدّة لبثهم لكن فيه دلالة بحسب قرينة المقام على أنّها زائدة على ماقالوه كثيراً حتّى كأنّها لايحيط بها التحديد .

قوله (إذ لا بنيّ بعد محمّد) دليل لقوله تعالى إلى يوم القيامة يعني أنّ خلافة النبيّ صلّى الله عليه وآله مستمرّة في ولد عليّ عليه السلام إلى يوم القيامة إذ لا بنيّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله حتّى تنقطع الخلافة من ولد عليّ عليه السلام.

قوله (فمن أين يختار هؤلاء الجهّال) الفعل إمّا مجهول و الجهّال صفة لهؤلاء أو بدل ، و إمّا معلوم و الجهّال مفعول على الظاهر أو صفة أو بدل على الاحتمال(١) وعلى التقادير فيه إشعار بأنّ طريق اختيارهم مسدود من جميع الجهات.

قوله (إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء) لمّا أشار سابقاً إلى أنّ الامامة

---

(١) قوله «على الاحتمال» هذا الاحتمال أظهر مما سبقه وان عكس الشارح وسياق الدليل هكذا : الامامة متوقفة على شرائط و أوصاف خفية لايعلم وجودها فى أحد الاالله تعالى و هؤلاء الناصبون للامام جهال لايعلمون وجودها فى أحد فكيف يختارون الامام و ينصبونه و أما أن الامامة متوقفه على شروط فلما يذكر بعد ذلك . و اعلم أن الامام المنصوب من قبل الناس يجب ان يكون محكوماً بحكمهم ومطيعاً لهم و منفذاً لاراداتهم لا آمراً عليهم و قاهراً لهم و بالجملة وظيفته وظيفة الوكيل والنائب لاوظيفة الولى والقيم لان أصل امامته كان باختيارهم و ارادتهم فلايجوز أن يكون فعله مخالفاً لهم و بذلك تعلم ان خلافة من نصبوه لايمكن ان تكون بمعنى وجوب اطاعته و انفاذ أمره والتسليم لحكمه بل بمعنى ان يستنبط رأيهم و يفتش عن رضاهم و ارادتهم و ينفذما يريدون نظير الحكومة الديمقراطية او الدستورية فى عهدنا لان هذا هو اللازم العقلى لنصب الخليفة ثم انه لايزيد على ساير مواطنيه بعد النصب فى عقل و تدبير و دراية و سائر ما يوجب له تفوقاً و ان سلمنا أنه فائق على كل واحد فى جميع ذلك لكن لايزيد عقل الواحد على عقل جميع الناس أياً ماكان *

وإرث الأوصياء إنّ الامامة خلافةالله و خلافة الرّسول صلّى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام و ميراث الحسن والحسين عليهما السلام إنّ الامامة زمام الدين، و نظام المسلمين ،

لجلالة قدرها و عظمة شأنها لايبلغها عقول الناس و أنّها إنّما تثبت بالنصّ و أنّها حقّ عليّ عليه السلام أشار هنا إلى شيء من أوصافها و أوصاف الإمام إيضاحاً لما مرّ و قطعاً لتعلّق اختيار الخلق بها فقال : «إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء» أي مرتبة لهم و لمن هو مثلهم في العصمة فالإضافة بتقدير اللاّم. أو المراد أنّها بمنزلة نبوّة الأنبياء في أنّها أمر جليل مبنيّ على أمر خفيّ على الناس فكما لاتثبت النبوّة لأحد باختيار الخلق كذلك لاتثبت الامامة باختيارهم .

قوله (وارث الأوصياء) ينتقل من وصيّ إلى آخر بأمر إلهي ونصّ نبوي، والإرث أصله ورث والألف منقلبة من الواو و هو في الأصل مصدر تقول : ورثت أبي و ورثت الشيء من أبي أرثه بالكسر فيهما ورثاً ووراثة و إرثاً و كثيراً مايطلق على ذلك الشيء الموروث كما في هذا المقام .

قوله (إنّ الإمامة خلافة الله) خليفة الرّجل من ينوب منابه في إنفاذ اموره و من البيّن أنّ خليفة الله و خليفة الرّسول يجب أن يكون عالماً بجميع ما يحتاج إليه الخلق و عارفاً بجميع الحقايق و فاعلاً لجميع الخيرات و موصوفاً بجميع الصفات الجميلة و منزهاً عن جميع الصفات الرّذيلة . و من لم يكن كذلك و انتحل اسم الخلافة فهو من الجائرين الهالكين و لذلك لما كتب أبوبكر إلى أبيه و هو في اليمن و أخبره بأنّ الصحابة جعلوه خليفة لكونه شيخاً مسنّاً كتب إليه أبوه إن كان استحقاق الخلافة بالسنّ فأنا أولى بها منك و إن كان بالعلم والعمل والقرابة فعليّ بن أبي طالب أولى من الجميع فقد ظلمتوه.

---

* سلمنا أنه أعقل من الجميع لكن لايجوز له انفاذ حكم عليهم بغير رضاهم بعد أن كان أصل نصبه برضاهم و بالجملة فنصب أحد بالاختيار و اطاعته بالاجبار تناقض نظير صنع صنم بيد المخلوق ثم طلب الحاجة منه بعد الصنعة و وجوب الطاعة لايتصور الا للامام المعصوم المنصوب من الله الذى له ولاية انفاذ الاحكام على الناس سواء رضوا أو كرهوا. (ش)

و صلاح الدّنيا و عزّ المؤمنين ، إنّ الامامة اُسّ الاسلام النامي و فرعه السامي»

قوله (إنّ الإمامة زمام الدّين) الزّمام الخيط الّذي يشدّ في البرة أو في الخشاش ثمّ يشدّ في طرفه المقود و قد يسمّى المقود زماماً و إضافة الزّمام إلى الدّين يتضمّن استعارة مكنيّة و تخييليّة و إسناده إلى الإمامة من باب حمل المشبّه به على المشبّه مبالغة في التشبيه و يحتمل أن يكون الجملة استعارة تمثيليّة و إسناد نظائرها الثلاثة إليها من باب إسناد المسبّب إلى السبب مبالغة في السببيّة و كون الإمامة زمام الدّين ظاهر لانّ ضبط الدّين و أهله إنّما يتحقّق بها و كذا كونه ممّا ينتظم به امور المسلمين ويحصل به صلاح الدّنياوعزّ المؤمنين إذ لولاالامامة لوقع الهرج والمرج(١)والقتل والغارة والنهب و سبي الأولاد و حصل الفساد والعناد والذّل والعجز في العباد.

قوله (إنّ الامامة اُسّ الاسلام النامي) الاُسّ والأساس أصل البناء ، و

(١) قوله«لوقع الهرج والمرج»ماذكره الشارح يندفع بالامام غير المعصوم أيضاًوان كان فاجراًولايكفى ذلك لاثبات الامامة التى نقول بها، نعم يكفى ذلك لرد قول الخوارج الذين لايقولون بوجوب أمير أصلا كماذكرنا، وانما نقول بثبوت الامامة لتحصيل المدينة الفاضلة اعنى أحسن أقسام الاجتماع كماورد انه «يملاالارض قسطا و عدلا بعد ماملئت ظلما وجورا» وهى المدينة التى بحث عنها الفلاسفة و يطلبها جميع الامم و أول شروطها و أهمها ان يكون أهلها اصحاب الاراء المحمودة حتى يكون الولاة من سنخهم و يقبلون حكم امامهم من غير تبطؤ ونكيرو من غير أن يكرههم الا نادراً من المتخلفين والعصاة ولذلك ابتدءالفارابى فى بيان المدينة الفاضلة بذكر آراء اهلها لان الناس ان لم يكونوا معتقدين للاراء المحمودة لم يستقم أمر المدينة الفاضلة و لو كان الوالى اماماً معصوماً كمالم يستقم لامير المؤمنين (ع) والحسن «ع» فى مدة امامتهما الظاهرية بل المدينة الطبيعية التى يمكن البحث عن أمرها و آثارها و لوازمها و عن حكومتها و حسنها و قبحها و صلاحها وفسادها سواء كانت مدينة فاضلة أو جاهلة هى أن يكون الناس موافقى الرأى للوالى فان كان هو من أهل الفخر والعصبية أو الثروة أو اللذة أو الحرية كان الناس أيضاً مطبوعين على ذلك والا كانت المدينة القسرية وكما لايبحث فى العلوم الطبيعية عن مقتضيات القواسر الاتفاقية ※

بالامام تمام الصلاة و الزكاة والصيام والحجّ والجهاد و توفير الفيء والصدقات و

النامي صفةللمضاف إليه(١)من نمى الشيء ينمي إذا زاد و ارتفع ، و كذلك كان الاسلام عند بنائه زاد يوماً فيوماً باذن الله تعالى و ارتفع حتّى بلغ غاية الكمال أوصفة للمضاف من نميت الحديث أنميه مخفّفاً إذا بلّغته على وجه الاصلاح وطلب الخير ؛ و كذلك يبلغ الامام عليه السلام دين الاسلام إلى الامّة و في الكلام استعارة مكنيّة و تخييليّة . **قوله** (و فرعه السامي) فرع كلّ شيء أعلاه ويقال : هوفرع قومه الشريف منهم ، والسامي العالي المرتفع من سما يسمو فهوسام إذاعلا وارتفع حتّى أظلّ ما تحته و منه السماء لارتفاعها وإظلالها .

قوله (بالامام تمام الصلاة) يفهم منه أنّه يشترط أن يكون الامام عالماً

* لعدم امكان ضبطها و انما يبحث عن الامور الطبيعية المخلاة بنفسها كذلك المدينة لا يبحث عن القواسر فيها و كلام الامام «ع» «ان الامامة زمام الدين» يدل على ماقلنا فان الامامة لما كانت زمام الدين فلايتعقل امامة الامع دين يعتقده الناس و يكون الامام مجرياً لاحكام الدين الذى يعتقدونه حتى يكون امرته طبيعية و عادلة معاً وقد حكى عن اردشير بن بابك مؤسس دولة بنى ساسان ان الدين والملك توأمان وكان هذا مبنى دولته حتى استقام له ولاولاده الملك مدة اربعمائةسنة مع بطلان دينهم لكن لما كان يجرى أحكاماً يعتقدالناس كونها حقاً من الله موجبة لسعادتهم فى الاخرة سهل عليهم اطاعته و عليه تنفيذ حكمه بخلاف ما لولم يكن مجريا لما يتدين به الناس .

وبالجملة فكلام الامام «ع» «الامامة زمام الدين» أصل من اصول علم الاجتماع والعمران و قاعدة من قواعد السياسة أدل على المقصود من كلام من قال الدين والملك توأمان اذ ليسا شيئين منفردين حتى يطلق عليهما التوأمان بل يتوقف كل منهما على الاخر بحيث لادين الا بامام ينفذه ولاامام الا بدين يلتزم به الناس. (ش)

(١) قوله « صفةللمضاف اليه » و يحتمل كونه صفة للاس وانما صرفه الشارح الى الاسلام لان الاس لاينمو ولكنى أرى نسبة النمو الى الاساس أولى و يقال رفع أساس البناء و فى القرآن «واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت» والقواعد هى الاسس والمعنى ان دين الاسلام اصوله و فروعه تتم وتكمل بسبب الامام فيجب ان يكون الامام عالماً باصوله و فروعه ولايستحق هذا المنصب من لايهدى الاأن يهدى.(ش)

إمضاء الحدود والأحكام و منع الثغور والأطراف، الامام يُحلّ حلال الله ويُحرّم حرام الله ويقيم حدودالله ، ويذبّ عن دين‌الله و يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة و

بالأحكام بصيراً بأمر الحروب و تدبير الجيوش و سدّ الثغور و منع الأطراف وأن يكون له من قوّة النفس مالا تهو له إقامة الحدود و ضرب الرّقاب و إنصاف من الظالم و إجراء الأحكام و الذّبّ عن دين الله و الدعاء إلى سبيله إذ بجميع ذلك يكمل نظام الأنام و صلاح الأيام و يحفظ بيضة الاسلام و هذه الشروط اعتبر ها العامّه أيضاً و جعلوها من الشروط المتّفق عليها بين الامّة و إن انتفى جلّها في إمامهم لاقرارهم بأنّ أئمّتهم لم يكونوا عالمين بجميع ما أنزل الله تعالى إلى رسوله ﷺ و أنّه ﷺ لم يخصّ أحداً من الامّة بالعلم بجميعه بل علم كلّ واحد بعضه وأنّ الامام قد يرجع في أمر من امور الدّين إلى غيره .

قوله (وتوفير الفيء) توفير الفيء عبارة عن قسمته(١) على وفق القانون الشرعيّ وترك الظلم في تقسيمه وعدم تفريقه في غير وجوهه كما فعله الثلاثة و من تبعهم .

قوله (و منع الثغور والاطراف) الثغر الموضع الّذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلادالمسلمين والكفّار و هوموضع المخافة من أطراف البلاد والأطراف أعمّ منه . **قوله** (ويذبّ عن دين‌الله) الذّبّ الدّفع والمنع حذف مفعوله للدلالة على التعميم أي يدفع عن دين الله كلّ ما لايليق به من الزّيادة والنقصان.

قوله (و يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة) المراد بسبيل الله دينه الحقّ و بالحكمة العلم المحيط به الّذي أعطاه من فضله و بالموعظة الحسنة النصيحة الخالصة المذكّرة للعواقب المجرّدة عن الغشّ و الخشونة و بالحجّة البالغة البرهان القاطع الّذي لايحتمل الشكّ والشبهة وإنّما قيّد الدّعوة(٢) بثلاثة أشياء لأنّ الدّاعي

---

(١) بل ازدياد الدخل فانه يزيد بالعدل . (٢) « قيد الدعوة » العلوم تصوريات و تصديقيات. والتصديقيات من جهة المادة على خمسة أقسام برهان وخطابة و جدل وشعر و سفسطة ولما كان الشعر و السفسطة غير مناسبين لشأن الحجة المنصوب من قبل الله تعالى امرهم بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة وهى البرهان والموعظة الحسنة وهى الخطابة وقال «جادلهم بالتى هى *

الموعظة الحسنة والحجّة البالغة، الامام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم وهي

وجب أن يكون عالماً حكيماً و المدعوّ إن كان سلس القياد يكفيه المواعظ و الخطابيّات المقنعة و إن كان صعباً يفتقر إلى استعمال البراهين القاطعة.

☆ أحسن» اشارة الى الجدل و كلام الامام هنا يشير الى هذه الثلاث. والحجة البالغة هى الجدل و علم من ذلك أن وظيفة الامام فى المدينة الفاضلة ليست صرف حفظ النظم ودفع الهرج و المرج بل أهم من ذلك تعليم الاراء المحمودة و تقريرها حتى يعتقد الناس بها و يطيعوا امره بسهولة و هذا متوقف على كونه عالماً الهياً قادراً على التعليم بالبرهان كالحكماء و بالخطابة زيادة على ذلك اذ ليس كل حكيم قادراً على بيان الحقايق بلسان العامة كى يفهموا الحقيقة ولايشمئز طباعهم عنها و قادراً على الاحتجاج بالجدليات افهاماً للخصوم المعاندين و معلوم أن الجمع بين هذه لايمكن تحققه الافيمن ينصبه الله للخلافة و لم يتفق قط لمعاوية وعبدالملك بن مروان. فان قيل أى حاجة الى علم الامام بهذه الامور ؟ ويكفى فيه علمه بالسياسة و تدبير الملك و جمع الفيء و تجنيد الجنود و حفظ الثغور و يفوض أمر التعليم والاحتجاج الى العلماء الماهرين فيهما قلنا اما أن يشترط فى الامام كونه معصوماً واما ان لايشترط فان اشترط فلاريب انه يعرف ماهو وظيفته من غير خطاء ولا نتكلم فيه وان لم يكن معصوماً جازان لايفوض الامر الى أهل الحق أو يمنعهم من المفاوضة و الاستدلال والاحتجاج كما منعهم معاوية او يامر المتظاهرين بالعلم من اهل الدنيا كأبى هريرة بما يريد ترويجه و بالجملة لم نر من غير المعصومين المتصدين للخلافة ما شرطه الامام (ع) هنا ولا ما يستحسنه العقل و بعد اشتراط العصمة يرتفع هذه الشبهة بتاً.

ثم ان قوله «يحرم حرام الله ـ الخ» يدل على ان امامة المعصوم ليس بمعنى الحكومة المطلقة التى يستبشعها جميع الامم فانها مقيدة باحكام الله وليس للامام ان يحكم الا بحكمه تعالى و حكم الله تعالى هو الذى قبله العامة و اكثر رعاياه و آمنوا به و يرونه سعادة فى الدنيا والاخرة ولافرق بينه و بين الحكومة الدستورية التى يريها اهل زماننا احسن انواع الحكومة والفرق أن الحكومة الدستورية مقيدة بآراء العامة والحكومة الامامية مقيدة باحكام الله التى آمن بها العامة أيضا وهى احسن من الحكومة الدستورية البتة اذا عتبر فيها مع رضا العامة موافقة احكامها لارادة الله الواقعية. (ش)

في الأُفق بحيث لاتنالها الأيدي والأبصار، الامام البدر المنير، والسراج الزّاهر

قوله (الإمام كالشمس الطالعةالمجلّلة) (١) يقال: جلّل الشيء تجليلاً أي عمّه و أحاطه ، و المجلّل السحاب الّذي يجلّل الأرض بالمطر و يعمّها فقد شبّه الإمام من حيث أنّه مظهر لحقايق الإسلام و مبيّن لما هو المقصود منها ومنوّر لعالم قلوب المؤمنين برفع الحجاب والغشاوة عنها بالشمس الطالعة المنوّرة بنورها للعالم الحسّي تشبيها للمعقول بالمحسوس لزيادة الإيضاح و كما أنّ الشمس في الأُفق الحسّي بحيث لا تناولها أيدي العباد لارتفاعها و لا أبصارهم لكثرة ضيائها إذ الضوء الساطع يمنع من مشاهدة ماوراء ها كذلك الامام في الأُفق العقلي و هوأُفق العقول بحيث لاتناله أيدي الأوهام والخيالات ولاأبصار العقول لارتفاع قدره و كمال نوره وقد مرّ أنّ الحواس والعقول قاصرة عن إدراك حقيقة الامام وصفاته والكلام بهذا التفسير مبنيّ على التشبيه المصطلح ولك أن تجعله استعارة تمثيليّة.

قوله (الامام البدر المنير ـ الخ) الزّاهر المضيء يقال زهرت النارزهوراً أي أضاءت والنور هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره والساطع المرتفع والسطيع الصبح لأنّه يسطع عن الأُفق والغياهب جمع الغيهب وهوالظلمة ، والدُّجى جمع الدّجية بالضمّ وهي الظلمة وقد يعبّر بها عن اللّيل فالاضافة إمّا بيانيّة أوبتقدير «في» . و الأُجواز بالجيم والزّاي المعجمة جمع الجوز و هو وسط كلّ شيء و الجيـزة

(١) « الامام كالشمس الطالعة» لما ذكر(ع) شرائط الامامة و وظايفها في حفظ الدين و صيانة أحكام الله تعالى وقديذهب الوهم الى انهذا يمكن لعقلاء الناس الصلحـاء العدول ويجوز أن يختاروا من علموا منه العلم والصلاح والقدرة والسياسة، بين(ع) بطلان هذاالوهم و ان هذه الشرائط بعيدالمنال لايمكن اجتماعها فى آحاد الناس وقدعلمنا أن اجتماع الصفات الكثيرة فيرجل بحيث يستاهل منصباً أو يتعهد وظيفة أقل كثيراً من وظائف منصب الامامة أمر نادرغير محقق الوقوع الابعد طى قرون كشاعر فصيح عالم حكيم قادر على بث مكارم الاخلاق وغرسها فيقلوب الناس، أو عالم دينى جامع بين المعقول والمنقول والحفظ ودقة النظر وذوق التفقه وقوة البيان والمهارة فيصنعة التحليل و الاقتصاد فـى *

والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدّجى و أجواز البلدان والقفار ولجج

الناحية ، والمراد بها ما بين البلدان من القفار والقفار بدل منها وأمّا جعلها جمع الحوزة بالحاء المهملة بمعنى الناحية فهو بعيد لفظاً لأنّه لم يثبت جمعها كذلك. إذا عرفت هذا فنقول قوله «غياهب الدّجى» ناظر إلى البدر المنير والسّراج الزّاهر لتناسب بينهما و بين اللّيل والمراد أنّ الامام كالقمر والسراج المنيرين في غياهب الطبايع البشريّة وظلمات العوالم الناسوتيّة في الاهتداء به إلى المقاصد الدّنيويّة والأُخرويّة وقوله «أجواز البلدان والقفار» ناظر إلى النور الساطع والمراد أنّ الامام كالنور الساطع مثل الصبح إذ به يمكن سيرما بين كلّ مقامين من المقامات النفسانيّة.

* الاستدلال بحيث ينتفع بكتبه فانه قدلايتفق بعد قرون وربما يرى العامة عالماً في زمانهم ولايحسبونه الا كاحدهم ثم يمضى الزمان و يعلو شأنه كلمامضى وربما يمرمئات من السنين او ألف ولايظهر مثله ومثل كتبه فيعرف أنه كان بمقام شامخ بعيدالمنال كالشمس والقمر و النجوم و كانوا يحسبونه قريباً منهم كماظن فرعون أنه يقدر ببناء الصرح أن يطلع الى السماء فلمابنى وعلا فوقه رآها كماكان يراها من الارض و اذاكان هذا شأن أمثال العلامة و نصيرالدين الطوسى والمحقق والشهيد بل و الفارابى و أبى على بن سينا و أرسطـو و افلاطون فكيف بمقام الامامة و شأنها و منصبها فالامام كالشمس يراها الناس قريباً منهم و هو فى مقام ومكانة لايقدر أحد مقدارها وهل يمكن لاحد غير اميرالمؤمنين (ع) ان يتكلم بما نقل فىنهج البلاغة بحيث يخضع له البلغاء لبيانه و الحكماء لبرهانه و الفقهاء و ساير العلماءكل بما يناسب مهنته و كل يستحسنه و لم يأت احد بمثله و كذلك ساير علوم الائمة عليهم السلام و معذلك فاعتقادنا أن فى كل زمان يوجد رجل بهذه الصفات التى يشترط فى الامام لحاجة الناس الى مثله و عدم اخلال لطف الله تعالى و حكمته بهذا الواجب كما مر و الاحتياج اليه كاحتياج الضال فى البحر أو البر الى هاد و الظمآن الى ماء بارد الى آخر ما قال (ع) وكما أنه لم يهمل أمر السحاب والغيث و خلق الشمس و السماء و الارض و العيون و الغدر و الرياض و طبع فى قلب الوالدين البر بالولد و المحبة كيف يمكن ان يهمل امرالامامة ولايخلق رجلا بصفاتهامع ان احتياج الناس اليه اشد من احتياجهم الى ماذكر . (ش)

البحار، الامام الماءُ العذب على الظمأ، والدّالُّ على الهدى، والمنجي من الرّدى. الامام النار على اليفاع. الحارُّ لمن اصطلى به، والدّليل في المهالك، من فارقه فهالك، الامام السحابُ الماطر، و الغيثُ الهاطل، والشمس المضيئة، و السماء

و **قوله** (لجج البحار) ناظر إلى قوله النجم الهادي والمراد أنّ الامام كالنجم الهادي إذ به يهتدي في قطع لجج بحار القوى الانسانيّة و السير إلى المقامات الالهيّة. **قوله** (الامام الماء العذب على الظمأ) الظمأ بالتحريك العطش قال الله تعالى «لا يصيبهم ظمأ» وبالكسر الاسم شبه الامام بالماء العذب في رفع العطش والتسبّب للحياة إذ كما أنّ الماء يدفع عطش العطشان و يتسبّب لحياة الأبدان كذلك الامام يدفع العطش الحاصل لنفوس المؤمنين بسبب شدّة شوقها إلى اكتساب المعارف و كمال ميلها إلى اقتراف الحقائق ويتسبّب لحياتها أبد الآباد.

قوله (والدّالّ على الهدى والمنجي من الرّدى) الهدى بالضمّ الهداية و الرّشاد يقال : هداه الدّين هدى والرّدى الهلاك يعني أنّ الامام يدلّ الخلائق بزواهر أمره إلى طريق الحقّ والرّشاد وينجيهم بزواجر نهيه عن الهلاك والفساد.

قوله (والامام النار على اليفاع) اليفاع بالفتح ما ارتفع من الأرض مثل الجبل و نحوه شبّه الامام بالنار في الظهور والدّلالة على المقصود وتصرّف فيها بان اعتبر كونها على مرتفع لزيادة المبالغة في الوجه و إفادة كونه على حدّ الكمال.

قوله (الحارُّ لمن اصطلى به) الاصطلاء افتعال من صلى النار وهو التسخّن بها، شبّه الامام بالنّار في دفع البرد إذ كما أنّ النار يدفع البرودة الحسيّة كذلك الامام يدفع البرودة العقليّة الناشئة من صرصر أنفاس المعاندين ، و يحتمل أن يكون المراد أنّ الامام بمنزلة النّار المحرقة لمن تصدّى بمحاربته و يكون الغرض إظهار شجاعته . **قوله** (والدّليل في المهالك من فارقه فهالك) ينبغي إسكان الكاف فيهما والمراد بالمهالك مواضع الزّلاّت ومواطن العثرات وبالهلاك هلاك الدّنيا والآخرة . **قوله** (الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل) الهطل بالفتح و السكون تتابع المطر و سيلانه والتركيب إمّا من حمل المسبّب على السبب لأنّ الامام

الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة : الامام الأنيس الرّفيق، والوالدالشفيق، والأخ الشقيق، والأمّ البرّة بالولدالصغير، ومفزع العباد

سبب للسحاب الماطر والغيث الهاطل إذ لو لم يكن إمام لم يكن سحاب ولاغيث أو من حمل المشبّه به على المشبّه والوجه عموم النفع و حصول الرّفاهة.

قوله (والشمس المضيئة) شبّه الامام بالشمس إذ كما أنّ الشمس تنوّر العالم الجسماني كذلك الامام ينوّر العالم الرّوحاني ، و لعلّ تكرار تشبيهه بالشمس للتأكيد والمبالغة ، و يحتمل أنّ يكون الغرض في السابق إضاءته للعالم وههنا ضياؤه في نفسه . **قوله** (والسماء الظليلة) السماء تذكّر و تؤنّث و هي كلّ ما علاك فأظلّك و منه قيل لسقف البيت سماء ، فوصفها بالظليلة للتأكيد و الاشعار بوجه الشبه لأنّ الامام يظلّ العباد عن حرارة عدوان الأنباء كما أنّ السماء تظلّهم عن حرارةالبيضاء . **قوله** (والأرض البسيطة) وصف الأرض بالبسيطة للايماء إلى وجه الشبه وهوسعة العيش ورفاهية الخلق.

قوله (والعين الغزيرة) الغزارة الكثرة وقد غزر الشيء بالضمّ يغزر فهو غزير ، و فائدة الوصف هي الاشارة إلى وجه الشبه و هو كثرة النفع و التسبّب للخصب والرّخاء أو كثرة العلم الشبيه بالماء.

قوله (و الغدير) الغدير قطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها و هو فعيل بمعنى مفاعل من غادره إذا تركه ، أومفعل من أغدره إذا تركه ، و يقال : هو فعيل بمعنى فاعل لأنّه يغدر بأهله أي ينقطع عند شدّة الحاجة إليه و إنّما شبّهه بالغدير لانّ الناس يرجعون إليه عند الحاجة كما يرجعون إلى الغدير، أو لأنّه محلّ للعلم الّذي به حياة الأرواح كما أنّ الغدير محلّ للماء الّذي به حياة الأشباح . **قوله** (والرّوضة) الرّوضة البستان الّذي فيه البقل والعشب والأشجار المثمرة و غيرها وإنّما شبّهه بالرّوضة لحصول الفرح والسرور بمشاهدته كحصولهما بمشاهدة الرّوضة أو لاشتماله على أنحاء أثمار العلوم كاشتمال الرّوضة على أنواع الثمار . **قوله** (الامام الأنيس الرّفيق) أنيسك مصاحبك وصفيّك الّذي تأنس

في الداهيةالنآد، الامام أمين الله في خلقه و حجّته على عباده و خليفته في بلاده والدّاعي إلى الله والذابّ عن حُرم الله. الامام المطهّر من الذّنوب، والمبرّا عن العيوب

به في الوحشة. والرّفيق المرافق من الرّفق وهو ضدّ العنف والخرق. و الامام مصاحبك في هذه الدّار و مونسك في وحشة غربتك فيها و رفيقك في السفر إلى الله ولاترى منه إلاّ خيراً.

قوله (و الوالد الشفيق) و هو لايريد لك إلاّ خيراً كالوالد المشفق إلى ولده. **قوله**(والأمّ البرّة بالولد الصغير) وهو يربّيك ويغذيك بالغذاء الروحاني من العلوم والمعارف على أكمل ما يليق بك كما أنّ الأمّ تربّيك وتغذيك من الغذاء الجسماني ما يليق بك. **قوله** (و مفزع العباد في الدّاهية النآد) الفزع بالضمّ و هو الخوف و المفزع الملجأ في الفزع و الامام مفزع للعباد إذا دهمهم أمر فزعوا إليه ليدفعه عنهم و الدّاهية الأمر العظيم. و دواهي الدّهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه، والنآد مثل فعال والنآدى مثل فعالى رنج و سختى كذا في الصراح، و قال الجوهريّ هما الدّاهية و المآل واحد و إنّما وصف الدّاهية بالنآد للمبالغة في عظمتها وشدّتها. و كونه مفزعاً لهم ظاهر لأنّ شأنه دفع الجور بالسيف والسنان، والحمل على الصبر في نوائب الزّمان.

قوله (والذّابّ عن حرم الله) لعلّ المراد به حرم مكّة والامام يدفع عنه مالايجوز وقوعه فيه و يمنع الناس من هتك حرمته، و يحتمل بعيداً أن يراد به دينه و حريمه و هي حدوده الّتي بمنزلة الثغور و إرادة دينه أبعد منه لأنّه قد مرّ أنّه يذبّ عن دين الله. **قوله** (الامام المطهّر من الذّنوب)(١) مطلقاً صغيرة كانت أو كبيرة عمليّة كانت أو عقليّة في وقت الامامة وقبله ليحصل الوثوق به.

قوله (المبرّا عن العيوب)(٢) أي المنزّه عن العيوب البدنيّة والنفسانيّة و

---

(١) قوله «الامام مطهر من الذنوب» شرع في الاستدلال على وجوب كون الامام منصوباً من جانب الله تعالى كما استدل عليه علماؤنا وتقريره أن من شرط الامام العصمة و العلم ولايطلع الناس عليهما حتى يختاروا من فيه هذه الصفة. (ش)

(١) قوله «المبرا عن العيوب» الاهم في ذلك والاولى حمله على العصمة التي يشترط ☆

المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدّين ، وعزّ المسلمين ، وغيظ المنافقين

الحسبيّة والنسبيّة ليتوفّر ميل الخلايق إليه ولا يكون لهم فيه غميزة .

قوله (المخصوص بالعلم) أي انحصار علم الالهي على وجه الكمال فيه و هو بلوغه حدّ الكمال في القوّة النظريّة والقوّة العمليّة وهوالمسمّى بالحكمة الّتي(۱) أشار إليها جلّ شأنه بقوله «ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً » .

قوله (الموسوم بالحلم) الحلم ملكة تحت الشجاعة وهي الاناءة والرّزانة عند الغضب و موجباته . **قوله** (نظام الدّين) نظمت اللّؤلؤ أي جمعته ، و النظام الخيط الّذي ينظم به اللّؤلؤ ، وإنّما شبّه به لأنّه ينتظم به لآلي المسائل الدّينيّة و العلوم العقليّة و النقليّة . **قوله** (و عزّ المسلمين) لأنّه يندفع عنهم ذلّ

* فى الامام لانه(ع) بصددالاستدلال على عدم استيهال الناس لنصبه واختياره و العصمة من الذنوب و العيوب كالسهو والنسيان والخطاء وأمثالها شرط لا يطلع عليه الناس . (ش)

(۱) قوله «وهو المسمى بالحكمة» يجب أن يكون الامام حكيماً بتمام معنى الكلمة فى القوة النظرية والعملية، و ليس المراد منه حفظ اصطلاحات أرسطو وأفلاطون من غير فهم معناها على مايتبادر الى ذهن العوام بل يجب أن يكون عالماً بمبدءالوجود و منتهاه وسر الخلقة وسائر ما ذكره الحكماء من أقسام العلوم النظرية والعملية وأشار اليه الشارح، و بعبارة أجمع أن يكون عالماً عقلياً مضاهياً للعالم العينى كانه اجتمع كل ما فى الوجود فى نفسه الشريفة بوجود عقلى، فلاتتبطؤ عن جواب أى سؤال يرد عليه ، قال الفارابى الرئيس الاول من هو على الاطلاق هو الذى لايحتاج فى شيء أصلا أن يرأسه انسان بل يكون قدحصلت له العلوم والمعارف بالفعل. وقد مضى تمام كلامه فيماسبق من هذا المجلد فى الصفحة ۱۵۳.

والشبهة التى يردهنا و يختلج فى أذهان كثير تندفع بما مر وهى أنه يجوز أن لايكون الامام عالماً بالاحكام والاصول و يكون العالم غيره فيرجع اليه ويصدر عن رأيه والجواب أن الامام اذا لم يكن معصوماً جاز أن لايرجع الى العالم الحق ولايطيعه اذا كان مخالفاً لهواه ولايمكن جبره على اطاعة العالم مع كون الجند باختياره و الاموال فى يده و أهل الدنيا المتملقون يصوبون خطائه، وان كان معصوماً فهو أولى بأن يطاع من كل أحد لان العصمة لاتنفك عن العلم والذى لايعلم الحق ولايميز بين الصواب والخطاء والحق والباطل *

و بوار الكافرين ، والإمام واحد دهره لايدانيه أحد ، ولايعاد له عالمٌ ، ولا يوجد

طعن الطاعنين وشبهة الجاحدين وصولة الكافرين بحدّة سنانه و لطف بيانه و طلقة لسانه (١) وقوّة جنانه ، وفيه تعميم بعد تخصيص لأنّه قد مرّ أنّه عزّ المؤمنين .

قوله (و بوار الكافرين) البوار الهلاك و حمله على الإمام على سبيل المبالغة والمراد بإهلاكهم إبطال عقايدهم بلطف البيان، وإزهاق أرواحهم بالسيف والسنان.

قوله (ولايعاد له عالم) دلّ على أنّه يشترط أن يكون الإمام أفضل زمانه وهو مذهب الإماميّة ، وأمّا مذهب العامّة فقال الآبي : لم يشترط ذلك الأكثر يعني أكثر العامّة و أجازوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل ، و فصّل القاضي أبو بكر الباقلاني فقال : إن لم يؤدّ العقل إلى هرج وفساد جاز وإلّا لم يجز. ولا

* كيف يكون معصوماً وكلامنا فى المدينة الفاضلة وأما غير الفاضلة فيجوز أن يكون الرئيس غير عالم و العالم غير معصوم ويرجع الرئيس ان رأى المصلحة الى العالم غير المعصوم وقد لايرجع فان اخطاؤا جميعاً فالخطاء مجوز عليهم فى المدينة غير الفاضلة . (ش)

(١) قوله «ولطف بيانه وطلقة لسانه» هذا الكلام من الشارح فى تفسير الحديث يدفع سؤالا يردهنا و هو أن المقصود من الحديث اثبات صفات فى الامام لاتجتمع فى غير المعصومين حتى تنحصر فيهم وهذه الصفات الاربع غير خاصة بالمعصوم اذ غير المعصوم أيضاً يجوز أن يكون نظام الدين وعز المسلمين الى آخره لانه أيضاً يجتهد لحفظ ملكه وسلطانه على مايشهد به التاريخ كما أن خلافة بنى العباس لما انقرضت بغلبة المغول ذل المسلمون وتقوضت أركان الدين وبطلت ثقافة الاسلام والتمدن الاسلامى ولم يبق من آثارهم الا القليل وكذلك بعد انقراض دولة الاتراك بغلبة النصارى نسخت احكام الاسلام وراجت شعائر الكفر بل تغيرت الالبسة والعادات وهى من أعظم أمارات الذلة والمقهورية و قبل غلبة النصارى عليهم كان الامر بعكس ذلك فى بلادهم والجواب أن المقصود العزة والغلبة والنظام بالقوة والشوكة المنضمة الى العلم و مكارم الاخلاق والاداب الحسنة والاراء المحمودة والعقائد الصحيحة والشرائع العادلة التى تثبت ولاتزول والمعصوم هو القادر على تحقيق هذه الامور وهو العز الحقيقى للمسلمين والا فالقوى الغير المتصف بالاراء المحمودة محارب قطاع للطريق لايوجب غلبته عزاً ثابتاً محموداً . (ش)

منه بدل، ولاله مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه ولا اكتساب بل اختصاص من المفضّل الوهّاب، فمن ذا الّذي يبلغ معرفة الامام أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلّت العقول و تاهت الحلوم و حارت الألباب، وخسئت

يخفى عليك فساد قولهم لأنّ الإمامة ولاية عامّة في الدّين والدّنيا موجبة لطاعة موصوفها على الاطلاق فلو سئل المفضول بما ليس عنده من أمر الدّين وكان عند الأفضل وجب عليه و على غيره إطاعة ذلك الأفضل فيلزم أن يصير الإمام مأموماً فلا يكون الإمام إماماً على الإطلاق و مثل هذا لايصلح للإمامة قطعاً .

قوله (ولا يوجد ـ إلى قوله ـ مخصوص) أي لا يوجد منه بدل مستحق للإمامة و الخلافة مع وجوده ولا له مثل في الشرف الذّاتي والنسبي ولا له نظير **في الفضل** والكمال . **قوله** (من غير طلب)(١) دلّ على أنّ الامام ليس بمجتهد يخرج الإحكام و غيرها بالاستنباطات العقليّة خلافاً للعامّة فإنّهم اشترطوا أن يكون الإمام مجتهداً في الأحكام الشّرعيّة ليستقلّ للفتوى و الاستنباطات بناء على أصلهم من أنّ **الإمام** لايجب أن يكون عالماً بجميع الأحكام بالنصّ حتّى أنّه إذا أخطأ لم يأثم بل يوجر و يجب على الغير اتّباعه. فاعتبروا يا أولي الأبصار .

قوله (فمن ذا الّذي يبلغ معرفة الامام) لمّا أشار إلى جملة من أوصاف الامام أشار هنا إلى أنّ تعيينه خارج عن طوق البشر لأنّ عقولهم لاتصل إلى صفة مّا من صفاته فضلاً عن جميعها . **قوله** (هيهات هيهات) أي بعد معرفة الامام وإمكان اختياره عن الخلق بعداً مفرطاً وبيّن بعده بقوله «ضلّت العقول إلى آخره» و العقل

---

(١) قوله «من غير طلب» تصريح بالنتيجة بعد ذكر المقدمات وتقريب الاستدلال أن الامامة مشروطة بشرائط كالعلم والعصمة و هو واحد فى الدنيا لايدانيه أحد وليس مثله و نظيره وهو مؤيد بقوة الهية لايطلع عليها احد من الناس وله فضل منحه الله من غير طلب اكتساب فلايمكن أن يكون نصبه مفوضاً اليهم مع عدم علمهم بمن حصلت الشرائط فيه، وأيضاً اذا كان المتصف بها منحصراً فى واحد لم يكن معنى للاختيار والانتخاب اذ الانتخاب لايتحقق الا اذا كان هناك جماعة كل واحد يليق لهذا المنصب. (ش)

العيون، و تصاغرت العظماء، و تحيّرت الحكماء، و تقاصرت الحلماء ، و حصرت

إذا لم يقدر على الوصول إلى مطلوب يقال: ضلّ عنه إذ لم يجد طريقه.

قوله (وتاهت الحلوم) الحلم بالكسر العقل و هو من الحلم بمعنى الأناة و التثبّت في الأمور و ذلك من شعار العقلاء و يجمع في القلّة على أحلام و في الكثرة على حلوم بضمّ الحاء. **قوله** (و حارت الألباب) و هي جمع لبّ وهو العقل و قد ذكر للعقل ثلاثة أوصاف الضلالة و التيه و الحيرة و الأوّل أن لايجد طريق المطلوب مع الظنّ غير طريقه طريقاً له . و الثاني الذّهاب و الحركة في في غير طريقه ، والثالث هوالحيرة الحاصلة بعد التيه لعدم وجدان المطلوب .

قوله (و خسئت العيون) في الصحاح خسأ بصره خسأً وخسوءاً أي سدر يعني تحيّر ومنه قوله تعالى «ينقلب إليك البصرخاسئاً» وفي الصراح الخسوء خيره شدن چشم **قوله** (وتقاصرت الحلماء)(١) جمع حليم وهوذوالاناة المتثبّت في الأمور

---

(١) قوله «و تقاصرت الحلماء» أى العقلاء وهذه الجمل الاخيرة الدالة على عجز الناس عن معرفة من يليق بالامامة دفع لما يظن أن عقلاء الناس و حكمائهم يقدرون على تشريع شرائع و تحكيم أحكام و تأسيس قواعد لنظم الاجتماع و تعيين الرئيس و وظائفه شرائطه كماتصدى لذلك حكماء اليونان و بعدهم غيرهم وكما استنبطوا قواعد علوم المنطق و الطبيعي والرياضى كذلك يستنبطون قواعد العلوم الاجتماعية وهذا الوهم جار مستمر فى ذهن الناس فى زماننا هذا وقدبينا فى مبدء كتاب الحجة ان الله تعالى لم يفوض أمر التشريع والحكومة الى الناس عندالمسلمين و ذكرنا هناك مذهب النصارى والملاحدةوان الامر عندهم مفوض الى الناس الا فى قليل من الاحكام عند النصارى و ذكرنا فى الصفحة ١٥٨أيضاً و فى الصفحة ٢٠٤ ان الانسان ليس له قوة التميز والحكم فى التشريعيات ولم يمنحه الله تعالى قدرة على تحقيق الحق فيها و الحكم الجازم بها و لذلك لم يتفقوا و لن يتفقوا على شيء واحد فى أمرالحكومة و أحسن أقسامها و ان كان الرأى الغالب فى زماننا ان أحسن أنحاء الحكومة هى الدستورية ولكن أين هي من المدينة الفاضلة التي نطلبها و نذكر ان شاءالله كلامنا فيها. (ش)

الخطباء، و جهلت الألبّاء، و كلّت الشعراء ، و عجزت الأدباء ، و عييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله ، و أقرّت بالعجز والتقصير و كيف

المتأمّل في عواقبها. **قوله** (وحصرت الخطباء) الخطيب الخاطب بالكلام المقتدر على الاتيان به، والمراد بحصره عجزه عن وصف الامام بما ينبغي له .

قوله (و جهلت الألبّاء)الألبّاء بفتح الهمزة و كسر اللام و شدّ الباء مع المدّ جمع لبيب و هو العاقل كالأنبياء جمع نبي ، وفي بعض النسخ «الألباب» و هي أيضاً جمع لبيب كالأشراف جمع شريف ، والمراد بجهل العقلاء عدم إدراكهم وصف الامام مع عدم ميلهم إلى خلافه و بهذا القيد يمتاز عن الضلالة المذكورة.

قوله (و كلّت الشعراء) الكلال الأعياء يقال : كلّ فلان إذا أعيا عن التكلّم و عجز، والشعراء جمع شاعر على غير القياس من الشعر بالكسر و هو في اللّغة الشعور بالشيء الدّقيق والفطنة ، وفي العرف كلام منظوم بأوزان مخصوصة واشتقاق الشاعر من المعنى الأوّل كاشتقاق الضارب من الضرب ونحوه من المعنى الثاني و الثالث كاشتقاق لابن و تامر و نحوهما أي صاحب فطنة و صاحب كلام مذكور . **قوله** (و عجزت الأدباء) الأدباء بضمّ الهمزة و فتح الدّال جمع أديب كالكرماء جمع كريم، والأديب هو المالك لآداب النفس والدّرس والعارف بقوانين العقل والنقل ، وقد شاع إطلاقه على العالم بالقوانين العربيّة.

قوله (وعييت البلغاء) البليغ هو العارف بقوانين الفصاحة والبلاغة، والقادر على تأليف كلام فصيح بليغ . **قوله** (عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله) الجارّ متعلّق بضلّت العقول و ما عطف عليه على سبيل التنازع ، و الشأن الأمر و الحال والوصف ، و لعلّ المراد به تصرّفاته في عالم الامكان والأعمال البدنيّة وهو كلّ آن و زمان في شأن ، و بالفضيلة العلوم العقليّة و الكمالات النفسيّة .

قوله (وأقرّت بالعجز والتقصير) أي أقرّت العقول والحلوم والألباب و غيرهم من الأصناف المذكورة الّتي هي أشرف أصناف الخلق بالعجز والتقصير عن معرفة شأن واحد من شؤون الامام وفضيلة واحدة من فضائله فغيرهم أولى بالعجز.

يوصف بكلّه أو ينعت بكنهه أو يُفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه ، لا ، كيف وأنّى ؟ و هو بحيث النجم من يد المتناولين و وصف الواصفين ، فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا و أين يوجد مثل هذا ؟! أتظنّون أنّ

قوله (و كيف يوصف بكلّه أو ينعت بكنهه) أي بكلّ الوصف وبكنه النعت والاستفهام للانكار لعدم القدرة على معرفة ذلك.

قوله (و يغني غناه) (١) الامام من يغني الناس بكلّ ما طلبوه منه من أحوال المبدء والمعاد و الشرايع و غيرها من الأمور الكليّة والجزئيّة الّتي بها يتمّ نظامهم في الدّنيا والآخرة بحيث يستغنون عن الطلب من غيره ولايوجد من يقوم مقامه و يغنيهم كذلك **قوله** (لا) تأكيد للنفي الضمني المستفاد من قوله « و كيف يوصف ـ إلى أخره» للمبالغة فيه. **قوله** (كيف وأنّى وهو بحيث ـ الخ) أي كيف يوصف بكلّه وأنّى ينعت بكنهه والحال انه في غاية ارتفاع قدره وعلوّ منزلته في مكان النجم و كما لايصل إلى النجم أيدي الناظرين كذلك لايصل إليه أيدي الأوهام المتوهّمين و هو عقول الواصفين. و فيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح و الايماء إلى علّة الانكار . **قوله** (أتظنّون) لمّا أشار إلى أنّ عقولهم قاصرة عن إدراك الامام و صفاته أشار هنا إلى بطلان ظنّهم أنّ الامام يوجد في غير آل الرّسول صلّى الله عليه وآله.

(١) قوله «ويغني غناه» الفوائد العظيمة المترتبة على وجود الامام المعصوم المنصوب من الله تعالى لاتترتب على حكومة غيره البتة كيفما كان وقد ذكر العلماء بهذا الشأن أقسام الحكومة قديماً و جديداً ولا يسعنا الان تفصيل جميعها الا باشارة اجمالية الى بعض ما اشتهر عند الناس حسنها و رجحانها ولاريب ان الحكومة القسرية وهى أن يكون الولاة جماعة مخالفة فى الاراء والاهواء للمرؤسين و يقهروهم على قبول آرائهم مباينة لطبيعة الانسان فانه خلق مختاراً والقهر على خلاف طبيعته والانسان المقهور على خلاف آرائه كالنبات تحت خباء لاينمو البتة ولايورق ولا يثمر، و ان كانت الولاة صالحين و الامة فاسدة فشأن الصلحاء تعليم الناس الاراء المحمودة والاخلاق الفاضلة حتى يستعدوا لقبول حكومة الصلحاء بطبعهم والحكومة الطبيعية أن يكون الامة موافقة للولاة فى آرائها و أهوائها محمودة كانت أو ※

ذلك يوجد في غير آل الرّسول محمّد صلّى الله عليه وآله كذّبتهم والله أنفسهم، ومنّتهم الأباطيل

قوله (كذّبتهم والله أنفسهم) أي أنفسهم تكذّبهم و تنسبهم إلى الكذب لعلمها بأنّ من جعلوه إماماً من غير آل الرّسول ليس بامام . و إنّما فعلوا ذلك لغرض من الأغراض الباطلة الدّنيويّة .

قوله (و منّتهم الأباطيل) أي أضعفتهم الأباطيل عن الرّجوع إلى الحقّ

* مذمومة وعلى هذافلاكلام الافى اقسام الحكومة الطبيعية وهى تابعة لاقسام أهواء الناس و آرائهم قدذكر الفارابى فى كتابه الموسوم بالسياسات المدنية بعد أن أخرج منهم الانسان غير المتمدن و سماهم نوابت الاجتماع و شبههم بالشيلم فى الحنطة مرةوبالبهائم اخرى و قال: انهم ليسوا مدنيين ولاتكون لهم اجتماعات مدنية أصلاقال: المدنيون على أنحاء كثيرة منها اجتماعات ضرورية، و منها اجتماع اهل النذالة فى المدن النذلة، و منها الاجتماع الخسيس فى المدن الخسيسة، و منها اجتماع الكرامة فى المدن الكرامية، ومنها الاجتماع التغلبى فى المدن التغلبية، و منها اجتماع الحرية فى مدينة الجماعة و مدينة الاحرار. و شرح كل واحد منها وشرائط رئيسهم و وجوه معاشهم و آراء اممهم وأهوائهم و مفاسد كل و نكتفى بنقل ماذكره فى مدينة الاحرار وهى الحكومة الديمقراطية فى اصطلاح عصرنا وبثبوت عدم كونها مدينة فاضلة تثبت عدم كون غيرها بطريق اولى و لعلنا نشير الى تفسير بعض ماذكره فى موضع آخر .

قال ابونصر الفارابى فأما المدينة الجماعية فهى المدينة التى كل واحد من أهلها مطلق مخلى بنفسه يعمل ماشاء و أهلها متساوون و يكون سننهم أن لافضل لانسان على انسان فى شيء أصلا و يكون أهلها أحرارا يعملون بما شاؤوا وهؤلاء لايكون لاحد منهم على أحد منهم و من غيرهم سلطان الا أن يعمل فيما تزاد به حريتهم فتحدث فيهم اخلاق كثيرة و همم كثيرة و شهوات كثيرة والتذاذ باشياء كثيرة لاتحصى كثرة و تكون أهلها طوائف كثيرة متشابهة و متباينة لايحصون كثرة (الى ان قال) و يكون من يرأسهم انما يرأسهم بارادة المرؤوسين و يكون رؤسائهم على هوى المرؤوسين و اذا استقصى أمرهم لم يكن فيهم فى الحقيقة لارئيس ولامرؤوس الاالذين هم محمودون عندهم (......) ويكون جميع الهمم والاغراض الجاهلية من هذه المدينة على أتم مايكون وأكثر، و تكون هذه المدينة من مدنهم هى المدينة المعجبة والمدينة السعيدة (......)وتكون محبوبة محبوب السكنى*

فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الامـام

أو عن إصلاح ما ذهبوا إليه . يقال : منّه السير إذا أضعفه و أعياه و منت الناقة حسرتها. ورجل منين أي ضعيف كأنّ الدّهر منّه أي ذهب بمُنّته ، والمنّة بالضمّ القوّة. واحتمال أن يكون المراد منّت عليهم الأباطيل من المنّة بالكسر بعيدٌ لفظاً و معنى فليتأمّل . **قوله** (فارتقوا مرتقاً) الارتقاء «بالارفتن» والمرتقى اسم مكان منه، والصعب خلاف السهل ، والدّحض بالتسكين والتحريك الزلق و هو مكان لا تثبت فيه القدم، والحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل والكلام على سبيل التمثيل حيث شبّه حالهم في سلوك طريق الدّين باختيار إمام لهم بحال من أراد صعود جبل مرتفع وسلك طريقاً صعباً زلقاً كلّما صعد قليلاً زلقت قدمه فسقط وانكبّ إلى حضيضه .

كيف الوصول إلى سعاد و دونها قلل الجبال و دونهنّ حتوف

☆ بها عند كل أحد لان كل انسان كان له هوى و شهوة ما قدر على نيلها من هذه المدينة فيهرع الامم اليها فيسكنونها فيعظم عظما بلا تقدير ويتوالد فيها الناس من كل جيل (...) و تجمع فيها الاهواء والسير كلها فلذلك ليس يمتنع اذا تمادى الزمان بها ان ينشأ فيها الافاضل فيتفق فيها وجود الحكماء والخطباء والشعراء فى كل ضرب من الامور ويمكن أن يلتقط منها أجزاء للمدينة الفاضلة وهذا من حين ما نشأوا فى هذه المدينة ولهذا صارت هذه أكثر المدن الجاهلية خيراً و شراً معاً و كلما صارت أكبر و أعم و أكثر أهـلا و ارحب و اكمل للناس كان هذان اكثر و اعظم . انتهى ما اردنا نقله من كتـابه فـى السياسات المدنية و قد وصف من قبل الف سنة المدن الديمقراطية الحاضرة كانه رآها و دخلها و سبر اهلها و لعل من نشأ و تربى مدة من عمره فى واشنكتن او لندن لم يقدر على وصف المدينة بهذه الصفة و بالجملة المدينة الجماعية فى اصطلاحه هى التى قبلهـا كثير من بلاد النصارى فى زماننا و حصل فيها ما ذكره الفارابى من وجود الحكماء و الخطباء و مع ذلك ليست هى عنده المدينة الفاضلة التى هى الغاية المقصودة لاجتمـاع الانسان ولا عند الشيعة الامامية فانها المدينة التى أهلها صالحون يجرى فيها أحكام الله تعالى المنزلة على رسوله بيد الامام المعصوم و مدينة الجماعة لاتخلو عن خطاء وغلط و استئثار و ان كانت تخلو عن الظلم و الفتن فى الجملة (ش)

بعقول حائرة بائرة ناقصة و آراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلاّ بعداً ، [قاتلهم الله أنّى يؤفكون] ولقد راموا صعباً و قالوا إفكاً و ضلّوا ضلالاً بعيداً ، و وقعوا في الحيرة إذ تركوا الامام عن بصيرة « و زيّن لهم الشيطان أعمالهم ، فصدّهم عن

قوله (راموا) ترك العطف لأنّه استيناف كأنّه قيل : لم ارتقوا مرتقاً صعباً؟ فأجاب بأنّه راموا (إقامة الامام بعقول حائرة بائرة) أي غيرمدركة لطريق المقصود ولا مطيعة لمرشدها ، والحائر من الحور و هو النقصان أو من الحيرة ، والبائر الهالك الفاسد الّذي لاخير فيه ويقال : فلان حائر بائر إذا لم يتّجه لشيء ولايطيع مرشداً . **قوله** (فلم يزدادوا منه إلاّ بعداً) أي من الامام أو من الدّين بقرينة المقام و ذلك لأنّ عدم معرفة الامام يوجب بُعداً والاعتقاد بغيره يوجب زيادة البعد . **قوله** (قاتلهم الله أنّى يؤفكون) الإفك بالكسر الكذب و بالفتح الصرف أي كيف يكذّبون على الله و على رسوله أو كيف يصرفون عن الحقّ إلى الباطل و قوله « قاتلهم الله » دعاء عليهم بالهلاك والبعد عن رحمة الله لأنّ من قاتله الله فهو هالك بعيد عن رحمته، أو تعجّب من شناعة عقائدهم و قباحة أعمالهم .

قوله (ولقد راموا) عطف على راموا والتقدير وأُقسم بالله لقد راموا أكّده بالقسم لترويج ما نسب إليهم من ارتقائهم مرتقاً صعباً و حيرتهم و إفكهم وازديادهم بعداً . **قوله** (إذ تركوا الامام عن بصيرة) أي عن بصيرة في أمره فدلّ على أنّ رجوعهم عن الامام الحقّ إلى غيره و ضلالتهم في الدّين و تحيّرهم في أمره لم يكن مستنداً إلى الجهل بالامام بل كانوا عالمين به ، كيف لا؟! والنصوص في خلافته بلغ حدّ التواتر معنى وقد سمعها السابقون منهم مشافهة ولم ينصّ أحد من الأنبياء على وصيّه مثل ما نصّ به نبيّنا ﷺ ، أو عن بصيرة في الدّين فدلّ على أنّهم ارتدّوا عن الدّين بعد إسلامهم وقد استشهد لذلك بقوله تعالى « وزيّن لهم الشيطان أعمالهم » من طلب الإمام باختيارهم فصدّهم عن السبيل وهو الصراط المستقيم والإمام الدّاعي إلى الحقّ و كانوا مستبصرين أي عالمين بذلك السبيل فتركوه حتّى هلكوا أو قادرين على الاستبصار به حتّى يعرفوا ولم يفعلوا وليس المقصود من الآية ذمّهم

السبيل و كانوا مستبصرين» رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله [وأهل بيته] إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: «وربّك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة

فقط بل ذمّ كلّ من ترك الحقّ مع العلم به أو مع الاقتدار على طلب العلم به.

قوله (رغبوا ـ الخ) تأكيد لقوله «تركوا الامام عن بصيرة» أو استيناف كأنّه قيل: لم تركوه عن بصيرة فأجاب بأنّهم رغبوا و أعرضوا عن اختيار الله تعالى و اختيار رسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته إلى اختيارهم بمجرّد التسويلات النفسانيّة والتدليسات الشيطانيّة، وأمّا اختيار الرّسول فقد دلّت النصوص الصحيحة والمعتبرة والرّوايات المتواترة من طرق الخاصّة والعامّة على تعيين عليّ عليه السلام للإمامة وقولهم: «لو كانت النصوص متواترة لحصل العلم قطعاً من غير اختلاف، مدفوع بأنّ المتواتر يفيد علماً إذا لم تسبق شبهة على خلافه و أمّا اختيار الله تعالى فقد دلّت الآيات الكريمة في مواضع عديدة على ذلك و قد ذكر بعضها سابقاً و بعضها هنا و يأتي بعضها في الأبواب الآتية. وقوله (وأهل بيته) غير موجود في بعض النسخ المعتبرة.

قوله (والقرآن يناديهم) إلى اختياره وسلب الاختيار عنهم.

قوله (و ربّك يخلق) أي ربّك يخلق ما يشاؤه بلا مانع ويختار «ما كان لهم الخيرة» من أمرهم، و الخيرة بمعنى التخيّر كالطيرة بمعنى التطيّر و لفظة ما نافية و مفعول يختار محذوف و هو ضمير راجع إلى ما يشاء وقال بعض المفسّرين ما موصولة مفعول ليختار والعائد الرّاجع إليها محذوف والمعنى يختار الّذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير والصلاح سبحان الله تنزيهاً له أن ينازعه أحد في الخلق ويزاحم اختياره اختياره تعالى «عمّا يشركون» أي عن إشراكهم في الخلق والاختيار. قال صاحب الطرائف: روى محمّد بن مؤمن الشيرازي في تفسير قوله تعالى: «وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة» بإسناده إلى أنس بن مالك قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وآله «وربّك يخلق ما يشاء» قال «إنّ الله خلق آدم عليه السلام من طين حيث شاء» ثمّ قال: «و يختار» إنّ الله تعالى اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجبنا و جعلني الرّسول و جعل عليّ بن أبي طالب عليه السلام الوصي - ثمّ قال: - ما كان لهم الخيرة

سبحان الله وتعالى عمّا يشركون» و قال عزّ وجلّ: « و ما كان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ـ الآية» وقال: « مالكم كيف تحكمون ۞ أم لكم كتاب فيه تدرسون ۞ أنّ لكم فيه لما تخيّرون ۞ أم لكم أيمان

يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا و لكنّي أختار ما أشاء فأنا و أهل بيتي صفوة الله و خيرته من خلقه، ثمّ قال: « سبحان الله عمّا يشركون» يعني تنزيه الله عمّا يشرك به كفّار أهل مكّة ثمّ قال: « وربّك » يعني يامحمّد « يعلم ما تكنّ صدورهم » من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك « و مايعلنون » من الحبّ لك و لأهل بيتك» .

قوله (و ما كان لمؤمن ولامؤمنة) أي ما جاز لهم.

قوله (أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) نفى عنهم الاختيار وأوجب عليهم الرّجوع إلى اختيار الله و اختيار رسوله في جميع اُمورهم و من جملته اختيار الامام ، قيل : جمع الضمير الرّاجع إلى المؤمن والمؤمنة لعمومها من حيث أنّهما في سياق النفي. **قوله** (و قال عزّ وجلّ: مالكم كيف تحكمون) خاطب من حكم في اُصول الدّين وفروعه(١) بمجرّد رأيه وهواه من غير أن يكون له دليل عقليّ قطعيّ أو دليل نقليّ أو عهد من الله على تجويزه له ذلك الحكم أو تقليد ممّن يثق به وعيّرهم بذلك إذ كلّ حكم لاسند له بأحد هذه الوجوه باطل لايعتقد به عاقل و من البيّن أنّ أمر الإمامة من أعظم أركان الاسلام فلايجوز اختيار الخلق له بمجرّد الرأي من غير سند. قال القاضي و غيره : فيه تعجّب من حكمهم و استبعاد له وإشعار بأنّه صادر من اختلال فكر و إعوجاج رأي.

قوله (أم لكم كتاب فيه تدرسون إنّ لكم فيه لما تخيّرون) أي أم لكم كتاب

---

(١) « خاطب من حكم فى اصول الدين و فروعه » ذكرنا سابقاً فى مبدء كتاب الحجة أن امر التشريع ليس مفوضاً الى الناس و هذه الايات تدل عليه صريحاً و قلنا ان المخالف فيه من لايعتقد بالله تعالى وينكر الشرائع و يقول ان الانسان مكلف بوضع قوانين لحفظ العدالة و اصلاح امر المعاش و المتصدون لذلك عقلاؤهم و اهل حنكتهم فى الاجتماعيات والسياسات وأيضاً النصارى يفوضون أمر الدنيا الى أهل الدنيا ولايثبتون أحكاماً ۞

علينا بالغة إلى يوم القيامة إنّ لكم لما تحكمون☆ سلهم أيّهم بذلك زعيم ☆ أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين » و قال : عزّ وجلّ : « أفلا يتدبّرون

نزل من عندالله تعالى إليكم فيه تدرسون وتقرؤون أنّ لكم ما تختارونه وتشتهونه قال القاضي: و أصله أنّ لكم بالفتح لأنّه المدروس فلمّا جيء باللام كسرت . و يجوز أن يكون حكاية المدروس أواستينافاً. و تخيّر الشيء واختاره أخذ خيره. وفيه إشارة إلى أن ليس لهم دليل نقليّ على ذلك الحكم ، كما أنّ في الأوّل إشارة إلى أن ليس لهم دليل عقلي عليه « أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إنّ لكم لما تحكمون » أي أم لكم عهود مؤكّدة بالأيمان ثابتة لكم علينا بالغة في التأكيد متناهية فيه و قوله«إلى يوم القيامة» متعلّق بالمقدر في «لكم» أو ببالغة أي ثابتة لكم تلك العهود إلى يوم القيامة، أو بالغة ذلك اليوم ولا نخرج عن عهدتها حتّى نحكمكم في ذلك اليوم، و قوله « إنّ لكم لما تحكمون » جواب القسم لأنّ معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا كما صرّح به المفسّرون .

قوله (سلهم أيّهم بذلك زعيم) أي سل الحاكمين بمجرّد رأيهم واختيارهم أيّهم زعيم بذلك الحكم قائم به يدّعيه ويصحّحه بحيث لايتوجّه إليه اللّوم والعقوبة

---

* دينية فيالمعاملات والسياسات الااحكاماً معدودة في النكاح و الطلاق و أما المسلمون بجميع طوائفهم فيثبتون نصوصاً كثيرة في الاحكام لايجوز التخلف عنها والعامة يجوزون للفقهاء في غير المنصوص الفتوى بالقياس، وأما مذهب الامامية فعدم التفويض مطلقاً في حكم من الاحكام ولا معنى عندهم لاختيار جماعة يقررون قواعد و أحكاماً يلتزمون بها كما في بلاد الملاحدة و النصارى ولا معنى لذلك أيضاً عند أهل السنة و الجماعة لانهم مكلفون بمتابعة نصوص الشرع و فتاوى العلماء . و يشمل هذه الايات اختيار الامام اذ ليس مفوضاً الى الناس وخالف فيه أهل السنة أيضاً والكلام في ذلك يطول وقد بحث عنه علماؤنا وكتبوا كتباً وقرروا حججا لاتغنينا عن التكرار والتطويل . والبحث مع الملاحدة في عدم تفويض اصل التشريع اليهم أهم واولى للمسلمين ولم يحوموا حوله كثيراً لوضوحه في الازمنة السالفة و قلة الملاحدة و واجب علينا في زماننا لكثرتهم و غلبتهم و تأييد النصارى اياهم في الباطن ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم. (ش)

القرآن أم على قلوب أقفالها» ؟! أم « طبع الله على قلوبهم فهم لايفقهون » ؟! أم

به. **قوله** (أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين)أي أم لهم شركاء ممّن يوثق به في هذه الاُمّة وفي الاُمم السابقة يشاركونهم في تقرير اُصول الدّين و فروعه و اختيار الامام بمجرّد آرائهم فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين في دعواهم إذ لاأقلّ من التقليد . قال القاضي: قد نبّه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبّثوا به من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيهاً على مراتب النظر وتزييفاً لما لاسند له .

قوله (وقال تعالى أفلايتدبّرون القرآن) أي أفلا يتصفّحون القرآن ولا يتفكّرون فيه ليجدواما فيه من الوعظ والنصيحة والأمر بالخيرات ومتابعة الرّسول والنهي عن قول الزّور و غيره حتّى لايجسروا على القول بمقتضى آرائهم أم على قلوب أقفالها المانعة من دخول الحقّ المبين فيها و انكشاف أمر الدّين لها. قيل: تنكير القلوب لأنّ المراد قلوب بعض منهم و إضافة الأقفال إليها للدّلالة على الأقفال المناسبة لها مختصّة بها لاتجانس الأقفال المعهودة.

قوله (أم طبع الله على قلوبهم فهم لايفقهون) أي لايعلمون ما في متابعة القرآن و موافقة الرّسول من السعادة و ما في مخالفتهما والقول بالرأي من الشقاوة. والطبع الختم و هو التأثير في الطين ونحوه ، والطابع بالفتح الخاتم و بالكسر لغة فيه. و قال صاحب الكشاف : الختم والكتم أخوان لأنّ الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتماً و تغطية لئلاّ يوصل إليه ولايطّلع عليه، ثمّ قال: فإن قلت: لم أسند الختم إلى الله تعالى و إسناده إليه يدلّ على المنع من قبول الحقّ والتوصّل إليه بطريقه وهو قبيح والله تعالى عن فعل القبيح علوّاً كبيراً لعلمه بقبحه و علمه بغناه عنه وقد نصّ على تنزيه ذاته بقوله «و ما أنا بظلاّم للعبيد » «وما ظلمناهم و لكن كانوا هم الظالمين» «إنّ الله لايأمر بالفحشاء » و نظائر ذلك ممّا نطق به التنزيل . قلت القصد إلى صفة القلوب بأنّها كالمختوم عليها و أمّا إسناد الختم إلى الله عزّوجلّ فلينبّه على أنّ هذه الصفة في فرط تمكّنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي

« قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ۞ إنّ شرّ الدّوابّ عندالله الصمّ البكم الّذين

ألاترى إلى قولهم فلانٌ مجبول على كذا و مفطور عليه يريدون أنّه بليغ في الثبات عليه . و له توجيهات اُخر إن أردت معرفتها فارجع إلى تفسير قوله تعالى «ختم الله على قلوبهم» . **قوله** (أم قالوا سمعنا) كالمنافقين (وهُم لايسمعون) سماع انقياد و إذعان فكأنّه لايسمعون أصلاً ، و هذا كما يقال: فلانٌ لم يسمع نصيحتي إذا لم يعمل بمقتضاها . **قوله** (إنّ شرّ الدّوابّ) أي شرّ البهائم (الصمّ) عن الحق (البكمُ الّذين لايعقلون) إيّاه، ذمّ من لم يعمل بالآيات القرآنيّة ولم يتدبّر فيها و عدّهم من البهائم الّتي لاتعقل شيئاً و جعلهم شرّاً لابطالهم عقولهم الّتي بها يتميّزون من البهائم ومن جملة تلك الآيات ما دلّ على المنع من القول في الدّين بالرأي والاختيار وهم عيّنوا أعظم أمور الدّين وهو الإمام بآرائهم و اختيارهم حتّى ضلّوا و أضلّوا . **قوله** (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون) أي لو علم الله فيهم خيراً و انقياداً في وقت و إذعاناً في حين لأسمعهم إسماعاً موجباً لانقيادهم و إذعانهم فيه ولو أسمعهم كذلك لتولّوا وارتدّوا بعد الاذعان والتصديق وهم معرضون عنه لعنادهم و استخفافهم إيّاه. قيل هذا في صورة قياس اقترانيّ فيجب أن ينتج لو علم الله فيهم خيراً لتولّوا و هذا محالٌ لأنّه على تقدير ان يعلم الله فيهم خيراً لايحصل منهم التولّي بل الانقياد. قلت : لانسلّم أنّ هذا محالٌ بناء على مافسّرنا الآية لأنّ اللازم على تقدير ان يعلم الله فيهم خيراً في وقت أن يحصل منهم الانقياد في ذلك الوقت ، و لاينافي ذلك أن يحصل منهم التّولي و الارتداد بعده . وأجاب عنه بعض المحقّقين و لعلّه المحقّق الطوسي بعد حمل الخير على السعادة المطلقة الدّائمة: بأنّ المقدّمتين مهملتان و كبرى الشكل الأوّل يجب أن تكون كلّيّة و لو سلّم فانّما تنتجان لوكانت الكبرى لزوميّة و هو ممنوعٌ ولو سلّم فاستحالة النتيجة ممنوعة لأنّ علم الله فيهم خيراً محالٌ إذ لاخير فيهم و المحال جاز أن يستلزم المحال و قال بعض الأفاضل :هذا الجواب و أصل السؤال كلاهما باطل لأنّ لفظ «لو» لم يستعمل في فصيح الكلام في القياس الاقترانيّ و إنّما

لايعقلون ۞ ولوعلم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولوأسمعهم لتولّوا وهم معرضون »

يستعمل في القياس الاستثنائي المستثني منه نقيض التالي لأنّها لا متناع الشيء لامتناع غيره و لهذا لايصرّح باستثناء نقيض التالي لانّه معتبر في مفهوم لو فلو صرّح به كان تكراراً وكيف يصحّ أن يعتقد في كلام الحكيم تعالى و تقدّس أنّه قياس اُهملت فيه شرائط الانتاج وأيّ فائدة تكون في ذلك وهل يركّب القياس إلّا بحصول النتيجة، بل الحقّ أنّ قوله تعالى « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم» وارد على قاعدة اللّغةوهي أنّ «لو»لامتناع الجزاء لأجل امتناع الشرط ، يعني أنّ سبب عدم الإسماع في الخارج عدم العلم بالخير فيهم من غير ملاحظة أنّ علّة العلم بانتفاء الجزاء في الخارج ماهي، ثمّ ابتدء قوله « ولو أسمعهم لتولّوا» كلاماً آخر على طريقة قوله عليه السلام :«نعم العبد صهيب لو لم يخف الله و لم يعصه»يعني أنّ التولّي لازم على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دائم الوجود و هذه الطريقة غير طريقة أرباب الميزان الذين يستعملون لفظ لو في القياس الاستثنائي و غير طريقة أهل اللّغة الّذين يستعملونه لامتناع الجزاء لأجل امتناع الشرط ، و بناءهذه الطريقة على أنّ لفظ«لو»قد يستعمل للّدلالة على أنّ الجزاءلازم الوجود فيجميع الأزمنة مع وجود الشرط و عدمه ، و ذلك إذا كان الشرط ممّا يستبعد استلزامه لذلك الجزاء ويكون نقيض ذلك الشرط أنسب و أليق باستلزامه ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط وعدمه فيكون دائم الوجود في قصد المتكلّم، و قال سعدالتفتازاني: يجوزأن يكون الشرطيّة الثانية أيضاً مستعملة على قاعدة اللّغة كما هو مقتضى أصل «لو» فتفيد أنّ التولّي منتف بسبب انتفاء الإسماع لأنّ التولّي هو الإعراض عن الشيء و عدم الانقياد له ، فعلى تقدير عدم إسماعهم ذلك الشيء لم يتحقّق منهم التولّي والإعراض عنه ، و لم يلزم من هذا تحقّق الانقياد له . فان قيل : انتفاء التولّي خير و قد ذكر أن لاخير فيهم ؟ قلنا : لانسلّم أنّ انتفاء التولّي بسبب انتفاء الاسماع خير و إنّما يكون خيراً او كانوا من أهله بأن اسمعوا شيئاً ثمّ انقادوا له و لم يعرضوا .

أم « قالوا سمعنا و عصينا » بل هو « فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم»

قوله (أم قالوا سمعنا و عصينا) أي أم قالوا سمعنا قول الله تعالى و قول الرّسول ﷺ في جميع ما جاء به من المواعظ والنصايح والأوامر والنواهي و الزّواجر الدالّة على المنع من الاختراع في الدّين و عصيناهما في جميع ذلك أو في بعضه لعدم موافقته للطبع أو للتعاند والتحاسد والتباغض .

قوله (بل هو فضل الله) أي الامامة أو السماع و معرفة الامام فضـل الله الّذي يمتاز به صاحبه عن غيره يؤتيه الله تعالى من يشاء من عباده تفضّلاً و عطيّة، والله ذوالفضل العظيم الّذي يستحقرد ونه نعيم الدّنيا و نعيم الآخرة و فيه دلالة على أنّ الامامة موهبيّة و كذا معرفتها لمن استعدّ لقبولها (١)

(١) « و كذا معرفتها لمن استعد لقبولها » كلام مجهول المراد غيرظاهر المعنى و أما ما يتوهم من ظاهره من الجبر و أن المعرفة من الله تعالى و ليس فعلا اختيارياً للعبد فهو باطل جدا لايريده الشارح البتة مع تمسكه باصول مذهب الامامية اذ لاريب عندنا فى أن من لايعرف الامام معاقب مذموم محجوج بالادلة القائمة على امامتهم عليهم السلام ولابد أن يكون مختاراً حتى يقام عليه الحجة ولعل الشارح اراد موهبة لاينافى الاختيار كماهو اعتقادنا فى جميع الافعال الاختيارية بل وجميع الموجودات المتوقفة على الاسباب فانه لامؤثر فى الوجود الا الله تعالى وكل سبب وعلة و فاعل سواء كان مختاراً أومضطراً كالفواعل الطبيعية انما هى معدات والمسبب حاصل بارادة الله تعالى و فعله فان من يقتل مسلماً ظلماً فانما هو محرك لاسباب القتل وآلاته وأما ازهاق روح المقتول فليس بتأثير القاتل وآلاته بل هو ملك الموت يزهق الارواح بأمر الله تعالى وكذلك الناس عليهم تتبع الادلة والنظر فى اصول الاعتقاد والمعرفة حاصلة من الله تعالى بعد النظر الصحيح قهراً فان أراد الشارح هذا المعنى فهو وان كان معنى صحيحاً لايناسب سياق كلامه اذ لايختص بمعرفة الامام (ع) بل كل اعتقاد فاسد وعمل قبيح كالقتل ظلماً وشرب الخمر وساير المعاصى بارادة الله تعالى بهذا المعنى ولا يناسب ذكرها فى سياقة ان الامامة موهبيـة و بالجملة فكلام الشارح هنا يشبه كلام الاشاعرة . (ش)

فكيف لهم باختيار الامام ؟! و الإمام عالم لايجهل، وراع لاينكل، معدن القدس و

قوله (والامام عالم لايجهل) ليس «لايجهل » للتأكيد بل للاحتراز إذ كلّ أحد عالم في الجملة و هذا القدر لايكفي في الامام بل لابدّ فيه أن لايجهل شيئاً ممّا يحتاج إليه الأُمّة إلى يوم القيامة و إلّا لبطل الغرض من الامامة و وقع الحيرة فوجب أن يكون الامام ممّن خصّه الله سبحانه في أصل الفطرة بكمال الفطنة وجودة القريحة و سداد العقل و سرعة الادراك و رفع الموانع و العلم بصفاته تعالى و أحكامه و أحوال العالم كلّها. وبالجملة يجب أن يكون أفضل الناس علماً وأكملهم خشية و أكثرهم عملاً لأنّ العلم يثمر الخشية والخشية تثمر العمل فمن اجتمعت فيه هذه الأُمور كانت العلوم النظريّة عنده كالضروريّة . و قد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أعلم الناس جميعاً باتّفاق الأُمّة دلّت عليه روايات العامّة أيضا روى مسلم أنّه صلّى الله عليه وآله قال : « إنّي لأعلمكم بالله » وأيضاً قال « إنّي أعلمهم بالله و أشدّهم خشية» و العقل الصحيح يقتضي أن يكون نائبه أيضاً أفضل الأُمّة جميعاً، و لم يكن غير الامير الجليل سيد الوصيّين موصوفاً بهذه الصفة بالاتّفاق ولاريب في أنّ هذه الصفة تبلغ كنهها و كمالها عقول البشر فكيف يجوز لهم اختيار الإمام بآرائهم القاصرة؛ و عقولهم الناقصة؟ و اعلم أنّ بعض الصوفيّة قال: إنّ علوم الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام ضروريّة و سمّاه كشفاً و هذا كلام فيه إجمال إذ يحتمل أن يراد بكونها ضروريّة أنّهم جبلوا عليها في أصل الفطرة ولم يستعملوا فيها نظراً أصلاً ، وأن يراد أنّ النظريات تصير في حقّهم ضروريّات بعد تحصيلها بالنظر بحيث لايتأتى الانفكاك عنها ولايتطرّق إليها التشكّك كما في العلوم الضروريّة والأوّل أقرب بالنظر إلى مذهبنا . **قوله** (وراع لاينكل) في بعض النسخ وداع بالدّال المهملة والنكول الجبن والضعف والامتناع يقال: نكل عن العدوّ ينكل بالضمّ أي جبن و ضعف و امتنع من الإقدام عليه يعني أنّ الإمام راعي الأُمّة و حافظهم لايضعف ولا يمتنع من إجراء الأحكام والحدود عليهم و دفع المضارّ والعدوّ عنهم.

قوله (معدن القدس) العدن الإقامة ومنه سمّيت جنّة عدن أي جنّة إقامة

الطهارة والنسك والزّهادة والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرّسول ﷺ ونسل

يقال: عدن بالمكان يعدن عدناً إذالزمه ولم يبرح منه والمعدن اسم مكان منهوهو موضع الإقامة يعني أنّ الإمام محلّ إقامة التقدّس من العيوب(١) والطهارة من الذّنوب ومحلّ النسك والزّهادة أي الإتيان بجميع ما أمرت به الشريعة و ترك جميع ما نهت عنه. والظاهر أنّ النسك هنا بفتح النون وسكون السين مصدر ليلائم الزّهادة و أمّا النسك بضمّها فمع فوات الملائمة يوجب التكرار في العبارة إلاّ أن يخصّص بنوع منها مثل نسك الحجّ و محلّ العلم بجميع الأشياء والعبادة بجميع الأنحاء و فيه قدح في الثلاثة الّذين خلّفوا إذ ليس فيهم شيء من هذه الأُمور.

قوله (مخصوص بدعوة الرّسول ﷺ) الدّعوة إمّا بفتح الدّال والمعنى أنّ الإمام مخصوص بدعوة الرّسول له إلى الإمامة لا بدعوة الخلق له إليها أو بدعاء الرّسول له بقوله «اللّهمّ وال من والاه » و أمثال ذلك و إمّا بكسرها أي مخصوص بدعوته إلى الرّسول ونسبته إليه .

---

(١) قوله « محل اقامة التقدس من العيوب » الظاهر أنه تمهيد لما يأتى بعد ذلك من اشتراط كون الامام من أهل بيت رسول الله والذرية الطيبة ، والمراد من كونه معدن القدس كونه فى هذا البيت الشريف الذى ظهر منه كل خير ، و هذا مبنى على قـاعدة اللطف الذى يقول به الشيعة الامامية و ان كل مقرب الى الطاعة ومبعد عن المعصية يجب على الله تعالى ان لم يوجب الجبر والقهر ولاريب أن انقياد الناس للبيت الشريف الذى كان عريقاً فى الرئاسة والكرم والزهد أسهل وحجتهم على المدعين للباطل اقوى الا ترى أن من ترأس و هو من بيت الملك كان أقوى له فى الامر والناس أطوع له و لو كان بيته من الجبابرة و كان اولاد چنكيز وتيمور يتمسكون لاحقيتهم بالملك بانتسابهم الى الشجرة الخبيثة و يدحضون بذلك حجة خصومهم و قدرتهم فكيف لو كان بيت الملك كبيت رسول الله (ص) بيت طهارة و قدس و نبوة و كان ملوك الصفوية لنسبتهم الى موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام اقوى الملوك و أدعم ركناً و أحكم أساساً و أحب الى الرعية من جميع البيوت التى تملكت بعد الاسلام مع مخالفتهم مذهب أكثر أهل البلاد ، و كان ملوك بنى العباس يقدحون فى نسب الفاطميين ملوك مصر ليقل بذلك اعتبارهم و عزتهم ولا يرغب فى ملكهم المسلمون و بالجملة فاطاعة المسلمين لبيت النبي (ص) أقرب و أسهل و ان كانوا غير *

المطهّرة البتول، لامغمز فيه في نسب، ولايدانيه ذوحسب، في البيت من قريش، و الذّروة من هاشم ، والعترة من الرّسول صلى الله عليه وآله والرّضا من الله عزّوجلّ ،

قوله (و نسل المطهّرة البتول) بالرفع عطف على«معدن القدس» أو على «عالم لايجهل» و بالجرّ عطف على« دعوة الرّسول». قال محي الدّين البغوي : البتل القطع و منه صدقة بتلة أي منقطعة عن مالكها و منه سمّيت فاطمة البتول لانقطاعها عن النساء فضلاً و ديناً و حسباً . **قوله** (ولامغمز فيه في نسب) المغمز اسم مكان من الغمز و هو الطعن بالعيب و غيره ممّا يوجب نقض الشأن يعني ليس في نسبه لكونه شريفاً رفيعاً عيب يطعن به . **قوله** (ولايدانيه ذوحسب) أي ذوشرف ورفعة باعتبار الرّفعة النسبيّة أو باعتبار صفاته الذّاتيّة و كمالاته العرضيّة . قال ابن الأثير والجوهريّ : الحسب الشرف بالآباء و ما يعدّه الانسان من مفاخرهم ، و قال ابن السكّيت: الحسب والكرم يكونان في الرّجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف. والشرف والمجد لا يكونان إلاّ بالآباء .

قوله (في البيت من قريش و الذّروة من هاشم) كان أبو النبيّ صلى الله عليه وآله عبدالله ،و أبوعليّ عليه السلام أبوطالب أخوين أبو هما عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ،

---

*معصومين فكيف لو كان المعصوم منهم متصدياً للامامة مع نص رسول الله (ص) ولما علم الله تعالى ان جعل الامامة فى ذرية رسول الله و نسل المطهرة البتول أسهل لقبول الناس وأقرب لهم الى الطاعة و كان هذا البيت أشهر و أعرف البيوت فى العالم و كان معرفتهم قريبة الى أذهانهم و كان تكليف الناس بتفحص المعصوم من البيوت الخاملة نظير التكليف بما لا يطاق خصهم بهذه الموهبة الشريفة و قد تمسك به قريش فى صدر الاسلام على اولويتهم بالامر من الانصار بانهم عترة الرسول والعرب تدين لهم ولا تدين لغيرهم من القبائل و هذا الاحتجاج ثابت فى بنى‌هاشم و ذرية فاطمة بالنسبة الى غيرهم و اقتبسنا كثيراً من ذلك من كلام هشام بن الحكم (رحمه الله) فى مجلس يحيى بن خالد على ما رواه فى كتاب كمال الدين على ما يأتى ان شاء الله . (ش)

. . . .

و هو من أولاد إسماعيل عليه السلام والمشهور أنّه تقرّشت قريش من النضر بن كنانة و كان لكنانة ولد غير النضر ولايسمّون قريشاً و قيل :من فهر بن مالك بن النضر و سبب ذلك أنّ أولاد النضر كانوا تفرّقوا في البلاد لاستيلاء خزاعة عليهم فلمّا انتقل أمر مكّة من خزاعة إلى قصيّ بن كلاب جمع أولاد النضر في مكّة فسمّوا قريشاً لأنّهم لم قرّشوا أي لم يجتمعوا .وفي قريش بطون كثيرة بنو هاشم وبنو المطّلب، قيل منهم الشافعي ، و بنو اُميّة ومنهم عثمان، و بنو تيم ومنهم أبو بكر، وبنو عدي و منهم عمر لوصحّ نسبه، وبنو جمح ، وبنو فهر، و بنو عامر بن لؤي إلى غير ذلك من بطونهم. قال المازري: غير قريش من العرب ليسوا بكفؤ لقريش ولا غير بني هاشم كفؤاً لبني هاشم إلاّ بنو المطّلب فإنّهم و بنو هاشم شيء واحد . إذا عرفت هذا فنقول: دلّ هذا الخبر على أنّ الإمام يجب أن يكون من قريش (١) و من الأولاد المعروفين لهاشم. و بالجملة يجب أن يكون قرشيّاً هاشميّاً .

و في أخبار العامّة أيضاً دلالة واضحة على الأوّل روى مسلم في كتابه عشرة أحاديث منها ما روي عنه صلى الله عليه وآله قال: «لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان» . و منها ما روى عن جابر بن سمرة قال:دخلت مع أبي على النبيّ صلى الله عليه وآله فسمعته يقول : « إنّ هذا الأمر لاينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة » ثمّ

(١) قوله «يجب أن يكون من قريش» قال هشام بن الحكم فى احتجاجه على ضرار على مارواه فى كمال الدين فى شرائط الامامة فى النسب فاما الاربع الذى فى نعت نسبه بان يكون معروف الجنس معروف القبيلة معروف البيت وان يكون من صاحب الملة والدعوة واليه اشارة فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة والدعوة الذى ينادى باسمه فى كل يوم خمس مرات على الصوامع أشهد أن لااله الا الله و أن محمداً رسول الله فتصل دعوته الى كل بر و فاجر و عالم و جاهل و مقر و منكر فى شرق الارض وغربها ولوجاز أن يكون الحجة من الله على هذا الخلق من غير هذا الجنس لاتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لايجده ولو جاز أن يطلبه فى اجناس هذا الخلق من العجم و غيرهم لكان من حيث أراد الله ان يكون صلاحاً أن يكون فساداً ولايجوز هذا فى☆

. . . .

تكلّم بكلام خفي عليّ قال: قلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: « كلّهم من قريش ».

ومنها ما روى أيضاً عن جابر بن سمرة بإسناد آخر أنّه قال: « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: « لا يزال الدّين قائماً حتّى يقوم الساعة و يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش » . قال الآمديّ الشروط المختلفة فيها في الإمامة ستّة.

منها القرشيّة و هو المشهور عندنا بل هو مجمع عليه ، من أنكره احتجّ بالإجماع و بالسنّة و بالمعقول .

أمّا الإجماع فهو أنّه لما قال عمر عند الوفاة: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً لم يخالجني فيه شكّ. ولم ينكر ذلك عليه أحدٌ فكان إجماعاً .

وأمّا السنّة فحديث « اطعه - أي الأمير - ولو كان عبداً حبشيّاً ».

و أمّا المعقول فإنّ الغرض من الإمامة السياسة و حماية حوزة الإسلام و القيام بقوانين الشرع و ذلك قد يحصل بغير القرشي فلا حاجة إلى نسب ، وأُجيب بمنع الإجماع لأنّ الرّواية عن عمر مختلفة و بعدم صحّة الرّواية و بعدم حجيّة الاجماع السكوتي ، وعلى تقدير قبول جميع ذلك فقد قيل إنّه كان قرشيّاً وبأنّ حديث « لو كان عبداً حبشيّاً » آحاد فلا يعارض الأخبار المتكثّرة المذكورة والاجماع و بتقدير تواتره فليس فيه ما يدلّ على أنّه أراد الإمام فلعلّه أراد السلطان لخوف التقيّة(١) و غيره وليس كلّ سلطان إماماً (٢)، وأمّا المعقول فلا يعارض الإجماع.

* حكم الله تعالى وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد فلما لم يجز ذلك لم يجز الا أن يكون فى هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة والدعوة ولم يجز أن يكون من هذا الجنس الا فى هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة الا فى هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة ولما كثر أهل هذا البيت و تشاجروا فى الامامة لعلوها و شرفها ادعاها كل واحد منهم فلم يجز الا أن يكون من صاحب الملة والدعوة اليه اشارة بعينه و اسمه و نسبه لئلا يطمع فيها غيره . انتهى كلامه (رحمه الله). (ش)

(١) قوله « لخوف التقية و غيره » اعتراف منه مع كونه من اهل السنة بالتقية (ش)

(٢) قوله « وليس كل سلطان اماماً » والفرق بينهما خفى على مذهبهم فان الوليد ابن يزيد كان اماماً هو الذى خرق المصحف وقال : *

شرف الأشراف والفرع من عبدمناف، نامي العلم كامل الحلم، مضطلع بالامامة، عالم

و منها الهاشميّة وهي ليست بشرط خلافاً لطوايف الشيعة ، و قولهم باطـل للإجماع على صحّة إمامة أبي بكر وعمر وليسا بهاشميّين .هذا كلامه و فيه نظر لأنّ الإجماع على إمامتهما غير مسلّم لإباء كثير من الصحابة عن مبايعتهما باعترافهم أيضاً كماذكرناهم في أوّل هذا الباب و منهم أبوذر رحمه الله وضرب الأوّل(١) إيّاه ضرباً وجيعاً و إخراجه عن المدينة مشهور لاينكره أحد.

قوله (والعترة من الرّسول صلى الله عليه وآله) كما قال « إنّي تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» و في طريق العامّة«خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»قال الجوهري:عترة الرّجل نسله و رهطه الأدنون .وقال ابن الأثير عترة الرّجل أخصّ أقاربه و عترة النبيّ بنوعبدالمطّلب وقيل أهل بيته الأقربون و هم أولاده و عليّ و أولاده عليهم السلام **قوله** (والرّضا من الله تعالى) أي الإمام هوالمرضي من عندالله تعالى و من البيّن أنّ هذا الوصف لايعلمها إلّا هوفكيف يجوز لأحد أن يجعل غيره إماماً لنفسه و لغيره و هو لايعلم أنّه تعالى راض عنه أم لا.

قوله (شرف الاشراف) يعني أنّ الامام يجب أن يكون أشرف من كلّ شريف فكيف يجعلون الثلاثة أئمّة مع أنّ بني هاشم أشرف منهم كما صرّح به المازري أيضاً قال: غير بني هاشم ليسوا كفؤاً لبني هاشم .

قوله (والفرع من عبدمناف) و هو الجدّ الثالث للنبيّ و عليّ عليهما السلام وفرع كلّ قوم هو الشريف منهم . و فرع الرّجل أوّل أولاده و كان هاشم أوّل أولاد عبدمناف و أشرفهم. و أمّا الثلاثة فأوّلهم يرفع نسبه إلى تيم بن مرّة بن كعب بن

---

* اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

والامير اسمعيل السامانى كان سلطانا و نام ليلة والمصحف عند قدميه وهو لايعلم فقام من نومه و علم ذلك فبات سبع ليال قائماً والمصحف بين يديه كفارة لماصدرمنه غفلة . ولعل الفرق هذه النكتة الدقيقة.(ش)

(١) كانه سهو والصحيح الثالث .

بالسياسة؛ مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصح لعباد الله، حافظ لدين

لؤي ففي مرّة بن كعب وهو الجدّ السادس للنبيّ يجتمع معه و ثانيهم يرفع نسبه لولم يطعن إلى عديّ بن كعب بن لؤي ففي كعب بن لؤي و هو الجدّ السابع للنبيّ يجتمع معه، وثالثهم يرفع نسبه إلى عبدالشمس بن عبد مناف.

قوله (نامي العلم) إمّا من إضافة الصفة إلى الفاعل من نمى الشيء إذا زاد وعلمه يزداد لأنّه محدَّث، أومن إضافتها إلى المفعول من نمى خيراً إذا بلغه و رفعه كماهو وهو يبلغ علمه و يرفعه إلى الاُمّة كما هو من غير زيادة و نقصان.

قوله (كامل الحلم) أي كامل العقل أو كامل الأناة والتثبّت في الاُمور لا يستخفّه شيء من المكاره ولا يستفزّه الغضب على الرَّعيّة بل ينتهي في كلّ شيء إلى مقداره. **قوله** (مضطلع بالامامة) الاضطلاع افتعال من الضلاعة و هي القوّة يقال: اضطلع بحمله أي قوي عليه و نهض به والامام قوي على حمل أثقال الامامة من إجراء الأحكام والحدود و ترويج القوانين كما أنزلت من غير تحريف ولا تبديل.

قوله (عالم بالسياسة) (١) سست الرَّعيّة سياسة و سوّس الرَّجل اُمور الناس على مالم يسمّ فاعله إذا ملّك أمرهم يعني الامام عالم باُمور الناس وما يصلحهم و مـا يفسدهم و ما ينفعهم و ما يضرّهم فيحمل كلّ أحد على ما يتمّ به نظامه و نظام الكلّ. **قوله** (مفروض الطاعة)قولاً وفعلاً، عملاً و عقلاً لأنّه لايجوز عليه الخطأ عندنا بوجه من الوجوه ،وأمّا عند العامّة فحيث جوّزوا فيه الخطأ، قالوا: الإمامة ولاية في الدّين والدّنيا توجب طاعة الموصوف بها في غير منهيّ عنه وأمّا

---

(١) قوله « عالم بالسياسة » قال في المواقف: الجمهور على أن أهل الامامة مجتهد في الاصول والفروع ليقوم بامر الدين، ذورأى ليقوم بامور الملك، شجاع ليقوى على الذب عن الحوزة. وقيل لايشترط هذه الصفات لانها لاتوجد فيكون اشتراطها عبثاً أوتكليفاً بما لايطاق و مستلزماً للمفاسد التى يمكن دفعها بنصب فاقدها، نعم يجب أن يكون عدلا لئـلا يجور، عاقلا ليصلح للتصرفات، بالغاً لقصور عقل الصبى، ذكراً اذ النساء ناقصات عقل ودين - الى أن قال - فهذه الصفات شروط بالاجماع. (ش)

الله ، إنّ الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم يوفّقهم الله و يؤتيهم من مخزون علمه و حكمه مالايؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى : « أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لايهدّي إلاّ أن يهدى. فمالكم كيف

فيه فلاتجب طاعته كما صرّح به الآبي في كتاب إكمال الإكمال و أنت إذا رجعت إلى صراحة عقلك تعلم أنّ من صدر منه منهيّ عنه في وقت من الأوقات سيّما في وقت الإمـامة لايصلح للامامة . **قوله** (قائم بأمر الله) تعالى أي قائم باجراء أمر الله تعالى على خلقه، أو قائم بنصّه تعالى للامامة .

قوله (يوفّقهم الله) لادراك الحقائق أو للخيرات كلّها .

قوله (من مخزون علمه و حكمه) يحتمل أن يعطف حكمه على «مخزون علمه» و يراد بالعلم المخزون العلم بأسرار التوحيد و أسرار القضاء والقدر وغير ذلك ممّا لايبلغه إلاّ عقول الأنبياء والأوصياء عليهم السلام و يراد بالحكمة العلم بالقوانين الشرعيّة و عللها و إتقان العمل بها يعني الحكمة العمليّة بأقسامها و يحتمل أن يعطف على علمه و يراد بالعلم العلم بجميع الأشياء و بالحكمة العلم به مع إتقان العمل في العمليّات فيكون من باب ذكر الخاصّ بعد العام.

قوله (في قوله تعالى أفمن يهدي إلى الحقّ) (١) في للسببيّة أو للظرفيّة و هو على التقديرين متعلّق بيكون أي كون علمهم فوق علم أهل زمانهم بسبب قوله تعالى أو مذكور في قوله تعالى و دلالته على ذلك ظاهر حيث دلّ على أنّ كلّ من

---

(١) قوله « أفمن يهدى » استدلال بالاية الكريمة على اشتراط الامامة بالعلم بل الاعلمية ولايمكن أن ينازع فيه مسلم بعد تصريح القرآن فى آية لم يدّع أحد نسخـها و اعترف به صاحب المواقف و شارحه عند اختلاف المدعين للخلافة و تشاجرهم فى الامـامة قال ان لم يقع اختلاف فذاك و ان وقع يجب عندنا تقديم الاعلم فان تساويا فالاورع وان تساويا فالاسن و بذلك تندفع الفتنة انتهى. ونقول: لم يعهد فى نصب الخلافة الا الاختلاف فقال الانصار فى اول يوم: منا أمير و منكم أمير و قال أكثرهم نختار سعد بن عبادة و كان أميرالمؤمنين (ع) و من معه لايرون الامر الاله، فكان الواجب عليهم تقديم الاعلم وهـو ☆

تحكمون » و قوله تبارك و تعالى : « و من يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً »
و قوله في طالوت : « إنّ الله اصطفاه عليكم و زاده بسطة في العلم والجسم و الله

يهدي إلى الحقّ ولا يحتاج في هدايته إلىغيره أحقّ بأن يتّبع ممّن لا يهتدي إليه إلاّ أن يهديه غيره فدلّ على أنّ المتبوع لابدّ أن يكون أعلم من التابع فاذا كان كذلك فكيف يكون الثلاثة أئمّة مع وجود علي عليه السلام وهو أعلم منهم باتّفاق الاُمّة «فما لكم كيف تحكمون» بما يقتضي صريح العقل بطلانه .

قوله (و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) ذمّ الله سبحانه الدّنيا و عدّ مافيها قليلاً حقيراً و عدّ الحكمة الّتي آتاها الأنبياء و الأوصياء(ع) خيراً كثيراً لأنّها مبدء لجميع الخيرات الدّنيويّة والاُخرويّة بل هي نفسها فالمدح و الذّمّ والكمال والنقص والتقدّم والتأخّر إنّما هي باعتبارها وجوداً و عدماً وهذا من أجلى الضروريّات فكيف يجوز تقدّم الجاهلين على الحكيم الربّاني.

قوله (في طالوت) طـالوت اسم أعجميّ عبريّ ، غير منصرف للعجمة و التعريف و في المعالم زعم أنّ أصله طَولوت على وزن فعلوت من الطول(١) قلبت الواو ألفاً سمّي بذلك لطوله وكان أطول من كلّ أحد برأسه و منكبه ، وامتناع صرفه يدفع أن يكون منه ولمّا سأل الله نبيّهم إشموئيل باستدعاء قومه أن يبعث لهم ملكاً اتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم، فلم يساوها إلاّ طالوت، فقال: هو مـلك لكم، فقال قومه: أنّى يكون له الملك علينا و يستأهل للإمارة، ونحن أحقّ بالملك منه لشرافة النسب (٢) و كثرة الأموال إذكان من أولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوّة

---

* بالاتفاق أميرالمؤمنين (ع) فهومتعين للخلافة سواء كان عليه نص اولم يكن وكذلك بقى الاختلاف بعدهم فى كل زمان الا ان يقهر احدهم عدوه بالسيف وليس للسيف حجة على الحق فما شرطوه فى الامامة لم يتحقق قط ولن يتحقق قطعاً الى يوم القيامة . (ش)

(١) قوله «فعلوت من الطول» والصحيح أن طالوت غير عربى بل معرب عـن كلمة عبرية مع تغيير جوهرى فى حروفه وكان أصله شاول فهو مثل يحيى معرب يوحانان ، و عيسى معرب يشوعا. (ش)

(٢) قوله «لشرافة النسب» ان قيل ذكرتم فى شروط الامامة شرف النسب وانتسابه*

يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم » و قال لنبيّه ﷺ : « أنزل عليك الكتاب و الحكمة و علّمك ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيماً » و قال في الأئمّة

والملك ، وكانوا من أولاد لاوي بن يعقوب، و كانت النبوّة فيهم و من أولاد يهودا و كان الملك فيهم، ولم يؤت معه من المال الّذي عليه مدار الملك والسلطنة إذ كان فقيراً راعياً أو سقّاء يسقي على حمار له من النيل (كذا؟)، أو دبّاغاً يعمل الأديم، على اختلاف الأقوال. «فقال لهم نبيّهم إنّ الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم و الجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم» قال القاضي: لما استبعدوا تملّكه لفقره و سقوط نسبه ردّ عليهم ذلك أوّلاً بأنّ العمدة، فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم و هو أعلم بالمصالح منكم، و ثانياً بأنّ الشرط فيه وفور العلم ليتمكّن به من معرفة اُمور السياسة، و جسامة البدن ليكون أعظم خطراً في القلوب و أقوى على مقاومة العدوّ و مكائدة الحروب لاما ذكرتم . وقد زاده فيهما وكان الرّجل القائم يمدّ يده فينال رأسه ، و ثالثاً بأنّه تعالى مالك الملك على الإطلاق فله أن يؤتيه من يشاء ، و رابعاً بأنّه واسع الفضل يوسّع على الفقير و يغنيه ، عليم بمن يليق بالملك من النسب وغيره. أقول: إذا تأمّلت فيه عرفت أن اختيار الرئيس لله تعالى لا للخلق لعلمه بالمصالح، و أنّ مناط التقدّم هو زيادة العلم بسياسة العباد و كمال القوّة على إجراء الأحكام والحدود و أنّ الخلق معزولون عن الاختيار فدلّ ذلك على بطلان اختيارهم في الثلاثة.

قوله (و قال لنبيّه ﷺ) قدمنّ الله تعالى على نبيّه بإنزال الكتاب و الحكمة و تعليم الأسرار والشرايع وعدّ ذلك فضلاً عظيماً إذ لا يوازيه شيء من

---

* الى بيت النبوة لاقتضاء قاعدة اللطف ذلك، وطالوت كان خاملا فكيف اختير للامارة من جانب الله تعالى؟ قلنا: انما شرطنا ذلك لان معرفته فى بيت النبوة أسهل على الناس وأطوع لهم، و اما طالوت فكان النبى وهو اشموئيل حاضراً فى عهده وصرح بأنه مختار من الله تعالى للملك فعرفه الناس ولم يشكوا فى صدق نبيهم و كانوا طالبين له ومنقادين لكل من نصبه بأمر الله تعالى فكان نصب اشموئيل لطالوت ملكا كنصب نبينا (ص) ابن ام مكتوم فى حياته ولا يشترط فى مثله الانتساب الى بيت النبوة بخلاف الامام الاعظم المطاع لجميع الامة بعد رحلته (ص) بتمادى الزمان ومضي القرون. (ش)

من أهل بيت نبيّه و عترته و ذرّيّته صلوات الله عليهم: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً☆ فمنهم من آمن به و منهم من صدّ عنه و كفى بجهنّم سعيراً» وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لاُمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة

النعماء و عليه مدار الرّسالة والتبليغ و الغرض المطلوب من إيجاد الإنسان. ومن البيّن أنّ نائبه والقائم مقامه وجب أن يكون عالماً بجميع ذلك لتصحّ النيابة و يتمّ الغرض فالجاهل بشيء من ذلك لايصحّ أن يكون إماماً.

قوله (أم يحسدون الناس) اُريد بالناس و بآل إبراهيم أهل البيت والعترة عليهم السلام وهم المحسودون بما آتاهم الله من فضله من العلم والعمل والعزّة والتقدّم على جميع الخلائق ، و جعلهم ورثة الكتاب و الحكمة النبويّة وآتاهم ملكاً عظيماً وهي رئاسة الدّارين ، فمن الاُمّة من آمن بما آتاهم و منهم من صدّ و أعرض عنه ولم يؤمن به، و كفاهم إن لم يعذّبوا في الدّنيا بجهنّم سعيراً أي نار مسعورة ملتهبة يعذّبون بها في الآخرة .

قوله (و إنّ العبد إذا اختاره) دلّ على أنّه وجب أن يكون الإمام عالماً بجميع مسائل الدّين و غيرها ممّا يحتاج إليه العباد باستعداد ذاتّي وإيداع إلهيّ و إلهام ربانّي حتّى لايعجز بعده عن الجواب ولا يتعب به ولا يوقع في التحيّر فيه عن الصواب بالتشكيك و نحوه ، و هذا مذهب الإماميّة وقال الآبي : كون الإمام على هذا الوصف غير معتبر فيه و إنّما المعتبر فيه كونه بحيث يقدر علي استنباط الحكم بالنصّ أو برأيه ، وردّ الآمدي على الإماميّة بأنّهم إن أرادوا بكون الإمام عالماً بالجميع أن يكون متهيّئاً قابلاً للعلم به عند الحاجة من النصّ و الاستنباط ، فهذا لاخلاف فيه (١) لأنّ عندنا يشترط أن يكون الإمام مجتهداً و

(١) قوله «فهذا لاخلاف فيه» ما ادعاه غير صحيح لانهم وان اشترطوا أول الامر كون الامام عالماً لكن قالوا بعد ذلك ان لم يكن حصوله مجتمعاً مع سائر الشرائط ممكناً☆

وألهمه العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب ، ولايحير فيه عن الصواب ، فهو معصوم

إن أرادوا أن يكون حافظاً للجميع فهو باطل للإجماع على صحّة إمامةأبي بكرو عمر و عثمان و لم يكونوا كذلك وقد كان الواحد منهم يسأل غيره عن النصوص الواردة في النازلة، وأيضاً لو اشترط ذلك في الإمام لاشترط ذلكفي نائبه من قاض و غيره .هذا كلامه، ولايخفى ما فيه لأنّ الإجماع على إمامة شيوخهم لم يثبت و قد مرّ ذلك ، و أمّا ما ذكر من سؤالهم فهو حقّ دالّ على جهالتهم و الجاهل لا يكون إماماً للعالم كما يحكم به العقل الصحيح، و أمّا النقض بالنائب فليس بشيء إذ قديكون في الأصل ما ليس في الفرع على أنّا نقول لايجوز للنايب أن يحكم برأيه بل يجب عليه الرّجوع إلى إمامه .

قوله (فهو معصوم) عصمة الإمام شرط في صحّة إمامته و إلاّ لم يكن بينه و بين غيره فرق ولم يحصل للرّعية وثوق بقوله و فعله و هو مذهب أكثر طوائف

* جاز اختيار الجاهل • وفى المواقف قيل لايشترط هذه الصفات يعنى الاجتهاد فى الفروع والاصول والشجاعة والرأى لانهالاتوجد فيكون اشتراطها عبثاً أوتكليفاً بمالايطاق ومستلزماً للمفاسد التى يمكن دفعها بنصب فاقدها انتهى وهذا ظاهر فى عملهم لانهم متفقون على صحة امامة بنى امية و بنى العباس مع عدم كونهم مجتهدين فقول الابى دعوى شهد أصحابه أنفسهم ببطلانها وانما ادعاها دفعاً للاستهجان وتبرياً من نسبة افحش المقالات الى أصحابه، و الحاصل أنهم ان أرادوا من الامام الوالى والملك والامير لامن البلاد ودفع الفتن فهذا حاصل بالبر والفاجر والعالم والجاهل والمؤمن والكافر وقد يحصل فى دولة الكفار أمن وعدالة لم يحصل فى دولة الخلفاء كما نقل فى عهد او كتاى من ملوك التتار و فى بلاد يحكم فيها النصارى عدل لايخطر مثله ببال أحد من المسلمين وقد لايصدقه من لم يعهد العدل أصلا فى بلاده، وان أرادوا من الامام حفظ الدين و انفاذ أحكام الله تعالى و تقرير ماأراده تعالى من عباده بالحكمة و القدرة فهو شىء زائد على معنى الامير لايتصور بدون العلم كماأن المعالج يجب أن يكون عالماً بالطب فان لم يوجد لم يكف عنه غيره، ولايجوز للضرورة تصدى غير الطبيب للعلاج، كذلك لايحصل غرض الامامة من فاقد علم الدين وان لم يوجد العالم به و سائر ماذكروه هوسات باطلة وترهات دعاهم الى نسجها حفظ عرض ملوكهم الموتى وتصحيح مظالمهم فى القرون الماضية، و انما يتملق من الاحياء لامن الاموات ولاداعى الى النظر فى أفعال الماضين الابعين الحق فماالفائدة فى تبرئة معاوية *

مؤيّدموفّق مسدّد، قد أمن من الخطايا والزّلل والعثار، يخصّه الله بذلكليكون

الشيعة خلافاً للأشعريّةوالمعتزلة والخوارجو جميعفرق العامّة واحتجّوا بالاجماع على إمامة أبي بكر و عمر و عثمان مع الإجماع على أنّهم لم يكونوا معصومينو الإجماع الأوّل لميثبت وقد عرفت آنفاً حاله إجمالاً ،و أمّا التفصيل فليس هـذا موضعه . **قوله** (مؤيّد) مؤيّداسم مفعول من الأيد و هوالشدّة والقوّة يعني جعله الله تعالى ذاقوّة في الحرب و آدابه و في الدّين و أحكامه و وفّقه للعلم بجميع الخيرات و وجوه مصالحها و سدّده للقصد من القول والعمل و قوله «من الخطاء» ـبفتح الخاء وقد يمدّ وهو ضدّ الصواب، أوبكسرها و هو الذّنب والإثم ـ ناظر إلى المؤيّدلأنّ كمال قوّته في الدّين يمنعه من الخطأ. وقوله (والزلل) ناظر إلىالموفّق لأنّ توفيقه للعلم بجميع الخيرات يمنعه من زلّة عقله فيه . و قوله «والعثار» ناظرإلى المسدّد لأنّ تسديده للقولوالعمل يمنعه من العثار فيهما (١)

* وأمثاله من سائر الظالمة الماضين واثبات الفضائلالدينيةوالكمالات النفسانية بعـد أن انقطعت يده من الكنوز ولايرجيجوائزه وكان لمعاصريه عذر حين تملقواله ولم يكن هو علىما قرره فى المواقف من شرائط الامام الاملكاً منملوكالعربوالتكلمفىأخلاقه وصفاته كالتكلم فىنعمان بنمنذر و جذيمة الابرش،والامام انكان شيئاً فوقالامير والملك فهو ما يقوله الامامية وانكان هو الامير والملك فلايشترط فيه شيء أصلا منالصفاتالتى ذكروها وان كان فيهصفات فهو من قبيل حكم العقل فى امور الدنياكاحتياج البستان الى الماء و البيت الىالسقف. (ش)

(١) قوله « يمنعه منالعثار فيهما» كلام الامام (ع) من قوله فهومعصوم مؤيد الى قوله «والله ذوالفضل العظيم» فى متن الحديث تصريح باشتراط العصمة و تعريفها و بيـان الدليل عليه ولم يخالف فيه أحد من الامامية فهو منالاحاديث المجمع علىصحة مضمونها وقد نقل اهل السنة أيضاً اشتراط العصمةمن مذهب الامامية والاسماعيلية بلنقله المؤرخون عن الكيسانية فى قصة المختار وانهم كانوا يدعون عصمته، و اماماينسب الى الصدوقمن نسبة السهو فى الصلاة الىالنبى(ص) و ماروىمن نسيان زينالعابدين (ع) قراءة الحمد☆

حجّته [البالغة] على عباده و شاهده على خلقه و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم، فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه؟ أويكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه؟ تعدّوا ـ و بيت الله ـ الحقّ و نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لايعلمون، و في كتاب الله الهدى والشفاء ، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم، فذمّهم الله و

والسقوط عن منهج صوابهما . **قوله** (فهل يقدرون على مثل هذا) أي على معرفة مثل هذا والاستفهام للانكار لأنّ الصفات الجليلة المذكورة لايصل إليها عقول العباد . **قوله** (كأنّهم لايعلمون) أي لايعلمون الحقّ والكتاب . و في لفظ كان إشعار بأنّهم فعلوا ذلك عالمين إلاّ أنّ فعلهم لمّا كان شبيهاً بفعل الجاهلين شبّههم

في الصلاة أو اكل الرضا (ع) البيض التى قومر بها جاهلا ثم تقيأ وما التزم به بعض فقهائنا المتأخرين من أن علم الامام بالموضوعات غير واجب فيجوز ان لايعلم انطباق وزن الكر على مساحته مثلا فلاعبرة بجميع ذلك. اما الروايات فلعدم تواترها ولاحجة لغير المتواتر في اصول الدين. و أما قول من لم يتدبر في الاصول الاعتقادية فلايعتنى به فيما لايتعلق بفنه، وأما قول الصدوق عليه الرحمة فسهو منه و هو أولى بالسهو من النبى (ص) كما أن راوى الخبر و هو ذواليدين أولى بالسهو من الصدوق رحمه الله اذ ربما يسهو الراوى فى فهم ماوقع و نقله لانه من طبقة العامة ، وبالجملة فلاريب عندنا فى اشتراط العصمة و استدل عليه الامام (ع) فى هذا الحديث بقوله ليكون حجته على عباده وهو برهان واضح استدل به علماؤنا أيضاً على وجوب العصمة وذلك لان من يحتمل خطاؤه عمداً أوسهواً أو نسياناً لم يكن قوله و فعله و تقريره حجة اذ لايجوز أن يفعل حراماً سهواً ولاغضاضة عليه فيه فلاحجة فى فعله أو يعمل أحد فى محضره عملا لايلتفت اليه حتى ينهاه فلايكون تقريره حجة ونعلم ان الشيعة بل جميع المسلمين استدلوا على جواز كثير من الافعال و صحتها بان النبى (ص) فعله مرة واحدة أو فعل عنده ولم يمنع عنه مرة واحدة فان قيل يتمسكون بأصالة عدم السهو وأصالة الالتفات و أمثال ذلك. قلنا فيلزم منه حصول الظن من قول الحجة لاحصول اليقين فاذا قام على خلافه أمارة أقوى جاز التخلف عنه الى الظن الاقوى والحق أن نسبة الظن الى النبى والامام ينافى اللطف و يوجب رفع الاطمينان و عدم التزام الناس باطاعة قول من يظن منه الغلط نعم لايبعد من المداولين للظنون والملابسين لاتباع المرجحات الخضوع للظن بحسب العادة لكن الناس مطلقاً ليسوا كذلك فاذا قيل لهم يجوز أن يغلط الامام و يسهو فى أحكامه

مقتهم وأتعسهم ، فقال جلّ و تعالى : « ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لايهدي القوم الظالمين » و قال : « فتعساً لهم و أضلّ أعمالهم» و قال: « كبر مقتاً عند الله و عند الّذين آمنوا كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّر جبّار » و صلّى الله على النبيّ محمّد وآله وسلّم تسليماً كثيراً .

بهم . **قوله** (و مقتهم و أتعسهم) مقته مقتاً أبغضه و هو مقيت و ممقوت ، و أتعسه أهلكه . والتعس الهلاك و أصله الكبّ و هو ضدّ الانتعاش .

قوله (و من أضلّ) نفى ظاهرا زيادة الضلالة عن غير من اتّبع هواه و أثبتها باطناً لهم و أكّد ذلك بقوله « بغير هدى من الله » و هو حال عن فاعل اتّبع للتأكيد ، و أمّا جعله للتقييد والاحتراز باعتبار أن هوى النفس قد يوافق الحقّ فهو مدفوع لأنّ اتّباع الهوى من حيث هو مذموم ، ثمّ أشار إلى طبع قلوبهم و سوء عاقبتهم مؤكّداً بقوله : « إنّ الله لايهدي القوم الظالمين » لأنفسهم بمتابعة هواها لا بطالهم الاستعداد الفطري و وغولهم في الجهل المركّب المانع من قبول الحقّ والهداية . **قوله** (و قال : فتعساً لهم) قال الجوهريّ يقال : تعساً لفلان أي ألزمه الله هلاكاً فهو منصوب بفعل مقدّر و قوله :(و أضلّ أعمالهم) أي أبطلها فلم يجدوا لها أثراً عند ما يجد العاملون أثر أعمالهم عطف على ذلك المقدّر.

قوله (و قال كبر مقتاً) أي كبر الّذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان و حجّة أتاهم بل بمجرّد رأي أو تقليد أو شبهة باطلة مقتاً عند الله و عند الّذين آمنوا بالله و برسوله و كتابه والأئمّة الطاهرين ، ويحتمل أن يكون فاعل « كبر» ضمير المقت أي كبر المقت مقتاً ، ثمّ أشار إلى السبب الباعث لهم على ذلك بقوله و كذلك أي كبر المقت مثل ذلك الجدال لأجل أنّه يطبع الله على كلّ قلب متكبّر عن سماع آيات الله جبّار يقهر غيره على ما أراد ظلماً ، و إنّما قدّم الكلّ

---

* رفضوا متابعة الدين و أحكام الله تعالى ولايريد الملاحدة فى زماننا من الناس الا ذلك و ما التوفيق الا بالله وأنا استغفر الله من ذكر كلمة السهو عند ذكر المعصومين سلام الله عليهم أجمعين و ان أدانا اليه الضرورة.(ش)

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّدبن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبدالله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمّة عليهم السلام و صفاتهم: إنّ الله عزّوجلّ أوضح بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا عن دينه و أبلج بهم عن سبيل منهاجه و فتح بهم عن باطن ينابيع علمه ، فمن عرف من اُمّة

على القلب لإفادة شمول الطبع والظلمة. وقد عرفت معنى الطبع آنفاً (١).

قوله (أوضح ـ إلى قوله ـ عن دينه (٢) أي أبان وأظهر كاشفاً عن دينه.

قوله (وأبلج بهم عن سبيل منهاجه)البلوج الإشراق والإضاءة والبلجة بالضمّ والفتح ضوءالصبح. والنهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح المستقيم. و إضافة السبيل إليه من باب إضافةالعامّ إلىالخاصّ. وفي الكلام استعارةتمثيليّة أومكنيّة و تخييليّة بتشبيههم بالشمس في الإضاءةورفعظلمة الحجاب وذكرالإبلاج إلاّ أنّه تصرّف ، ونسبالابلاج إليه جلّ شأنه للتنبيه على أن أنوار علومهم لدنيّة

قوله (و منح بهم عن باطن ينابيع علمه) (٣) في بعض النسخ « وفتح بهم »

---

(١) قوله «وقد عرفت معنى الطبع آنفاً» يعني في تفسير قوله تعالى «طبعالله على قلوبهم فهم لايعلمون» المذكور في هذا الحديث الشريف و هذا آخر الكلام في شرحه و هو حديث جامع لاكثر مسائل الامامة حاو لجميع اصولها بالبرهان الواضح و لم ارها مجتمعة في غيره ولي يستطيع أحد أن يؤدى حق تفسير هذا الحديث و الله الهادى الى سواء السبيل. (ش)

(٢) قوله « اوضح ـ الى قوله»أقول: هذا حديث صحيح معتبر من جهة الاسناد و المضمون أعنى موافقة اصول المذهب و راويه اسحاق بنغالب والبى عربى صميمثقة وخطبة أبىعبدالله (ع) كانها كانت لجماعة من أصحابه و غيرهم من المخضرمين عند المنافثة بين الدولتين و ترديد الناس في ان الحق مع ايهما فبين (ع) ان الحق ليس لواحد منهما و كلاهما أجنبى عن هذاالمنصب الشريف (ش)

(٣) قوله « ينابيع علمه » بين (ع) معنى الامام و انه ليس لمجرد الامارة و نظم البلاد و دفع الفتن . بل يزيد عليه بزيادة العلم القدسى والرابطة معالله تعالى و وظيفته توضيح احكام الدين و بيان منهاج الوصول الى قرب رب العالمين و هورئيسالمدينة *

محمّد صلّى الله عليه وآله واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه ، و علم فضل طلاوة إسلامه ،

والمنح العطاء شبّه العلم بالينبوع في تجدّده آناً فآناً من المفيض، أوفي كثرة نفعه أو في جريانه في أراضي القلوب من بعضها في بعض أو في إحيائها و جمع المشبّه به ليفيد شمول المنح لجميع الفنون و أدرج لفظ الباطن ليفيد أنّه منح الخلق بواسطتهم لأنّهم استادهم و مرشدهم، أو منحهم على أن الباء زائدة ، باطن العلم و أصله و غوره لاظاهره فقط . **قوله** (واجب حقّ إمامه) الإضافة الأولى من قبيل جرد قطيفة و إنّما أدرج الواجب للتصريح بوجود الحقّ وثبوته من عندالله تعالى و المراد بالحقّ الواجب الإمامة والطاعة والتسليم والإذعان بقوله و فعله.

قوله (وجد طعم حلاوة إيمانه) الحلو نقيض المرّ يقال حلا الشيء يحلو حلاوة و فيه مكنيّة وتخييليّة و ترشيح بتشبيه الايمان بالحلو في ميل الطبع الصحيح إليه و إثبات الحلاوة والطعم له .

قوله (و علم فضل طلاوة إسلامه) الطلاوة مثلّثة الحسن والبهجة والقبول، والفضل :الزّيادة، والعلم بذلك الفضل ثابت قطعاً لمن تمسّك بمذهب أهل البيت و

---

* الفاضلة التى بينها الحكماء و انما الامارة جزء من وظائفه وحق من حقوقه و لوكان الامام مرادفاً للامير و كان وظيفته نظم الدنيا و أمن البلاد فقط كما توهمه جماعة لكان حرياً بأن لاتعد الامامة من المسائل الدينية لامن اصولها ولامن فروعها كما أنه ليس البحث عن طريق بناء البيت و صنعة الباب و طبخ الطعام و مقدار الملح فيه و مدة كون القدر على النار حتى ينضج ما فيها و مايحتاج اليه الفلاح والتاجر من عدد الاكرياء و الخدم و امثال ذلك من مسائل الدين والناس مفوض اليهم الامر فيها و كان نظم الدنيا و اختيار أحسن الطريق و أسهلها واصلحها فى الحكومة أيضاً مفوضاً اليهم و لكنها لحفظ الدين و شرح معضله و تبين مجمله و تطبيق أعمال الناس على أحكامه و تفسير شرائعه و اجراء حدوده على ما بينه الله تعالى زائداً على الامارة ومشروطة بشرائط خاصة بها فبحث أهل السنة عنها بحثاً دينياً مع انهم لايريدون من الامام الاما يراد من أمير من الامراء فاسقاً كان أوعادلا أوظالماً خبط وتعسف عن الطريق فهذا الذى بدء به الامام (ع) هو الاصل و المبنى الذى ينبغى أن يحرر حتى يمكن البحث عن فروعه. (ش)

لأنّ الله تبارك وتعالى نصب الامام علماً لخلقه ، و جعله حجّة على أهل موادّه و عالمه ، وألبسه الله تاج الوقار ، وغشّاه من نور الجبّار ، يمدّ بسبب إلى السماء ،

نظر في حسنه و قبح مذهب أهل الخلاف .

قوله (علماً لخلقه) أي علامة لهم به يعرفون الطريق الالهيّ الّذي هو الدّين النبويّ و حدوده كما يعرف المسافر الطريق الخفي بعلامته المنصوبة له.

قوله (و جعله حجّة على أهل موادّه وعالمه) العالم و هو الخلق عطف على الأهل أو على الموادّ ،ولعلّ المراد بها العقول(١) الّتي موادّ معرفته، والإضافتان أعني إضافة الموادّ والعالم إلى ضميره تعالى بتقدير اللاّم للاختصاص والملكيّة يعني جعله حجّة على أهل العقول و غيرهم إذ هو حجّة على جميع المخلوقات . و كلّ شيء يجب أن يرجع في تسبيحه و تقديسه و عبادته و كيفيّة خضوعه إليه، و يحتمل أن يراد بالموادّ عالم الزّمانيّات والجسمانيّات و بالعالم عالم المجرّدات والرّوحانيّات ، و أمّا حمل أهل الموادّ على أهل المحبّة ، و حمل العالم على غيرهم فبعيد كحمل العطف على التفسير فليتأمّل .

قوله (ألبسه الله تعالى تاج الوقار) استيناف لبيان السبب الموجب لجعله حجّة، والتاج الإكليل و هو ما يصاغ للملوك من الذّهب والجوهر و قد توّجه فتتوّج أي ألبسه التاج فلبسه ، ويقال: العمائم تيجان العرب يعني أنّ العمائم للعرب

(١) قوله«المراد بها العقول» العقل هنا الموجود المجرد المستقل بنفسه الذى يعبر عنه فى اصطلاح الشرع بالملك وقد جاء فى الحديث كونهم (ع) مؤيدين بروح القدس واذا كان المراد من المواد العقول كان المراد من اهل العقول الجماعة المصطفين من عقلاء البشر والمراد من العالم بفتح اللام سائر الموجودات من غير البشر. قال الشارح : ويحتمل ان يراد بالمواد عالم المادة والجسمانيات وبعالمه عالم الامام نفسه يعنى عالم الروح و التجرد أقول: يحتمل قريباً أن يكون المراد من الكلمتين كلتيهما الرعايا و كل من يجب عليه اطاعته فان الرعية مواد للسلطان اذ منهم الخراج والزكاة والجند وفى مجمع بحار الانوار كلما أعنت به قوماً فى حرب أو غيره فهو مادة لهم و ما ذكره الشارح مع صحته تكلف و لكن يؤيد تفسيره الاول ما سيأتي من قوله (ع) يمد بسبب الى السماء لاينقطع عنه مواده.(ش)

لاينقطع عنه موادّه، ولاينال ما عندالله إلاّ بجهة أسبابه، ولايقبل الله أعمال العباد إلاّ

بمنزلة التيجان للملوك لأنّهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوفي الرأس أو بالقلانس، والعمائم فيهم قليلة، والوقار الحلم والرّزانة، وتشبيهه بالتاج باعتبار أنّه زينة لصاحبه مثل التاج مع الإيماء إلى أنّه أولى بالملك والخلافة.

قوله (وغشّاه من نور الجبّار) أراد بالنور العلم لاشتراكهما في رفع الحجاب والايصال إلى المطلوب، ووضع الجبّار موضع الضمير للاشارة إلى أنّه بتلك التغشية جبر نقائص الخلائق و مفاقرهم و تلك نعمة عظيمة.

قوله (يمدّ بسبب إلى السماء) (١) يمدّ على صيغة المعلوم حال عن فاعل غشّاه وفاعله فاعله ، و «بسبب» مفعوله بزيادة الباء والسبب الطريق وأيضاً الحبل الّذي يتوصّل به إلى الماء ، ثمّ استعير لكلّ ما يتوصّل به إلى شيء . و قيل : لايسمّى الحبل سبباً حتّى يكون أحد طرفيه معلقاً بالسقف و نحوه يعني يمدّ الله سبحانه طريقاً أو حبلاً من نور إلى السماء كيلا ينقطع عن الامام أو عن نوره الّذي غشّاه به موادّ ذلك النور بل يفيض عليه من فضل الله تعالى أنواراً متجدّدة من ذلك السبب و يؤيّده ما سيجيء عن أبي عبدالله عليه السلام قال « الامام إن شاء أن يعلم علم » يريد أنّ جهلهم عبارة عن عدم توجّه النفس فان توجّهت علمت من غير كسب ولا مشقّة و عنه عليه السلام « أنّ للأئمّة في كلّ ليلة جمعة علوماً متجدّدة مستفادة و لولا ذلك لأنفدوا » (٢) . **قوله** (ولاينال ما عندالله إلاّ بجهة أسبابه) (٢) أي لا ينال ما

---

(١) قوله « يمد بسبب الى السماء » السماء هى العالم الروحانى و المجردات العقلية والمراد بالسبب هو الرابطة القوية الثابتة بينه و بين ذلك العالم حيث يفيض عليه من العلوم ماأراده‌الله و يبين به كل ملتبس و متشابه. (ش)

(٢) سيأتى الخبران فى باب أن الائمة اذا شاؤوا ان يعلموا علموا،وباب ان الائمة يزدادون فى‌ليلة الجمعة .

(٣) قوله « الا بجهة اسبابه » و ذلك لان من يتوقف علمه على المقدمات المعروفة لايحصل له شيء عند عدم حصولها والمحتاج الى التعليم لايعلم شيئا الا بالتعلم والمتوقف على الفكر لايحصل الا بعد ترتيب مقدمات الفكر والناس لايحصل فى ذهنهم صورة الكلى الا ☆

بمعرفته، فهو عالم بما يردعليه من ملتبسات الدّجي و معمّيات السنن و مشبّهات الفتن ، فلم يزل الله تبارك و تعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب

عندالله من الفضل والكرامة والثواب والجزاء إلاّ بجهة طرقه و أبوابه المقرّرة لنيله و من الطرق والأبواب الامام عليه السلام و طريق نوره، والأحكام الشرعيّة فمن أراد التقرّب منه سبحانه والعلوم الحقيقيّة والأحكام الالهيّة فليرجع إليه ، و من رجع إلى غيره ضلّ عن الطريق، وبعُد عن الحقّ، وبطل عمله، كما أشارإليه بقوله « ولايقبل الله أعمال العباد إلاّ بمعرفته» .

قوله (من ملتبسات الدّجى) التباس الأمور اختلاطها على وجه يعسر الفرق بينها و الدّجية الظلمة الشديدة ، يقال : دجا اللّيل إذا تمّت ظلمته حتّى ألبس كلّ شيء ، أي الإمام عالمٌ بالأمور الملتبسة المختلطة الّتي ألبستها الظلمة وأحاطت بها و يفرق بين صحيحها و سقيمها، وجيّدها ورديّها، و حقّها و باطلها من أعمال العباد وغيرها .

قوله (ومعمّيات السنن) السنن الطريقة النبويّة والشريعة الالهيّة،ومعمّياتها مخفيّاتها و أسرارها الّتي لايعلمها أحدٌ إلاّ بتعليم نبويّ وإلهام ربّاني، يقال : عميّتُ معنى البيت تعمية أي أخفيته ومنه المعمّى في الشعر.

قوله (ومشبّهات الفتن) الفتنة الاختبار والاضلال والقتال والازالة والصرف

---

*بعد ممارسة الجزئيات وتجريد الاشخاص عما يزيد على ما هياتها ولايتعقلون الابعد كمال الحس و التجربة ولايعرفون اللون والطعم والرائحة والصوت و غيرها الا بالحواس ولا لايعرفون ما بعد عن حواسهم الا بالنقل المتواتر ولا ما خفى عن الحس من خواص الاشياء الا بالتجربة و يمتاز أهل الذكاء عن غيرهم بقوة الحدس فيستيقنون بامور لايحصل لغيرهم منها و أما الائمة عليهم السلام فهم مؤيدون بالقوة القدسية فلايحتاجون الى تلك المقدمات أصلا الا تقوية المرتبة الاخيرة وهى العقل بالفعل محضاً و سبب علمهم ارتباطهم مع الله تعالى و افاضة نور علمه على قلوبهم والافكيف امكن لاميرالمؤمنين (ع) لولا أنه امتاز بذلك السبب أن يأتى بادق مسائل التوحيد والفلسفة والبراهين المتقنة والادلة المحكمة عليها و من انصف من نفسه عرف أن هذا اشق و أعجز من شق القمر ورد الشمس وسائر المعجزات الكونية .(ش)

كلّ إمام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كلّ مامضى منهم إمامٌ نصب لخلقه من عقبه إماماًعلماً بيّناً وهادياً نيّراً وإماماً قيّماً وحجّة عالماً ، أئمّة من الله ، يهدون بالحقّ و به يعدلون ، حجج الله و دعاته و رعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد ، وتستهلّ بنورهم البلاد، ينمو ببركتهم التلاد، جعلهم الله

عن الحقّ و مشبّهاتها الاُمور الباطلة الّتي شبّهتها بالحقّ وصوّرتها بصورته و جعلها مشكلة في نظر ذوي البصائر بحيث لايعلم بطلانها و طريق التخلّص منها إلّا العالم الماهر النحرير. **قوله** (نصب لخلقه من عقبه إماماً) الظاهر أنّ «من» جارّة ،و إماماً مفعول لنصب ، و عقب الرّجل ولده و ولد ولده و فيها لغتان عقِب بالكسر و عقب بالضمّ والتسكين . و يحتمل أن يكون موصولة ، و «إماماً» حال عنه.

قوله (علماً بيّناً)أي واضحاً لوضوح حاله في العقل والحلم والعلم والكرم والبرّ والتقوى و غير ذلك من الكمالات الانسانيّة والصفات النفسانيّة والأعمال البدنيّة . **قوله** (و هادياً نيّراً) أي هادياً للقرن الّذي هو فيهم نيّراً كالشمس فانّه يضيء عالم العقول والأرواح كما أنّ الشمس تضيء عالم الأجسام والأشباح.

قوله (و إماماً قيّماً) أي مستقيماً في عقائده و أقواله و أعماله و سائر صفاته الكاملة،أو قائماً بأمر الامامة والاُمّة . **قوله** (و حجّة عالماً) لم يذكر متعلّق العلم للدّلالة على التعميم، **قوله** (أئمّة من الله يهدون بالحقّ و به يعدلون)يهدون حال عن الأئمّة أو استيناف و«بالحقّ» حال عن فاعله أو متعلّق به أي هم أئمّة يهدون الخلق حال كونهم متلبسين بالحقّ أو يهدونهم بكلمة الحقّ و به يعدلون بينهم في الأحكام و غيرها لاتّصافهم بفضيلة العدل والايقان و بُعدهم عن رذيلة الجور و العدوان . **قوله** (حجج الله و دعاته ورعاته على خلقه) جمع الدّاعي و الرّاعي يقال: رعيتهم رعاية أي حفظتهم ورعيت الأغنام رعياً أي أرسلتها إلى المرعى و كفلت مصالحها.والجارّ متعلّق بالثلاث على سبيل التنازع أي هم حجج الله على خلقه إذ

حياة للانام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على

بهم يحتجّ الله على خلقه في أمر الدّين والدّنيا و دعاته عليهم يدعونهم إلى طريق معرفته و معرفة شريعته ،و رعاته عليهم يحفظونهم عن المكاره أو المقابح ويرشدونهم إلى المحاسن والمصالح . **قوله** (يدين بهديهم العباد) الهدى بضمّ الهاء و فتح الدّال راه نمودن ، و بفتح الهاء و سكون الدّال السيرة السويّة أي العباد يطيعون الله و رسوله بسبب هدايتهم أو بسيرتهم .

قوله (وتستهلّ بنورهم البلاد) تستهلّ إمّا على صيغة المعلوم أي تستضيء بنور علومهم البلاد أو أهلها على سبيل الاستعارة بتشبيه العلم بالنور في الهداية إلى المقصود أو تهلّل بنورهم وجه أهل البلاد من شدّة فرحهم يقال: استهلّ وجه الرّجل و تهلّل من فرحه و إمّا على صيغة المجهول يقال: استهلّ على ما لم يسمّ فاعله إذا تبيّن و أبصر يعني تبصّر بنورهم البلاد ولولاه لأحاطت بها الظلمة فلم ير لها أثر.

قوله (و ينمو ببركتهم التلاد)التالد والتلاد المال القديم الّذي ولد عندك و هو نقيض الطارف و أصل التاء فيه واو،تقول تلد المال يتلَد و يتلُد تلوداً وأتلد الرّجل إذا اتّخذ مالاً ، و مال متلد ، و قد دلّت الرّوايات على أنّ وجود الامام و متابعته سبب للخصب والرّخاء و رفاهة العيش .

قوله (جعلهم الله حياة للانام) أي سبباً لحياتهم و بقائهم إذ لولا الإمام لمات الخلايق دفعة ، و يحتمل أن يراد بالحياة الإيمان بالله و باليوم الآخر و التصديق بما جاء به النبيّ صلّى الله عليه وآله والصلاح والسداد و استقامة الأحوال ، من باب تسمية السبب باسم المسبّب لأنّ هذه الأمور سبب للحياة الأبديّة.

قوله (و مصابيح للظلام) إذ بهم يرتفع ظلمة البدعة والجهالة عن بصائر المؤمنين فيهتدون إلى المقاصد والمطالب ، كما أنّ بالمصباح يرتفع الظلمة والغشاوة عن أبصار الناظرين فيرشدون إلى المقاصد والمآرب .

قوله (و مفاتيح الكلام) فيه مكنيّة و تخييليّة و تشبيه الكلام بالبيت المخزون فيها الجواهر،و إثبات المفتاح له ، والمراد بالكلام الكلام الحقّ

محتومها . فالامام هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجي والقائم المرتجى، اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذرّ حين ذرأه وفي البريّة حين برأه، ظلاّ قبل خلق نسمة

مطلقاً، أو القرآن إذ لا ينفتح باب حقايقه و أسراره إلاّ بتفسيرهم.

قوله (ودعائم للاسلام) و تشبيه الاسلام بالبيت مكنيّة و إثبات الدّعائم له تخييليّة فكما أنّ بقاء البيت يحتاج إلى دعائم متناوبة يقوم الآخر مقام الأوّل عند زواله كذلك بقاء الاسلام و عدم اندراسه بتوارد الفتن يحتاج إلى حفظة يقوم واحد بعد واحد إلى قيام الساعة . **قوله** (جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها) استيناف لبيان الموجب للصفات المذكورة ،القدر والمقدرة بفتح الدّال القضاء قال الهذلي : و ما يبقى على الأيام شيء　　فيا عجباً لمقدرة الكتاب

والمقادير المحتومة الّتي لايجري فيها المحو والاثبات بخلاف غيرها ، والمراد أنّ اتّصافهم بالصفات المذكورة ممّا تعلّقت به القضاء المحتوم أزلاً لمصالح يظهر بعضها لأولي الألباب ولايعلم بعضها إلاّ هو .

قوله (والهادي المنتجى) أي المخصوص بمناجات ربّه تقول انتجيته إذا اختصصته بمناجاتك و نجوته إذا ساررته،و انتجى القوم إذا تسارّوا .

قوله (والقائم المرتجى)الرّجاء بالمدّ الأمل يقال : رجوت فلاناً أرجو رجاء وترجّيته و ارتجيته بمعنى رجوته أي هو القائم بحفظ الخلائق من قبله تعالى وهم يرتجونه في جلب المنافع و رفع المضارّ .

قوله (اصطنعه على عينه) (١) أي على خاصّته و وليّه يقال : هذا عين من

---

(١) قوله « اصطنعه على عينه » ناظر الى قوله تعالى «و لتصنع على عيني» و تفسيره تفسيره يعني تربى بمشهدى و مرآى لما من الله تعالى على موسى (ع) بأنه مهد الاسباب حتى وصل الى امه و أرضعته امه بعد ان أخذته امرأة فرعون قال فعلت ذلك لتربى وتنمو وتغذى بمشهد الله تعالى و منظوراً اليه بعنايته وكذلك الائمة عليهم السلام رباهم الله تعالى بعنايته الخاصة بهم في العالمين عالم الذر والاظلة قبل أن يأتى بهم الى هذا العالم الظاهر ثم بعد أن جاء بهم هنا فى العالم الجسمانى فعبر عن الاول فى الذر حين ذرأ وعن الثانى بقوله فى *

. . . .

عيون الله أي خاصّة من خواصّه و وليّ من أوليآئه ، أو على حضوره و شهوده اهتماماً بشأنه أو على حفظه و رعايته و عبّر عنهما بالعين لأنّ العين يحفظ به الشيء من الاختلال و يراعي حاله عن الضياع .

قوله (في الذّرّ حين ذرأه) متعلّق باصطنعه أي اصطنعه على عينه في وقت ذرء الخلايق في الأرض وتفريقهم وإخراجهم من صلب آدم صغاراً ذوي لطافة مختلفين في اللّطافة والكثافة والنور والظلمة فمنهم من كان له نور ساطع يتلألأ وهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام . والله سبحانه اصطنع الامام على إمامته حين ذرأه في ذلك الوقت .

قوله (و في البريّة حين برأه ظلاً قبل خلق نسمة) (١) البريّة الخلق و أصله الهمزة ، ولعلّ المراد بها الأرواح المجرّدة ، و ظلاًّ حال عن مفعول برأه أو تميزاً عن النسبة فيه ، والمراد به الرّوح المجرّد عن الجسميّة و يسمّى عقلاً أيضاً أو المراد به المثال ، والقبل متعلّق بقوله براءة و تقييد لبيان أنّ هذا الخلق قبل خلق الجسم والجسمانيّات ، والنسمة بالتحريك الرّيح أوّلها قبل أن

☆ البرية حين برأ وما ذكره الشارح تكلف جداً و ما ذكرنا اوضح ومقتبس من مرآة العقول. (ش)

(١) قوله « ظلا قبل نسمة » لف و نشر مرتب فالظل اشارة الى الذرء و النسمة الى البرء كما ورد «سبحان الله بارىء النسم» وكان الوجود فى الذر اجمالى و فى برء النسم تفصيل ذلك الاجمال كانبات الشجر من البذر والنواة فكانه قال خلقهم ظلا فى الذر وبرأ نسمتهم فى عالم الشهادة و كلاهما بعين الله. و اعلم أنه ورد فى كثير من الاخبار خلق الارواح قبل الاجساد او خلق الاشباح والاظلة قبل ان يخلق الاشخاص فى عالم الشهادة و قد نسب الى محمد بن سنان تأليف كتاب الاشباح والاظلة و طعن عليه المفيد ويرجع طعنه الى استلزامه الجبر كسائر أخبار الذر و لو لم يلزم منه الجبر و صح تأويله بوجه لا يخالف اصول الامامية كما فعله صدر المتألهين (ره) و غيره لاداعي الى رده و بالجملة الوجودات مترتبة فلكل شيء هنا صورة قبله فى عالم العقول و المثال المنفصل المقدم و خصوصية الائمة طهارتهم و عصمتهم و كونهم بعين الله قبل ان يظهروا فى عالم الشهادة و فى البحار عن روضة الواعظين «فى العرش تمثال ما خلق الله من البر والبحر». (ش)

عن يمين عرشه، محبوّاً بالحكمة في علم الغيب عنده ، اختاره بعلمه ، و انتجبه

تشتدّ،والرّوح أيضاً والمراد به الإنسان (١) سمّي بذلك للروح و جمعها النسم بالتحريك أيضاً و يجوز الافراد والجمع هنا والضمير لله سبحانه.

قوله (عن يمين عرشه) (٢) متعلّق باصطنعه أوبذرأه أو ببرأه أو حال عن مفعول هذه الأفعال ، واليمين أشرف الجانبين و أقواهما، والعرش في اللّغة سرير الملك (٣) و في العرف يطلق على الملك و هو ما سوى الله تعالى و على الفلك التاسع المحيط بما تحته، وعلى العلم المحيط (٤) بجميع الأشياء وعلى المجرّدات كلّها و تسمّى العرش العقلاني و العرش الرّوحاني على الجوهر المتوسّط بين (٥) العالم العاقل الثابت و بين العالم المتغيّر المتجدّد ، سواء كانت المتغيّرات نفوساً

(١) قوله «والمراد بها الانسان» والمراد هنا وجودهم الظاهر فى هذا العالم و النسمة هنا الروح التى بها الحياة الظاهرة (ش)

(٢) قوله« عن يمين عرشه » الجار و المجرور فى موضع الصفة لقوله ظلا فانهم كانوا حين كونهم ظلا قبل ظهور النسمة عندالعرش على أشرف جانبيه. (ش)

(٣) قوله «فى اللغة سريرالملك و فى العرف يطلق» لان السرير شعارالملك فيطلق على الملك مجازاً للملابسة و أماالفلك التاسع فليس خصوص العدد مأخوذاً فى معناه بل المقصود الجسم المحيط بكل الاجسام سواء كان تاسعاً أوعاشراً أوسابعاً أوغيره والمأخوذ فى مفهومه المحيط بالكل وهذا مبنى على وجودجسم محيط و هو لايتصور الامع القول بتناهى الابعاد وقد مرالكلام فيه فراجع الفهرس فى آخر الجزء الرابع. (ش)

(٤) قوله «وعلى العلم المحيط» أى علم الله المحيط بالاشياء وهذا هوالمعنى الرابع و قد مرالحديث الدال على هذا المعنى فى الصفحة ١٢٠ من المجلد الرابع ومر نظيرهذا الكلام من الشارح فى المجلد الاول فى الصفحة ٢٦٣ مع اختلاف فى بعض الكلمات فراجع اليه (ش)

(٥) قوله «وعلى الجوهر المتوسط بين» قال صدرالمتألهين فى شرح الحديث الرابع من كتاب العقل والجهل: والعرش الذى هو مستوى الرحمن كأنه جوهر متوسط بين عالم العقل الثابت المحض وعالم التغير والتجدد نفوساً كانت المتغيرات أو أجساماً و مفهوم الرحمة فى اللغة رقة القلب المقتضية للعطوفة على غيره ومايليق به تعالى من هذا المعنى*

لطهره ، بقيّة من آدم عليه السلام و خيرة من ذرّيّة نوح ، و مصطفى من آل إبراهيم ،

أو أجساماً ، و يجوز إرادة كلّ واحد من هذه المعاني هنا ، أمّا الأوّل فلأنّه يجوز أن يكون له تعالى عرش بالمعنى الأوّل لا باعتبار استقراره جلّ شأنه عليه كاستقرار الملك على سريره لتعاليه عن ذلك ، بل باعتبار أنّه جعله مطافاً لبعض الرّوحانيين كما أنّ له بيتاً بهذا الاعتبار ، و خلق الإمام عن يمينه كناية عن كرامته و علوّ منزلته لأنّ عظيم المنزلة ، يتبوّء عن يمين الملك ، و أمّا الثاني فلأنّ خلقه عن يمينه كناية عن أنّه أقرب الموجودات إليه سبحانه لأنّ الملك و هو جميع الكائنات له يمين و شمال و يمينه أي جانب أشرفه ما يلي المبدء الأوّل في ترتيب الإيجاد فكلّ ما هو أقرب منه تعالى في الإيجاد فهو أيمن بالنظر إلى ما بعده ، و أمّا الثالث فلمامرّ في الأوّل لأنّ الجسم المحيط إذا سمّي بالعرش يتخيّل له يمين و شمال كالسرير للملك والكائن على يمينه من أهل الكرامة و والمنزلة كالكائن على يمين سرير الملك ، و أمّا الرّابع فلمثل ما ذكرناه في الثالث أو في الثاني باعتبار المعلومات لأنّ العلم باليمين يمين بالنظر إلى العلم بما بعده ، و أمّا الخامس فلأنّ العرش الرّوحاني يمينه ما يقرب منه في سلسلة الإيجاد، وأمّا السادس فلأنّ يمين العالم بين العالمين هو العالم الثابت لأنّه أقرب منه في سلسلة الإيجاد فليتأمّل.

قوله (محبوّاً بالحكمة في علم الغيب عنده) حباه حبوة أعطاه والحباء العطاء و هو حال عن مفعول الأفعال المذكورة و فيه دلالة على أنّ علمه من باب الإفاضة والإلهام دون الاكتساب والنظر .

قوله (اختاره بعلمه وانتجبه لطهره) استيناف لبيان السبب الموجب لجعله إماماً

*ايجاده و تأثيره فى الاشياء المتغيرة التى لها استكمالات ذاتية أو عرضية زائدة على أصل تجوهرها و فطرتها الاولى لان مصدر التغيرات عندنا فاعل متغير لايفعل شيئاً الا بأن ينفعل هو فى نفسه ولايحرك شيئاً الا بان يتحرك والبارى جل اسمه لايتغير ذاتا ولاصفة فى ايجاده للمكونات ثابتة كانت أومستحيلة ولكن ايجاده تعالى للثابتات بنفس ذاته بلاوسط وللمتغيرات بواسطة العرش الذى هو واسطة فيض الرحمن والبرزخ بين عالمى الامر والخلق فايجاده للمتغيرات *

و سلالةمن إسماعيل، وصفوة من عترة محمّد صلّى الله عليه وآله . لم يزل مرعيّاً بعين الله ، يحفظه و يكلؤه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس و جنوده ، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق و

دون غيره والسبب هو العلم المتعلّق بجميع مايحتاج إليه العباد، و الطهارة عن الرّذايل كلّها . إذ بالعلم يعلم مصالح العباد، و بالطهارة يحصل لهم الوثوق بقوله و فعله.

قوله (بقيّة من آدم عليه السلام) فعيلة بمعنى فاعل، وبقيّة كلّ شيء ما بقي منه . يعني باقياً من أبيكم آدم عليه السلام والله سبحانه أبقاه منه لأجل هدايتكم.

قوله (و سلالة من إسماعيل) سلاله الشيء بالضمّ ما استلّ منه ، والنطفة سلالة الإنسان لأنّها خرجت منه، والولد سليل لأنّه خرج من صلب أبيه.

قوله (لم يزل مرعيّاً بعين الله) أي بحفظه و رعايته أبداً من حين فطرته إلى زمان انتقاله من هذه الدّار . **قوله** (يحفظه و يكلؤه بستره) الكلاءة بالكسر الحفظ والحراسة وهي أشدّ من الحفظ يقال : كلأه الله كلاءة بالكسر أي حفظه و حرسه، والستر بالفتح المصدر و بالكسر الساتر ، والمراد بالستر هنا القوّة النفسانيّة الحاجزة بينه و بين المعصية وهي العصمة ، و إضافته إلى ضميره تعالى لإفادة أنّه من فضل الله تعالى وليس المعصوم إلّا من عصمه الله تعالى.

قوله (مطروداً عنه حبائل إبليس) الطرد الإبعاد والحبائل جمع الحبالة

* بواسطته عبارة عن معنى اسمه الرحمن الى آخر ما قال ـ ولاريب ان مراده من هذا الجوهر المتوسط الطبيعة السارية المتحركة بذاتها على مذهبه فى الحركة الجوهرية الطبيعية فكون العقل عن يمين العرش على ما ذكره كونه أقرب الى الله تعالى فى سلسلة الاسباب الذاتية فكل سابق ايمن بالقياس الى ما بعده لكونه أقوى و أشرف وكذلك كون الائمة عن يمين العرش لان حقيقتهم حقيقة العقل ولهم سببية فى خلق العرش غائية وهم حملة العرش ولامنافاة بينه وبين كونهم عن يمينه لان كلا العبارتين بيان كونهم سبباً فى الجملة. ولما كان عبارة الشارح رحمه الله مقتبسة من كلام صدر المتألهين أوردنا كلامه ليتضح به المقصود والله المعين. و فى الرابع عشر من بحار الانوار أن الكرسى والعرش يطلقان على معان و ذكر ستة نشير اليها مختصراً أحدها جسمان عظيمان فوق سبع سماوات، ثانيها العلم، ثالثها الملك، رابعها الجسم المحيط*

نفوث كلّ فاسق، مصروفاً عنه قوارف السوء ، مبرّءاً من العاهات ، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزّلّات، مصوناً عن الفواحش كلّها ، معروفاً بالحلم والبرّ في يفاعه، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه ، مسنداً إليه أمر والده ،

وهي بالكسر ما يصادُ به، والمراد بها مكره و حيلته و وساوسه الّتي بها يوقع بني آدم في المعصية و يقيّده بقيد انقياده على سبيل التشبيه.

قوله (مدفوعاً عنه وقوب الغواسق) الوقوب الدّخول يقال: وقب الظلام إذا دخل على الناس. ومنه قوله تعالى « ومن شرّ غاسق إذا وقب» والغواسق جمع الغاسق وهو اللّيل المظلم الساتر لكلّ شيء ،والمراد به هنا كلّ باطل فإنّ الباطل مظلم يستر الحقّ. **قوله** (و نفوث كلّ فاسق) إنساناً كان أو شيطاناً و النفث بالفم شبيه بالنفخ، والمراد به هنا مايلقى إلى أحد من القول الخفي لإضلاله.

قوله (مصروفاً عنه قوارف السوء) السوء بالفتح مصدر و بالضمّ اسم منه و القارف الكاسب يقال : فلان يقرف لعياله أي يكسب والاقتراف الاكتساب،والمراد بقوارف السوء ما يجرُّ إليه من الميل و الشوق و الإرادة و الصفات الرّذيلة النفسانيّة مثل الحقد والحسد و الغضب و غيرها .

قوله (مبرّءاً من العاهات محجوباً عن الآفات)العاهة والآفة بمعنى واحد و هي مايوجب خروج عضو عن مزاجه الطبيعي،و يمكن أن يراد هنا بإحديهما الأمراض النفسانيّة كلّها و بالاُخرى بعض الأمراض البدنيّة مثل البرص و الجذام و غيرهما . **قوله** (في يفاعه) اليفع الرّفعة والشرف و الغلبة و فيه دلالة على أنّ ذلك ليس لعجزه بل لكمال شفقته على الرّعية.

قوله (عند انتهائه) أشار به إلى أنّ كل هذه الصفات الجميلة على وجه الكمال. **قوله** (أمر والده) و هو الإمامة والرّئاسة في الدّارين .

---

* مع جميع ما في جوفه، خامسها كل صفة من صفاته الكمالية و الجلالية فله عرش العلم وعرش القدرة ونقل عن والده تفسير «الرحمن على العرش استوى» بعرش الرحمانية اى ليس شيء أقرب اليه من شيء بخلاف عرش الرحيمية المخصوصة. وسادسها قلب الانبياء والاوصياء وكمل المؤمنين. (ش)

صامتاً عن المنطق في حياته. فإذا انقضت مدّة والده ، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته و جاءت الإرادة من الله فيه إلى محبّته ، و بلغ منتهى مدّة والده عليه السلام، فمضى و صار أمر الله إليه من بعده، و قلّده دينه ، و جعله الحجّة على عباده ، و قيّمه في بلاده، و أيّده بروحه و آتاه علمه و أنبأه فضل بيانه واستودعه سرّه ،

قوله (صامتاً عن المنطق في حياته) لما مرّ أنّه لايجتمعان إمامان ناطقان في عصر واحد و أنّه متفّق عليه بين الخاصّة والعامّة.

قوله (فإذا انقضت مدّة والده) جزاء قوله« فمضى» . (إلى مشيّته) من باب إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول أي انتهت مقادير الله و قضاؤه إلى مشيّة الولد و إرادة إمامته . **قوله** (وبلغ) عطف على الشرط المذكور و هو انقضت **قوله**(وقيّمه في بلاده)أي قايماً مقامه و نايباً منابه في سياسة أمور الناس ومحافظة أحوالهم .

قوله (و أيّده بروحه) سيجيء في باب ذكر الأرواح أنّ الله تعالى أيّد الرّسل والأوصياء عليهم السلام بروح القدس به عرفوا الأشياء و عرفوا ما تحت الثرى روى ذلك جابر عن أبي عبدالله و أبي جعفر عليهما السلام . وسأل أبوبصير أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى« و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ـ الآية » قال: خلق من خلق الله تعالى أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدّده و هو مع الأئمّة من بعده» و في رواية أخرى أنّه قال: « منذ أنزل الله تعالى ذلك الرّوح على محمّد صلى الله عليه وآله ما صعد إلى السماء وأنّه لفينا» و في أخرى قال عليه السلام «إنّ الله تعالى جعل في النبيّ روح القدس به حمل النبوّة فإذا قبض النبيّ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام» وظاهر هذه الرّوايات أنّ روح القدس ملك وقال القاضي الرّوح القدس الّتي تتجلّى فيها لوايح الغيب و أسرار الملكوت المختصّة بالأنبياء والأولياء . **قوله** (وآتاه علمه و أنبأه فضل بيانه) يعني أنّ إتيان العلم والإنباء عن الأسرار إليه من قبله تعالى بعد أبيه أفضل و أكمل من إتيانهما إليه في حال حياته لاختصاصه حينئذ بالنطق عن الله و أمر الإمامة و تأيّده بروح القدس و النسبة بين الحالتين كالنسبة بين ما بعد البعثة و ما قبلها في النبيّ صلى الله عليه وآله .

و انتدبه لعظيم أمره و أنبأه فضل بيان علمه و نصبه علماً لخلقه و جعله حجّة على أهل عالمه و ضياء لأهل دينه والقيّم على عباده. رضي الله به إماماً لهم ،استودعه سرّه و استحفظه علمه و استخبأه حكمته و استرعاه لدينه و انتدبه لعظيم أمره و أحيابه مناهج سبيله وفرائضه و حدوده ، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل وتحيير

قوله (و استودعه سرّه) و هو سرّ التوحيد و ما يليق بذاته وسرّ الشرايع و سرّ صفات النفس و ما يترتّب على ذلك من الثواب و العقاب و غير ذلك ممّا لم يؤمر بتبليغه إلى الخلق فإنّ الاسرار الّتي أظهروها على الخلق قليلٌ من كثير.

قوله (و انتدبه لعظيم أمره) و هو رئاسة الخلق و سياسة اُمورهم بالحقّ و فيه شيء لأنّ انتدب لم يجيء متعدّياً،قال الجوهري في الصحاح والزّمخشري في الفايق و ابن الأثير في النهاية: يقال ندبه لأمر فانتدب له أي ادّعاه له فأجاب اللّهمّ إلاّ أن يقال إن افتعل قد يجيء بمعنى فعل نحو جذب و اجتذب و هذا من هذا القبيل و زيادة البناء للدلالة على زيادة المبالغة في المعنى.

قوله (و أنبأه فضل بيان علمه) هذا و ما ذكره بعده إلى قوله : «و أحيا به» كالتأكيد للسابق. **قوله** (والضياء لأهل دينه)فإنّ الإمام نور من نور ربّ العالمين به يستضيء أهل الدّين بل أهل السماوات والأرضين و لولاه لوقعوا في ظلمة التحيّر والضلالة و رتعوا في مرعى البدعة والجهالة.

قوله (واسترعاه لدينه)يعني جعله راعياً أي والياً حافظاً لدينه و حقوقه فحفظه يقال استرعاه لشيء فرعاه من رعيته رعاية بمعنى حفظته، و الرّاعي منه بمعنى الوالي الحافظ أو جعله راعياً لأهل دينه من رعيت الإبل بمعنى أرسلتها إلى مرعاها على سبيل التشبيه ، و على التقديرين استفعل هنا بمعنى فعل نحو قرّ و استقرّ والزّيادة للتأكيد لا للطلب كما في قوله تعالى « فاستجاب لهم ربّهم » إذ الطلب لا يستلزم الحصول . **قوله** (و أحيابه مناهج سبيله و فرائضه و حدوده) المراد بإحيائه هذه الأمور بسبب الإمام بيانها و أيضاحها للخلق و إرشادهم إليها و إقامتها على سبيل التشبيه والاستعارة التبعيّة.

أهل الجدل بالنور الساطع و الشفاء النافع بالحقّ الأبلج و البيان اللائح من كلّ مخرج ، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبـائه عليهم السلام فليس يجهل حقّ هـذا العالم إلاّ شقيٌّ ولا يجحده إلاّ غويٌّ ولا يصدّ عنه إلاّ جريٌّ على الله جلّ وعلا.

قوله (عندتحيّرأهل الجهل وتحيّرأهل الجدل) اُريد بالأوّل صاحب الجهل المركّب و كلاهما في مقام التحيّر و إن كان التحيّر في الثاني أبلغو أشدّ. والجارّ أعني قوله «بالنّورالساطع والشفاء النافع»متعلّق بقام أوبالعدل والباء إمّا للاستعانة أو للسببيّة والأوّل ناظر إلى الأوّل و الثاني إلى الثاني لأنّ النـور الساطع و هو العلم اللاّمع المرتفع ضوءه كالصبح أنسب بالجهل و رفع ظلمته و الشفاء النافع و هو البرهان القاطع أنسب بالجدل و رفع بدعته. و **قوله** (بالحقّ الابلج) أي الحقّ الواضح الّذي لايشتبه على أحد بدل لقوله «بالنور الساطع» أو حال عنه أي متلبّساً ذلك النور بالحقّ الأبلج وقوله«والبيان من كلّ مخرج»بدل لقوله «والشفاءالنافع» أوحال عنه ، والمراد بكلّ مخرج كلّ موضع يخرج منه الحقّ عند اشتباهه للقاصرين. و قوله(على طريق المنهج) متعلّق بقام والاضافة للبيان والمراد به طريق الحقّ لأنّه طريق واضح لأرباب العرفان

قوله (فليس يجهل من لم يعرف حقّ هذاالعالم) و جهل به، ثلاثة أصناف أشار إليها على الترتيب لأنّه إمّا أن يقتصر على الجهل به ولم يجحده أوضمّ إليه الجحد و الانكار ، والأوّل هو الشقي الّذي خلاف السعيد لأنّ بخته لم يساعده على معرفته، والثاني إمّا أن يقتصر على الجحد أو يضمّ معه الصدّ عنه والزّجر عن الرّجوع إليه و الأوّل هو الغوي و هوالضالّ، أعني من ترك سبيل الحقّ و سلك غيره،والثاني هوالجريّ على الله ومحاربه ومن ههناعلم أنّ الأوّل صاحب الجهل البسيط والأخيرين صاحبا الجهل المركّب، وأنّ كلّ لاحـق أخصّ من السابق .

(باب)

أن الائمة عليهم السلام ولاة الامر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله عزوجل

١- الحسين بن محمد بن عامر الأشعري، عن معلّى بن محمد قال: حدّثني الحسن ابن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن اُذينة، عن بريد العجلي قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول واُولي الأمر منكم» فكان جوابه: «ألم ترإلى الذين اُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت و

قوله (قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله تعالى «و أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و اولي الأمر منكم» فكان جوابه) أجاب عنه بأنّ المراد بما قبل هذه الآية ذمّ الخلفاء الثلاثة و تابعيهم و باولي الأمر عليّ بن أبي طالب و أولاده الطاهرين عليهم السلام. هذا هو الحقّ الّذي لاريب فيه (١) و ذهب إليه الاماميّة رضوان الله عليهم. و أمّا العامّة فلهم مزخرفات في تفسير هذه الآية لابأس أن نشير إليها لتعلم حقيقة مقالتهم وفساد عقائدهم فنقول: قال القرطبي قيل: إنّ المراد باُولي الأمر من وجبت طاعته من الأمراء و الولاة و هو قول الأكثر من السلف، و استدلّ بعضهم بما جاء من قبل الآية من قوله تعالى «و إذا حكمتم بين الناس، أن تحكموا بالعدل» وقيل العلماء و قيل هي عامّة في الأمراء والعلماء وقيل هم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله. هذا كلامه. أقول: إن خصّ هذه التفاسير الأربعة بالمأمونين من الخطاء و الزّلل فلانزاع لأنّه ليس غير من تشبّثنا بذيل عصمتهم على هذه الصفة بالاتّفاق

---

(١) قوله «هذا هوالحق الذى لاريب فيه» لان كل ملك و أمير اذا أوجب اطاعة النواب من الولاة والقضاة فالامر منصرف الى من ثبت ولايته من قبله لامن تشبث بسبب و تصدى لمنصب من غير اذن الملك فجعل نفسه قاضياً مثلا على الناس فاذا قال الملك: أطيعوا الولاة وأمراء الجنود فالمقصود من نصبه الملك و كذلك اذا قال الله تعالى: أطيعوا اولى الامر منكم. فالمراد اولوالامر المنصوبون من قبله تعالى وليس بهذه الصفة بالاجماع غير الائمة الطاهرين. (ش)

• •

و إن اُريد أعمّ من ذلك لزم أن يأمر الله سبحانه عباده بإطاعة الفاسق تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، و نظير ذلك مارواه مسلم عن أبي هريرة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال «من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله و من يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني» و له في هذا المعنى روايات متكثّرة(١) والظاهر من كلامهم هو إرادة معنى الأخير إذ قال المازري في تفسير هذا الحديث: لاخلاف في وجوب طاعة الأمير فيما ليس بمعصية إذ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق (٢) و قال أيضاً في تفسير حديث آخر : يجب طاعة الولاة في جميع الأمور حتّى فيما يشقّ وتكرهه النفوس ممّا ليس بمعصية إذ لاطاعة في معصية كما تقدّم، وقال القرطبي (٣) لاتنعقد الإمامة ابتداء للفاسق بكفر أو بغيره فإن حدث فسقه بعد عقدها فإمّا بكفر أو بغير كفر فإن حدث فسقه بكفر وجب على المسلمين عزله (٤) و كذلك إذا ترك الصلاة

---

(١) قوله « روايات متكثرة » ان فرضنا صحة هذه الروايات مع بعدها فالكلام فيها كالكلام فى الاية الكريمة من أن مراد رسول الله (ص) الامير المنصوب من قبله و الافالاسود العبسى و مسيلمة أيضاً كانا أميرين الا أن يقيد بقيد فيقال الامير العادل وليس اولى مما ذكرنا من التقييد بالامير المنصوب من قبل النبى (ص) بل هو اولى للانصراف. (ش)

(٢) قوله « فى معصية الخالق » كلام صحيح مؤيد بروايات كثيرة من طرقهم لا يمكن أن ينكرها مسلم فليكن على ذكرك فلعنة الله على من أطاع الخلفاء فى أوامرهم بالظلم والقتل والسلب والجعل و غيرها من المعاصى . (ش)

(٣) قوله « قال القرطبى » كلامه هذا اقرب الى الحق بناء على مذهبهم من عدم العصمة ولكن لمارأى غيره أن هذا يوجب اخراج جميع الخلفاء الامن شذ منهم على الاستيهال جددوا النظرفى المسئلة وخالفوا فى اكثرها . (ش)

(٤) قوله « وجب على المسلمين عزله » ذكر هذه المسئلة التى يعلم عدم امكان العمل به لمجرد ارضاء العوام والفرار عن دغدغة النفس و الا فكيف يمكن عزل من بيده المال والجنود و يصوب أعماله المتملقون من اهل الدنيا ولايبالون من اراقة الدماء و*

. . . .

والدُّعاء إليها أو غيرها من الشرع و إذا عزلوه نصبوا عدلاً و والياً إن أمكنهم ذلك و إن لم يتّفق ذلك إلاّ مع حرب وجب القيام بذلك على الكافّة و هذا إذا لم يحيلوا القدرة عليه و إن تحقّقوا العجز عنه (١) لم يجب القيام عليه و يجب على المسلم الهجرة من أرضه إلى غيرها ، و إن كان فسقه بمعاص غير الكفر فجمهور أهل السنّة أنّه لايخلع ولايجب القيام عليه لحديث « أطعهم و إن أكلوا مالك و ضربوا عنقك ما أقاموا الصلاة » و لحديث « صلّوا خلف كل برّ و فاجر » و مثله قال محي الدّين البغوي و علّله أيضاً بأنّ خلعه يؤدّي إلى إراقة الدّماء و كشف الحرم و ضرر ذلك أشدّ من ضرره ، و حكى مجاهد الاجماع على أنّه لايقام على الإمام إذا فسق بغير كفر و قالت المعتزلة: يخلع، و قال بعض أهل السنة: يقام عليه و احتجّوا بقيام الحسين عليه السلام و ابن الزبير و أهل المدينة على بني اميّة وقيام جماعة عظيمة من التابعين والصدر الأوّل على الحجّاج ، وأجاب الجمهور بأنّ القيام على الحجّاج لم يكن لمجرّد الفسق بل لتغييره الشرع و تظاهره الكفر و بيعه الاحرار و تفضيله الخليفة على النبيّ حيث رجّح عبد الملك بن مروان عليه وحكي أنّه قال: طاعتنا له أوجب من طاعة الله لأنّه شرط في طاعته فقال «فاتّقوا الله ما استطعتم» وأطلق في طاعتنا للخليفة فقال: «و أولي الأمر منكم » و قال: إنّ سليمان كان حسوداً لأنّه

---

* سلب الاموال والضرب والحبس والتشريد لمن خالفه فى أمره و نهيه . (ش)

(١) قوله « و ان تحققوا العجز عنه » هو الامر الواقع الذى يصح التكلم فيه والبحث عنه اذ لايتصور الا العجز عن الحرب والغلبة و حينئذ فيرجع مذهبهم الى مذهب الشيعة فى التقية وهم يتبرؤون منها. فان قيل كيف قام الناس على عثمان و عزلوه و قتلوه و لم يعجزوا عنه فاحتمال القدرة على الحرب والغلبة امر ممكن ؟ قلنا نعم هو ممكن اذا كان الامام ضعيفاً و فى الناس اتفاق كلمة و لكنه نادر جداً ، و لذلك لم يتفق فى عهد اكثر الخلفاء مع فسقهم الظاهر قيام عليهم بل أنكر بعض علمائهم وجوب القيام و لو مع تظاهرهم بالفسق كما يأتى . ثم ان الخلفاء بعد الراشدين و ثبوا على الملك و استوثقوا الامر لانفسهم بالوسائل التي توسلت بها ساير الملوك فى ساير الامم و كانت البيعة *

الطاغوت و يقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً » يقولون

قال: هب لي ملكاً ـ الآية » ومن عظيم ظلمه أنّه قتل صبراً مائة ألف وأربعين ألف رجل و ستّين ألف امرأة و في سجنه مائة عشرون ألف و ضاقت سجونه حتّى صار يسجن في الحمّامات. وأجابوا عن قيام الحسين عليه السلام (١) وابن الزبير ويزيد بأنّ عدم جواز القيام إنّما هو في الإمام العدل إذا حدث فسقه بعد انعقاد الخلافة له وأمّا الفاسق قبل عقدها فاتّفقوا على أنّها لاتنعقد لها و يزيد كان كذلك قبل انعقادها له، و قال الآبي: هذا ليس بشيء لأنّه و إن لم يجز عقدها للفاسق ابتداء لكنّه إن انعقدت ودفعت إليه صار بمنزلة من حدث فسقه بعد انعقادها فلايجوز القيام عليه، ولايخفى ضعف هذا القول(☆). هذا ماذكروه في كتبهم وفي تفاسير أحاديثهم وأوصاف إمامهم و أنت إذا تأمّلت فيه علمت أنّ كلّ فاسق فاجر جاهل يصحّ أن يكون عندهم اُولي الأمر و إماماً مفترض الطاعة، ثم قول المازري يجب طاعة الإمام في جميع الاُمور إلّا في معصية يفيد أنّ المأموم لابدّ أن يكون عالماً بالأحكام والشرائع ليعلم أنّ قول إمامه في هذا موافق للشرع فيطيعه و في ذاك مخالف له ، و إن أراد وجب على المأموم طاعته في كلّ ما لم يعلم مخالفته للشرع سواء كان مخالفاً للشرع في نفس الأمر أولا لزم أن يأمرنا الله سبحانه بإطاعة الجاهل فيما هو جاهل و مخالف للشرع، فاعتبروا يا اُولي الأبصار.

قوله (يؤمنون بالجبت والطاغوت) قال الجوهري : الجبت كلمة تقع على

---

* بعد أن صاروا ملوكاً لا قبله فلم يكن نصبهم من قبل الناس حتى يكون عزلهم منهم (ش)

(☆) راجع ص ٣٠٥ شرح ذلك مفصلا .

(١) قوله « عن قيام الحسين (ع) و ابن الزبير » ما تكلف به متكلموهم من الاجوبة أوهام نسجوها من غير معرفة بالواقع من الامور والحقائق الثابتة فى التواريخ والروايات المنقولة فى صحاحهم التى يعترف علماؤهم بها و الصحيح على مذهبهم ما ذكره عالم الحنابلة عبد الحى بن عماد و غيره من المطلعين غير المجازفين قال فى شذرات الذهب: فما نقل عن قتلة الحسين والمتحاملين عليه يدل على الزندقة وانحلال الايمان من قلوبهم و تهاونهم بمنصب النبوة و ما أعظم ذلك فسبحان من حفظ الشريعة و شيد أركانها حتى*

لأئمّة الضلالة والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمّد سبيلاً « اُولئك الذين لعنهم الله و من يلعن الله فلن تجد له نصيراً✿ أم لهم نصيب من الملك» يعني الامامة

الصنم والكاهن والساحر و نحو ذلك، والطاغوت الكاهن والشيطان و كلّ رأس في الضلالة و هو قد يكون واحداً قال تعالى «يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد اُمروا أن يكفروا به » وقد يكون جمعاً قال تعالى « أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم» و قال القاضي: الجبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كلّ ما عبد من دون الله و قيل أصله الجبس و هو الّذي لاخير فيه فقلبت سينه تاءً ، والطاغوت يطلق لكلّ باطل . **قوله** (يقولون لأئمّة الضلالة) يريد أنّ المراد بالكتاب القرآن وبالّذين يؤتون نصيباً منه طائفة من أهل الإسلام وهم يقولون بعد النبيّ صلى الله عليه وآله لأئمّة الضلالة والدّعاة إلى النار وهم الجبت والطاغوت : هؤلاء أهدى سبيلاً أي أقوم ديناً و أرشد طريقاً من الّذين آمنوا ظاهراً و باطناً وهم آل محمّد صلى الله عليه وآله.

قوله (فلن تجد لهم نصيراً) أي ناصراً يدفع عنه اللّعن و العذاب بشفاعة و غيرها . **قوله** (أم لهم نصيب من الملك) قال القاضي: «أم» منقطعة ومعنى الهمزة

---

*انقضت دولتهم و على فعل الامويين و أمرائهم باهل البيت حمل قوله (ص) « هلاك امتى على ايدى اغيلمة من قريش » . و قال التفتازانى فى شرح العقائد النسفية : اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو أجازه أو رضى به ، قال والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك و اهانته اهل بيت رسول الله (ص) مما تواتر معناه و ان كان تفصيله آحاداً قال فنحن لا نتوقف فى شأنه بل فى كفره لعنة الله عليه و على أنصاره و أعوانه انتهى . وما أوقع كلام ابن العماد و ما أحسنه حيث تعجب بقاء الدين فى مدة ملك بنى امية و جعله خارقاً للعادة و نسبه الى حفظ الله والا فالسبب الظاهرى كان مقتضياً لان لايبقى للدين اسم و اثر مع عداوتهم وتسلطهم ثمانين سنة أو أكثر .

و أما قيام ابن الزبير على بنى امية فمقتضى ما ذكره المتكلمون منهم فى شرائط الامام و البيعة ان يكون الامر بالعكس مما ذكروا هنا لان الناس بايعوا ابن الزبير قبل ان يتصدى مروان و ابنه عبدالملك للخلافة بل قبل أن يختلج ببالهما أنهما يصيران *

والخلافة « فاذاً لايؤتون الناس نقيراً » نحن الناس الذين عنى الله ، والنقير النقطة التي في وسط النواة « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلق الله أجمعين « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً » يقول : جعلنا منهم الرُّسل و الأنبياء والأئمّة فكيف يقرّون به في آل إبراهيم عليه السلام و ينكرونه في آل محمّد صلى الله عليه وآله « فمنهم من آمن به و منهم من صدّ عنه و كفى بجهنّم سعيراً ۞ إنّ الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلّما نضجت جلودهم بدّلنا هم جلوداً غير هـا

إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك. **قوله** (فاذاً لايؤتون الناس نقيراً) أي لو كان لهم نصيب من الملك فاذاً لايؤتون الناس ما يوازي نقيراً فكيف إذا لم يكن لهم نصيب منه وهم أذلّاء و كيف مازاد على النقير، وفيه مبالغة في شدّة حرصهم و كمال عداوتهم للناس.

قوله (والنقير النقطة الّتي في وسط النواة) قال: أهل اللّغة النقير النقرة الّتي في ظهر النواة والنقرة الحفرة و منه نقرة القفا ولعلّ المراد بالنقطة النقرة.

قوله (فكيف يقرّون) إنكار للجمع بين هذا الاقرار والانكار إذ لاوجه له بل هو من باب الجمع بين المتناقضين لأنّ آل محمّد صلى الله عليه وآله أيضاً آل إبراهيم عليه السلام.

قوله (فمنهم من آمن به) أي فمن أهل الاسلام مثل أبي ذرّ و سلمان و غيرهم من الصحابة والتابعين إلى يوم القيامة من آمن بما آتينا آل محمّد صلى الله عليه وآله أو آل إبراهيم عليه السلام و منهم صدّ و أعرض ولم يؤمن به و كفى بجهنم ناراً ذات لهب يعذّب بها من لم يؤمن به إن لم تحلّ به عقوبة عاجلاً لمصلحة.

قوله (إنّ الّذين كفروا بآياتنا) وهي الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله أو الآيات

* خليفة يوماً بل بايع مروان، فيمن بايع ابن الزبير فكانت خلافة ابن الزبير عندهم خلافة صحيحة و ابن الزبير عندهم عادل جامع لشرائط الامامة و بيعته قبل بيعة مروان و عبد-الملك فكان مروان و عبدالملك خارجين عليه بغير حق و كان على المتكلمين ان يبدوا وجهاً لتصحيح عمل مروان و ابنه في قيامهما على الامام العادل لاتوجيه عمل ابن الزبير في قيامه عليهما (ش)

ليذوقوا العذاب إنّ الله كان عزيزاً حكيماً» .

القرآنية الدالّة على خلافتهم و هذا تأكيدٌ لقوله «و كفى بجهنم سعيراً» أو بيان و إيضاح له و لذلك ترك العاطف: **قوله** (كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها) قال القاضي: بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اُخرى أو بأن يزال عنه أثر الاحراق ليعود إحساسه للعذاب كما قال «ليذوقوا العذاب» أي ليدوم ذوقه. وقيل يخلق مكانه جلدٌ آخر والعذاب في الحقيقة للنفس المدركة لا لآلة إدراكها فلا محذور . **قوله** (إن الله كان عزيزاً حكيماً) أي إنّ الله كان عزيزاً قويّاً غالباً

قوله في ص ٣٠٢ «لايخفى ضعف هذا القول » عقد الامامة عندنا بالنص وعند العامة على ما في المواقف بالنص والبيعة أيضاً. لنا وجوه: الاول ان الامامة نيابة عن الرسول (ص) فلا يثبت بقول غيره. الثاني بيعة جميع الناس حضورا لواحد غير معقول و بيعة جماعة قليلة منهم لا توجب حجة على غيرهم ولا تستلزم وجوب قبولهم و طاعتهم. الثالث أن القضاء وساير المناصب لا تثبت بالبيعة اجماعاً فكيف الامامة الرابع ثبوت الامامة بالبيعة يؤدى الى الهرج والفساد اذ يمكن أن يبايع أهل العقد والحل في بلد لرجل وفى بلد آخر لرجل آخر فيتنازعان كما اتفق بين عبدالله بن الزبير وعبدالملك بن مروان الخامس أن من شرائط الامامة العلم و العصمة ولا يعلم ثبوتهما فى رجل الا الله تعالى وهذا هو الدليل الذى صرح به الامام (ع) فى هذا الحديث والحديث السابق و يستفاد الوجوه الاخر أيضاً من بعض ماسبق وقد اجابوا عن الوجه الاول بانا سلمنا أن الامامة نيابة عن الله والرسول لكن البيعة علامة على حكم الله تعالى نظير الاجماع الدال على حكم شرعى وفيه انكم ماأقمتم على كون البيعة حجة تثبت به حكم كالاجماع و فى المواقف الواحد والاثنان من اهل الحل والعقد كاف لعلمنا أن الصحابة مع صلابتهم فى الدين اكتفوا بذلك كعقد عمر لابى بكر وعقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا اجتماع من فى المدينة فضلا عن اجتماع الامة هذا و لم ينكر عليهم احد انتهى ،وهذا كلام يشهد نفسه بفساده و كيف لم ينكر عليهم أحد والاختلاف فى الامامة مشهور بين أهل العالم ومعروف بين ساكنى الاقاليم السبعة وفى نفس كتاب المواقف باب فى مسألة الامامة ودفع المخالفين بل قالوا اول اختلاف وقع فى الاسلام اختلافهم فى الامامة. وعن الوجه الثانى بان*

٢ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد ، عن الحسين بن سعيد، عن محمّدبن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» قال : نحن المحسودون .

٣ـ محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي ، عن محمّد الأحول ، عن حمران بن أعين قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله عزّوجلّ : « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب»؟ فقال: النبوّة، قلت:

على جميع الأشياء لايقدر أحد أن يمنعه. عمّا يريده من العقوبة على المعصية و غيرها حكيماً يعاقب العاصي و يثيب المطيع على وفق حكمته .

قوله (فقال النبوّة) إطلاق الكتاب على النبوّة باعتبار أنّه مستلزم لها؛ أو

---

* بيعة اهل البيعة علامة حكم الله تعالى فيجب على من لم يحضر القبول كالشاهد والقاضى فان حكمهما ثابت على من لم يشهد وفيه أنهم لم يقيموا دليلا على كون البيعة علامة على حكم الله تعالى و نعلم أن كثيراً من الصحابة الذين اعتقدوا صلابتهم فى الدين كمعاوية بن أبى سفيان و سعد بن وقاص امتنعوا من قبول خلافة أميرالمؤمنين (ع) مع أن الذين بايعوه من أهل الحل والعقد بعد يوم الدار أكثر من الذين بايعوا أبابكر يوم السقيفة أضعافاً مضاعفة بشهادة المؤرخين، وتخلف عبدالله بن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية و واقعة الحسين بن على عليهما السلام معه مشهورة. وأما حجية الشاهد والقاضى على الغائب فسفسطة والفرق بين الشهادة والبيعة ان صحة الشهادة لا يتوقف على رضا الشاهد ولا على رضا المشهود عليه ، و البيعة الصحيحة تتوقف على رضى الطرفين كالوكالة ولايدل رضا من بايع على رضى غيره، و أجابوا عن الوجه الثالث بانا لانسلم عدم ثبوت القضاء بالبيعة الامع وجود الامام وامكان الرجوع اليه و فيه أن هذا أيضا سفسطة لان المراد بثبوت القضاء بالبيعة أن بعض أهل البلد اذا نصب قاضياً بالبيعة ولو مع عدم امكان الرجوع الى الامام أو عدم وجوده وجب على أهل هذا البلد الخضوع لحكمه و قبول قضائه قهراً جبراً وهذا مما لايختلج ببال أحد ولايدل عليه دليل، نعم لابأس بان يرجعوا الى رجل بالتراضى فيحكم بينهم بحكم الشرع. و أجاب شارح المواقف عن الرابع بأنه اذا بايع أهل بلد لرجل بالامامة وفى بلد آخر لرجل آخر حدث الفساد والفتن لكن*

«الحكمة» ؟ قال : الفهم والقضاء ، قلت : « و آتيناهم ملكاً عظيماً » ؟ فقال: الطاعة.

٤- الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي الصباح قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله » فقال : يا أبا الصباح نحن و الله الناس المحسودون.

باعتبار أنّه عبارة عن المكتوب و إيتاء النبوّة كان مكتوباً في اللّوح المحفوظ بقلم التقدير. **قوله** (قال: الفهم والقضاء) يعني أنّ الحكمة عبارة عن العلم بالله و أسرار التوحيد والقوانين الشرعيّة والقضاء بين الناس بالعدل فهي عبارة عن الحكمة النظريّة والعمليّة و بناء الخلافة عليهما.

قوله (فقال الطاعة) أي طاعة الخلق لهم في خصالهم و أفعالهم و أقوالهم و عقائدهم وهي ملك عظيم لايوازيها شيء. (١)

---

*عدم وجود الامام اشد ضررا فيدفع بالاقل و فيه أنا لانسلم كونه أشد ضررا بل يمكن أن يدعى خلافه لان النزاع والتخاصم بين الولاة والحكام فى الملك والخراج أشد ضرراً و أكثر فتنة من التخاصم بين آحاد الرعية فى حب ونعل وثوب مع أن هذا شيء لم يتفوه به عاقل من أول الخليقة الى عصرنا و كيف يمكن أن يوجب أحد كون الامام واحداً في جميع الارض ثم يجوز لكل بلد أن يبايعوا رجلا للامامة المطلقة ويصححها ويأمر الناس جميعاً باطاعة جميع هذه الامراء مع اختلافهم ومع ذلك يأمر أهل كل بلدة باطاعة امام بلده خاصة، وانما فر صاحب المواقف الى هذه الدعوى السخيفة لعدم وجدان مناص يتخلص به فلم يبال بالتزام المتناقضات.

وأجاب عن الخامس بأن أبا بكر كان اماماً ولم يكن معصوماً فثبت عدم وجوب العصمة وفيه أنه دور ومصادرة. (ش)

(١) قوله « لايوازيها شيء » الطاعة المطلقة لغير المعصوم قبيحة عند جميع عقلاء البشر لان غير المعصوم ربما يأمر بالقبيح و لذلك اتفقوا على ذم الحكومة المطلقة وعلى أن لابد من تقييدها بشيء كما مر و اختار صاحب تفسير المنار مذهبا يوفق به على زعمه بين ما يعتقده اهل السنة فى الامامة و ما اختاره النصارى و ساير الامم فى عصرنا من الحكومة الدستورية قال بعد تفسير اولى الامر وانهم أهل الحل والعقد يجب على الحكام الحكم بما يقرره اولوالامر و تنفيذه و بذلك تكون الدولة الاسلامية مؤلفة من جماعتين أو ثلاث*

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن اُذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» قال: جعل منهم الرّسل والأنبياء والأئمّة، فكيف يقرّون في آل إبراهيم عليه السلام و ينكرونه في آل محمّد صلى الله عليه وآله؟! قال: قلت: «و آتيناهم ملكاً عظيماً»؟ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمّة، من أطاعهم أطاع الله و من عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم.

(باب)

أن الائمة عليهم السلام هم العلامات التى ذكرها الله عزوجل فى كتابه

١ـ الحسينُ بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن أبي داود المسترقّ قال: حدّثنا داود الجصّاص قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «وعلامات و بالنـجم هم يهتدون» قال: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات هم الأئمّة عليهم السلام.

قوله (قال النجم رسول الله والعلامات هم الأئمّة عليهم السلام) إطلاق النجم على رسول الله و إطلاق العلامات على الأئمّة يقرب أن يكون من باب الحقيقة لأنّ النجم في الأصل الظاهر والطالع والأصل والنجوم الظهور والطلوع وهو صلى الله عليه وآله ظاهر من مطلـع

---

* الاولى جماعة المبينين لاحكام الدين يعبر عنهم اهل العصر بالهيئة التشريعية . الثانية جماعة الحاكمين والمنفذين وهم الذين يطلق عليهم اسم الهيئة التنفيذية. والثالثة جماعـة المحكمين فى التنازع انتهى ، أقول أن ما تصوره اهل السنة من شرائط الامام و وظائفه وعزلهما لم يتحقق قط ولن يتحقق الى يوم القيامة و على فرض تحققه فنسلم أنه ليس حكومة مطلقة لان الخليفة عندهم موظف بتنفيذ أحكام الدين ولا يجوز له التخلف عنها و هذه حكومة مقيدة يرضى بها جميع المسلمين و ليس بينه و بين الحكومة الدستورية فرق من جهة رضى الرعية بالاحكام الجارية عليهم ولكن يباينها من وجوه : الاول انه لا يجوز التشريع فى الاسلام باتفاق جميع المذاهب بل أحكام المعاملات والسياسات مبينة فى الفقه *

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أسباط بن سالم قال: سأل الهيثم أباعبدالله عليه السلام و أنا عنده عن قول الله عزّوجلّ: « و علامات و بالنجم هم يهتدون » فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله النجم والعلامات [هم] الأئمّة عليهم السلام.

الحقّ و طالع من اُفق الرّحمة و أصلٌ لوجود الكائنات أخرجه الله تعالى من نوره و أظهره من معدن علمه و حكمته، و جعله نورانيّ الذّات والصفات لرفع ظلمة الجهالة في بيداء الطبايع البشريّة و فيفاء اللّواحق الناسوتيّة، و العلامة ما يعرف

---

* كل فريق على مذهبه و ليس موضع للقوة المقننة تشرع حكماً لا يوافق احكام الشريعة ولا يجوز على احد قبولها فاذا وضعوا حكماً فى النكاح أو الطلاق أو البيع أو الحدود مخالفاً للشرع فهو باطل وان كان مما سكت عنه الشرع فهو غير ملزم أيضاً ان لم يريدوا لم يطيعوا و ليس عليهم مؤاخذة فليس فى دين الاسلام قوة تشريعية غير ما قرره الشريعة وبينه العلماء. الثانى ان الهيئة التنفيذية أو القوة المجرية بناء على مذهب أهل السنة والجماعة و ان كانت مقيدة مشروطة باحكام الشرع و موظفة بمراعاتها كما ان الحكومة الدستورية مقيدة باطاعة القوة التشريعية لكن أهل عصرنا اخترعوا وسائل لتحقيق هذا المقصود و عزل الحكام ان تخلفوا من غير تهييج فتن و قتل و نكبة بل بمجرد اظهار المندوبين عدم الرضا بهم ولم يبين متكلموا أهل السنة طريقاً لعزل الخليفة يمكن ان يتحقق بغير الحرب و اراقة الدماء و تهييج الفتن . الثالث ان فى الحكومة الدستورية يطلب آراء جميع اهل البلاد من كل قرية و بلد صغير أو كبير فى كل صقع من الاصقاع فيرسلون مندوباً ويتشاورون و لم يشترط اهل السنة فى نصب الخليفة ذلك حتى فى خلافة أبى بكر و هو أحق من يستأهل لها عندهم وقد كان أهل جزيرة العرب عند رحلة رسول الله (ص) مؤمنين أو مسلمين و لم يكن فى سقيفة بنى ساعدة الاجماعة قليلة لم يكن فيهم مندوب من شىء من البلاد و القبائل بل ولا من اهل المدينة و لم يبينوا للمسلمين أن لهم رأياً أولاً أنهم مختارون فى البيعة بل واجهوا كل من اظهر الخلاف بالسيف و كل متمنع بالقتل والنكال والطرد و النسبة الى الارتداد حتى استتب الامر لابى بكر وأكثر الناس سكتوا منتظرين لتصميم أمير المؤمنين (ع) والذين معه حتى رأى المصلحة فى الموافقة بعد وفاة فاطمة سلام الله عليها فتبعه الناس و قد قال قائلهم لابى بكر انه لن يتم لك الامر حتى يبايعك على عليه السلام. (ش)

٣ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال: سألت الرّضا عليه السلام عن قول الله تعالى: « و علامات وبالنجم هم يهتدون » قال : نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله.

(باب)

أن الآيات التى ذكرها الله عزوجل فى كتابه هم الائمة (ع)

١ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن أحمد بن هلال، عن اُميّة بن عليّ، عن داود الرقّي قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: « وما تغني الآيات والنذرُ عن قوم لايؤمنون» قال: الآيات هم الأئمّة و النذرُ هم الأنبياء عليهم السلام.

٢ـ أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن موسى بن محمّد العجلي، عن يونس بن يعقوب رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « كذّبوا بآياتنا كلّها» يعني الأوصياء كلّهم

٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير أوغيره عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له :جعلت فداك إنّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية «عمّ يتساءلون عن النباء العظيم» قال: ذلك إليّ إن شئت أخبرتهم

به الشيء، و منه علامة الطريق الّتي وضعها صاحب الدّولة، و الشفقة على خلق الله تعالى لئلاّ يضلُّ المسافرون والأئمّة عليهم السلام علامات للطرق الإلهيّة و القوانين الشرعيّة والنواميس الربّانيّة وضعهم النبيّ صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى لئلاّ يضلّ الناس بعده بالاهتداء بأطوارهم و الاقتداء بآثارهم ، فالناس بأعلامهم يرشدون و بهداياتهم يهتدون . **قوله** (قال الآيات هم الأئمّة والنذر الأنبياء عليهم السلام) الآيات جمع الآية وهي العلامة والأصل أوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين من الآية واو. وقد مرّ أنّ الائمّة عليهم السلام علامات لمعرفة الطريقة الإلهيّة و النذر جمع النذير بمعنى المنذر، و إنّما يجيء في تفسير النذر بالأنبياء كما جاء به في تفسير الآيات بالأئمّة لأنّ احتمال التردّد إنّما هو في هذا لا في ذاك .

وإن شئت لم اخبرهم ثمّ قال: لكنّي اُخبرك بتفسيرها، قلت: «عمّ يتساءلون»؟ قال: فقال: هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عزّ وجلّ آيةٌ هي أكبر منّي ولا لله من نباء أعظم منّي.

(باب)

مافرض الله عزوجل و رسوله (ص) من الكون مع الائمة عليهم السلام

١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن اُذينة، عن بريد بن معاوية العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ

قوله (عمّ يتساءلون عن النباء العظيم) قال القاضي وغيره: عمّ أصله عمّا فحذف الألف و معنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه فانّه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه، و قوله « عن النباء العظيم » بيان الشأن المفخم أوصلة «يتساءلون» و عمّ متعلّق بمضمر مفسّر به. **قوله** (إن شئت أخبرتهم و إن شئت لم اُخبرهم) سيجيء أنّه وجب على النّاس الرّجوع إليهم في المسائل و غيرها و أنّه لم يجب عليهم الجواب إن اقتضت المصلحة تركه.

قوله (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول) دلّ على أنّ ما في القرآن من الآيات والنباء كان أمير المؤمنين عليه السلام رأسها و أصلها، وتفسير النباء العظيم بأمير المؤمنين عليه السلام موجود من طرق العامّة أيضاً، قال صاحب الطرايف: روي الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي و هو من علماء المذاهب الأربعة و ثقاتهم في كتابه في تفسير قوله تعالى « عمّ يتساءلون عن النباء العظيم . الّذي فيه مختلفون . كلاّ سيعلمون . ثمّ كلاّ سيعلمون» باسناده عن السدّي يرفعه قال: أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا محمّد هذا الأمر لنا من بعدك أم لمن؟ قال صلّى الله عليه وآله: يا صخر الأمر بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى عليه السلام فأنزل الله عزّ وجلّ «عمّ يتساءلون عن النباء العظيم» يعني يسألك أهل مكّة عن خلافة عليّ بن أبي طالب الّذي هم فيه مختلفون منهم المصدّق بولايته و خلافته، و منهم المكذّب، قال: « كلاّ »وهو ردع عليهم« سيعلمون» أي سيعرفون خلافته بعدك أنّها حقّ تكون«ثمّ

« اتّقوا الله و كونوا مع الصادقين» قال: إيّانا عنى .

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله و كونوا مع الصادقين» قال: الصادقون هم الأئمّة والصدّيقون بطاعتهم.

٣- أحمد بن محمّد، و محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبدالحميد عن منصور بن يونس، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يحيى حياة تشبه حياة الأنبياء و يموت ميتة تشبه ميتة الشهداء و يسكن الجنان الّتي غرسها الرّحمن فليتولّ عليّاً و ليوال وليّه وليقتد بالأئمّة

كلاّ سيعلمون» أي يعرفون خلافته وولايته إذ يسئلون عنها في قبورهم فلا يبقى ميّت في شرق ولا غرب ولا في برّ ولا في بحر إلاّ منكر و نكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد الموت يقولان له: من ربّك ؟ و ما دينك ؟ و من نبيّك؟ ومن إمامك؟

قوله (قال: إيّانا عنى) سرّ ذلك أنّه ليس المراد بالصادقين الصادقين في الجملة إذ ما من أحد إلاّ و هو صادق في الجملة حتّى الكافر والله سبحانه لا يأمر بالكون معه بل المراد بهم الصادقون في أيمانهم و عهودهم و قصودهم و أقوالهم و أخبارهم و أعمالهم و شرايعهم في جميع أحوالهم و أزمانهم وهم الأئمّة المعصومون من العترة الطاهرة لأنّ كلّ من سواهم لا يخلو عن الكذب في الجملة.

قوله (والصدّيقون بطاعتهم) أي بطاعة الأئمّة والصدّيق الّذي يصدّق قوله بالعمل، والأمر بالكون معهم باعتبار أنّهم مع الأئمّة.

قوله (تشبه حياة الأنبياء) في دوام الاستقامة في الدّنيا من جميع الجهات.

قوله (تشبه ميتة الشهداء) في الاتّصاف بالسعادة في الآخرة من جميع الوجوه ، والميتة بالكسر كالجلسة الحالة، يقال: مات فلان ميتة حسنة.

قوله (غرسها الرّحمن) المراد بغرسه إيّاها إنشاؤها بقول« كن» ومجرّد التقدير والايجاد ، تشبيهاً له بالغرس المعهود و فينا لقصد الابانة و الايضاح ، و في لفظ الرّحمن إيماء إلى أنّ إنشاءها بمجرّد الرّحمة الكاملة و مقتضاها لا

من بعده فانّهم عترتي خلقوا من طينتي، اللّهمّ ارزقهم فهمي وعلمي، وويلٌ للمخالفين لهم من اُمّتي، اللّهمّ لاتنلهم شفاعتي.

٤- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك و تعالى يقول: استكمال حجّتي على الأشقياء من اُمّتك: من ترك ولاية

لأجل الاستحقاق لدلالة الرّوايات على أنّ أحداً لايدخل الجنّة بالاستحقاق و إنّما يدخلها بالتفضّل بعد القابليّة المكتسبة، و في بعض النسخ «غرسها الله».

قوله (فانّهم عترتي خلقوا من طينتي) عترة الرّجل نسله ورهطه الأدنون والطينة الخلقة والجبلّة والأصل ، والفهم العلم يقال: فهمت الشيء فهماً أي علمته. وقد يراد به جودة الذّهن و شدّة ذكائه و هو المراد ههنا لذكر العلم بعده، والويل كلمة العقاب، و واد في جهنم لو أرسلت إليه الجبال لذابت من حرّه ، و المراد بالاُمّة الاُمّة المجيبة بقرينة الإضافة و تخصيص مخالفتهم بالعترة ، و قوله (لا تنلهم شفاعتي) يقال: نال خيراً إذا أصابه و أناله غيره ، وإنّما دعا الله سبحانه بأن لاينيلهم شفاعته مع أنّ الشفاعة فعل اختياريٌّ فله أن لايشفع لهم لأنّه قد يدعو و يشفع للاُمّة إجمالاً فطلب منه سبحانه أن لايدخلهم تحت هذه الشفاعة الإجماليّة على أنّ المقصود هو الإخبار بأنّ شفاعته لاينالهم لخروجهم تلك المخالفة عن دينه فلاينالهم شفاعته كما لاينال سائر الملل الباطلة.

قوله (استكمال حجّتي على الاشقياء من اُمّتك) لله تعالى حجّة على جميع الأشقياء من هذه الاُمّة و مالم يبلغ حجّته على حدّ الكمال بحيث لا يكون للمحجوج معذرة ولاوسيلة يدفع بها حجّته لايعذّب به ولايطرده عن رحمته. و كمال حجّته عليهم بترك ولاية عليّ والأوصياء من بعده عليهم السلام : و أمّا من لم يتركها و اعتقد بها فله وسيلة عظيمة يدفع بها تلك الحجّة نظير ذلك أنّ من أساء أدبك و تعرّض لعقوبتك ثمّ جاءك معتذراً بأنّه أتى بأحبّ الأشياء عندك فانّه يدفع بتلك الوسيلة عن نفسه استحقاق عقوبتك. الحمد الله الّذي أكرمنا بالإقرار

عليّ و والى أعداءه و أنكر فضله و فضل الأوصياء من بعده، فانّ فضلك فضلهم و طاعتك طاعتهم و حقّك حقّهم و معصيتك معصيتهم وهم الأئمّة الهداة من بعدك جرى فيهم روحك و روحك [ما] جرى فيك من ربّك وهم عترتك من طينتك و لحمك و دمك وقد أجرى الله عزّ وجلّ فيهم سنّتك وسنّة الأنبياء قبلك، وهم خزّاني على علمي من بعدك حقّ عليّ، لقد اصطفيتهم وانتجبتهم و أخلصتهم و ارتضيتهم، و نجى من أحبّهم و والاهم و سلّم لفضلهم، ولقد آتاني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم و أسماء آبائهم و أحبّائهم والمسلّمين لفضلهم.

بفضل عليّ أمير المؤمنين و بفضل أوصيائه عليهم صلوات الله أجمعين.

قوله (من ترك ولاية عليّ) المراد بولايته ولايته على جميع الأمّة بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله بلافصل، فمن أنكرها فقد كملت عليه حجّة الله تعالى، سواء أنكرها مطلقاً كالخوارج أو أنكرها بلافصل كالثلاثة و أتباعهم.

قوله (فانّ فضلك فضلهم) إذا كان فضلهم عين فضلك فمن أنكر فضلهم فقد أنكر فضلك و من أنكر فضلك فقد استكمل حجّتي عليه، ولو قيل : فانّ فضلهم فضلك لكان أيضاً صحيحاً لكن المذكور أحسن كما لايخفى.

قوله (جرى فيهم روحك وروحك ما جري فيك من ربّك) الرّوح بالضمّ ما يقوم به الجسد و تكون به الحياة؛ والرّحمة والقرآن والحياة الدّائمة وروح القدس و قدمرّ تفسيره و أنّه مع النبيّ و بعده مع الأئمّة ، و بالفتح الاستراحة والرّزق البدنيّان أو عقليّان و يجوز ضمّ الرّاء في الموضعين و إرادة كلّ واحد من المعاني المذكورة، ويجوز أيضاً ضمّها في الأوّل و فتحها في الثاني، و لفظ «ما» ليس في بعض النسخ. **قوله** (و قد أجرى الله فيهم سنّتك) السنّة الطريقة و المراد بها العلم والعمل والإرشاد وقد يأتي السنّة بمعنى الصورة والصفة كما صرّح به في الفايق وهي عبارة عمّا ذكر . **قوله** (وهم خزّاني على علمي) شبّههم بالخزّان في الحفظ والضبط والمنع والإعطاء والأمانة كما هو شأن الخزّان .

قوله (و أخلصتهم) أي جعلتهم خالصاً لنفسي، بريئاً من كلّ عيب .

٥ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغرا، عن محمد بن سالم، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن يحيى حياتي ويموت ميتتي و يدخل جنة عدن التي غرسها الله ربي بيده فليتول علي بن أبي طالب و ليتول وليه، و ليعاد عدوه، و ليسلم للأوصياء من بعده، فانهم عترتي من لحمي و دمي، أعطاهم الله فهمي و علمي، إلى الله أشكو أمر امتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي و أيم الله ليقتلن ابني لاأنالهم الله شفاعتي.

٦ـ محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن عبدالقهار، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره أن يحيى حياتي و يموت ميتتي و يدخل الجنة التي وعدنيها

قوله (و يدخل جنة عدن التي غرسها الله ربي بيده) العدن الاقامة ومنه جنة عدن أي جنة إقامة و قيل هي اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الأنبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء و أئمة العدل، والناس سواهم في جنات حواليها وقيل: هي قصر لايدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عدل وقيل: العدن نهر على حافتيه جنات. والأول أصوب لأن العدن اسم للاقامة من عدن بالمكان إذا أقام به، و الله سبحانه و عدها المؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى «ومساكن طيبة ـ الآية» فلا معنى للتخصيص، قوله «بيده» معناه بقدرته أو لنعمته على أن يكون الباء بمعنى اللام لأن الجارحة محال على الله سبحانه، ولا يرد أن حملها على القدرة بعيد لأن كل شيء بقدرته لأن المراد التأكيد والبيان أو التخصيص للتنبيه على أنها ليست كجنات الدنيا المخلوقة عن وسائط من غرس و غيره و إنما أنشاءها بقول «كن» و إضافها إلى نفسها تشريفاً . **قوله** (القاطعين فيهم صلتي) أي اتصالي إن كان مصدراً و أصله و صلي والتاء عوض عن الواو، أو جائزتي إن كان اسماً، و تلك الجائزة هي الخلافة التي أودعها فيهم . **قوله** (و أيم الله) أيمن الله بضم الميم و النون من ألفاظ القسم و ألفه ألف وصل عند أكثر النحويين ولم يجيء في الأسماء ألف

ربّي و يتمسّك بقضيب غرسه ربّي بيده فليتولّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأوصياءه من بعده، فانّهم لايدخلونكم في باب ضلال ولايخرجونكم من باب هدى ، فلا تعلّموهم فانّهم أعلم منكم، و إنّي سألت ربّي أن لايفرّق بينهم و بين الكتاب حتّى

الوصل مفتوحة غيرها و قد تدخل عليه اللاّم لتأكيد الابتداء تقول ليمُنُ الله فتذهب الألف في الوصل و هو مرفوع بالابتداء و خبره محذوف و التقدير أيمُن الله قسمي و ربما حذفوا منه النون و قالوا أيم الله بفتح الهمزة و كسرها.

قوله (و يتمسّك بقضيب غرسه ربّي بيده) القضيب الغصن، ولعلّ المراد يتمسّك بقضيب غرس الله تعالى أصله في الجنّة الّتي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله و يدخل فيها، ويحتمل أن يكون هذا على نحو من التمثيل والتشبيه لأنّ محبّة علي عليه السلام كشجرة غرسها الله تعالى في الجنّة، و من تمسّك بغصن من أغصانها دخل فيها.

قوله (فانّهم لايدخلونكم) فيه رمز إلى أنّ غيرهم من اللّصوص المتغلّبة يدخلون الناس في باب ضلالة و يخرجونهم من باب هدى ، و إن تصفّحت كتبهم رأيتهم حرفوا دين الله و وجدت أكثر أحكامهم مخالفة للكتاب في السنّة.

قوله (فلاتعلّموهم فانّهم أعلم منكم) قال القرطبيّ و هومن أعاظم علمائهم كان لعليّ رضي الله عنه من الشجاعة والعلم والحلم والزّهد والورع و كرم الأخلاق مالايسعه كتاب، و قال الآمدي: لايخفي أنّ عليّاً رضي الله عنه كان مستجمعاً لخلال شريفة و مناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الإمامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات و أنواع الكمالات ماتفرّق في غيره من الصحابة و كان من أشجع الصحابة و أعلمهم و أزهدهم و أفصحهم و أسبقهم إيماناً و أكثرهم جهاداً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و أقربهم نسباً و صهراً منه، وكان معدوداً في أوّل الجريدة وسابقاً إلى كلّ فضيلة، وقدقال فيه ربّاني هذه الأمّة ابن عباس رضي الله عنه.

قوله (و إنّي سألت ربّي أن لايفرّق بينهم و بين الكتاب) قال صاحب الطرائف: في كتاب المناقب لابن مردويه بإسناده إلى ثابت مولى أبي ذرّ عن أمّ سلمة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول« عليّ مع القرآن و القرآن معه لايفترقان

يردا عليّ الحوض» هكذا ـ و ضمّ بين أصبعيه ـ و عرضه ما بين صنعاء إلى أيلة، فيه قُدحان فضّة و ذهب عدد النجوم

حتّى يردا عليّ الحوض و مثله روى أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و بإسناده عن زيد بن أرقم عنه صلّى الله عليه وآله و سنذكرهما في موضعه إن شاء الله تعالى. وفيه دلالة واضحة على التلازم بينهم و بين الكتاب فلا يجوز مخالفتهم في أمر من الأُمور و إلّا لزم مخالفة الكتاب.

قوله (هكذا و ضمّ بين أصبعيه) (يعني السبّابتين والغرض من هذا التشبيه هو الإيضاح، **قوله** (و عرضه ما بين الصنعاء إلى أيلة) مثله مرويّ من طرق العامّة، واتّفقت الأُمّة على أنّ له صلّى الله عليه وآله حوضاً في الآخرة. قال عياض: الصنعاء ممدوداً قصبة من بلاد اليمن و بالشام صنعاء اُخرى لكن المراد بهذه الّتي هي باليمن وقد جاء في خبر آخر «ما بين أيلة و صنعاء اليمن» و أيلة بفتح الهمزة و سكون الياء مدينة معروفة نصف ما بين مكّة ومصر. و قيل هي جبل ينبع بين مكّة والمدينة وقال صاحب القاموس: أيلة جبل مكّة والمدينة قرب ينبع وبلد بين ينبع و مصر و عقبتهما معروفة وإيلة بالكسر قرية بباخرز، و موضعان آخران أقول: بيّن هنا عرض الحوض وحده دون طوله أيضاً ويأتي في كتاب الرّوضة الحديث القدسي في وصف النبيّ صلّى الله عليه وآله « له حوض أكبر من مكّة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم، فيه آنية مثل نجوم السماء و أكواب مثل مدر الأرض ـ الحديث » فلابدّ من حمل هذا المقدار على المقدار الطولي للجمع ، بين الحديثين ويفهم من كلام العامّة أنّه مربّع متساوي الأضلاع ، وفيه زيادة بحث يجيء في كتاب الرّوضة إن شاء الله تعالى. **قوله** (فيه قدحان ذهب و فضّة عدد النجوم) في أطرافه و نواحيه، والقدحان بضمّ القاف و سكون الدّال جمع القدح بالتحريك وهو ما يشرب منه ، والظاهر حمله هذا العدد على ظاهره إذ لا مانع شرعاً ولا عقلاً يمنع منه، و يحتمل حمله على إفادة الكثرة كما قيل: في قوله تعالى « و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون» و منه كلّمته في هذا ألف مرّة وهو من باب المبالغة المعروف لغة و

٧- الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب عن الحسن بن زياد، عن الفضيل بن يسار، قال: قال أباجعفر عليه السلام : و إنّ الرّوح والرّاحة والفلج والعون والنجاح والبركة والكرامة والمغفرة والمعافاة واليسر والبشرى والرّضوان والقرب والنصر والتمكن و الرّجاء والمحبّة من الله عزّ و جلّ لمن تولّى عليّاً وائتمّ به و برىء من عدوّه و سلّم لفضله و للأوصياء من بعده

عرفاً ولايعد كذباً لكن يشترط في إباحته أن يكون المكنّى عنه بذلك كثيراً ولا يجوز أن يقال ذلك في القليل.

قوله (قال أبو جعفر عليه السلام إنّ الرّوح) الرّوح وما عطف عليه مسند إليه و قوله «من الله عزّ وجلّ» متعلّق بكلّ واحد من الأُمور المذكورة ، و قوله «لمن تولّى عليّاً» مسند، والرّوح بفتح الرّاء الرّزق و وجدان رائحة الجنّة و نحو ها ممّا تلتذّ به النفس كما صرّح به في الفائق، و بضمّها الحياة الأبديّة والنعمة الأُخرويّة و الرّحمة الرّبّانيّة و غيرها من المعاني المذكورة والرّاحة خلاف المشقّة وهي جسمانيّة و روحانيّة والفلج و في بعض النسخ والفلاح الفوز والبقاء والنجاة والعون الظهير على الأمر والجمع أعوان وقد يأتي مصدراً بمعنى الإمداد، والنجاح والنجح الظفر بالحوائج، والبركة الزّيادة والنماء في الأموال والأعمال، والكرامة اسم من الاكرام وهو الإعزاز والاحترام، والمغفرة مصدر كالغفر والغفران بمعنى تغطية الذّنوب وسترها، والمعافاة مصدر بمعنى دفاع المكروهات والعفو عن الزّلاّت واليسر في العيش وفي الحساب خلاف العسر فيهما والبشرى عند الموت وغيره إرادة ما يوجب سروراً والإخبار به ، والرّضوان بكسر الرّاء و ضمّها الرّضا و هو مقصوراً مصدراو ممدوداً اسم منه، والنصرة اسم من نصره على عدوّه إذا أعانه عليه، والتمكّن الاقتدار على جلب المنافع و دفع المكاره يقال: مكّنه الله من الشيء و أمكنه بمعنى، واستمكن الرّجل من شيء وتمكّن منه بمعنى ، والرّجاء بالمدّ الأمل ولايكون إلاّ بالخير والمحبّة من الخلق ميل النفس و شوقها إلى أمر مرغوب و من الله تعالى الإحسان والإنعام و إفاضة الخيرات لمن يحبّه.

حقاً عليّ أن أُدخلهم في شفاعتي و حقّ على ربّي تبارك و تعالى أن يستجيب لي فيهم، فانّهم أتباعي و من تبعني فانّه منّي.

(باب)

أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الائمة عليهم السلام

١ - الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» [قال] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الذكر أنا والأئمّة أهل الذكر» وقوله عزّ وجلّ:

قوله (وحقّاً عليّ) مفعول مطلق لفعل محذوف أي حقّ حقّاً، يعني وجب وجوباً عليّ أن اُدخلهم في شفاعتي لتحقّق شرائط الشفاعة وقابليّتها.

قوله (و حقّ على ربّي) جملة فعليّة معطوفة على فعليّة سابقة وقوله «فإنّهم» تعليل لثبوت الحقّ في الموضعين فانّ شفاعته معدّة للتابع له المذنب من حزبه والله سبحانه لا يخالف وعده في قبول شفاعته.

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله الذكر أنا والأئمّة أهل الذكر) سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله ذكراً لأنّه يذكّر بالوعظ والنصيحة كما سمّي بشيراً و نذيراً لأنّه يبشّر بالثواب و ينذر بالعقاب. وذكر ابن العربي عن بعضهم أنّ لله تعالى ألف اسم و للنبيّ صلى الله عليه وآله كذلك و ذكر منها على التفصيل بضعاً وستّين. و قال عياض: له صلى الله عليه وآله أسماء جاءت في الآيات والرّوايات جمعنا منها كثيراً في كتاب الشفاء. و ينبغي أن يعلم أنّ الذّكر يطلق على القرآن أيضاً لأنّه موعظة و تنبيه فلو فسّر الذّكر بالقرآن لكان أيضاً صحيحاً وكان الأئمّة أهل الذّكر. لكن التفسير الأوّل لكونه من صاحب الشرع مقدّم عليه(١) ومثل هذا التفسير مرويّ من طرق العامّة أيضاً، قال صاحب الطرائف روى الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي في الكتاب

(١) قوله «مقدم عليه» ينبغى أن يكون التفسير هنا بمعنى المدلول الالتزامى لانه اذا كان قول اهل الخبرة من علماء أهل الكتاب حجة فى كون الانبياء بشراً لاملائكة كان قول النبى (ص) والائمة حجة بطريق اولى. (ش)

« و إنّه لذكرٌ لك و لقومك وسوف تسألون » قال أبوجعفر عليه السلام: نحن قومه و نحن المسؤولون.

٢- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن اُورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبدالرَّحمن بن كثير قال: قلت: لأبي عبدالله عليه السلام : «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» قال : الذّكر محمّد صلى الله عليه وآله و نحن أهله المسؤولون ، قال: قلت: قوله: « و إنّه لذكرٌ لك و لقومك وسوف تسألون» قال: إيّانا عنى و نحن أهل

الذي استخرجه من التفاسير الاثنى عشر و هو من علماء الأربعة المذاهب وثقاتهم في تفسير قوله تعالى «فاسئلوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون » باسناده إلى ابن عباس قال: أهل الذكر يعني أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله عليٌّ و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهم أهل العلم والعقل و البيان ، وهم أهل بيت النبوّة و معدن الرّسالة و مختلف الملائكة والله ما سمّى الله المؤمن مؤمناً إلاّ كرامة لأمير المؤمنين عليه السلام» و روى الحافظ محمّد بن مؤمن هذا الحديث من طريق آخر عن السفيان الثوري عن السدّي عن الحارث بأنم من هذه العبارة .

قوله (و قوله تعالى و إنّه لذكر لك) عطف على قول الله تعالى و الضمير المنصوب راجع إلى القرآن و فسّر الذّكر هنا بالشرف يعني أنَّ القرآن لشرف لك و لقومك وسوف تسألون يوم القيامة عنه و عن القيام بأمره و تبليغه وحفظ مافيه.

قوله (قال أبوجعفر عليه السلام : و نحن قومه) أي قوم النبيّ و إن كان أعمَّ منهم لكنّه عليه السلام أعرف بمنازل القرآن و موارده مع ما في الإضافة من إفادة الاختصاص و نحن المسؤلون عنه يوم القيامة ،وفيه على هذا التفسير التفات من الغيبة إلى الخطاب أو تغليب الحاضرين على الغائب إن دخل النبيُّ في المسؤولين.

قوله (قال الذّكر محمّد و نحن أهله المسؤولون) أي نحن أهله الّذين أمر الله تعالى كلَّ من لم يعلم بالسؤال عنهم .

قوله (قال: إيّانا عنى) أي إيّانا عنى بالقوم و نحن أهل الّذكر الّذي

الذكر و نحن المسؤولون.

٣- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» فقال: نحن أهل الذكر و نحن المسؤولون، قلت: فأنتم المسؤولون و نحن السائلون؟ قال: نعم، قلت: حقّاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: حقّاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا ذاك إلينا إن شئنا فعلنا و إن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله تبارك و تعالى: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

٤- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و-

---

هو القرآن هنا و نحن المسؤولون عنه يوم القيامة.

قوله (قال لا ذاك إلينا) الظاهر أنّ كلّ أحد يجب عليه السؤال مع عدم علمه عن أهل الذّكر ولا يجب عليهم جواب كلّ أحد لأنّ بعض السائلين قد يكون منكراً لفضلهم وراداً لقوالهم فقد يكون ترك الجواب أولى من الجواب و قد يكون واجباً وقد يكون الجواب على وجه التقيّة متعيّناً و بعضهم قد يكون مقرّاً بفضلهم، ولكن في ترك الجواب مصلحة يعرفها الإمام دونه فيجوز له ترك الجواب تحصيلاً لتلك المصلحة كما ترى في سؤالهم عن تعيين ليلة القدر مراراً و هم أجابوا عنه مجملاً من غير تعيين و سؤالهم عن القضاء والقدر وسؤالهم عن الشيء ولم يعملوا بما علموا و سؤالهم عن الشيء مع عدم قدرتهم على ضبطه و أمثال ذلك.

قوله (أما تسمع قول الله تبارك وتعالى) استشهد لما ذكر من ثبوت التخيير في الجواب و تركه بقوله تعالى خطاباً لسليمان عليه السلام «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» أي هذا الّذي أعطيناك من الملك والعلم عطاؤنا فأعط من شئت و امنع من شئت حال كونك غير محاسب على الاعطاء والمنع لتفويض التصرّف على وجه المصلحة إليك، ووجه الاستشهاد أنّ هذا غير مختصّ بسليمان عليه السلام بل جاز في جميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

جلّ: « و إنّه لذكر لك و لقومك وسوف تسألون » فرسول الله صلى الله عليه وآله الذكر وأهل بيته عليهم السلام المسؤولون وهم أهل الذّكر.

٥- أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن ربعي، عن الفضيل عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى : « و إنّه لذكر لك و لقومك وسوف تسألون » قال: الذكر القرآن و نحن قومه و نحن المسؤولون.

٦- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرمي قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام و دخل عليه الورد أخو الكميت فقال: جعلني الله فداك اخترت لك سبعين مسألة ما تحضرني منها مسألةٌ واحدةٌ؟ قال: ولا واحدة يا ورد؟ قال: بلى قد حضرني منها واحدة، قال: و ما هي؟ قال : قول الله تبارك و تعالى: « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» من هم؟ قال: نحن، قال: قلت: علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: عليكم أن تجيبونا؟ قال: ذاك إلينا.

٧- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ من عندنا يزعمون أنّ قول-

---

قوله (فرسول الله صلى الله عليه وآله الذّكر) المفهوم من هذه الآية أنّ القرآن ذكر ولذا فسّره به في الخبر الآتي فلابدّ أن يقدّر «ذو» أو يقال: كون القرآن ذكراً يستلزم كون الرّسول ذكراً لتحقّق وجه التسمية فيه، أو يقال: هذا التفسير بالنظر إلى الواقع لا إلى مدلول الآية و هذا بعيدٌ جدّاً لأنّ سوق الكلام يأباه فليتأمّل.

قوله (أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد) لعلّ المصنّف روى عن أحمد بن محمد أو عن كتابه بلا واسطة و يحتمل حذف العدّة هنا بقرينة السابق و في بعض النسخ المصحّحة « و بهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد» وهو الأظهر.

قوله (قال: ولا واحدة يا ورد) كأنّه عطف على مقدّر أي ما يحضرك كلّها ولا واحدة و إنّما اقتصر على المعطوف لأنّ التعجّب فيه.

قوله (قال : بلى قد حضرني منها واحدة) تجدّد حضورها بعد قوله : ما

الله عزّ وجلّ : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » أنّهم اليهود والنصارى، قال : إذاً يدعونكم إلى دينهم ، قال : ـ قال بيده إلى صدره ـ نحن أهل الذكر و نحن المسؤولون .

٨ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: سمعته يقول: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: على الأئمّة من الفرض ماليس على شيعتهم و على شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله عزّ وجلّ أن يسألونا ، قال : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » فأمرهم أن يسألونا و ليس علينا الجواب ، إن شئنا أجبنا و إن شئنا أمسكنا.

٩ـ أحمد بن محمّد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : كتبت إلى الرّضا عليه السلام كتاباً فكان في بعض ما كتبت : قال الله عزّ وجلّ : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » و قال الله عزّ وجلّ : « و ما كان المؤمنون لينفروا كافّة، فلولا

يحضرني منها واحدة فلا ينافيه. **قوله** (إنّ من عندنا يزعمون ـ إلى قوله ـ أنّهم اليهود والنصارى) منشأ زعمهم أنّ الله تعالى لمّا ردّ على قريش قالوا في معرض إنكار رسالة خاتم الأنبياء: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً بقوله تعالى « و ما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالاً نوحي إليهم» ثمّ قال « فاسئلوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون» توهّموا أنّ الأمر مختصّ بقريش و أنّ أهل الذّكر أهل الكتاب و هم علماء اليهود والنصارى و أنّ الله تعالى أمر قريشاً أن يسألوهم ليعلموهم أنّ الأنبياء السابقين كانوا بشراً و هذا التوهّم فاسد لأنّ قوله تعالى «فاسئلوا» خطاب عام أمر الله تعالى كلّ من لم يعلم شيئاً من اُصول الدّين و فروعه إلى يوم القيامة بالرّجوع إلى أهل الذّكر والسؤال عنهم وخصوص السبب لايخصّص عموم الخطاب فلو كان أهل الذّكر هم اليهود والنصارى لزم أن يأمر الله سبحانه من لم يعلم من هذه الاُمّة أمراً من اُمور دينه أن يرجع في تفسيره إلى من يردّه عن دينه و يدعوه إلى الدّين الباطل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. **قوله** (ثمّ قال بيده إلى صدره) أي ضربه بها كما صرّح المطرّزي في المغرب، أو أشار بها إليه كما صرّح به عياض .

قوله (و ما كان المؤمنون) أي ما استقام لهم أن ينفروا كلّهم إلى أهل

نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون» فقد فرضت عليهم المسألة ، ولم يفرض عليكم الجواب ؟ قال : قال الله تبارك و تعالى : «فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنّما يتّبعون أهواءهم و من أضلّ ممّن اتّبع هواه» .

(باب)

(أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الائمة (ع)

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عبدالمؤمن بن القاسم الأنصاري، عن سعد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ :

العلم لطلبه ، لأنّ ذلك يوجب اختلال نظام معاشهم فهلاّ نفر من كلّ فرقة كثيرة كقبيلة و أهل بلدة طائفة قليلة ليتفقّهوا في الدّين و لينذروا قومهم من مخالفة الرّب إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون ، و فيه دلالة على أنّ طلب العلم واجب كفائي و على أنّ خبر الواحد حجّة لأنّ الطايفة النافرة قد لاتبلغ حدّ التواتر وقد أوجب القبول منهم .وفي الآية وجه آخر وهو أنّها نزلت في شأن المجاهدين أي ما كان لهم أن ينفروا كافّة إلى الجهاد بل يجب أن ينفر من كلّ فرقة طائفة ليتفقّه الباقون ولينذروا قومهم النافرون إذا رجع النافرون إليهم. وفيه أيضاً دلالة على أنّ الجهاد واجب كفائي وعلى أنّ خبر الواحد حجّة إد قد لاتبلغ الباقون حدّ التواتر . **قوله** (قال: قال الله تعالى فإنّ لم يستجيبوا لك) أجاب عليه السلام بأنّه لم يفرض علينا مطلقاً لأنّ السائلين قد لم يستجيبوا لنا و لم يقبلوا منّا و لم يقرّوا بفضلنا فالجواب حينئذ عبث والحكيم لايفعل عبثاً ، و أمّا من استجاب لنا وأقرّ بفضلنا فالجواب عن سؤاله متعيّن لأنّ الحكيم لايمنع مستحقّ العلم عنه ، و بالجملة يجب رجوع الكلّ إليهم والسؤال عنهم واجب ، و أمّا الجواب فقد يجب وقد لا يجب . **قوله** (عن سعد عن جابر)قال بعض الأفاضل: في بعض النسخ «عن سعد بن جابر» والصحيح ما في الأصل و هو موافق للنسخ الصحيحة و ليس في كتب الرّجال سعد بن جابر و يؤيّده الرّواية الآتية . و سعد مشترك و يرجّح ابن

« هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لايعلمون إنّما يتذكّر اولوالألباب » قال أبو جعفر عليه السلام إنّما نحن الّذين يعلمون، والّذين لايعلمون عدوّنا، وشيعتنا اولو الألباب.

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد. عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّوجلّ: « هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لايعلمون إنّما يتذكّر اُولوالألباب» قال: نحن الّذين يعلمون وعدوّنا الّذين لايعلمون و شيعتنا اُولوالألباب.

طريف الاسكاف، والأظهر في جابر أنّه ابن يزيد الجعفي.

قوله (هل يستوي الّذين يعلمون) الاستفهام للإنكار والفعل كاللاّزم و المقصود نفي المساواة بين من توجد له حقيقة العلم و بين من لايوجد ، و قوله « إنّما يتذكّر اولوالالباب» إشارة إلى أنّ التفاوت بين العالم و الجاهل لا يعرفه إلا أرباب العقول الكاملة المعرّاة عن متابعة الإلف و معارضة الوهم كما قيل: إنّما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه، و أمّاالجاهل فلايعرف من الإنسان إلاّ صورته و هو بهذا المعنى مشارك للبهائم ، توضيح ذلك أنّ الإنسان مركّب من جوهرين نفس و بدن والأوّل من عالم الغيب والملكوت و الثاني من عالم الملك و الشهادة و لكلّ أجزاء و قوى بمافيه مثال للآخر فمن قوى البدن البصيرة العينيّة الظاهرة، و من قوى النفس البصيرة الرّوحانيّة الباطنة ، و هذه البصيرة الباطنة بالقوّة في الأكثر في بدء الفطرة و تتكامل تدريجاً في بعض بتكرّر مشاهدة المعقولات و فعل الحسنات حتّى تصير بحيث يشاهد ما في عالم الغيب مثل مافي عالم الشهادة و تصير الإنسان بذلك إنساناً صورة و معنى .ومتشابهاً بالكاملين من جميع الجهات مثل الرّسل والأوصياء و بذلك الرّبط والمشابهة يعرفهم و يعرف فضلهم و قدرهم و ينقاد لهم و يرجع إليهم كرجوع الفرع إلى الأصل. و أمّا من أعرض عن مشاهدة الحقائق والصور العينيّة و أبطلت قوّته الباطنة حتّى صار أعمى القلب فهو و إن كان إنساناً صورته لكنّه كلبٌ أو خنزير أو حمار معنى ولا مشابهة بينهم و بين الكاملين إلاّ بحسب الصورة فلايقرّ لهم فضيلة و شرفاً ويقول:

(باب)

(ان الراسخين في العلم هم الائمة عليهم السلام)

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن أيّوب بن الحرّ و عمران بن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نحن الرّاسخون في العلم و نحن نعلم تأويله.

٢- عليّ بن محمّد، عن عبدالله بن عليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ : « وما يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون في العلم » فرسول الله صلّى الله عليه وآله أفضل الرّاسخين في العلم، قد علّمه الله عزّ وجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل و ما كان الله لينزل

إن أنتم إلاّ بشرٌ مثلي ولافضل لكم عليَّ ، ولا يعرف أنّهم بحسب النشأة الباطنة روحانيّون ربّانيّون ، بو جود هم قامت السماوات ،و بنورهم أشرقت الأرض، لانتفاء الملائمة بينه و بينهم من هذه الجهة .

قوله (قال نحن الرّاسخون في العلم و نحن نعلم تأويله) التأويل صرف الكلام عن ظاهره إلى خلاف الظاهر ،من آل يؤول إذا رجع وهذا الكلام يسمّى متشابهاً والرّاسخون في العلم هم الّذين ثبتوا فيه و تمكّنوا بنور بصائرهم وصفاء ضمائرهم، وهذا الخبر حجّة على من وقف على الله و جعل « الرّاسخون » مبتدأ و خبره «يقولون آمنّا به » لدلالته على الوصل« و يقولون »حينئذ إمّا استيناف لايضاح حال الرّاسخين أو حال عنهم . **قوله** (في قول الله تعالى ومايعلم تأويله إلاّ الله و الرّاسخون)قال الله تعالى « و هو الّذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ اُمّ الكتاب و اُخر متشابهات فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون في العلم يقولون آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا ومايذّكّر إلاّ اُولوا الألباب » قد ذكرنا تفسير المحكم والمتشابه في باب اختلاف الأحاديث ، وقال القرطبيُّ :اُمّ الكتاب أصله الّذي يرجع إليه عند الإشكال و منه سمّيت الفاتحة اُمّ القرآن لأنّها أصله إذهي آخذة بجملة

عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه، والّذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: « يقولون آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا » والقرآن خاصٌّ و عامٌّ ومحكمٌ و متشابهٌ و ناسخٌ و منسوخٌ، فالرّاسخون في العلم يعلمونه.

٣- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن اُورمة، عن عليّ بن حسان،

علومه فكأنّه قال: محكمات هنّ اُصول ما أشكل من الكتاب فيردُّ ما أشكل منه إلى ما اتّضح منه وهذا أسدُّ ما قيل في ذلك، والزّيغ هو الميل عن الحق إلى الباطل، وابتغاء الفتنة طلبها والفتنة الضلال، وقيل: الشكّ والتأويل ما آل إليه أمره والمراد باتّباعهم للمتشابه ابتغاء الفتنة أن يتّبعونه و يجمعونه طلباً للتشكيك في القرآن و إضلال العوام كما فعله الزّنادقة والقرامطة والطاعنون في القرآن أو يجمعونه طلباً لاعتقاد ظواهره كما فعلت المجسّمة جمعوا ما في القرآن والسنّة ممّا ظاهره الجسميّة حتّى اعتقدوا أنّ الباري جل شأنه جسم له صورة ذات وجه و عين و جنب و يد ورجل و أصبع تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً و كلا الفريقين كافر، و أمّا من اتّبعه ليأوّله من عند نفسه فذلك مختلف في جوازه والأظهر وجوب الحمل على خلاف ظاهره و صرف تعيينه و تأويله إلى أهله والحقُّ عند أصحابنا أنّ الرّاسخين في العلم أيضاً يعلمون تأويله كما دلّ عليه هذا الخبر وغيره، و أمّا العامّة فقال عياض: اختلف في الرّاسخين فقيل يعلمون تأويله فالواو في قوله تعالى «إلاّ الله والرّاسخون في العلم» عندهم عاطفة « ويقولون» في موضع الحال من الرّاسخين لامنهم ومن الله لأنّ الله سبحانه لا يقول ذلك، وقيل: لا يعلمون فالواو عندهم للاستيناف والرّاسخون مبتدأ وخبره يقولون وكلا الوجهين محتملٌ و إنّما يعتضد أحدهما بمرجّح لا يبلغ القطع وكاد أن يكون علم الرّاسخين بالمتشابه من المتشابه انتهى. وقال: المازري: والأوّل أصحّ لأنّه يبعد أن يخاطب الله تعالى الخلق بما لا يعرفونه وقد اتّفق أصحابنا و غيرهم على أنّه يستحيل أن يتكلّم الله سبحانه بما لا يفيد. هذا كلامه. **قوله** (والّذين يعلمون إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله) الموصول مع

عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الرّاسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمّة من بعده عليهم السلام.

(باب)

(أن الائمة قد اوتوا العلم واثبت في صدورهم)

١ـ أحمدُ بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: «بل هو آياتٌ بيّنات في صدور الّذين اوتوا العلم» فأومأ بيده إلى صدره.

٢ـ عنه، عن محمّد بن عليّ، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبديّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «بل هو آياتٌ بيّناتٌ في صدور الّذين اُوتوا ـ

صلته مبتدأ والشرط مع جوابه خبر وجعل قوله فأجابهم خبراً باعتبار تضمّن المبتدأ معنى الشرط يوجب خلوّ الشرط عن الجزاء والتقدير خلاف الأصل مع عدم الحاجة إليه، و في بعض النسخ «فيه» بدل «فيهم» وهو الأظهر، و أجاب بمعنى قبل، و من أسمائه تعالى المجيب و هو الّذي يقابل الدّعاء والسؤال والقول والعمل بالقبول و لعلّ المقصود أنّ الّذين يعلمون تأويل المتشابه إذا قال العالم في تأويله أو فيما بين الناس بعلم ويقين: آمنّا به، فأجابهم الله تعالى و قبل قولهم و مدحهم بقوله «يقولون آمنّا به» أي بالمتشابه. كلٌّ من المتشابه والمحكم من عند ربّنا لحكمة مقتضية لهما، و فيه مدح لهم بالعلم بالتأويل الحقّ والتصديق به، وفي أكثر النسخ المعتبرة «والّذين لا يعلمون» قال الفاضل الأمين الأسترابادي «يقولون آمنّا به» خبر لقوله «والّذين لا يعلمون تأويله» و هذا جواب علّمهم الله تعالى ليأتوا بهذا الجواب إذا سمعوا من العالم تأويلاً بعيداً عن إذهانهم ثمّ أشار إلى التعميم بعد التخصيص بقوله: «و القرآن خاصٌّ وعامٌّ و محكم ومتشابهٌ وناسخ و منسوخ فالرّاسخون في العلم يعلمونه» فوجب الرّجوع في جميع ذلك إلى الرّاسخين في العلم وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي عن الرّضا عليه السلام قال: «قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي، و ما عرفني من شبّهني بخلقي، و ما على ديني

العلم » قال : هم الأئمّة عليهم السلام.

٣ـ و عنه، عن محمّد بن عليّ ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوجعفر عليه السلام [في] هذه الآية :« بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين اُوتوا العلم» .... ثمّ قال: أما والله يا أبا محمّد ما قال بين دفّتي المصحف؟ قلت: من هم جعلت فداك؟ قال: من عسى أن يكونوا غيرنا.

٤ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن يزيد شَعر، عن هارون بن حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: « بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين اُوتوا العلم» قال: هم الأئمّة عليهم السلام خاصّة.

٥ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن الفضيل قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ :« بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين اوتوا العلم» قال: هم الأئمّة عليهم السلام خاصّة.

(باب)

(في ان من اصطفاه الله من عباده واورثهم كتابه هم الائمة عليهم السلام)

١ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن عبدالمؤمن عن سالم قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « ثمّ

من استعمل القياس في ديني». وقال عليه السلام :«من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه فقد هدي إلى صراط مستقيم. ثمّ قال: إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن و محكماً كمحكم القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها ولا تتّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا. **قوله** (قال أبوجعفر عليه السلام هذه الآية)«هذه الآية» مقول قال، وحاصله قرأها.

قوله (ثمّ قال : أما والله يا أبا محمّد ما قال بين دفّتي المصحف) «ما» نافية يعني ما قال «بيّنات» أي واضحات بين دفّتي المصحف لأنّه خفيّ غير واضح بينهما بل قال: بيّنات في صدور الّذين اوتوا العلم وإنّما أتى بحرف التنبيه والقسم مع أنّه واضح للتنبيه على فائدة ذلك وترويج مضمونه لئلاّ يغفل المخاطب عنه.

قوله (قال :من عسى أن يكونوا غيرنا) هذا من باب الانكار يعني أنّهم نحن

أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله » قال: السابق بالخيرات الامام، والمقتصد: العارف للامام، والظالم لنفسه : الّذي لايعرف الامام .

٢- الحسين، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن عبدالكريم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قوله تعالى : « ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا » فقال :أيّ شيء تقولون أنتم ؟قلت: نقول : إنّها في الفاطميّين ؟

لاغيرنا. **قوله** (ثمّ أورثنا الكتاب) المورث هو النبيّ صلى الله عليه وآله بأمره تعالى فنسب الفعل إليه مجازاً. **قوله** (فمنهم ظالم لنفسه) لخروجه عن الدّين و العمل بالكتاب ولا ظلم أعظم منه و إنّما قدّمه لأنّه أكثر. **قوله** (فمنهم مقتصد) الاقتصاد هو التوسّط في الأمور كالإقرار بالإمام المتوسّط بين إنكاره والغلوّ فيه والتوسّط في العمل بين تركه بالكلّيّة و بين الإتيان بجميع الخيرات و على هذا القياس .

قوله (بإذن الله) أي بأمر الله و توفيقه.

قوله (والسابق بالخيرات الإمام) لأنّ له قدرة نفسانيّة و قوّة روحانيّة و شدّة جسمانيّة يقتدر بها على فعل جميع الخيرات ولايترك شيئاً منها كما قال سبحانه «وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة و إيتاء الزّكاة وكانوا لنا عابدين» و قال بعض المفسّرين: السابق هو الّذي رجحت حسناته بحيث صارت سيّئاته مكفّرة، والأوّل هو الحقّ الّذي لاريب فيه.

قوله (والمقتصد العارف بالإمام) أي العارف بحقّه المسلّم لفضله و هو مقتصد لإقراره بما هو أصل لجميع الخيرات و إن لم يأت بجميعها و يرجع إليه تفسيره بالمتعلّم وتفسيره بأنّه الّذي خلط العمل الصالح بالسّيّء، وفي بعض النسخ «العارف بالأمر». **قوله** (والظالم لنفسه الّذي لايعرف الإمام) إذ لاخير فيه بعد إنكار الأصل ويرجع إليه تفسيره بالجاهل .

قوله (فقال: أيّ شيء تقولون أنتم) الخطاب لسليمان بن خالد ومن يحذو حذوه ممّن يعتقد أنّ كلّ من خرج من أولاد فاطمة عليها السلام بالسيف فهو إمام

قال : ليس حيث تذهب ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف، فقلت: فأيّ شيء الظالم لنفسه؟ قال: الجالس في بيته لا يعرف حقّ الامـام ، و المقتصد، العارف بحقّ الامام، والسابق بالخيرات الامام.

٣_ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن ، عن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا _الآية» قال : فقال : ولد فاطمة عليها السلام والسابق بالخيرات : الامام، والمقتصد: العارف بالامام، والظالم لنفسه: الّذي لا يعرف الامام.

٤_ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي ولاّد قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الّذين آتيناهم الكتاب يتلونه حقّ تلاوته اولئك يؤمنون به» قال: هم الأئمّة عليهم السلام.

مفترض الطاعة. قال العلامة : خرج سليمان بن خالد مع زيد فقطعت أصبعه ولم يخرج معه أصحاب أبي جعفر عليه السلام غيره و كان الّذي قطع يده يوسف بن عمر بنفسه وفي كتاب سعد أنّه تاب من ذلك و رجع إلى الحقّ قبل موته و رضي أبو عبدالله عنه بعد سخطه وتوجّع بموته و كان قارياً فقيهاً وجهاً، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام و قال النجاشي: هو ثقة مات في حياة أبي عبدالله عليه السلام فتوجّع لفقده و دعا لولده و أوصى بهم أصحابه و له كتاب عنه عبدالله بن مسكان .

قوله (قال: ليس حيث تذهب) من أنّها نزلت في الفاطميّين على الاطلاق وقوله « ليس يدخل » بمنزلة التعليل لذلك فكانّه قال: لو كانت في الكاظميّين على الاطلاق لزم أن يدخل في هذا من أولاد فاطمة كلّ من أشار بسيفه و دعا الناس إلى ضلال أو خلاف للحقّ على اختلاف النسختين واللاّزم باطل قطعاً فالملزوم مثله، بل هي نزلت فيمن دعا الناس إلى الله تعالى وإلى دين الحقّ بأمر الله تعالى و هو عليّ عليه السلام و بعض أولاد فاطمة عليها السلام . **قوله** (فأيّ شيء الظالم لنفسه) يعني إلى آخره، و حينئذ الجواب بجميع أجزائه منطبق على السؤال.

قوله (حقّ تلاوته) المراد تلاوته مع ضبط جواهر كلماته و حروفه و

(باب)

ان الائمة فى كتاب الله امامان: امام يدعو الى الله و امام يدعو الى النار

١- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : لمّا نزلت هذه الآية : « يوم ندعوا كلّ اُناس بإمامهم »قال المسلمون : يا رسول الله ألست إمام الناس كلّهم أجمعين ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا رسول الله إلى الناس أجمعين و لكن سيكون من بعدي أئمّة على الناس من الله من أهل بيتي ، يقومون في الناس فيكذّبون ويظلمهم أئمّة الكفر والضلال و أشياعهم ،فمن والاهم و اتّبعهم وصدّقهم

كيفيّاته و حفظ معانيه الظاهرة والباطنة كلّها ،وهذا ليس إلاّ في وسع الأئمّة عليهم السلام ، إذ لا يعلم غيرهم معاني القرآن كلّها باتّفاق الاُمّة.

قوله(فيكذّبون و يظلمهم أئمّة الكفر والضلال) دلّ على ذلك أيضاً مارواه مسلم بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله «قال إنّها ستكون بعدي أثرة و اُمور تنكرونها، قالوا: يارسول الله كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟قال: تؤدّون الحقّ الّذي عليكم و تسألون الله الّذي لكم» قال أبوعبدالله الآبي: الأثرة بفتح الهمزة والثاء و كسرهما و إسكان الثاء حكى اللّغات الثلاث في المشارق و هو الاستيثار والاختصاص باُمور الدّنيا، وقال القرطبيّ أي استيثار بمال الله تعالى و مال المسلمين يعني إيثار بعضهم دون بعض أو استيثار بالخلافة والعهد أو يعني بالاثرة الشدّة . و قال المازري :قد وقع جميع مافي الحديث ففيه معجزة ظاهرة عظيمة(١) . و قال الآبي :

(١) « ففيه معجزة ظاهرة عظيمة» و فيه دليل على عدم رضاالله و رسوله(ص) بعملهم و امارتهم ولايفيد معه رضا الناس و بيعتهم لان الذى لايرضى به الله تعالى فهوباطل. و فيه أمر بالتقية منهم كماهو مذهب الشيعة لان اطاعتهم ليست واجبة شرعاً بلهى ضرورة تقدر بقدرها ولوكانت واجبة بالاصالة لم يكن وجه لان يسال الله تعالى كشف مانزل والتوسل اليه تعالى للحقوق التى منعوها ولم يوصف الحكام بأنهم دعاة الى أبواب جهنم ولم يكن وجه لقوله (ص) فاصبروا حتى تلقونى على الحوض لان الاطاعة الواجبة بالاصالة لايقال فيها *

. . . .

قوله « تؤدُّون الحقّ الّذي عليكم» نصّ على لزوم الطاعة والضراعة إلى الله تعالى في كشف ما نزل. و ما رواه أيضاً عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ستلقونه بعدي أثرة فاصبروا حتّى تلقوني على الحوض» و مارواه عن سلمة بن يزيد الجعفي «أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا نبيّ الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقّهم ويمنعونا حقّنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثمّ سأله في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس وقال: اسمعوا و أطيعوا فإنّما عليهم ما حمّلوا و عليكم ما حمّلتم» و ما رواه عن حذيفة ابن اليمان قال: «قلت: يا رسول الله إنا كنّا بشرّ فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء ذلك الخير شرّ؟ قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك الشرّ خير؟ قال: نعم قلت: هل وراء ذلك الخير شرّ» قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: تكون بعدي أئمّة لا تهتدون بهداي ولا تستنّون بعدي بسنّتي و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع و تطيع و إن ضرب ظهرك وأُخذ مالك فاسمع وأطع» و في رواية أُخرى له « هم قوم من جلدتنا و يتكلّمون بألسنتنا و هم دعاة إلى أبواب جهنّم» و له روايات متكثّرة في هذا الباب تركناها خوفاً للاطناب (١) أقول: الشرّ الأوّل خلافة الثلاثة و الخير بعده خلافة عليّ عليه السلام والشرّ بعده خلافة معاوية وبني أُميّة و بني عباس و هلمّ جرّاً إلى قيام الحجّة عليه السلام. والمراد بالأُمراء الشيوخ الثلاثة و أضرابهم و

---

*هذا القول فان قيل كيف رضى علماؤهم و خلفاؤهم بنقل هذه الاحاديث ترغيب الناس فى الاطاعة، قلنا: كان شأنهم شأن ولاة الدنيا ولم يكن غرضهم الا الاطاعة الظاهرية و حفظ حشمة الملك وتنفيذ الامر سواء رضى الناس أوكرهوا وكان هذا المقدار من الطاعة كافياً لهم فى غرضهم فلم يبالوا بنقل الاحاديث فيه فان اطاع الناس تقية أو اعتقاداً حصل غرضهم و انما جاء المتكلمون بعد ذلك وأرادوا تصحيح خلافتهم اعتقاداً فوقعوا فى التكلفات العجيبة والتوجيهات الغريبة لمثل هذه الاحاديث بحث تأبى عنه الطبع السليم. (ش)

(١) جميع هذه الاخبار فى صحيح مسلم أوائل كتاب الولاية.

فهو منّي ومعي وسليقاني، ألا و من ظلمهم و كذّبهم فليس منّي ولامعي و أنا منه بريء.

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، و محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: إنّ الأئمّة في كتاب الله عزّ وجلّ إمامان قال الله تبارك و تعالى: « و جعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا » لا بأمر الناس يقدّمون أمر الله قبل أمرهم، و حكم الله قبل حكمهم. قال: « و جعلناهم أئمّة يدعون إلى النار » يقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، و يأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ.

الدّليل عليه سبعة أحاديث رواها مسلم في كتاب الصلاة منها ماروواه بإسناده عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله « كيف أنت إذا كان عليك اُمراء يؤخّرون الصلاة عن وقتها أو يميتون الصلاة عن وقتها؟ قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: صلّ الصلاة لوقتها فإن أدركت معهم فصلّ فإنّها لك نافلة » و منها ماروواه بإسناد آخر عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: « يا أباذر إنّه سيكون بعدي اُمراء يميتون الصلاة فصلّ الصلاة لوقتها فإن صلّيت لوقتها كانت لك نافلة وإلّا فقد أحرزت صلواتك » و منها ماروواه بإسناد آخر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و ضرب فخذي: « كيف أنت إذا بقيت في قوم يؤخّرون الصلاة عن وقتها؟ قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: صلّ الصلاة لوقتها ثمّ اذهب لحاجتك، فإن اُقيمت الصلاة و أنت في المسجد فصلّ » ووجه الدّلالة أنّ هؤلاء الاُمراء ليسوا معاوية ومن بعده من الشياطين فإنّ أباذرّ لم يدرك زمان خلافتهم فتعيّن أن يكونوا الخلفاء الثلاثة. وللعامّة في تفسير هذه الأحاديث كلمات واهية و مزخرفات باطلة لا يليق المقام ذكرها

قوله (فهو منّي) أي من حزبي وأعواني و معي في الدّنيا والآخرة، و سيلقاني يوم القيامة عند اشتغال الناس بأعمالهم.

قوله (وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النار) أي حكمنا بذلك حيث إنّهم يتّبعون أهواءهم و سلبنا عنهم اللّطف والتوفيق ولم نمنعهم عن أعمالهم جبراً و يدخل فيم سلاطين الجور و قضاته و كلّ من سنّ بدعة.

(باب)

[ان القرآن يهدى للامام]

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب قال: سألت أباالحسن الرّضا عليه السلام عن قوله عزّوجلّ «و لكلّ جعلنا موالي ممّا ترك الوالدان والأقربون والّذين عقدت أيمانكم» قال: إنّما عنى بذلك» الأئمّة عليهم السلام بهم عقدالله عزّوجلّ أيمانكم.

٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد عن موسى بن أكيل النميري، عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم» قال: يهدي إلى الامام.

قوله (محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى) في أكثر النسخ «باب» محمّد بن يحيى. و في بعضها «باب أنّ القرآن يهدي للإمام محمّد بن يحيى..... الخ.

قوله (و لكلّ جعلنا موالي ممّا ترك) يعني و لكلّ ميّت جعلنا موالي أي ورّاثاً يرثونه ممّا تركه فقوله «من» صلة للموالي باعتبار أنّهم الوارثون، وفاعل ترك ضمير يعود إلى «كلّ» و قوله «الوالدان والأقربون» و ماعطف عليهما و هو قوله «والذين عقدت أيمانكم» استيناف مفسّر للموالي والأقربون يتناول الأولاد كما أنّ الوالدين يتناول الأجداد والجدّات أيضاً. و قوله عليه السلام «إنّما عنى بذلك» أي بقوله «والذين عقدت أيمانكم» الأئمّة عليهم السلام بهم عقدالله تعالى أيمانكم يعني بيعتكم و عهدكم في الميثاق وصريح في أنّ الإمام وارث لمن مات من هذه الأُمّة إلاّ أنّه وارث من لاوارث له، هذا الذي ذكره عليه السلام أولى ممّا قيل من أنّ المراد بذلك ضامن الجريرة أو الأزواج على أنّ المراد بالعقد عقد النكاح لأنّه أعلم بالكتاب و ما هو المراد منه. والحديث صحيح.

قوله (إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم) أي يهدي العباد إلى الطريق الّتي هي أقوم الطريق و هو الإمام إذ هو أصل لجميع الخيرات و أقوم من كلّ ما يتقرّب به العبد به إلى الله تعالى، والقرآن يهدي إليه في مواضع عديدة.

(باب)

(ان النعمة التى ذكرها الله عزوجل فى كتابه الائمة عليهم السلام

١- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن سعد الاسكاف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما بال أقوام غيّروا سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيّه؟ لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب، ثمّ تلا هذه الآية : « ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً و أحلّوا قومهم دار البوار ✿ جهنّم » ثمّ قال : نحن النعمة الّتي أنعم الله بها على عباده و بنا يفوز من فاز يوم القيامة.

٢- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد رفعه في قول الله عزّ وجلّ: « فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» أبالنبيّ أم بالوصيّ تكذّبان ؟ نزلت في «الرّحمن».

٣- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبدالله بن عبد الرّحمن، عن الهيثم بن واقد، عن أبي يوسف البزّاز قال: تلا أبوعبدالله عليه السلام هذه الآية: « و اذكروا آلاء الله» قال : أتدري ما آلاء الله ؟ قلت: لا، قال: هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا .

٤ - الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن اُورمة ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبد الرّحمن بن كثير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً - الآية » قال عنى بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله و نصبوا له الحرب و جحدوا وصيّة وصيّه.

(باب)

ان المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه هم الائمة عليهم السلام والسبيل فيهم مقيم

١- أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ،عن ابن أبي عمير قال :

قوله (ثمّ قال نحن النعمة) إطلاق النعمة على الإمام من باب الحقيقة لأنّ النعمة ما أنعم الله به عليك و أفضله الإمام عليه السلام.

أخبرني أسباط بيّاع الزطّي قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله عزّ وجلّ: « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين ✿ و إنّها لبسبيل مقيم» قال: فقال: نحن المتوسّمون و السبيل فينا مقيم.

٢- محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن يحيى بن إبراهيم قال: حدّثني أسباط بن سالم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل هيت فقال له: أصلحك الله ما تقول في قول الله عزّ وجلّ: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين»؟ قال: نحن المتوسّمون والسبيل فينا مقيم.

٣ـ محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ بن عبدالله ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ :

قوله (الزطّي) في الصحاح الزُّطّ جيل من النّاس الواحد الزُّطّي مثل الزّنج والزّنجي والرُّوم والرُّومي، و في المغرب الزُّطّ جيل من الهند إليهم ينسب الثياب الزّطّيّة وفي النهاية الأثيريّة جنس من السودان والهنود.

قوله (إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين) أي أنّ في ذلك المذكور من الصيحة على قوم لوط و جعل عالي مدينتهم سافلها وإمطار الحجارة عليهم لآيات للمتوسّمين أي الّذين يتوسّمون الأشياء و يتفرّسون في حقايقها و أسبابها و آثارها ويتفكّرون في مباديها و عواقبها ويثبتون في النظر إليها حتّى يعرفوها بسماتها كما ينبغي.

قوله (و إنّها لسبيل مقيم) تفسيره على ما فسّره عليه السلام أنّ تلك القصة و كيفيّتها و كيفيّة حدوثها وأسبابها و آثارها ووخامة عاقبتها لمع سبيل مقيم ثابت دائم لا يندرس ولا يبطل إلى يوم القيامة ، و ذلك السبيل هو الإمامة الثابتة لعترة الرّسول ، وليس المراد به سبيل قرية المعذّبين وآثارها لأنّها غير ثابتة أبداً.

قوله (والسبيل فينا مقيم) أي السبيل و هو الإمامة لأنّها سبيل الحقّ و طريق الجنّة مقيم ثابت فينا أهل البيت لا يزول ولا يندرس أبداً ، أشار بذلك إلى أنّ المراد بالسبيل الإمام والإمامة، لاسبيل القرية كما هو المشهور بينهم .

قوله (من أهل هيت) هيت بالكسر اسم بلد على الفرات.

« إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » قال : هم الأئمّة عليهم السلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله عزّ وجلّ » في قول الله تعالى : « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين ».

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن الحسن بن عليّ الكوفي ، عن عبيس بن هشام ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » فقال ، هم الأئمّة عليهم السلام « و إنّها لبسبيل مقيم » قال : لا يخرج منّا أبداً.

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيّوب عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسّم و أنا من بعده والأئمّة من ذرّيّتي ، المتوسّمون . و في نسخة اُخرى : عن أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيّوب باسناده مثله .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتّقوا فراسة المؤمن) الجارّ و هو في قول الله عزّ وجلّ متعلّق بقال أي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في تأويل قول الله عزّ وجلّ « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله تعالى . الفراسة بالكسر اسم من قولك تفرّست فيه خيراً و هو يتفرّس أي يتثبّت وينظر ، و النور العلم أو حالة نفسانيّة بها يتميّز الخير عن الشرّ والجيد عن الرّدي و الإضافة إليه تعالى باعتبار أنّه المفيض و هذا القول رواه العامّة أيضاً ، قال ابن الأثير في النهاية : وهو يقال لمعنيين أحدهما مادلّ ظاهره وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات و إصابة الظنّ والحدس . والثاني نوع يتعلّم بالدّلايل والتجارب والخلق والأخلاق فيعرف به أحوال الناس وللناس فيه تصانيف قديمة و حديثة . **قوله** (لا يخرج منّا أبداً) أي السبيل لا يخرج منّا أهل البيت بل هو ثابت باق دائماً . **قوله** (و في نسخة اُخرى) دلّ على أنّه نقل الحديث من كتاب محمّد بن يحيى ، وقد مرّ أنّه يجوز ، و نقل الحديث من كتب الشيوخ المشهورين إذا كان انتسابها إليهم معلوماً .

((باب))

عرض الاعمال على النبى (ص) والائمة عليهم السلام

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كلّ صباح أبرارها وفجّارها فاحذروها ، و هو قول الله تعالى: « اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله» وسكت.

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد، عن النضر

قوله (تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله) ظاهر أحاديث هذا الباب أنّ أعمال كلّ أحد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله مفصّله في كلّ يوم وهذا يحتمل وجهين أحدهما أن تعرض عليه أعمال اليوم واللّيلة معاً وقت الصبح ويشعر به هذا الخبر ، و ثانيهما أن تعرض أعمال اللّيل في الصباح وأعمال النهار في المساء لأنّهما وقتان لرفع الأعمال و يشعر به خبر عبدالله بن أبان الزّيّات عن الرّضا عليه السلام وهذه الأخبار لاتنافي ماروا ه عبدالله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال:«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوم الخميس تعرض فيه الأعمال» لاحتمال أن يقع عرض أعمال الأسبوع مرّة في الخميس هذا، وقال بعض العامّة: إنّ الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله عرضاً مجملاً كأن يقال عملت اُمتّك خيراً أو أنّها تعرض دون تعيين عاملها.

قوله (أبرارها و فجّارها) الظاهر أنّه بيان للأعمال و ضمير التأنيث راجع إليها والإضافة بيانيّة،والأبرار جمع البرّ بالكسر كالأجلاف جمع الجلف والبرّ كثيراً مايطلق على الأولياء والزّهاد والعبّاد،وقد يطلق على الطاعة والعبادة والأعمال الصالحة لأنّها تحسن إلى صاحبها وتتسبّب لتقرّبه إلى الله تعالى وهذا هو المراد هنا، والفجّار جمع الفاجر وهو المرتكب للمعاصي،وقد يطلق على المعصية والاعمال القبيحة من باب تسمية الحال باسم المحلّ وهذا أيضاً هو المراد هنا.

قوله (فاحذروها) ضمير التأنيث راجع إلى الفجّار الّتي هي عبارة عن الأعمال القبيحة أو إلى الأعمال باعتبار نوعها المنهي عنه .

ابن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن عبدالحميد الطائي ، عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال: هم الأئمّة.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: مالكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال رجل : كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أنّ أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلاتسوؤا رسول الله وسرّوه .

٤ ـ عليّ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن الزيّات ، عن عبدالله بن أبان الزيّات و كان مكيناً عند الرّضا عليه السلام قال : قلت : للرضا عليه السلام : ادع الله لي و لأهل بيتي، فقال : أولست أفعل؟ والله إنّ أعمالكم لتعرض عليّ في كلّ يوم وليلة، قال : فاستعظمت ذلك ، فقال لي : أما تقرء كتاب الله عزّ وجلّ : « و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون » ؟ قال : هو والله عليّ ابن أبي طالب عليه السلام.

٥ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ ، عن أبي عبدالله الصامت، عن يحيى بن مساور، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه ذكر هذه الآية : « فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون» قال: هو والله عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

٦ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء، قال : سمعت الرّضا عليه السلام يقول: إنّ الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أبرارها وفجّارها.

((باب))

ان الطريقة التى حث على الاستقامة عليها ولاية على (ع)

١ ـ أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، عن موسى بن محمد،

قوله (فإذا رأى فيها معصية ساءه) شفقة على أمّته و مشاهدة لمخالفته ومخالفة ربّه. **قوله** (وكان مكيناً) أي ذا مكانة عليّة و منزلة رفيعة.

قوله (عن موسى بن محمّد عن يونس بن يعقوب) هكذا في أكثر النسخ المعتبرة

عن يونس بن يعقوب، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: « و أن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً » قال: يعني لو استقاموا على ولاية علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من ولده عليهم السلام و قبلوا طاعتهم في أمرهم و نهيهم « لأسقيناهم ماء غدقاً» يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي الإيمان بولاية عليّ و الأوصياء.

٢ــ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا » فقال أبوعبدالله عليه السلام: استقاموا على الأئمّة واحد بعد واحد « تتنزّل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون».

و هو الصحيح والموافق لما مرّ في باب أنّ الآيات الّتي ذكرها الله عزّوجلّ هم الأئمة. ولما سيجيء في باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية. وفي بعضها عن موسى ابن محمّد عن يونس بن محمّد عن يونس بن يعقوب» والظاهر أنّه زائد وقع سهواً من الناسخ.

قوله (يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان) إطلاق الماء على الإيمان من باب الاستعارة لاشتراكهما في معنى الاحياء إذ الايمان سبب لحياة القلوب سيّما الكامل منه و هو المقارن للطاعة في الأوامر والنواهي كما أنّ الماء سبب لحياة الأرض و نضارتها. **قوله** (فقال أبوعبدالله عليه السلام: استقاموا) تفسير الآية على ماذكره عليه السلام «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله » إقرار بتوحيده وربوبيّته «ثمّ استقاموا » على الإقرار بالأئمّة و متابعتهم واحداً بعد واحد، والعطف بثمّ للدّلالة على تراخي هذا عن ذاك و توقّفه عليه « تتنزّل عليهم الملائكة» عند الاحتضار وعند الخروج من القبر و في البرزخ أيضاً «أن لاتخافوا» من لحوق المكروه «ولاتحزنوا» من فوات المحبوب لما بكم من أصل جميع الخيرات «و أبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون » في الدّنيا على لسان الرّسول والإبشار يجيء متعدّياً و لازماً و تقول أبشرت الرّجل إبشار إذا أخبرته بما يوجب سروره و بشّرته بخير فأبشر إبشاراً أي سرّ و الأخير هو

((باب))

أن الائمة معدن العلم و شجرة النبوة و مختلف الملائكة

١ ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن غير واحد ، عن حمّاد ابن عيسى، عن ربعيّ بن عبدالله عن أبي الجارود قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : ما ينقم الناس منّا . فنحن و الله شجرة النبوّة ،وبيت الرّحمة ، ومعدن العلم ، و مختلف الملائكة.

٢ـ محمّدبن يحيى، عن عبدالله بن محمّدبن عيسى، عن أبيه ، عن عبدالله ابن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّا ـ أهل البيت ـ شجرة النبوّة ،وموضع الرّسالة،ومختلف الملائكة،و بيت الرحمة، ومعدن العلم.

المراد هنا، **قوله** (ما ينقم الناس منّا) يقال: نقم منه و عليه نقماً من باب ضرب إذا عابه و كرهه و أنكر عليه. و نقم بالكسر لغة. و«ما» للنفي أو للاستفهام على سبيل الانكار. **قوله** (فنحن والله شجرة النبوّة) فيه استعارة مكنيّة و تخييليّة بتشبيه النبوّة بالبستان في كثرة النفع و حسن النضارة و رغبة الطبع و إثبات الشجرة لها. وهم عليهم السلام شجرتها المظلّلة المثمرة إذ منهم يقتطف أثمار المسائل الالهيّة والقوانين الشرعيّة كلّ عالم، و بظلّهم يستظلّ و يستريح من حرّ الشدايد الدّنيويّة و الأخرويّة كلّ سالك. و حمل الشجرة عليهم من باب حمل المشبّه به على المشبّه للمبالغة في التشبيه. **قوله** (و بيت الرّحمة) الرّحمة الرّقّة والتعطّف والشفقة على خلق الله و هذه الامور على وجه الكمال إنّما هي فيهم فكأنّهم بيت جعله الله تعالى مخزناً لها، و يحتمل أن يراد بالرّحمة الرحمة الالهيّة وهي الاحسان والافضال والانعام وهم عليهم السلام محلّ لها ووسط لوصولها إلى سائر الخلق و حمل الرّحمة على النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّه رحمة للعالمين،والبيت على عياله . أو على أهل بيته بحذف المضاف بعيدجداً. **قوله** (ومعدن العلم) لاقامة العلم و رسوخه فيهم و وصوله منهم إلى الخلائق كما في سائر المعدنيّات .

٣ـ أحمد بن محمّد عن محمّد بن الحسين، عن عبدالله بن محمّد، عن الخشّاب قال: حدّثنا بعض أصحابنا عن خيثمة قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا خيثمة نحن شجرة النبوّة و بيت الرحمة و مفاتيح الحكمة و معدن العلم و موضع الرّسالة ، و مختلف الملائكة، و موضع سرّ الله ، و نحن وديعة الله في عباده ، و نحن حرم الله

قوله (و مختلف الملائكة) لنزولها إليهم مرّة بعد مرّة وطائفة بعد اخرى لزيارتهم والتشرّف بهم ولإخبارهم بما يوجد في هذا العالم و في عالم الغيب من الحوادث و غيرها. **قوله** (و موضع الرسالة) إذ رسالة النبيّ صلى الله عليه وآله و تبليغه إلى الامّة إلى يوم القيامة استقرّت فيهم بأمر الله تعالى لما بهم من شرف الذّات وكرم الأخلاق و صفاء النفس و ذكاء العقل، فاختصّوا بتلك النعمة الجزيلة وهي نعمة الرّسالة وما تستلزمه من الشرف والفضل حتّى كان الناس عيالاً لهم إذ كانت آثار تلك النعمة إنّما وصلت إلى الناس بوساطتهم ولولاهم لجهل الناس دينهم وشرائع نبيّهم و رجعوا إلى ما كانوا في الجاهليّة. **قوله** (عن خيثمة) قال صاحب الإيضاح: الخيثمة بالخاء المفتوحة المعجمة والياء المنقّطة تحتها نقطتين الساكنة والثاء المنقطة فوقها ثلاث نقط والميم والهاء لانعرف بغير هذا . انتهى وهو هنا مشترك بين جماعة مجهولين .

قوله (و مفاتيح الحكمة) لأنّ انتشارها فيما بين الخلق و انتقالها من خزائنها وهي المبادي العالية والقلوب الطاهرة إليهم إنّما هو بحسن بيانهم وفصاحة لسانهم فكما أنّ الجواهر المخزونة في البيت المقفّل لاتظهر ولاتخرج منه بدون المفتاح كذلك الحكمة المخزونة في مخزنها لاتظهر ولاتخرج بدون بيانهم فوقع التشابه بينهم و بين المفتاح بهذا الاعتبار .

قوله (و موضع سرّ الله) السرّ واحد الأسرار و هو ما يكتم ولعلّ المراد بسرّ الله ما أظهره الله تعالى على الأنبياء والأوصياء من العلوم والحقائق و أخفاه عن غيرهم لعدم قدرتهم على معرفة ذلك و عدم اتّساع قلوبهم لتحمّله و لذلك قال صلى الله عليه وآله « نحن معاشر الأنبياء اُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم ». والأوصياء في ذلك مثل الأنبياء.. ويحتمل أن يراد بسرّ الله شرائعه لأنّها أسرار الله الّتي كانت

الأكبر ، و نحن ذمّة الله، ونحن عهدالله، فمن و فى بعهدنا فقد وفى بعهدالله، ومن خفرها فقد خفر ذمّةالله و عهده.

مكتومة فأوحاها جلّ شأنه إلى نبيّه و ألقاها النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أوصيائه عليهم السلام ووضعها عندهم. **قوله** (و نحن وديعةالله في عباده) الوديعة ما تدفعه من المال إلى أحد ليصونه و يحفظه وهم عليهم السلام وديعةالله تعالى في عباده على سبيل التشبيه فيجب على العباد حفظهم ورعايتهم وعدم التقصير في حقّهم كما يجب ذلك على المستودع، وكما أنّ المستودع يستحقّ العقوبة والمؤاخذة والاعتراض بالتقصير في الوديعة كذلك العباد يستحقّونها بالتقصير في حقّهم. **قوله** (و نحن حرم الله الأكبر) مادّة هذا اللّفظ في جميع عباراته تدلّ على المنع مثل الحرام والتحريم والإحرام والحرمة والحريم والحرم والمحروم وغيرها، و كلّ ما جعل الله تعالى له حرمة لايحلّ إنتهاكه و منع من كسر تعظيمه و عزّه وزجر عن فعله و تركه كأولياء الله، وملائكةالله و مكّةالله ودين الله وغير ذلك فهو حرم الله الّذي وجب على الخلق تعظيمه و عدم هتك عزّته وحرمته والأكبر والأشرف والأعظم من الجميع هم الأئمّة القائمون مقام النبيّ كما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أكبر من الجميع. **قوله** (و نحن ذمّةالله) الذمّة والذّمام بمعنى العهد والضمان والأمان والحرمة والحقّ، وهم عليهم السلام حقّ الله الّذي وجب رعايته على عباده و حرمته الّتي لايجوز انتهاكها، وأمانه في عباده وعهده عليهم إذ أخذ الله تعالى عهداً من العباد بحفظهم و كلاءتهم. **قوله** (و نحن عهدالله)الّذي أمر بالوفاء به ووعد بالثواب عليه بقوله «أوفوا بعهدي أوف بعهدكم» والمراد بالعهد عقد الإمامة لهم في الميثاق أوعقد الرّبوبيّة والحمل حينئذ للمبالغة حيث أنّ قبولهم مستلزم لقبوله و ردّهم مستلزم لردّه فكأنّهم نفسه. **قوله** (ومن خفرها فقد خفر ذمّة الله و عهده) لم يجيء في المغرب والنهاية والصحاح أنّ الخفر والتخفير بمعنى نقض الذمّة والعهد وإنّما جاء فيها أنّ الإخفار بمعناه وأنّ الخفر بمعنى الوفاء بها، قال في المغرب : خفر بالعهد و فى به خفارة من باب ضرب و أخفره نقضه إخفاراً والهمزة للسلب. وقال في النهاية : خفرت الرّجل اجرته وحفظته، و خفرته إذا كنت له خفيراً أي حامياً

((باب))

أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم، يرث بعضهم بعضا العلم

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بريدبن معاوية، عن محمّدبن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام كان عالماً والعلم يتوارث ولن يهلك عالمٌ إلاّ

و كفيلاً وتخفّرت به إذا استجرت به والخفارة بالكسر والضمّ الذّمام و أخفرت إذا نقضت عهده و ذمامه والهمزة فيه للإزالة أي أزلت خفارته كأشكيته إذا أزلت شكايته. وقال في الصحاح مثل هذا: و لعلّ المعنى من وفى بذمّتنا فقد وفي بذمّة الله فهذا متعلّق بقوله نحن ذمّة الله و قوله « فمن و فى بعهدنا» متعلّق بقوله « نحن عهدالله» وقد عرفت من تفسير هذين القولين أنّ الذمّة والعهد متغايران هنا وإنّما قلنا :لعلّ لأنّه نقل عن القاموس ولم يكن موجوداً عندي أنّه يقال: خفر بعهده خفراً و خفوراً نقضه و غدره كأخفره. ولو صحّ هذا النقل فالمعنى من نقض ذمّتنا فقد نقض ذمّة الله وعهده .

قول المصنف: «يرث بعضهم بعضاً العلم» في بعض النسخ « يورث» وقيل هكذا أيضاً بخط الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ **قوله** (إنّ علياً عليه السلام كان عالماً) قد علم عليه السلام ما في عالم الأمر وهو عالم الملائكة الرّوحانيّة المجرّدة وما في عالم الخلق وهو عالم الجسمانيّات وقد قال عليه السلام « والله لو شئت أن اُخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت» والسبب هو أن نفسه المقدّسة لكمال نورانيّتها و عدم تعلّقها بالعلائق الجسمانيّة و غيرها اتّصلت بالحضرة الإلهيّة اتّصالاً تامّاً فافيضت عليها صورة الحقائق الكلّيّة والجزئيّة و صارت بحيث كانت مشاهدة لها كالمبصرات الحاضرة عند البصر. **قوله** (والعلم يتوارث) لأنّ بناء نظام الخلق على أمرين ثانيهما متوقّف على الأوّل أحدهما العلم و هو من الله تعالى و ثانيهما العمل و هو من الخلق فلو لم يتوارث العلم و ذهب العالم بعلمه بقي الخلق جاهلين لمراشدهم و مصالحهم و طريق أعمالهم فبطل العمل أيضاً وفسد النظام ولا حجّة لله تعالى على الخلق حينئذ بعد

بقي من بعده من يعلم علمه أو ماشاءالله .

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ العلم الّذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع و العلم يتوارث. وكان عليّ عليه السلام عالم هذه الأمّة و إنّه لم يهلك منّا عالم قطّ إلاّ خلفه من أهله من علم مثل علمه أو ماشاءالله.

٣- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن النضر بن سويد،

العالم بل الحجّة لهم على الله فاقتضت الحكمة البالغة توارث العلم و بقاء عالم بعد عالم لئلاّ يكون لهم حجّة على الله. **قوله** (من يعلم علمه) مع عدم زوال علم الأوّل عنه. **قوله** (أو ماشاءالله) عطف على علمه يعني أنّ الباقي يعلم جميع علم الهالك قبل هلاكه أو ماشاءالله أن يعلمه قبله فإنّه قد يعلم بعض علمه قبله و بعضه بعده لحديث الملك إيّاه أو لشرافة ذاته و صفاء قلبه أو لمناسبة كاملة روحانيّة بينهما ، كماهو المرويّ من حال علي عليه السلام أنّه فتح له بعد تغسيل النبيّ صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم و فتح من كلّ باب ألف باب و من شأن الأئمّة الطاهرين أنّهم يزدادون في كلّ ليلة الجمعة علماً و أنّهم محدّثون يخبرهم الملك بماشاءالله من العلوم والأسرار كلّ ذلك للدّلالة على كمال ذاتهما القابلة للفيض آنا فآناً والخطاب مع الملك حيناً فحيناً بخلاف بعض السابقين من الأوصياء فإنّه لما لم يكن لهم تلك المنزلة الرّفيعة ولم يكن كلّهم محدّثين علموا علم نبيّهم أجمع قبل هلاكه، و الله أعلم بحقيقة الحال. **قوله** (لم يرفع) أي لم يرفع عن الخلق بموت آدم عليه السلام لئلاّ يقعوا في الحيرة ولا يبطل الغرض من إيجادهم .

قوله (و أنّه لم يهلك منّا عالم قطّ إلاّ خلفه) قطّ بتشديد الطاء و ضمّها إمّا مع فتح القاف أو ضمّها أو بتخفيفها و ضمّها كذلك و معناها الزّمان،وخلف فلانٌ فلاناً من باب نصر إذا جاء خلفه أو صار خليفته وقام مقامه و إنّما قال :من علم مثل علمه لاستحالة أن يعلم عين علمه لأنّ العلوم الحاصلة للأوّل باق للأوّل غير منتقل عنه إلى الآخر و إنّما الحاصل للآخر علم مماثل لعلم الأوّل.

عن يحيى الحلبي، عن عبدالحميد الطائيّ، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوجعفر عليه السلام: إنّ العلم يتوارث ولايموت عالم إلاّ و ترك من يعلم مثل علمه أوماشاءالله.

٤ـ أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن موسى بن بكر، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ في عليّ عليه السلام سنّة ألف نبيّ من الأنبياء، و إنّ العلم الّذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، ومامات عالم فذهب علمه، والعلم يتوارث.

٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب عن عمر بن أبان قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ العلم الّذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ومامات عالم فذهب علمه.

٦ـ محمّد، عن أحمد، عن عليّ بن النعمان رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبوجعفر عليه السلام: يمصّون الثماد و يدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله صلّى الله عليه وآله والعلم الّذي أعطاه الله، إنّ الله عزّوجلّ جمع لمحمّد صلّى الله عليه وآله

قوله (محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد) قال الفاضل الاسترابادي: هذا الحديث في هذا الموضع ليس في بعض النسخ الّتي رأيناها و سيأتي في آخر هذا الباب و هو الصواب. **قوله** (إنّ في عليّ سنّة ألف نبيّ من الأنبياء) هذا لاينافي ماسيجيء من أنّ فيه سنّة محمّد صلّى الله عليه وآله كلّها بعد ماقال: إنّ له صلّى الله عليه وآله سنن جميع النبيّين لأنّ مفهوم اللّقب ليس بحجّة كما قرّر في موضعه على أنّه يمكن أن يراد هنا إفادة معنى الكثرة لاخصوص هذا العدد. **قوله** (يمصّون الثماد) الثمد و يحرّك و ككتاب الماء القليل الّذي لامادّة له أو مايبقى في الجلد و هو الأرض الصلبة أو ما يظهر في الشتاء و يذهب في الصيف، و فيه تمثيل حيث شبّه الخلق في تركهم العلم الكثير الصافي والأخذ بالعلم القليل الّذي لامادّة له وهو ينجرّ بالأخرة إلى الخلط بالشبهات والمفتريات بالعطاش الّذين تركوا الماء الكثير الصّافي والنهر العظيم الّذي له مادّة و مصّوا الماء القليل الّذي لامادّة له، ولامحالة ينتهي مصّهم إلى شرب الماء المختلط بالطين البالغ إلى حدّ لايسمّى ماء.

سنن النبيّين من آدم و هلمّ جرّاً إلى محمّد صلى الله عليه وآله قيل له: ما تلك السنن؟ قال : علم النبيّين بأسره، و إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له رجلٌ : يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيّين؟ فقال أبوجعفر عليه السلام: اسمعوا ما يقول ؟!! إنّ الله يفتح مسامع من يشاء، إنّي حدّثته : أنّ الله جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله علم النبيّين و أنّه جمع ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام، و هو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيّين .

٧ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البرقيّ ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ عن عبدالحميد الطائيّ ، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوجعفر عليه السلام : إنّ العلم يتوارث فلايموت عالمٌ إلاّ ترك من يعلم مثل علمه أو ماشاءالله.

٨ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ العلم الّذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ومامات عالمٌ إلاّ وقد ورث علمه، إنّ الأرض لاتبقى بغير عالم.

(باب)

ان الائمة ورثوا علم النبى و جميع الانبياء والاوصياء الذين من قبلهم

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالعزيز بن المهتدي ، عن عبدالله بن جندب أنّه كتب إليه الرضا عليه السلام: أمّا بعد فانّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه فلمّا قبض صلى الله عليه وآله كنّا أهل البيت ورثته، فنحن اُمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا

قوله (و إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام) بعضه في حال حياته و بعضه بعد موته لما ثبت أنّه علّمه عند تغسيله علوماً كثيرة، أو كلّه في حال حياته و ماعلّمه بعد موته كان من العلوم المختصّة به صلى الله عليه وآله ولم يكن لسائر الأنبياء . **قوله** (إنّ الله يفتح مسامع من يشاء) في الفائق المسامع جمع مسمع و هو آلة السمع أو جمع السمع على غير قياس كمشابه و ملامح في جمع شبه ولمحة.

قوله (عندنا علم البلايا) هذا بعض أنواع علومهم ولهم أنواع اُخر مثل علم أسرار المبدء والمعاد و أسرار القضاء والقدر و أحوال الجنّة والنّار ومراتب

والمنايا و أنساب العرب و مولد الاسلام و إنّا لنعرف الرّجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان و حقيقة النفاق و إنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم و أسماء آبائهم، أخذالله

المقامات والدرّكات و علم الأحكام والحدود إلى غير ذلك ممّا لايعلم قدرها و كميّتها و كيفيّتها إلاّ العالم المحيط بالكلّ.

قوله (و أنساب العرب) صحيحها و فاسدها وإنّما خصّ العرب بالذّكر مع علمهم بأنساب الخلق كلّهم لقربهم و لكونهم أشرف القبايل.

قوله (ومولد الاسلام) أيموضع تولّده و محلّ ظهوره فإنّهم يعلمون من يظهر منه الإسلام و من يظهر منه الكفر.

قوله (وإنّا لنعرف الرّجل) وذلك لأنّهم لتقدّس طينتهم و ضياء عقولهم و صفاء نفوسهم و كمال بصيرتهم يعرفون حال كلّ نفس من النفوس البشريّة خيراً كان أو شرّاً عند مشاهدتهم و ينتقلون من الظاهر إلى الباطن و من الباطن إلى الظاهر للتناسب بين الظاهر والباطن وتلك المناسبة قدتظهر لواحد من آحادالناس إذا كان من أهل المعرفةالرّبّانيّة و الرّياضة النفسانيّة فكيف لا تظهر للائمّة الطاهرين الّذين هم أنوارروحانيّون و علماءربّانيّون، وأيضاً بين المؤمن الكامل و بينهم عليهم السلام مناسبة تامّة حتّى كان جسمه من جسمهم و روحه من روحهم فبتلك المناسبة يعرفون حقيقةإيمانه، وبين المنافق و بينهم منافرة تامّة وبتلك المنافرة يعرفون حقيقة نفاقهم والإيمان عبارة عن التصديق بوجود الصانع وما له من صفات الكمال و نعوت الجلال و الإقرار بصدق الرّسول صلى الله عليه وآله و ما جاء به، والنفاق عبارة عن الإقرار باللّسان مع الإنكار بالجنان أو مع تردّده و حقيقتهما يحتمل وجوها الأوّل أنّ الإيمان الحقيقي هو الإيمان المقرون بالعمل والنفاق الحقيقي هو عدم الإيمان أو الإيمان الّذي ليس معه عمل. الثاني أنّ المراد بالأوّل الإيمان الثابت المستقرّ في القلب البالغ حدّ الملكة، و بالثاني الإيمان الغير الثابت و هوالمتزلزل الّذي في معرض التغيّر والزّوال، الثالث أنّ المراد بالأوّل الإيمان الّذي يكون على سبيل الإخلاص و بالثاني مالايكون كذلك والله أعلم.

علينا و عليهم الميثاق، يردون موردنا و يدخلون مدخلنا، ليس على ملّة الاسلام غيرنا و غيرهم، نحن النجباء النُجاة و نحن أفراط الأنبياء و نحن أبناء الأوصياء

قوله (وإنّ شيعتنا لمكتوبون) أي في اللّوح المحفوظ أو في مصحف فاطمة عليها السلام وهو الّذي أخبرها جبرئيل عليه السلام بعد موت أبيها إلى زمان وفاتها و كتبه عليّ عليه السلام بيده أو في الجفر والجامعة على احتمال بعيد بالنظر إلى تفسيرهما.

قوله (أخذ الله علينا وعليهم الميثاق) أخذالله تعالى على كلّ من الفريقين عهداً على رعاية حقوق الآخر والحقّان ما أشار إليهما أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه يقول: «أيّها الناس إنّ لي عليكم حقّاً و لكم عليّ حقّ أمّا حقّكم عليّ فالنصيحة و توفير فيئكم عليكم و تعليمكم كيلا تجهلوا و تأديبكم كيما تعلّموا ، أمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم»(١) قوله عليه السلام « و توفير فيئكم عليكم» معناه توفيره بترك الظلم فيه و تفريقه في غير وجوهه ممّا ليس بمصلحة لكم كما فعله من كان قبله.

قوله (ليس على ملّة الإسلام غيرنا و غيرهم) اُريد بالاسلام الايمان وقد كثر هذا الاطلاق في لسان الشرع، أو اُريد به معناه المعروف و هو الإقرار بالله و رسوله لأنّ غيرهم غير مقرّين بهما بحسب التحقيق كما مرّ سابقاً .

قوله (يردون) اريد بالمورد الدّين الحق أو الحوض، و بالمدخل الجنّة أو مقام الشفاعة. (و نحن النجباء النجاة) في بعض النسخ «نحن» بدون العطف والنجباء بضمّ النون و فتح الجيم جمع نجيب و هو كريم بيّن النجابة كذا في الصحاح، و قال ابن الأثير: النجيب الفاضل من كلّ حيوان وقد نجب إذا كان فاضلاً نفيساً و قال أيضاً: النجيب الفاضل الكريم السخي. والنجاة بفتح النون جمع ناج للتكسير والناجي هو الخالص من موجبات العقوبة والحرمان من الرّحمة.

قوله (و نحن أفراط الأنبياء) الافراط جمع فرط كحجر و أحجار و هو الذي يتقدّم الواردة فيهيّئ لهم الأرشاء والدلاء و يمدر الحياض و يستقي لهم وهو

---

(١) النهج قسم الخطب تحت رقم ٣٤.

و نحن المخصوصون في كتاب الله عزّ وجلّ و نحن أولى النّاس بكتاب الله و نحن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله و نحن الّذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم (يا آل محمّد) من الدّين ما وصّى به نوحاً (قد وصّانا بما وصّى به نوحاً) والّذي أوحينا إليك (يا محمّد) و ما وصّينا به إبراهيم و موسى و عيسى (فقد علّمنا و بلّغنا علم ما علّمنا و استودعنا علمهم، نحن ورثة اولي العزم من الرّسل) أن أقيموا الدّين (يا آل محمّد) ولا تتفرّقوا فيه (و كونوا على جماعة) كبر على المشركين (من أشرك بولاية عليّ) ما تدعوهم إليه (من ولاية عليّ) إنّ الله (يا محمّد) يهدي إليه من ينيب»

فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع. ويقال رجل فرط و قوم فرط أيضاً و في الحديث «أنا فرطكم على الحوض» ومنه قيل للطفل الميت «اللّهمّ اجعله لنا فرطاً» أي أجراً يتقدّمنا حتّى نرد عليه **قوله** (و نحن المخصوصون) بالمدح أو القرابة أو الإمامة.

قوله (و نحن أولى الناس بكتاب الله) لنزوله في بيتنا و لعلمنا بحلاله و حرامه و جميع مافيه، و ليس هذا لأحد غير!

قوله (و نحن أولى الناس برسول الله) بالقرابة والتعلّم والصحبة المتكرّرة لأنّ ما لعليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله من المصاحبة والقرابة اللّتين لم تكونا لأحد من الصحابة مشهور لاينكره أحد .

قوله (شرع لكم) أي بيّن و أوضح لكم «من الدّين ما وصّى به» أي أمر به و بحفظه و تبليغه «نوحاً». **قوله** (والّذي أوحينا إليك) إنّما لم يقل وصينا كما قال في غيره من اُولي العزم للإشارة إلى تأكّد عزمه حتّى لايحتاج إلى التوصية والمبالغة. **قوله** (ونحن ورثة اُولى العزم من الرّسل) ورثة علمهم و دينهم و قد مرّ تفسير اُولي العزم في باب طبقات الأنبياء ثمّ بين الوصيّة المذكورة بقوله تعالى «أن أقيموا الدّين» والمراد به اُصوله المشتركة بين الجمع مثل التوحيد والحشر و أحوال المعاد و نحوها بقرينة قوله «ولا تتفرّقوا فيه» لأنّ فروع الشرايع مختلفة بحسب اختلاف الأزمنة و المصالح.

قوله (و كونوا علي جماعة) وهم أولوالعزم. **قوله** (إنّ الله يا محمّد يهدي

من يجيبك إلى ولاية عليّ عليه السلام.

٢ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، و ما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ و كان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ و عشرين ألف نبيّ، منهم خمسة اُولوا العزم: نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد عليهم السلام و إنّ عليّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمّد و ورث علم الأوصياء و علم من كان قبله، أما إنّ محمّداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين، على قائمة العرش مكتوب: «حمزة أسد الله وأسد رسوله و سيّد الشهداء وفي ذُوابة

إليه من ينيب) الآية هكذا «الله يجتبي من يشاء و يهدى إليه من ينيب» أي الله يختار من يشاء من عباده لهداية الخلق وإرشادهم، و يهدي إلى ما تدعوهم إليه من دين الحقّ من يجيبك إلى ولاية عليّ و يقرّ بها .

قوله (هبة الله ابن آدم) اسمه شيث. **قوله** (وإنّ عليّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمّد) لأنّ الله تعالى وهب له لإجراء أمره و إبلاغ شرعه.

قوله (وعلم من كان قبله) من الأنبياء عليهم السلام **قوله** (أمّا إنّ محمّداً ورث) تأكيد لما تقدّم وبيان له، والغرض منه أنّ عليّاً عليه السلام ورث علم الأنبياء والمرسلين لأنّه ورث علم محمّد صلى الله عليه وآله كلّه. **قوله** (على قائمة العرش) القائمة واحدة قوائم الدّابة والسرير و نحوهما. **قوله** (و سيّد الشهداء) بالإضافة إذ الحسين عليه السلام سيّد الشهداء كلّهم من لدن آدم إلى قيام الساعة.

قوله (وفي ذوابة العرش) الذّوابة بالضمّ ما ارتفع من الشعر والمراد هنا المقبض من السرير الّذي يقبضه الجالس في حال جلوسه و عينها في الأصل همزة و لكنّها جاءت غير مهموزة كما جاء الذّوايب جمعها على خلاف القياس للتخفيف و توضيح ذلك في الصحاح، والمراد بالعرش إمّا معناه الظاهر إذ لا يبعد أن يكون لله تعالى عرش جسماني به يتعبّد طائفة من خلقه كما أنّ له بيتاً و مسجداً و إمّا على نحو

العرش عليٌّ أمير المؤمنين » ، فهذه حجّتنا على من أنكر حقّناو جحد ميراثنا و مامنعنامن الكلام و أمامنا اليقين فأيّ حجّة تكون أبلغ من هذا .

٣- محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عبدالله بن محمّد، عن عبدالله بن القاسم، عن زرعة بن محمّد ، عن المفضّل بن عمر قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ سليمان ورث داود، و إنّ محمّداً ورث سليمان، و إنّا ورثنا محمّداً، و إنّ عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور وتبيان ما في الألواح، قال : قلت : إنّ هذا لهو العلم ؟ قال : ليس هذا هو العلم ، إنّ العلم الّذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة.

من التخيّل والتمثيل. والكتابة يؤيّد الأوّل و إن كان لها على الثاني أيضاً وجهٌ صحيحٌ. **قوله** (فهذه حجّتنا) قيل: وجه الحجّية أنّ مثله مرويٌّ من طرقهم عنه صلى الله عليه وآله

قوله (ومامنعنا من الكلام) لعلّ المراد به التكلّم بالحقّ و «ما» للاستفهام على سبيل الإنكار. **قوله** (وأمامنا اليقين) الواو للحال واليقين الموت أو القيامة لظهور الحقّ والباطل وبروز الكامنات حينئذ بحيث لايبقى للمنكرين محلٌّ للإنكار.

قوله (فأيّ حجّة يكون أبلغ من هذا) لأنّ كلّ حجّة سواه إنّما يدلّ على رضائه تعالى عنهم و اختيارهم لإرشاد الخلق و هذا يدلّ على ذلك مع زيادة و هي تزيين العرش باسمهم وتبرّكه بها.

قوله (وإنّ عندنا علم التوراة) ليس هذا نتيجة للسابق بل تعميم بعد تخصيص.

قوله (و تبيان مافي الألواح) أي بيانه مع علله و أسبابه و براهينه ، و المراد بالألواح التورية و الإنجيل و الزّبور بقرينة تقدّم ذكرها، أو ألواح موسى كما يشعر به خبر ضريس، أوصحف إبراهيم وموسى كما يشعر به خبر أبي بصير أو الصحف السماويّة كما يشعر به التعريف باللاّم.

قوله (ليس هذا هوالعلم) نفي للحصر المستفاد من كلام السائل المشتمل على التأكيد له من وجوه شتّى أو نفي لكماله بالنسبة إلى العلم الّذي يحدث له يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة بإلهام الله تعالى أو بتحديث الملك ، و إنّما كان هذا أكمل من الأوّل لأنّ الأوّل بمنزلة العلم الإجمالي والثاني بمنزلة التفصيلي والتفصيل

٤ـ أحمدُ بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن شعيب الحدّاد، عن ضريس الكناسيّ قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام و عنده أبو بصير فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ داود ورث علم الأنبياء، وإنّ سليمان ورث داود، إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله ورث سليمان، و إنّا ورثنا محمّداً صلى الله عليه وآله و إنّ عندنا صحف إبراهيم و ألواح موسى عليه السلام. فقال أبو بصير: إنّ هذا لهو العلم؟ فقال: يا أبا محمّد ليس هذا هو العلم، إنّما العلم ما يحدث باللّيل والنّهار يوماً بيوم وساعة بساعة.

٥ـ محمّدُ بن يحيى، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ لم يعط الأنبياء شيئاً إلّا وقد أعطاه محمّداً صلى الله عليه وآله، قال: و قد أعطى محمّداً جميع ما أعطى الأنبياء، و عندنا الصحف الّتي قال الله عزّ وجلّ: «صحف إبراهيم و موسى» قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: نعم.

أكمل من الإجمال، أولأنّ الأوّل بمنزلة الموجودات الظلّيّة، والثاني بمنزلة الموجودات العينيّة والموجود العيني أشرف و أكمل من الموجود الظلّي، أولأنّ الأوّل يحصل بالإخبار والبيان والثاني يحصل بالمشاهدة والعيان و ليس الخبر كالمعاينة. **قوله** (إنّ العلم الّذي يحدث يوماً بعد يوم) إن قلت قدمرّ مراراً أنّ كلّ شيء في القرآن و أنّهم عليهم السلام يعلمون جميع ما فيه فما معنى هذا الكلام؟ قلت ـ الله أعلم ـ: أوّلاً أنّ في القرآن هو العلوم الكليّة والّذي يأتيهم يوماً بعد يوم تفاصيلها الجزئيّة المنطبقة عليها، وثانياً أنّ ما في القرآن من الحوادث اليوميّة هو الإخبار بأنّه سيوجد و ما يأتيهم هو الإخبار بأنّه وجد.

قوله (إنّ الله عزّ وجلّ لم يعط الأنبياء شيئاً) من المعجزات والعلوم وغيرها فإن قلت: قد أعطاهم أحكاماً، ولم يعطه تلك الأحكام؟ قلت: أوّلاً أعطاهم العلم بتلك الأحكام وقد أعطاه أيضاً، و ثانياً أعطاه أحكاماً مقابلة لاحكامهم، و المراد أنّه أعطاه مثل ما أعطاهم أو خيراً منه. **قوله** (و قال قد أعطى) تأكيد لما تقدّمه.

قوله (قلت: جعلت فداك هي الألواح) لمّا قال عليه السلام صحف موسى سأل السائل

٦- محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سأله عن قول الله عزّ وجلّ: « و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » ما الزبور و ما الذكر ؟ قال: الذكر عندالله والزّبور الّذي اُنزل على داود، وكلّ كتاب نزل فهو عند أهل العلم و نحن هم .

٧- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، أو غيره ، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله ورث النبيّين كلّهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبيّاً إلاّ و محمّد صلى الله عليه وآله أعلم منه ، قال : قلت: إنّ عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى باذن الله قال: صدقت، و سليمان بن داود كان يفهم منطق الطير و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل، قال: فقال: إنّ سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده و شكّ في أمره فقال: « مالي لا أرى الهدهد

هل هي الألواح الّتي ذكرها الله تعالى في القرآن أو غيرها أجاب عليه السلام بأنّها هي. و إطلاق الصحيفة على اللّوح غير بعيد لأنّ الصحيفة الكتاب بمعنى المكتوب

قوله (الذّكر عندالله) الذّكر الشرف، والجليل، والخطير، و منه القرآن ذكر و لعلّ المراد به هنا اللّوح المحفوظ لأنّه شريف جليل خطير ذكر فيه جميع الأشياء لا التورية كما قيل .

قوله (و سليمان بن داود كان يفهم منطق الطير) المنطق الكلام و الظاهر أنّه من كلام السائل و أنّه عليه السلام عطف على «عيسى ابن مريم» وأنّ قوله « و كان رسول الله» استفهام على حقيقته و إنّما قلنا: الظاهر ذلك لأنّه يحتمل أن يكون من كلام أبي الحسن الأوّل عليه السلام و يكون عطفاً على صدقت وحينئذ قوله «وكان رسول الله» من كلامه أيضاً للإخبار بأنّ هذه المنازل الرّفيعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً فليتأمّل **قوله** (قال فقال: إنّ سليمان بن داود) يريد أن يبين أنّ علمه صلى الله عليه وآله بل علمهم عليهم السلام فوق علم سليمان بن داود عليهما السلام فاذا استحقّ هو أن يكون الرّيح و النمل والإنس والجن والشياطين طايعين له فهم أولى بذلك ووجه ذلك أنّ سليمان

أم كان من الغائبين» حين فقده فغضب عليه فقال: «لأعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين» و إنّما غضب لأنّه كان يدلّه على الماء ـ فهذا وهو طائر ـ قد اُعطي مالم يعط سليمان وقد كانت الرّيح والنمل والانس والجنّ والشياطين [و] المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه وإنّ الله يقول في كتابه: «ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى» وقد ورثنا نحن هذا القرآن الّذي فيه ما تسيّر به الجبال و تقطّع به البلدان و تحيى به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء، و إنّ في كتاب الله

عليه‌السلام لم يعلم ما علمه الهُدهُد من مواضع الماء ولم يعلم أنّه غائب أو حاضر حتّى استفهم عن أمره، ثمّ بعد ما علم أنّه غائب لم يعلم سبب غيبته وجهتها حتّى قال «أو ليأتينّي بسلطان مبين» ولا شيء من الأشياء ولا سبب من الاسباب في عالم الإمكان بمجهول لمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ولا لأولاده الطاهرين، ثمّ رفع الاستبعاد عنه بأنّه تعالى شأنه إذا أعطى طيراً علماً لم يعطه النبيّ العظيم الشأن لم يستبعد أن يعطي سيّد الأنبياء و أفضل الأوصياء من العلوم ما لم يعطه غيرهم.

قوله (و مالي لا أرى الهدهد) استفهم عن سبب عدم رؤيته هل هو حاضر متحجب أو غائب فلمّا علم أنّه غائب أعرض عنه وقال: «أم كان من الغائبين»؟

قوله (تحت الهواء) يعمّ سطح الأرض وجوفها والثاني هو المراد هنا كما ستعرفه. **قوله** (و كان الطير يعرفه) إمّا بالرؤية لقوّة بصره أو بالإلهام.

قوله (ولو أنّ قرآناً) جزاء الشرط محذوف أي ولو أنّ قرآناً سيّرت و اُزيلت به الجبال عن مكانها واُطيرت عن مقرّها أو قطّعت به الأرض سريعاً من المشرق إلى المغرب مثلاً، و قيل تصدّعت من خشية الله عند قراءته أو كلّم به الموتى فتحيى و تقرأ أو تسمع و تجيب عنه عند قراءته لكان هذا القرآن، أو لما آمن به الكفرة المصرّين على كفرهم و دين آبائهم، و فيه تعظيم لشأن القرآن المجيد بأنّ فيه ما يترتّب عليه هذه الاُمور إلّا أنّ المصلحة يقتضي عدم الترتّب.

قوله (فيه ما تسير به الجبال) «ما» موصولة عبارة عن الآيات العظيمة الّتي فيه. **قوله** (و نحن نعرف الماء تحت الهواء) أي تحت الأرض وجوفها فهذا يؤيّد

لآيات ما يراد بها أمرٌ إلّا أن يأذن الله به مع ماقد يأذن الله ممّا كتبه الماضون جعله الله لنا في اُمّ الكتاب، إنّ الله يقول: « و ما من غائبة في السماء و الأرض إلّا في كتاب مبين » ثمّ قال : « ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا» فنحن الّذين اصطفانا الله عزّوجلّ و أورثنا هذا الّذي فيه تبيان كلّ شيء.

الاحتمال الثاني من الاحتمالين المذكورين.

قوله (و إنّ في كتاب الله لآيات ـ الخ) الباء في« بها » للاستعانة ،والأذان الإعلام و «مع» مع مدخولها صفة ثانية لآيات و «ما» عبارة عن آيات اُخرى و«قد» للتقليل ، و لعلّ المراد أنّ في كتاب الله نوعين من الآيات إحديهما آيات لا يراد بها أمر من الاُمور الكاينة إلّا أنّ الله تعالى يعلم ذلك الأمر، و الاُخرى آيات قد يعلم الله تعالى بأمرٍ من الامور وهي ما كتبه الماضون في كتبهم المنزلة ، و فيه تعظيم لشأن الكتاب حيث أنّ فيه جميع ما في الكتب السابقة دون العكس ، و في بعض النسخ المصحّحة «ممّا كتبه للماضين».

قوله (جعله الله لنا في أمّ الكتاب) استيناف كأنّه قيل لمن جعله و لمن يأذنه، والمراد بأمّ الكتاب القرآن،ويحتمل اللّوح المحفوظ،والقضاء يعني جعله لنا في اللّوح المحفوظ أو في القضاء الأزلي.

قوله (إنّ الله يقول) استشهاد لما مرّ من أنّ كلّ أمر من الامور الكائنة فهو في القرآن و«غائبة» صفة لاُمور أي وما من اُمور خافية فيهما، ويحتمل أن يكون صفة لامرٍ و التاء للمبالغة كما في الرّاوية و العلاّمة ،والمراد بالكتاب المبين القرآن دون اللّوح كما قيل .

قوله (ثمّ قال: ثم أورثنا) استشهاد لقوله «جعله الله لنا». **قوله** (في حديث بُريه) بضمّ الباء و سكون الرّاء و فتح الياء المثنّاة من تحت وقيل بضمّ الباء و فتح الرّاء و سكون الياء تصغير إبراهيم و في بعض النسخ المعتمدة «بُريهة» بضمّ الباء و فتح الرّاء و سكون الياء و فتح الهاء بعدها و كذلك أيضاً بخطّ الشهيد الثاني رحمه الله و هو كان نصرانيّاً عالماً بكتاب الانجيل .

(باب)

أن الائمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التى نزلت من عند الله عزوجل و انهم يعرفونها على اختلاف السنتها

١- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس، عن هشام بن الحكم في حديث بريه أنّه لمّا جاء معه إلى أبي عبدالله عليه السلام فلقي أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فحكى له هشام الحكاية فلمّا فرغ قال أبوالحسن عليه السلام لبريه: يا بريه كيف علمك بكتابك ؟ قال: أنا به عالم، ثمّ قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه. قال: فابتدأ أبوالحسن عليه السلام يقرء الانجيل ، فقال بريه: إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فآمن بريه و حسن إيمانه وآمنت المرأة الّتي كانت معه، فدخل هشام و بريه والمرأة على أبي عبدالله عليه السلام فحكى له هشام الكلام الّذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام و بين بريه فقال أبوعبدالله عليه السلام: ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم، فقال بريه : أنّى لكم

قوله (فحكى له الهشام الحكاية) لعلّ المراد بها حكاية علمه ونصرانيّته و تمامها في التوحيد. **قوله** (قال أنا به عالم) تقديم الظرف للحصر أو للاهتمام و تنكير الخبر للتعظيم. **قوله** (بتأويله) قال في مجمع البيان: التفسير معناه كشف المراد عن اللّفظ المشكل، والتأويل ردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الآخر، وقيل: التفسير كشف المعنى ، والتأويل انتهاء الشيء و مصيره و ما يؤول إليه أمره ، وهما قريبان من الأوّلين، و قيل غير ذلك. **قوله** (ما أوثقني بعلمي فيه) للتعجّب مثل ما أحسن بزيد. **قوله** (يقرء الانجيل) لعلّ المراد قراءته مع تفسيره و تأويله بقرينة السياق

قوله (أو مثلك) يحتمل الترديد والبدليّة عن إيّاك والجمعيّة.

قوله (ذريّة بعضها) قال الله تعالى «إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين» بالرّسالة والرئاسة الدّنيويّة والاُخرويّة والخصائص الرّوحانيّة ثمّ وصف حال الآلين بقوله «ذريّة بعضها من بعض» أي ذريّة ناشئة متشعّبة بعضها من بعض «والله سميع» بأقوال الناس، «عليم» بأعمالهم و عقاهدهم و

التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء ؟ قال : هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤوها، و نقولها كما قالوا ، إنّ الله لا يجعل حجّة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري .

٢- عليّ بن محمّد و محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح ، عن محمّد بن سنان، عن مفضّل بن عمر قال: أتينا باب أبي عبدالله عليه السلام و نحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلّم بكلام ليس بالعربيّة فتوهّمنا أنّه بالسريانيّة ثمّ بكى فبكينا لبكائه ثمّ خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت: أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلّم بكلام ليس بالعربيّة فتوهّمنا أنه بالسريانيّة ثمّ بكيت فبكينا لبكائك، فقال: نعم ذكرت إلياس النبيّ و كان من عُبّاد أنبياء بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده، ثمّ اندفع فيه بالسريانيّة فلا والله ما رأينا قسّاً ولاجاثليقاً أفصح لهجة منه به، ثمّ فسّره لنا بالعربيّة فقال: كان يقول في سجوده:

صفاتهم، فيصطفي من عباده من كان مستقيم القول والعمل والعقائد،و فيه مدح لابنه عليه السلام و لنفسه المقدّسة ولآبائه الطاهرين بأنّهم العالمون الصادقون المؤيّدون الموفّقون المسدّ دون من نسل آدم و ذريّة إبراهيم الخليل.

قوله (أنّى لكم التوراة) أنّى هنا بمعنى من أين كان كما في قوله تعالى «أنّى ذلك هذا». **قوله** (و نقولها كما قالوا) أي نفسّرها و نأوّلها كما فسّروها و أوّلوها. **قوله** (ثمّ اندفع فيه بالسريانيّة) أي ابتدأ بها يقال: دفع من كذا أي ابتدأ السير فكأنّه دفع نفسه من تلك المقالة وابتدأ بالسريانيّة قال الجوهري: اندفع الفرس أي أسرع في سيره و اندفعوا في الحديث و قال ابن الأثير دفع من عرفات أي ابتدأ السير و منها و دفع نفسه منها و نحّاها.

قوله (ما رأينا قسّاً ولاجاثليقاً) القسّ رئيس من رؤوس النصارى في الدّين والعلم و كذلك القسّيس. والجاثليق بفتح الثاء المثلّثة رئيس للنصارى يكون في بلاد الإسلام بمدينة السلام و يكون تحت يده بطريق أنطاكيّة ثمّ مطران تحت يده ثمّ الاُسقف يكون في كلّ بلد من تحت المطران ثمّ القسّيس ثمّ الشماس و

«أتراك معذّبي وقد أظمأت لك هواجري، أتراك معذّبي وقد عفّرت لك في التراب وجهي، أتراك معذّبي وقد اجتنبت لك المعاصي، أتراك معذّبي وقد أسهرت لك ليلي» قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فانّي غير معذّبك قال: فقال: إن قلت: لا اُعذّبك ثمّ عذّبتني ماذا؟ ألست عبدك و أنت ربّي [قال]: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فانّي غير معذّبك، إنّي إذا وعدت وعداً وفيت به».

(باب)

أنه لم يجمع القرآن كله الا الائمة عليهم السلام وانهم يعلمون علمه كله

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: ما ادّعى أحدٌ من الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما اُنزل إلّا كذّاب، و ما جمعه و حفظه كما نزّله الله تعالى إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من بعده عليهم السلام.

٢- محمّد بن الحسين، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان عن المنخّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ما يستطيع أحدٌ أن يدّعي أنّ

هو الّذي يحلق وسط رأسه لازماً للبيعة.

قوله (أفصح لهجة) اللّهجة اللّسان وقد يحرّك يقال: فلان فصيح اللّهجة و اللّهَجة. **قوله** (وقد أظمأت لك هو اجري) كناية عن صومه في الحرّ الشديد ، و الهاجرة نصف النهار وشدّة الحرّ لأنّ الناس يستكنّون في بيوتهم كأنّهم قد تهاجروا لشدّة الحرّ. **قوله** (إنّي إذا وعدت وعداً و فيت به) فإن قلت، كيف يخفى هذا على النبيّ العظيم الشأن حتّى قال ما قال؟ قلت: كان في مقام العجز و إظهار التقصير وقد جوّز أن يكون وعده مشروطاً بشرط في نفس الأمر و لذلك خاطبه بما خاطبه حتّى يعلم إطلاق الوعد ويطمئنّ قلبه وأمثال ذلك في مقام المحبّة كثيرة.

قوله (إنّه جمع القرآن كلّه) المراد بجمعه جمعه المباني و المعاني الأوّليّة والثانويّة فصاعداً . **قوله** (عن المنخّل) بضم الميم و فتح النون وتشديد الخاء المعجمة المفتوحة واللام أخيراً ابن جميل بيّاع الجواري .

عنده جميع القرآن كلّه ظاهره و باطنه غير الأوصياء.

٣- عليّ بن محمّد و محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن القاسم بن الرّبيع، عن عبيد بن عبدالله بن أبي هاشم الصيرفي، عن عمرو بن مصعب، عن سلمة بن محرز قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ من علم ما اُوتينا تفسير القرآن وأحكامه و علم تغيير الزمان (١) و حدثانه، إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم ولو أسمع من لم يسمع

قوله (ما يستطيع أحد) عدم الاستطاعة والقدرة على دعوى ذلك ظاهر بالتجربة والامتحان و اعتراف العامّة بأنّ أئمّتهم الثلاثة وغيرهم من الصحابة لم يعلموا جميع ما في القرآن . و قوله « كلّه » مبالغة في التأكيد والمراد بظاهره ألفاظه و بباطنه معانيه ، أو المراد بظاهره معانيه الأوّليّة و بباطنه معانيه الثانية والثالثة بالغاً ما بلغ . **قوله** (غير الاوصياء) فلهم رتبة التقدّم والخلافة دون غيرهم إذ الإمام إذا لم يعلم جميع القرآن لزم إهمال الخلق و بطلان الشرع و انقطاع الشريعة. و كلّ ذلك باطل بحكم العقل والنقل.

قوله (إنّ من علم ما اُوتينا تفسير القرآن) أشار بلفظ «من» إلى أنّ علومهم متكثّرة و أنّ ما ذكره بعض من أنواعه والتفسير هنا يعمّ التأويل أيضاً، والمراد بالأحكام جميع الأحكام الخمسة المعروفة كلّها كما هو الظاهر من الجمع المضاف و بتعبير الزّمان انتقالاته من حال إلى حال وانقلاباته من وصف إلى وصف، ومنه تعبير المعبّر لأنّه ينتقل من حال إلى حال ويعبّر من مناسب إلى آخر، أو نطقه بالاُمور الحادثة و عبارته بلسان الحال لأنّ الاُمور الحادثة تتولّد من الزّمان و الزّمان ينطق بها، و بحدثان الزّمان بكسر الحاء المهملة أوّله و ابتداؤه.

قوله (إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم) إسماعاً نافعاً و لعلّ المراد بالارادة العلم وقد فسّر إرادته بالعلم جمع من المحقّقين أو المراد بها إرادة توفيق الخير بحذف المضاف أو بدونه بأن يراد بالخير التوفيق لحسن استعدادهم لقبوله وعلى التقديرين لا يراد أنّ الإرادة الحتميّة منتفية والتخيير به ثابتة للمكلّف فلا وجه لتخصيصها بقوم. **قوله** (ولو أسمع من لم يسمع) أي من لم يقبل السماع و هذا

---

(١) كذا في جميع النسخ التي بأيدينا .

لولّى معرضاً كأن لم يسمع،ثمّ أمسك هنيئة ، ثمّ قال: ولو وجدنا أوعيةأو مستراحاً لقلنا والله المستعان.

٤ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن عيسى ، عن أبي عبدالله المؤمن، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : و الله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر

على طريق«نعم العبد صهيب» يعني أنّ الإعراض لازم على تقدير الإسماع فكيف على تقدير عدمه فهودائم الوجود، و ليس المقصود بيان أنّ انتفاء الإعراض لانتفاء الإسماع كماهو قاعدة اللّغة إذإسماع الخير متحقّق بالنظر إلى الجميع.

قوله (ثمّ أمسك هنيئة) أي ثمّ أمسك عن الكلام ساعةيسيرة)قال في المغرب الهن كناية عن كلّ اسم جنس و للمؤنّث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واوقال الجمع هنوات و في التصغير هنيئة و من قال هاء قال: هينهة و منها قوله مكث هنيهة أي ساعة يسيرة. **قوله** (ثمّ قال: لووجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا) الأوعية جمع الوعاء و هو ما يجعل فيه الزّاد والمتاع ليحفظهما والمراد به هنا القلوب المتّسعة الحافظة للمعارف الحقيقيّة والحقائق اليقينيّة على سبيل الحقيقة أو الاستعارة، و المستراح اسم مكان من الرّاحة، و لعلّ المراد هنا القلب الخالي عن الشواغل المانعةمن إدراك الحقّ وقبوله وحفظه و إنّماحذف مفعول القول للدّلالة على التعميم أو التفخيم. **قوله** (والله المستعان) على سوءصنيع الخلق و انحراف قلوبهم و عوج عقولهم و تركهم الإمام العالم المؤيّد المرشد إلى الحقّ .

قوله (والله إنّي لأعلم كتاب الله) كما أُنزل بتأييدالهيّ و إلهام لدنّي وتعليم نبويّ و إنّما أكّده بتأكيدات لزيادة تقريره في ذهن المقرّين و رفع الإنكار عن قلوب المنكرين .

قوله (من أوّله إلى آخره) يحتمل أن يراد بهما الأوّل و الآخر الصورتين المعروفين و أن يراد بهما أوّل المعاني و آخرها في سلسلة الترتيب والبطون.

قوله (كأنّه في كفّي) و أنا أنظر فيه وفيه تأكيد لما مرّ من قوله « والله

الأرض و خبر ما كان و خبر ما هو كائن ، قال الله عزّ وجلّ: فيه تبيان كلّ شيء .

٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشّاب، عن عليّ بن حسّان عن عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « قال الّذي عنده علمٌ من

ـإلى آخره» مع الإشارة إلى الزّيادة في الإفادة هنا بسبب تشبيه الإدراك العقلي بالإدراك الحسّي لقصد زيادة الإيضاح لأنّ إدراك المحسوس أظهر من إدراك المعقول تنبيها على أنّ علمه بما في الكتاب علم شهوديٌّ بسيطٌ واحدٌ بالذّات متعلّق بالجميع كما أنّ رؤية كفٍّ واحدة متعلّقة بجميع أجزائه و التعدّد إنّما هو بحسب الاعتبار. **قوله** (فيه خبر السماء) من أحوال الأفلاك و حركاتها و أحوال الملائكة و درجاتها و حركات الكواكب و مداراتها و منافع تلك الحركات و تأثيراتها إلى غير ذلك من الاُمور الكاينة في العلويّات والمنافع المتعلّقة بالفلكيّات.

قوله (و خبر الأرض) من جوهرها وانتهائها و ما في جوفها و أرجائها وما في سطحها و أجوائها و ما في تحتها و أهوائها و ما فيها من المعدنيّات وما في تحت الفلك من البسايط والمركّبات الّتي يتحيّر في إدراك نبذ منها عقول البشر و يتحسرون بلوغ أدنى مراتبها طائر النظر .

قوله (و خبر ما كان و خبر ما هو كائن) من أخبار السابقين و أحوال اللاّحقين كليّاتها و جزئيّاتها و أحوال الجنّة و مقاماتها و تفاوت مراتبها ودرجاتها و أخبار المثاب فيها بالانقياد والطاعة والمأجور فيها بالعبادة و الزهادة ، وأحوال النّار و دركاتها و أهوال مراتب العقوبة و مصيباتها و تفاوت مراتب البرزخ في النور والظلمة و تباعد أحوال الخلق فيه في الرّاحة والشدّة.

قوله (قال الله تعالى فيه تبيان كلّ شيء) أي كشفه و أيضاحه و هو دليل على ما ذكره من أنّ في القرآن خبر كلّ شيء لكسر أوهام من يتبادر أذهانهم من العوام إلى إنكار ذلك وعدّهم من الاطراء في الوصف وإذا كان حال القرآن و حاله عليه السلام ذلك فلايجوز لأحد القول في أمر بالرأي و لا الرّجوع إلى غيره من أئمّة الضلال. **قوله** (قال الّذي عنده علم من الكتاب) قال القاضي : هو آصف بن

الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك» قال: ففرّج أبوعبدالله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره، ثمّ قال: و عندنا و الله علم الكتاب كلّه.

٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عمّن ذكره جميعاً عن ابن أبي عمير، عن ابن اُذينة، عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب»؟ قال: إيّانا عنى و عليّ أوّلنا و أفضلنا و خيرنا بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله.

برخيا وزيره أو الخضر أو جبرئيل أو ملك أيّده الله به أو سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدّلالة على شرف العلم و أنّ هذه الكرامة كانت له بسببه والخطاب «في أنا آتيك قبل أن يرتدّ إليك طرفك» على الاحتمال الأخير للعفريت و على غيره لسليمان عليه السلام و «آتيك» يحتمل الفعليّة والاسميّة، والطرف تحريك الجفن للنظر فوضع موضعه ولمّا كان الناظر يوصف بإرسال الطرف وصف بردّ الطرف و الطرف بالارتداد والمعنى أنّك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن تردّه أحضر عرشها بين يديك، وهذا غاية في الإسراع و مثل فيه **قوله** (ففرّج أبوعبدالله عليه السلام أصابعه فوضعها في صدره) لعلّ تفريج الأصابع كناية عن شرح صدره و عدم قبضه.

قوله (و عندنا والله علم الكتاب كلّه) ضمير كلّه راجع إلى العلم أو إلى الكتاب و المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللّوح المحفوظ و هذان الاحتمالان جاريان في الكتاب الأوّل.

قوله (و بينكم) قيل الخطاب لليهود المنكرين لرسالته والتعميم أولى .

قوله (و من عنده علم الكتاب) أي القرآن أو جنس الكتب المنزلة أو اللّوح المحفوظ وعلم الكتاب مرفوع بالظرف لاعتماده على الموصول .

قوله (و إيّانا عنى) فيه تعظيم لشأنهم حيث ضمّهم الله تعالى إلى ذاته المقدّسة في الشهادة و مدح العلم وأهله، قال صاحب الطرايف الثعلبي في تفسير قوله تعالى « و يقول الّذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب» من طريقين: أنّ المراد بقوله « من عنده علم الكتاب» عليّ بن أبي-

(باب)
ما أعطى الائمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم

١ - محمّد بن يحيى و غيره، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم ، عن محمّد بن الفضيل قال: أخبرني شريس الوابشيّ ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفاً و إنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده ثمّ عادت

طالب. **قوله** (و عليّ أوّلنا و أفضلنا وخيرنا) الأوّليّة بحسب الزّمان أو بالرّتبة والشرف، والأفضليّة بالارشاد والتعليم، والخيريّة بكثرة العبادة والزّهادة و أمّا أصل العلم فالجميع سواء . **قوله** (إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفاً) أي على ثلاثة و سبعين لغة مثل قوله عليه السلام «نزل القرآن على سبعة أحرف» فإنّ المراد أنّه على سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش و لغة هذيل و لغة هوازن و لغة اليمن وغيرها. أو على ثلاثة وسبعين وجهاً و جانباً مثل قوله تعالى « و من الناس من يعبد الله على حرف » أي على وجه واحد و هو أن يعبده في السرّاء دون الضرّاء والمراد حينئذ أنّ الاسم الأعظم له جهات متعدّدة و وجوه مختلفة على هذا العدد يحصل من كلّ وجه غير ما يحصل من الوجه الآخر. وأمّا القول بأنّه مركّب من حروف التهجي على هذا العدد فبعيد . (١)

---

(١) قوله «على هذا العدد فبعيد » بل غير ممكن اذ ليس فى كلمات العرب و سائر اللغات كلمة مركبة من سبعين حرفا و غاية ما يتصور فى العربية الخماسى المزيد فيه و احتمال كون الاسم الاعظم عبارة مركبة من عشر كلمات أو أكثر مثلا يدفعه اختصاص حرف واحد منه بآصف او غيره اذ كل أحد يعرف جميع الحروف العربية والعبرية و يستعمله فى كلامه ولايؤثر منه فثبت أن تأثير الاسم الاعظم ليس تأثيرا للتلفظ بحرف خاص او حروف خاصة فقط من غير دخل لهمة نفس و كمال اتصال اذ لوكان كذلك لاثر من كل احد تلفظ بحرف منه سواء عرف كونه اسماً اعظم ام لا بل هو راجع الى النية و تأثير النفوس القوية المتصلة بالمبادي العالية حسب اختلاف درجاتها و نسبة قوة اتصال الائمة عليهم السلام*

الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين و نحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفاً و حرفٌ واحدٌ عندالله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولاحول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

قوله (فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده) خسف المكان و يخسف خسوفاً ذهب في الأرض و خسف الله به الأرض خسفاً أي غاب به فيها والموصول قائم مقام الفاعل و فيه دلالة على أنّ الأرض الّتي بينه وبين السرير غابت في الأرض فوصل يده إليه وقيل انخرقت الأرض و تحرّك السرير إليه في تلك المدّة القليلة والمسافة بينهما كانت مسيرة شهرين(١).

قوله (و عندنا نحن من الاسم الأعظم) هكذا في النسخ المعتبرة الّتي رأيناها و في بعض النسخ« و نحن عندنا» بتقديم نحن.

قوله (استأثر به) تقول استأثر فلانٌ بالشيء إذا استبدّ وانفرد به ولا يشاركه أحد **قوله** (ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله) الحول الحركة يقال حال الشيء يحول إذا تحرّك والمعنى لاحركة لي إلى المطالب ولاقوّة على المقاصد إلاّ بمشيّة الله و عونه. وقيل: الحول الحيلة والأوّل أشبه .

* بها الى اتصال ساير الانبياء والاولياء نسبة سبعين الى الواحد مثلا، والتأثير الحق خاص بالله جل جلاله و هو خارج عن المقسم و ليس اختصاص حرف واحد بالله تعالى يوجب نسبته بالقلة والكثرة، كما أن وحدته لايوجب نقصه عن الممكنات بكثرتهم بل هى وحدة شاملة والحرف الخاص به تعالى أيضاً حرف جامع لجميع حروف الاسم الاعظم و مرجعه الى نقصان الممكن فى التأثير كلما بلغ فى الكمال فيبقى شىء غير متناه فى القوة والشدة وهو الحرف الواحد الخاص به، و بالجملة تأثير الامور الروحانية و سببيتها ليس نظير الاسباب الجسمانية غير المتوقفة على شعور الفاعل وقصده و نيته فالتربة المقدسة ليست نظير الادوية الطبية ولا الدعاء والذكر كالماء والنار يفعل مايفعل بغير نية وهمة. (ش)

(١) قوله « مسيرة شهرين » هنا اشكالات مذكورة مبنية على توهم كون قدرة الله تعالى محدودة مقهورة بما يعرفون قليلا من سنن الطبيعة لايهمنا البحث عنها والتعرض *

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد و محمّد بن خالد، عن زكريّا بن عمران القمّي، عن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ عيسى ابن مريم عليه السلام اُعطي حرفين كان يعمل بهما اُعطي موسى أربعة أحرف و اُعطي إبراهيم ثمانية أحرف و اُعطي نوح خمسة عشر حرفاً و اُعطي آدم خمسة و عشرين حرفاً و إنّ الله تعالى جمع ذلك كلّه لمحمّد صلى الله عليه وآله و إنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطي محمّداً صلى الله عليه وآله اثنين و سبعين حرفاً و حجب عنه حرفٌ واحدٌ.

٣ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن عليّ ابن محمّد النوفلي، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام قال: سمعته يقول: اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرفٌ فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه و بين سبأ فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره إلى سليمان، ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين و عندنا منه اثنان و سبعون حرفاً و حرف عندالله، مستأثرٌ به في علم الغيب.

قوله (وإنّ الله تعالى جمع ذلك كلّه) ذلك إشارة إلى ما أعطاه الأنبياء المذكورين و هو «أربعة و خمسون» ثمّ أشار بقوله «وإنّ اسم الله الأعظم» إلى أنّه أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله زائداً على ذلك ثمانية عشر حرفاً.

قوله (فانخرقت له الأرض ـ إلى آخره) أي فانقطعت يقال خرقت الأرض فانخرقت أي قطعتها فانقطعت، و هذا يحتمل المعنيين المذكورين وحمله على الأوّل أنسب، ويؤيّده قوله «ثمّ انبسطت الأرض».

قوله (فيما بينه و بين سبأ) هواسم مدينة بلقيس باليمن وقيل: هواسم رجل ولد عامة قبايل اليمن وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان يصرف ولا يصرف و

---

* لجوابها الا ان الله تعالى قادر على كل شيء و قاهر على الطبيعة مع ان ما نعلم من سنن الطبيعة ناقص جداً (ش)

(باب)

(ما عندالائمة من آيات الانبياء عليهم السلام

١- محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عبدالله بن محمّد، عن منيع بن الحجّاج البصري، عن مجاشع ، عن معلّى، عن محمّدبن الفيض، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصاموسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب ثمّ صارت إلى موسى بن عمران و إنّها لعندنا و إنّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها و إنّها لتنطق إذا استنطقت،اُعدّت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى و إنّها لتروّع و تلقف ما يأفكون و تصنع ما تؤمر به، إنّها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، يفتح لها شعبتان، إحداهما في الأرض والاُخرى في السقف و بينهما أربعون ذراعاً تلقفُ ما يأفكون بلسانها .

٢- أحمدُ بن إدريس ،عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن عليّ بن أسباط ، عن محمّدبن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ،عن أبي عبدالله عليه السلام قال :سمعته يقول : ألواح موسى عليه السلام عندنا،وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيّين .

سمّيت المدينة به . **قوله** (و إنّ عهدي بها آنفاً) يقال : عهدته إذا لقيته وأدركته و آنفاً كصاحب و كتف وقرىء بهاأي مذ ساعة. أي في أوّل وقت يقرب منّا .

قوله (وهي خضراء) إمّا لبقاء الرّطوبةالّتي كانت لها عند الانتزاع أو لتجدّد الرّطوبة آناً فآناً بأمر الله تعالى.

قوله (من شجرتها)قيل هي شجرة الجنّة. **قوله** (أنّها لتروع وتلقف ما يأفكون) راع أفزع كروّع، ولقفت الشيء بالكسر ألقفه لقفاً وتلقّفته أي تناولته بسرعة، وأفك يأفك إفكاً أي كذب وجاء بخلاف الحقّ .

قوله (أنّها حيث أقبلت) في بعض النسخ المصحّحة«حيث أقلت» بدون الباء الموحّدة من الإقلال و هو القيام والارتفاع.

قوله (يفتح لها شعبتان) هما الفلك الأعلى والأسفل. **قوله** (في السقف)

٣ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبوجعفر عليه السلام: إنّ القائم إذا قام بمكّة و أراد أن يتوجّه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحدٌ منكم طعاماً ولاشراباً و يحمل حجر موسى بن عمران و هو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلّا انبعث عينٌ منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامئاً روي، فهو زادهم حتّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة.

٤ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسن الأسدي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة و ليلة مظلمة خرج عليكم الامام عليه قميص آدم و

السقف للبيت والسقف أيضاً السماء والأخير أنسب أي الأخرى في جهة السماء.

قوله (و نحن ورثة النبيين) فيه تعميم بعد تخصيص من وجهين.

قوله (وهو و قر بعير) الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعمّ.

قوله (فلاينزل منزلاً إلّا انبعث عين منه) ظاهره أنّه تنبعث منه عين واحدة من غير أن يضرب بعصاه مع احتمال الضرب والتعدّد كما كان لموسى عليه السلام

قوله (و من كان ظامئاً روي) الظامىء من الظمأ و هو العطش و الرّي بالكسر خلاف العطش يقال: روى من الماء بالكسر فهو ريّان و هي ريّا وهم وهنّ رواء. **قوله** (حتّى ينزل النجف) في بعض النسخ المعتبرة « حتّى ينزلوا» بصيغة الجمع و لعلّ «حتّى» غاية لهذا السير، ويحتمل أن يكون غاية لقوله فهو زادهم. **قوله** (خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة) في المغرب ذو للمذكّر وذات للمؤنّث بمعنى الصاحب والصاحبة وهما يقتضيان شيئين موصوفاً و مضافاً إليه تقول رجلٌ ذومال وامرأة ذات مال، وقوله تعالى « عليم بذات الصدور » وقولهم فلان قليل ذات اليد وقلّ ذات يده من هذا القبيل لأنّ معنى الاملاك المصاحبة لليد و كذا قولهم أصلح الله ذات بينكم ولايخفى أنّ ما نحن فيه أيضاً من هذا القبيل لأنّ المعنى خرج في الأوقات المصاحبة لليلة.

قوله (بعد عتمة) في القاموس عتم اللّيل مرّ منه قطعة و العتمة محرّكة

في يده خاتم سليمان وعصاموسى عليهما السلام.

٥ـ محمّد، عن محمّدبن الحسين، عن محمّدبن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السرّاج عن بشر بن جعفر، عن مفضّل بن عمر، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقـول : أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا اُوقدت له النّار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنّة فألبسه إيّاه، فلم يضرّه معه حرّ ولا برد، فلمّا حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلّقه على إسحاق وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلمّا ولد يوسف عليه السلام علّقه عليه فكان في عضده حتّى كان من أمره ما كان، فلمّا أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه و هو قوله: « إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون » فهو ذلك القميص الّذي أنزله الله من الجنّة، قلت: جعلت فداك فالي من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، ثمّ قال: كلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمّد صلى الله عليه وآله .

(باب)

ماعند الائمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب، عن سعيد السمّان قال: كنت عند أبي‌عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيديّة فقالا له: أفيكم إمامٌ مفترض الطاعة؟ قال : فقال: لا قال: فقالا: له : قد أخبرنا عنك الثقات أنّك تفتي و تقرّ و تقول به و نسمّيهم لك فلان وفلان وهم

ثلث اللّيل الأوّل بعد غيبوبته الشفق أو وقت صلاة العشاء الآخرة.

قوله (و هو يقول همهمة همهمة) في القاموس الهمهمة الكلام الخفي يردّد الصوت في الصدر من الهمّ. **قوله** (جعله في تميمة)التميمة عوذة تعلّق على الإنسان

قوله (لولا أن تفنّدون) أي تنبسوني إلى الفند و هو نقصان يحدث من هرم، و في القاموس فنّده تفنيداً كذّبه و عجزه وخطّأ رأيه كأفنده.

قوله (قال : فقال: لا) أجاب بذلك على سبيل التورية والمقصود أنّه ليس

أصحاب ورع و تشمير وهم ممن لايكذب فغضب أبوعبدالله عليه السلام فقال: ماأمرتهم بهذا. فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا، فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبدالله ابن الحسن، فقال: كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبدالله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه، اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين، فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟ و ما أثر في موضع مضربه؟ و إن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله و إن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره، فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله و إن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة و إن

في بني فلان من أولاد علي عليه السلام إمام مفترض الطاعة أوأنه ليس فينا إمام مفترض الطاعة بزعمكم فيخرج بذلك عن الكذب .

قوله (فغضب أبوعبدالله عليه السلام) الغضب قديكون من إبليس كماورد «احذروا الغضب فانه جند عظيم من جنود إبليس» وقد يكون من الله لله تعالى ، و غضبه من هذا القبيل لأنه غضب لسوء أدب هذين الرجلين و قبح مخالفة هؤلاء المخبرين حيث أخبروهما بما فيه مضرة عظيمة من غير اختبار و إيقان بأنهما من أهله.

قوله (و قال :ما أمرتهم بهذا) أي بهذا الاخبار و هذا حق لأنه لم يأمرهم بالاخبار عنه ذلك مع إفادته في عرف التخاطب بأنه لم يقل ذلك و إن لم يقصده و إنما لم يقل ما أخبرتهم بهذا أي بأني إمام مفترض الطاعة تحرزاً عن الكذب. **قوله** (في مقبضة) مقبض السيف و القوس بفتح الميم و كسر الباء حيث يقبض بهما بجميع الكف. **قوله** (وما أثر في موضع مضربه) المضرب والمضربة و يكسر راؤهما حد السيف وهو نحو شبر من طرفه .

قوله (ولامته) اللأمة مهموزة الدرع و قيل السلاح ولأمة الحرب أداته وقد يترك الهمز تخفيفاً. **قوله** (ومغفره) قال المطرزي المغفر مايلبس تحت البيضة والبيضة أيضاً و أصل الغفر الستر وقال الأصمعي المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة **قوله** (المغلبة) هي على صيغة المفعول من التغليب ما يحكم له بالغلبة و

عندي ألواح موسى وعصاه و إنّ عندي لخاتم سليمان بن داود و إنّ عندي الطست الّذي كان موسى يقرّب به القربان و إنّ عندي الاسم الّذي كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشّابة و إنّ عندي لمثل الّذي جاءت به الملائكة، و مثل السلاح فينا كمثل التابوت في

قيل على وزن مكحلة اسم آلة من الغلبة و أمّا القول بأنّها اسم فاعل من أغلب فالظاهر أنّه تصحيف. **قوله** (الطست) أصله الطس أبدل أحدى السينين تاء وحكي بالشين المعجمة. **قوله** (نشّابة) النشّاب السهام لأنّها تنشب في الشيء أي تدخل فيه و تعلق عليه، والواحدة نشّابة بضم النون و شدّ الشين فيهما، وفي المغرب النبل السهام العربيّة اسم مفرد اللّفظ مجموع المعنى والجمع نبال والنشّاب السهام التركيّة والواحدة نشّابة ورجل نابل و ناشب ذو نبال و نشّاب.

قوله (وإنّ عندي لمثل الّذي جاءت به الملائكة) و هو التابوت الّذي حكى عنه جلّ شأنه بقوله «و قال لهم نبيّهم إنّ آية ملكه أنّ يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم و بقيّة ممّا ترك آل موسى و آل هرون تحمله الملائكة إنّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين» قال الجوهري : التابوت أصله تأبوة مثل ترقوة وهو فعلوة، فلمّا سكنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء، و قال القاضي: هو فعلوت من التوب يعني الرّجوع فإنّه لايزال يرجع إليه ما يخرج منه، و ليس بفاعول لقلّته و هو صندوق التوراة و كان من خشب الشمشاد مموّهاً بالذهب نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين. وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدّمه فتسكن نفوس بني إسرائيل ولايفرّون و قيل: كانت فيه صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس و ذنب كرأس الهرّة وذنبها و جناحان فتئنّ فيزفّ التابوت نحو العدوّ وهم يتبعونه فإذا استقرّ ثبتوا وسكنوا و نزل النصر، و قيل: كانت فيه صور الأنبياء من آدم إلى محمّد صلّى الله عليه وآله انتهى، و قال عبدالرزاق في التأويلات يمكن أن يكون صندوقاً فيه طلسمٌ لنصرة الجيش وغيره من الطلسمات الّتي يذكر أنّها للملك على ما يروى أنّه كان فيه صورة لها رأس كرأس الآدميّ أو الهرّ و ذنب كذنبه كالّذي كان في عهد إفريدون المسمّى بدرفش

بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أيّ أهل بيت وجد التابوت على أبـوابهم اُوتوا النبوّة و من صار إليه السلاح منّا اُوتي الامامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطّت على الأرض خطيطاً و لبستها أنا فكانت و كانت و قائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله.

٢ـ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله لا اُنازع فيه . ثمّ قال: إنّ السلاح مدفوع عنه لـو

الكاوياني، و أمّا وجه حمل الملائكة إيّاه فقيل: إنّ الله تعالى رفعه بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون إليه، و قيل: كان بعده مع أنبيائهم يستفتحون به حتّى أفسدوا فغلبهم الكفّار عليه و رفعوه إلى بلادهم و كان في أرض جالوت إلى أن ملّك الله طالوت فأصابهم ببلاء حتّى هلكت خمس مدائن فتشأموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة إلى طالوت.

قوله (و مثل السلاح) العطف للبيان والتفسير. **قوله** (فخطّت على الأرض خطيطاً) الخطيط والخطيطة الطريق و هذا كناية عن طولها و عدم توافقها لقامتـه المقدّسة و ذلك لأنّ الله تعالى جعل توافقها علامة على وجوب إظهار الإمامة على عامّة الخلق والخروج بالسيف حتّى أنّه يمكن أن يقال: إنّها لا توافق قامة الصاحب المنتظر عليه السلام في زمان الغيبة فإذا وافقها دلّ على وجوب ظهوره و إظهـار إمامته على رؤوس الخلائق. **قوله** (فكانت وكانت) أي فكانت لي و كانت لأبي سواء أو فكانت لي كما كانت لأبي و كانت لأبي كما كانت لي، أو كانت فضله لي و كانت فضله لمن بعدي وهكذا تندرج في الفضل حتّى تبلغ أهلها فتوافقه، و يؤيّد هذا ما يأتي من حديث الفضيل. **قوله** (لا اُنازع فيه) لاختصاصه به وعدم وقوع الشركة فيه حتّى يقع فيه المنازعة والخصومة و يريد أحد أن يجذبه و يأخذه منه أو يشاركه فيه.

قوله (إنّ السلاح مدفوع عنه) أي لا يضرّه شيء ولا يبليه مر الدّهور أو لا يلبس ولا يستعمل إلاّ بإذن الله أو لا يصيب من هو عنده خطأ و معصية .

وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم، ثمّ قال: إنّ هذا الأمر يصير إلى من يلوي له الحنك فاذا كانت من الله فيه المشيئة خرج فيقول الناس: ما هذا الّذي كان؟ و يضع الله له يداً على رأس رعيّته.

٣- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام

قوله (لو وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم) في الصلاح و الزّهادة و العبادة و ترك المعصية فكيف إذا وضع عند خير خلق الله.

قوله (إنّ هذا الأمر يصير إلى من يلوي له الحنك) لويت عنقه فتلته و أملته و هذا كناية عن خضوع الناس له طوعاً و كرهاً و غلبته عليهم في الخصومة و القتال والقول بأنّه إشارة إلى أنّ أصحابه محنّكون بعيد.

قوله (فيقول الناس ما هذا الّذي كان) ما للتعجّب في استيلائه وقهره على الخلق أو في قضاياه العجيبة و أحكامه الغريبة حيث إنّه يحكم بعلمه المطابق للواقع كما دلّ عليه بعض الرّوايات «وكان» تامّة بمعنى وجد وحدث.

قوله (و يضع الله له يداً على رأس رعيّته) لعلّ المراد باليد القدرة أو الشفقة أو النعمة أو الإحسان أو الحفظ والغرض من وضعها رفع انتشارهم و اختلافهم وتفرّقهم و تضيّقهم بحيث يجتمعون على دين الحقّ متحابّين متوادّين موسّعين متناصحين يقولون بالحقّ ويعملون له، فيعودون بعد التفرقة إلى الجمعيّة ، و بعد التشتّت إلى المعيّة، و بعد الكثرة إلى الوحدة، و بعد الفرقة إلى الاُلفة، و بعد الجهل إلى العلم، و بعد السفه إلى الحلم، فيحصل لهم بذلك بواطن نورانيّة و ظواهر ربّانيّة، وقيل: المراد باليد الملك الموكّل بالقلب الّذي بتوسّطه يرد الجود الإلهي والفيض الربّاني، و بالرأس النفوس الناطقة والعقول الهيولانيّة . و الغرض من وضعها هو التعليم والإلهام و إن أردت زيادة توضيح فارجع إلى ما ذكرناه في شرح قول الباقر عليه السلام : « إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم و كملت أحلامهم » (١) .

---

(١) راجع كتاب (ج١) كتاب العقل والجهل تحت رقم .

قال: قال: ترك رسول الله صلى الله عليه وآله في المتاع سيفاً ودرعاً و عنزة ورحلاً و بغلته الشهباء فورث ذلك كلّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٤- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فخطّت و لبستها أنا ففضلت.

٥- أحمد بن محمّد، و محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: سألته عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من أين هو؟ قال: هبط به جبرئيل عليه السلام من السماء وكانت حليته

قوله (في المتاع) المتاع ما تمتّعت به من أيّ شيء كان، **قوله** (وعنزة ورحلاً) العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرّمح وفيها سنان مثل سنان الرّمح، والرّحل للبعير كالسرج للدّابة والرّحل أيضاً ما يستصحبه الإنسان من المتاع والأثاث.

قوله (و بغلته الشهباء) الشهبة والشهب محرّكة في الألوان البياض الّذي غلب على السواد، وفرس أشهب و بغلة شهباء.

قوله (ذات الفضول) بدل عن الدّرع أو صفة لها و في النهاية فيه (يعني في الحديث) أنّ اسم درعه عليه السلام كان ذات الفضول، وقيل ذو الفضول لفضل كان فيها وسعة.

قوله (و لبستها أنا ففضلت) لعلّ المراد بفضلها فضل بلغ الخطّ على الأرض والعدول عنه للتفنّن والتحرّز عن التكرار ظاهراً أو فضل دون الخطّ فيفيد أن الفضل في المتأخّر أقلّ من الفضل في المتقدّم حتّى إذا وصلت إلى أهلها وافقت قامته **قوله** (قال سألته عن ذي الفقار)(١) قال الجوهريّ: الفقارة بالفتح واحدة فقار الظهر و ذو الفقار اسم سيف النبيّ صلى الله عليه وآله وقال المطرّزي، فقار الظهر خرزاته و قال ابن الأثير: كان اسم سيف النبيّ ذا الفقار لأنّه كان فيه حفر صغار حسان والمغفر

(١) قوله « سألته عن ذى الفقار » راوى هذا الحديث عن الرضا عليه السلام و هو أحمد بن أبى عبدالله مجهول والمشهور أن ذا الفقار كان سيف عاص بن منبه قتل يوم بدر فوهبه رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى (ع) و لعل أصل العبارة ان ثبتت أن السيف نزل من السماء بأمر الله كما ينسب كل خير اليها خصوصاً اذا كان نادراً غير مترقب. (ش)

من فضّة وهو عندي.

٦ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن محمّد بن حكيم، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: السلاح موضوعٌ عندنا، مدفوع عنه، لو وضع عند شرّ خلق الله كان خيرهم، لقد حدّثني أبي أنّه حيث بنى بالثقفيّة وكان قد شقّ له في الجدار فنجّد البيت فلمّا كانت صبيحة عرسه رمى ببصره فرأى حذوه خمسة عشر مسماراً ففزع لذلك وقال لها: تحوّلي فانّي اُريد أن أدعو مواليّ في حاجة فكشطه فما منها مسمار إلّا وجده مصرفاً طرفه عن السيف وما وصل إليه منها شيءٌ.

٧ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن حجر، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عمّا يتحدّث الناس أنّه دفعت إلى أمّ سلمة صحيفة مختومة فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قبض ورث عليّ عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثمّ صار إلى الحسن ثمّ صار إلى الحسين عليهما السلام فلمّا

من السيوف الّذي فيه خرز وطمأنينة. **قوله** (وكانت حليته من فضّة) روى المصنّف هذا الحديث في كتاب الرّوضة بسند آخر عن الرّضا عليه السلام وفيه «وكانت حلقته من فضّة» **قوله** (وهو عندي) وَرِثه من أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وَقد أعطاه النبيّ صلى الله عليه وآله يوم اُحد بعد ما تقطع سيفه من شدّة الضرب بثلاث قطع.

قوله (حيث بنى بالثقفيّة) قال ابن الأثير: الابتناء والبناء الدّخول بالزّوجة والأصل فيه أنّ الرّجل كان إذا تزوّج امرأة بنى عليها قبّة ليدخل بها فيها فيقال: بنى الرّجل على أهله، قال الجوهري: ولا يقال بنى بأهله وهذا القول فيه نظر فانّه قد جاء في غير موضع من الحديث وغيره **قوله** (وكان قد شقّ له) أي للسلاح وحفظه وفي بعض النسخ وقد كان شقّ له. **قوله** (فنجّد البيت) أي زيّن من التنجيد وهو التزيين يقال بيت منجّد ونجوده ستوره الّذي تعلق على حيطانه يزيّن بها.

قوله (فرأى حذوه) أي حذو الشقّ أو حذو السلاح وحذاء الشيء ازاؤه.

قوله (فكشطه) الكشط أن ترفع الشيء عن الشيء ليظهر. **قوله** (صحيفة مختومة) الصحيفة قطعة من قرطاس مكتوب وجمعها صحف ولعلّ المراد بها ما كتبه الحسين عليه السلام من

خشينا أن نغشى استودعها اُمّ سلمة ثمّ قبضها بعد ذلك عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: فقلت: نعم ثمّ صار إلى أبيك ثمّ انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك؟ قال: نعم.

٨ـ محمّد، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن عمر بن أبان قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عمّا يتحدّث الناس أنّه دفع إلى اُمّ سلمة صحيفة مختومة فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قبض ورث عليّ عليه السلام علمه و سلاحه و ما هناك ثمّ صار إلى الحسن ثمّ صار إلى الحسين عليهما السلام، قال: قلت: ثمّ صار إلى عليّ ابن الحسين، ثمّ صار إلى ابنه، ثمّ انتهى إليك فقال: نعم.

٩ـ محمّد بن الحسين و عليّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العبّاس بن عبدالمطّلب وأمير المؤمنين عليه السلام فقال للعبّاس : يا عمّ محمّد تأخذ تراث محمّد وتقضي دينه و تنجز عداته؟ فردّ عليه فقال: يارسول الله بأبي أنت و اُمّي إنّي شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك و أنت تباري الريح قال،فأطرق

أسماء السلاح و تفاصيلها و دفعه إلى الأمينة المؤتمنة أمّ سلمة رضي الله عنها وأمرها بدفعه إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام و ليس المراد بها ظرف السلاح فإنّ الصحيفة لاتسعه إلاّ بطريق الإعجاز. **قوله** (فلماخشينا أن نغشى استودعها) نغشى على صيغة المتكلّم المجهول بمعنى نهلك أو نؤتى و نغلب فيؤخذ منّا من الغشيان بالكسر و هو الاتيان و فاعل استودعها ضمير الحسين عليه السلام، و في بعض النسخ استودعنا بصيغة المتكلّم مع الغير وهوالأظهر. **قوله** (تأخذ تراث محمد) استفهام على الحقيقة والتراث بضمّ التاء الميراث و أصل التاء فيه واو .

قوله (و تنجز عداته) العدة الوعد في الخير والهاء عوض عن الواو وتجمع على عدات. **قوله** (من يطيقك وأنت تباري الرّيح) أي من يطيق و يقدر على أداء حقوقك و أنت سخيّ كثير العطاء والعدة يقال فلانٌ يباري فلاناً أي يعارضه و يفعل مثل فعله وهما يتباريان و فلان يباري الرّيح سخاء والرّيح مشهورة بكثرة السخاء لسياق السحاب و الأمطار و ترويح القلوب و ترقيق الهواء و غيرها من المنافع و قد ذكرنا جملة منها في كتاب العقل .

صلّى الله عليه وآله هنيئة ثمّ قال: يا عبّاس أتأخذ تراث محمّد وتنجز عداته وتقضي دينه؟ فقال: بأبي أنت و أمّي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح قال: أما إنّي سأعطيها من يأخذ بحقّها ثمّ قال: يا عليّ يا أخا محمّد أتنجز عدات محمّد و تقضي دينه و تقبض تراثه؟ فقال: نعم بأبي أنت وأمّي ذاك عليّ ولي، قال: فنظرت إليه حتّى نزع خاتمه من أصبعه فقال: تختّم بهذا في حياتي، قال: فنظرت الخاتم حين وضعته في أصبعي فتمنّيت من جميع ما ترك الخاتم ثمّ صاح يا بلال عليّ بالمغفر والدرع والراية والقميص و ذي الفقار والسحاب والبرد والأبرقة والقضيب قال فوالله ما رأيتها

قوله (ثمّ قال يا عبّاس) الغرض من سؤاله أوّلاً و تأكيده ثانياً مع علمه بأنّه ليس أهلاً ولا يقبله و أنّ أهله و القابل له عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو تجديد الوصيّة و تأكيدها له عليه السلام في حضوره .

قوله (بأبي أنت و أمّي) أي فديتك بهما وجعلتهما فداء لك و جاز التفدية عندنا و عند أكثر العامّة و كرهها بعضهم وقال: لا يفدى بمسلم والصحيح عدم الكراهة لورودها في الأحاديث الصحيحة من طرقنا و طرقهم مع عدم الإنكار سيّما له صلّى الله عليه وآله على أنّه ليس المراد الحقيقة وإنّما هي على معنى الحنانة والبرّ، و لذلك يقول ذلك أيضاً من ليس له أبٌ و أمٌّ موجودان .

قوله (قال فنظرت إليه) فاعل قال عليّ عليه السلام. **قوله** (فتمنّيت من جميع ما ترك الخاتم) أي قدّرت في نفسي أن يكون الخاتم عوضاً من جميع ما ترك من الميراث أو من الدّيون والعداة و ذلك لشرافة الخاتم و كمال اقتداره عليه السلام عند لبسها على ما في عالم الملك والملكوت لترتّب الأثر العظيم عليه كترتّبه على خاتم سليمان عليه السلام. **قوله** (والسحاب) قال ابن الأثير «فيه: أنّه كان اسم عمامة النبيّ صلّى الله عليه وآله السحاب، سمّيت به تشبيها بسحاب المطر لانسحابه في الهواء.

قوله (والبرد) قال ابن الأثير : البرد بالضمّ و السكون نوع من الثياب معروف والجمع أبراد و برود، قال المازري: البرد شملة مخطّطة، و قيل: كساء.

قوله (والأبرقة) سمّيت بها لأنّ فيها لونين سواد و بياض كما هو المعروف

غيرساعتي تلك - يعني الأبرقة - فجيء بشقة كادت تخطف الأبصار فاذاهي من أبرق الجنة فقال: يا علي إن جبرئيل أتاني بها و قال: يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستذفر بها مكان المنطقة ، ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعاً أحدهما مخصوف و الآخر غير مخصوف والقميصين: القميص الّذي اسري به فيه والقميص الّذي خرج فيه يوم احد والقلانس الثلاث: قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجمع وقلنسوة كان يلبسها و يقعد مع أصحابه، ثم قال: يا بلال علي بالبغلتين الشهباء و الدلدل والناقتين :العضباء و

في تفسير الأبرق، بل لضوء لونها وشدة بريقها ولمعانها كالبرق .

قوله (والقضيب) و هو الغصن و المراد به العصا سميت به لكونها مقطوعة من الشجر والقضب القطع وقد يطلق على السيف اللطيف الدقيق أيضاً.

قوله (فجيء بشقة) نسب الفعل إلى المفعول لا إلى الفاعل مع أنه معلوم لتعلق القصد بذلك لا بهذا والشقة بالكسر القطعة من كل خشبة، و بالضم القطعة من الثوب و بتصغيرها جاء الحديث و علي شُقيقة سنبلانية و جمعها شقق و شقاق بالكسر، و يقال: فلان يبيع شقاق الكتاب كذا في المغرب، و قال ابن الاثير: الشقة جنس من الثياب وتصغيرها شُقيقة، وقيل: هي نصف ثوب، وقال الجوهري: الشقة بالضم من الثياب **قوله** (كادت تخطف الأبصار) خطف الشيء يخطفه إذا استلبه و ذهب به بسرعة وإنما أدرج لفظ كادت لتقريبه من الحق و تبعيده عن الباطل،

قوله (واستذفر بها) الذفر بالتحريك الريح الطيبة ومنه في صفة الجنة « و ترابها مسك أذفر» **قوله** (مكان المنطقة) ظرف لقوله «اجعلها في حلقة الدرع»

قوله (أحدهما مخصوف) أصل الخصف ضم الشيء إلى الشيء والجمع بينهما والنعل المخصوف كالثوب المرقع.

قوله (والدلدل) على وزن بلبل اسم بغلة النبي صلى الله عليه وآله سميت بذلك لكونها سريعة حديدة ذات هيئة حسنة .

قوله (العضباء) قال الجوهري: العضب القطع وناقة عضباء أي مشقوقة الاُذن و كذلك الشاة، و أما ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله التي كانت تسمى العضباء فإنما كان ذلك لقباً لها ولم تكن مشقوقة الاُذن، وقال المطرزي مثله في المغرب، وقال ابن

القصوى والفرسين: الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلّى الله عليه وآله يبعث الرّجل في حاجته فيركبه ويركضه في حاجة رسول الله صلّى الله عليه وآله - وحيزوم وهو الّذي كان يقول: أقدم حيزوم، والحمار عفير فقال: اقبضها في حياتي. فذكر أمير المؤمنين عليه السلام

ابن الأثير «فيه: كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء أي مشقوقة الاُذن، وقال بعضهم: إنّها كانت مشقوقة الاُذن، والأوّل أكثر. وقال الزمخشريّ: هو منقول من قولهم ناقة عضباء وهي القصيرة اليد.

قوله (والقصواء) قال ابن الأثير: في الحديث أنّه خطب على ناقته القصواء وهو لقب ناقة رسول الله صلّى الله عليه وآله. والقصواء الناقة الّتي قطع طرف اُذنها وكلّما قطع من الاُذن فهو جدع، فإذا بلغ الرّبع فهو قصر فإذا جاوزه فهو عضب فإذا استوصلت فهو صلم. يقال: قصوته قصواً فهو مقصوّ والناقة قصواء، ولا يقال: بعير أقصى، ولم تكن ناقة النبي قصواء وإنّما كان هذا لقباً لها، وقيل: كانت مقطوعة الاُذن وقد جاء في الحديث أنّه كانت له ناقة تسمّى العضباء، وناقة تسمّى الجدعاء وفي حديث آخر صلماء، وفي رواية اُخرى مخضرمة هذا كلّه في الاُذن فيحتمل أن يكون كلّ واحد صفة ناقة مفردة، ويحتمل أن يكون الجميع صفة ناقة واحدة فسمّاها كلّ واحد منهم بما تخيّل فيها، ويؤيّد ذلك ماروي في حديث عليّ حين بعثه رسول الله صلّى الله عليه وآله يبلغ أهل مكّة سورة براءة فرواه ابن عباس أنّه ركب ناقة رسول الله صلّى الله عليه وآله القصواء، وفي رواية جابر العضباء، وفي رواية غيرهما الجدعاء فهذا يصرّح أنّ الثلاثة صفة ناقة واحدة لأنّ القضيّة واحدة، وقد روي عن أنس أنّه قال: خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وآله على ناقة جدعاء وليست بالعضباء وفي إسناده مقال انتهى. وأنا أقول وفي التصريح نظر لجواز ركوبه كلّ واحدة من الثلاثة في سفره وفي روايتنا هذه دلالة واضحة على المغايرة بين العضباء والقصواء.

قوله (الجناح) جناح الطير يده سمّيت بذلك لسرعة سيره على سبيل المبالغة.

قوله (ويركضه) الرّكض تحريك الرّجل وركضت الفرس برجلي إذا استحثثته ليعدو. **قوله** (وحيزوم هو الّذي كان يقول أقدم حيزوم) اسم كان و

أن أول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى بئر بني خطمة بقباء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره . وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن ذلك الحمار كلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وامي

فاعل يقول جبرئيل عليه السلام أو النبي صلى الله عليه وآله قال الجوهري: حيزوم اسم فرس من خيل الملائكة. و قال ابن الاثير: في حديث بدر أقدم حيزوم، هو أمر بالاقدام وهو التقدم في الحرب والاقدام الشجاعة، وقد تكسر همزة إقدم ويكون أمراً بالتقدم لاغير والصحيح الفتح من أقدم. أقول حديث بدر رواه المصنف في كتاب الروضة عن أبي عبدالله عليه السلام وهو طويل و فيه «فأقبل علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله أسمع دوياً شديداً وأسمع أقدم حيزوم وما أهم أضرب أحداً إلا سقط ميتاً قبل أن أضربه، فقال: هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في الملائكة ـ الحديث.

قوله (والحمار عفير) قال الآبي المعروف عفير بالعين المهملة وهو تصغير أعفر تصغير الترخيم كسويد تصغير أسود، و ما ذكر بعضهم من أنه بالغين المعجمة فليس بمعروف والمشهور في اسم حماره صلى الله عليه وآله أنه يعفور إلا أنه في القاموس و اليعفور بلالام اسم حمار النبي صلى الله عليه وآله أوعفير كزبير.

قوله (قطع خطامه) قال الجوهري: الخطم من كل دابة مقدم أنفه وفمه و الخطام الزمام، و خطمت البعير زممته، و قال ابن الاثير : خطام البعير هو أن يؤخذ حبل من ليف أوشعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة. ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة، ثم يقلد البعير ثم يثنى على مخطمه، و أما الذي يجعل في الأنف دقيقاً فهو الزمام ، و قال المطرزي: الخطام حبل يجعل في عنق البعير و يثنى في خطمه أي أنفه .

قوله (حتى أتى بئر بني خطمه) قال الجوهري: خطمه من الأنصار وهم بنو عبدالله بن مالك بن أوس، و قال المطرزي الخطمي منسوب إلى خطمة بفتح الخاء قبيلة من الأنصار و هو يزيد بن حصن الخطمي .

إنّ أبي حدّثني، عن أبيه، عن جدّه عن أبيه كان مع نوح في السفينةفقام إليه نوح فمسح على كفله ثمّ قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النبيّين و خاتمهم، فالحمدلله الذي جعلني ذلك الحمار.

((باب))

أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني اسرائيل

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية ابن وهب، عن سعيدالسمّان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنوإسرائيل أيّ أهل بيت وجد التابوت على بابهم أُوتوا النبوّة فمن صار إليه السلاح منّا أُوتي الامامة.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن السكين، عن نوح ابن درّاج، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت دار الملك، فأينما دار السلاح فينا دار العلم.

٣- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: كان أبوجعفر عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت أُوتوا النبوّة و حيثما دار السلاح فينا فثمّ الأمر، قلت فيكون السلاح مزائلاً للعلم؟ قال: لا.

قوله (عن جدّه عن أبيه أنّه كان مع نوح) ظاهره أنّ أباجدّه بلا واسطة كان معه فكان معمّراً ويحتمل الواسطة أيضاً (١).

قوله (إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت) بناء المثل على التشبيه. و قوله (كانت بنوإسرائيل- إلى آخره) إشارة إلى وجهه.

قوله (حيثما دار التابوت أُوتوا النبوّة) أى حيثما دار التابوت في بني

---

(١) قوله « ويحتمل الواسطة » و هو المتعين و أراده القائل ولا يتعقل معنى صحيح لهذه المرسلة حتى تحمل عليه و لعلها مما وضعه الزنادقة استهزاء بالمحدثين السذج على ما سبق من أن الزنادقة وضعوا كثيراً لتشويه صورة الدين فراجع المجلد الثاني (الصفحة ٣٧٤). (ش)

٤ـ عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: قال أبوجعفر عليه السلام: إنّما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك و أينما دار السلاح فينا دار العلم.

(باب)

فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام

١ـ عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبدالله الحجّال، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنّي أسألك عن مسألة، ههنا أحدٌ يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبوعبدالله عليه السلام ستراً بينه و بين بيت آخر فأطلع فيه ثمّ قال: ياأبامحمد سل عمّا بدالك، قال: قلت: جعلت فداك إنّ شيعتك يتحدّثون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبامحمد علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب يفتح

إسرائيل كمامرّ: فلايرد أنّ التابوت كان عند جالوت مدّة ولم يؤت النبوّة.

قوله (قلت فيكون السلاح مزايلاً للعلم؟ قال: لا) هذا استفهام، و المزايلة المفارقة ووجه التفريع أنّ السائل توهّم من التشبيه المذكور أنّ كلّ معنى في المشبّه به يوجد في المشبّه أيضاً و من المعاني الّتي في التابوت مزايلته للنبوّة عند كونه في قوم جالوت فتوهّم أنّ السلاح أيضاً مزايل للعلم والإمامة فأشار عليه السلام بقوله «لا» إلى نفي هذا التوهّم و إلى أنّ الوجه هو ما تعلّق به القصد و القصد أنّ السلاح فينا دليل على العلم والإمامة كما أنّ التابوت في بني إسرائيل دليلٌ على النبوّة. **قوله** (علم علياً باباً يفتح له منه ألف باب) يحتمل أن يراد بالباب الأوّل جنس خاصٌّ من العلم وبألف باب أنواع مختلفة مندرجة تحته وأن يراد بالأوّل نوع من العلم وبالثاني أصناف منه (١)

---

(١) قوله « اصناف منه » قديكون مثل هذا معجزاً وقد يكون غير معجز وغير المعجز منه قديتفق لاحاد الناس فيتنبهون لقضية و مسئلة ينفتح لهم منها مسائل كثيرة أو ينبه أحد غيره علي شيء فيتفطن هو لامور. وقد حكي عن أبي علي بن سينا أنه لم يكن يفتح له باب*

من كلّ باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثمّ قال: إنّه لعلمٌ و ما هو بذاك قال: ثمّ قال: يا أبا محمّد و إنّ عندنا الجامعة و

قوله (هذا والله العلم) ادّعى أنّه علم كامل و حصر العلم الكامل فيه على وجه التأكيد حتّى أنّ كلّ علم سواه كأنّه ليس بعلم كامل .

قوله (فنكت ساعة في الأرض) نكت الأرض بالقضيب أي ضربها بطرفه ليؤثّر فيها كفعل المفكّر المهموم غالباً .

قوله (ثمّ قال: إنّه لعلم وماهو بذاك) (١)أي أنّه لعلم كامل ولكن ما هو

*فلسفة ما بعد الطبيعة حتى وقف على كتاب «أغراض ما بعد الطبيعة» للفارابي و هو نحو ورقتين فانفتح له باب العلم و صار فيلسوفا لم ير نظيره بعده، وقد ألقى أمير المؤمنين(ع) على ابى الاسود الدئلى مسائل فى النحو و بين له أن كلمات العرب على ثلاثة اقسام اسم و فعل و حرف و أن لكل واحد منها أحكاماً فى الاعراب والبناء فتفطن به أن يبوب الابواب و ينظم المسائل و يفصل الاحكام وقد مر فى المجلد الثانى (الصفحة ٣٦٧) أن شكل القطاع الذى تنبه له ما ناووس فى الهندسة يتفرع عليه اكثر من اربعمائة الف وتسعين ألف مسئلة. وأيضاً استنبط الملك العالم أبو نصر بن العراق شكلا سماه المغنى تفرع عليه جميع مايتفرع على شكل القطاع بوجه اسهل و انفتح منه على من بعده اصول لايتناهى فى علم المثلثات والنجوم والمساحات و يستعمله الناس فى زماننا فى بلاد النصارى وعليه مبنى صناعاتهم و علومهم وقد يصل هذا الى حد الاعجاز كعلوم أمير المؤمنين (ع)والائمة من بعده مما أخذوه من النبى صلى الله عليه و آله ولا يجوز التعتع و التأمل فى أمثال ذلك و التعجب منه. (ش)

(١) قوله «و ما هو بذاك» مقتضى الروايات المتواترة و ضرورى مذهب الشيعة أن علم الائمة عليهم السلام مأخوذ من الله تعالى بالارتباط الحقيقى بين نفوسهم و المبادى العالية وان كنا لانعلم تفصيل ذلك أنه بالالهام أو بالتحديث او بمصاحبة روح القدس أوأن جميع ماروى تعبير عن معنى واحد، والمشترك بين الجميع أن علمهم ليس منحصراً فى السماع و النقل والتعلم كما لسائر الناس عن النبى (ص) اذ لوكان منحصراً لم يكن فرق بينهم و*

ما يدريهم ما الجامعة! قال: قلت: جعلت فداك و ما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلّى الله عليه و آله و إملائه من فلق فيه و خطّ عليّ بيمينه، فيها كلّ حلال وحرام وكلّ شيء يحتاج الناس إليه حتّى الأرش في الخدش وضرب بيده إليّ فقال : تأذن لي يا أبا محمّد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنّما أنا لك فاصنع ماشئت

بذاك الّذي وصفته من حصر العلم الكامل فيه وأن ليس وراءه علم كامل وحمله على الانكار و أنّه ليس بعلم كامل بعيدٌ وبالجملة ادّعى السائل كماله أوّلاً و حصر الكمال فيه ثانياً فصدّق عليه السلام قوله في الأوّل و أبطل قوله في الثاني و حمل قوله عليه السلام على إبطال الأوّل بعيد .

قوله (من فلق فيه) الفلق بفتح الفاء و سكون اللاّم الشقّ يقال: كلّمه من فلق فيه إذا كلّمه شفاهاً. **قوله** (حتّى أرش الخدش) الأرش دية الجراحات و الجنايات، و إنّما سمّيت أرشاً لأنّها من أسباب النزاع يقال: أرشت بين القوم إذا أوقعت بينهم وأفسدت. والخدش مصدر خدش وجهه إذا ظفره فأدماه أولم يدمه، ثمّ سمّى به الأثر. **قوله** (وضرب بيده إليّ)أي ألقاها إليّ أو عليّ على أن يكون إلى بمعنى على، يقال ضرب الشبكة على الطائر و ضرب يده على الحائط إذ ألقاهما

---

*بين غيرهم ولم يكن لتخصيص النبى (ص) علما يفهمه جميع الناس ببعض اولاده وجه وحكمة والجفر والجامعة و مصحف فاطمة سلام الله عليها فلعلها كانت منبهة على اصول لم يكن يستعد لفهمها وتفريع مسائلها سائر الناس و بالجملة العلم اللائق بهم هو العلم الالهامى الذى ذكره (ع) أولا، و أما المنقول والمكتوب والمروى فليس شيئاً يوجب انحصار كتابه عند أحد فضلا له بل يستلزم منعه من الغير مع امكان فهمه ضناً و بخلا لايليق بأولياء الله تعالى، وقد يستعجب من كون صحيفة طولها سبعون ذراعاً مشتملا على جميع العلوم اذ لاتبلغ كتابة مثل هذه الصحيفة ما فى نحو مائتى صفحة من القطع الرحلى فى زماننا مثلا نصف مكاسب الشيخ - عليه الرحمة - و كانت الصحيفة فى تلك الازمنة قرطاساً طويلا جدا يكتبون على وجه واحد ثم يطوونها كاسطوانة و يجعلونها فى محفظة و وعاء استوانى مثلها كما هو متداول فى القبالات والاسناد فى زماننا. (ش)

قال، فغمزني بيده و قال: حتّى أرش هذا، كأنّه مغضب، قال: قلت : هذا و الله العلم قال : إنّه لعلم وليس بذاك، ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال : وإنّ عندنا الجفر و ما يدريهم ما الجفر! قال : قلت: و ما الجفر؟ قال: وعاءمن اُدمفيه علم النبيّين والوصيّين و علم العلماء الّذين مضوا من بني إسرائيل، قال: قلت: إنّ هذا هو العلم، قال: إنّهلعلم وليس بذاك، ثمّ سكت ساعة ثمّ قال:و إنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام و ما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: و ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال:

عليهما، و كان الباء زائدة أو للتبعيض. **قوله**(فقال:أتأذن لي) فيه دلالة على جواز إيصال الضرر اليسير إلى الغير باذنه و على جواز إبراء مالم يلزم بعد.

قوله (إنّماأنالك) أي عبدٌلك **قوله** (كأنّهمغضبٌ)اسم مفعولمنأغضبه و كان وجه غضبه عندتذكّر الأحكام والحدود ملاحظة إنكار الخلق لها و أهلها و تركهم لدين الحقّ و رجوعهم إلى آرائهم و متمنّيات نفوسهم.

قوله (و إنّ عندنا الجفر) قال الشيخ في الكشكول:الجفر ثمانية وعشرون جزءاً و كلّ جزء ثمانية و عشرون صفحة و كلّ صفحة ثمانية و عشرون سطراًو كلّ سطر ثمانيةو عشرون بيتاً و كلّ بيت أربعة أحرف الحرف الأوّل بعدد الجزء والثاني بعدد الصفحة والثالث بعدد الأسطر والرّابع بعدد البيوت ، فاسم جعفر مثلا يطلب من البيت العشرين من السطر السابع عشر من الصفحة السادسة عشر من الجزء الثالث و على ذلك فقس.

قوله (وعاء من أدم) قالفيالمغرب: الأدم بفتحتين اسم لجمع أديم و هو الجلد المدبوغ المصلحبالدباغ من الإدام وهومايؤتدم به والجمع اُدُم بضمّتين قالابنالانباريّ:معناه الّذييطيّب الخبز ويصلحه و يلتذّبهالأكل والأدم مثلهو الجمع آدام كحلم وأحلام . وقال ابن الأثير:الآدمة بالمدّ جمع أديممثلرغيف و أرغفة والمشهور في جمعه أُدُم. و قالالجوهري مثله.

قوله (فيه علمالنبيّين) يحتمل أنّ علومهم في صحيفة و الصحيفة في ذلك الوعاء كما يحتمل أنّها مكتوبة فيه.

مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات والله ما فيه من قرآنكم حرفٌ واحدٌ، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنّه لعلمٌ وما هو بذاك، ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: إنّ عندنا علم ما كان وعلم ماهو كائن إلى أن تقوم الساعة. قال: قلت: جعلت فداك هذا و الله هو العلم، قال: إنّه لعلم و ليس بذاك. قال: قلت: جعلت فداك فأيّ شيء العلم قال: ما يحدث باللّيل والنهار الأمر من بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة.

قوله (والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد) أي وجه واحد من وجوه المعاني والأحكام بل فيه علم مايكون من الحوادث اليوميّة وأحوال الجنّة والنّار و أهلهما. وأحوال أبيها و مكانه و أحوال ذرّيتها و مايجري عليهم وأحوال شيعتهم إلى يوم القيامة، قال بعض الأفاضل : فان قلت في القرآن أيضاً بعض ذلك، قلت: لعلّه لم يذكر فيه ما في القرآن من الأخبار. فان قلت : يظهر من خبر الحسين ابن أبي العلاء اشتماله على الأحكام قلت: لعلّ من الأحكام ما ليس في القرآن. فان قلت: قد ورد في الأخبار أنّ القرآن مشتمل على جميع العلوم، قلت: لعلّ المراد ما نفهم من القرآن ولذا قال : «قرآنكم» .

قوله (قال: مايحدث باللّيل والنهار) فان قلت: قد ثبت أنّ كلّ شيء في القرآن و أنّهم عالمون بجميع ما فيه و أيضاً قد ثبت بالرّوايات المتكاثرة أنّهم يعلمون جميع العلوم فما معنى هذا الكلام و ما وجه الجمع؟ قلت: أوّلاً الوجه فيه ما رواه سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال «إنّ لله علمين علم أظهر عليه ملائكته و أنبياءه و رسله فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علّمناه، وعلماً أستأثر به فاذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك و عرض على الأئمّة الّذين كانوا من قبلنا» ويؤيّده أيضاً ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يبسط لنا العلم فنعلم و يقبض عنّا فلا نعلم - الحديث» و ما رواه أبو الرّبيع الشامي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: « الامام إن شاء أن يعلم علم » (١) وملخّصه أنّ علمهم ببعض الأشياء فعليّ و ببعضها بالقوّة القريبة بمعنى أنّه يكفي في حصوله توجّه نفوسهم القدسيّة وهم يسمّون هذا جهلاً لعدم حصوله

(١) سيأتى جميع تلك الاخبار فى الابواب الاتية .

٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن عمربن عبدالعزيز ، عن حمّاد ابن عثمان قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين و مائة وذلك أنّي نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: و ما مصحف فاطمة ؟ قال: إنّ الله تعالى لمّا قبض نبيّه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن مالايعلمه إلاّ الله عزّ وجلّ فأرسل الله إليها ملكاً يسلّي غمّها و يحدّثها ، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك و سمعت الصوت قولي لي ، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلّماسمع حتّى أثبت من ذلك مصحفاً

بالفعل، و بهذا يجمع بين الرّوايات الّتي دلّ بعضها على علمهم بجميع الأشياء و بعضها على عدمه، ومانحن فيه من هذا القبيل فإنّه يحصل لهم في اليوم واللّيلة عند توجّه نفوسهم القادسة إلى عالم الأمر علوم كثيرة لم تكن حاصلة بالفعل، و ثانياً أنّ علومهم بالأشياء الّتي توجد علوم إجماليّة ظلّيّة و عند ظهورها عليهم في الأعيان كلّ يوم و ليلة علوم شهوديّة حضوريّة ، ولا شبهة في أنّ الثاني مغاير للأوّل و أكمل منه ، و الله أعلم .

قوله (فأرسل إليها ملكاً) هو جبرئيل عليه السلام كما سيأتي أو غيره

قوله (يسلّي غمّها) أي يكشف عنها الغمّ و يرفعه ، يقال: سلاه من الغمّ تسلية و أسلاه أي كشفه فانسلى عنه الغمّ و تسلّى بمعنى انكشف.

قوله (فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام) قيل: لعدم إمكان حفظ كلّها. والشكاية: الإخبار عن الشيء بسوء فعله، والمراد هنا مجرّد الإخبار.

قوله (يكتب كلّما سمع) (١)الظاهر أنّه سمع من الملك بلاواسطة، و يحتمل

---

(١) قوله « يكتب كلما سمع» ليس في هذا الخبر شيء يخالف اصول المذهب وان كان ضعيفاً بحسب الاسناد الاان ظهور الزنادقة سنة ثمان و عشرين ومائة غير مفهوم فانهم اتباع ماني وكان ظهورهم في ملك شابوربن أردشيرمن ملوك بني ساسان قبل ظهور الاسلام بمئات من السنين وبقوا مدة ملكهم الى أن ظهر دين الاسلام على ساير الاديان فانقرضوا تدريجاً ولم يبق منهم باقية هذا ان كان المراد بظهورهم حدوثهم على ماهو المتبادر، وان اريد منه غلبتهم فلم يغلبوا بعدالاسلام البتة بل كانت اليد للمسلمين مطلقاً و ان لم يكن خلفاؤهم من أهل الامامة، و ان اريد بالظهور رفع التقية عنهم وتجويز اظهار آرائهم فلم*

قـال : ثمّ قـال :أما إنّـه ليس فيه شيء من الحلال والحرام و لكن فيه علم ما يكون.

٣ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ عندي الجفر الأبيض، قال: قلت: فأيّ شيء فيه؟ قال: زبور داود و توراة موسى و إنجيل عيسى و صحف إبراهيم و الحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أنّ فيه قرآناً و فيه ما يحتاج النّاس إلينا ولانحتاج إلى أحد حتّى فيه الجلدة و نصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش، و

أنّـه سمع من فاطمة عليها السلام. **قوله** (فأيّ شيء فيه قال: زبور داود) الظاهر أنّ الجفر الأبيض وعاء فيه هذه الصحف لأنّـها مكتوبة فيه.

قوله (ولاأزعم أنّ فيه قرآناً)(١) المقصود أنّـه ليس فيه شيء من القرآن وإلاّ كان عليه السلام عالماً به، والظاهر أنّ الضمير المجرور في «فيه» في المواضع الثلاثـة راجع إلى مصحف فاطمة عليها السلام(٢) ورجوعه إلى الجفر الأبيض بعيدٌ، ولعلّ المراد

---

*يكن هذا محققاً فى زمان لان فى كل عصر أظهر واحد منهم رأياً اخذ و قتل كابن أبـى العوجاء و غيره كثير و كان الخلفاء من بنى العباس و غيرهم من الامراء يبالغـون فى التفتيش عن الزنادقة و يجاوزون الحد فى التجسس والقتل والا ستيصال و كانوا قبل سنة ثمان و عشرين و مائة فى دولة بنـى امية لايعاقبون هذا التعاقب و لعل المسلمين كانوا حينئـذ لا يرونهم الاطائفة من أهل الكتـاب من المجوس ولا يفرقون بينهم و بـين اتباع زردشت. (ش)

(١) قوله « لا ازعم ان فيه قرآنا » كلمة تدل على الشك ولايليق بالامام على ما سبق فى متواتر الاخبار (ش)

(٢) قوله « راجع الى مصحف فاطمة » لاريب فيه ولا يتصور رجوعه الى الجفر الابيض و لكن ينافى حينئذ ما فى الخبر السابق أنه ليس فى ذلك المصحف شىء مـن الحلال و الحرام ولا حاجة الى معرفة ذلك فان مصحف فاطمة عليها السلام كان خاصاً بهم عليهم السلام سواء كان فيه الحلال و الحرام أو العلوم الاخر و قوله لم يقع فيه التحريف فسيأتى الكلام فيه ان شاء الله .(ش)

عندي الجفر الأحمر، قال: قلت: و أيّ شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح و ذلك إنّما يفتح للدّم يفتحه صاحب السيف للقتل، فقال له عبدالله بن أبي يعفور: أصلحك الله أ يعرف هذا بنوالحسن؟ فقال: إي والله كما يعرفون اللّيل أنّه ليل و النهار أنّه نهار ولكنّهم يحملهم الحسد و طلب الدنيا على الجحود والانكار ولو طلبوا الحقّ بالحقّ لكان خيراً لهم.

٤- عليّ بن إبراهيم، عن محمّدبن عيسى، عن يونس، عمّن ذكره، عن سليمان ابن خالد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم، لأنّهم لايقولون الحقّ والحقّ فيه، فليخرجوا قضايا عليّ و فرائضه إن كانوا

بالقرآن هو القرآن المعروف بيننا فلاينافي اختصاص المصحف ببعض العلوم و بعض الأحكام ما تقرّر من أنّ في القرآن جميع العلوم و جميع الأحكام. و لعلّ المراد بهذا القرآن القرآن الّذي لم يقع فيه التحريف، و هو الّذي جمعه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، **قوله** (وأيّ شيء في الجفر الأحمر) قال: السلاح، هذا صريح في أنّ الجفر الأحمر ظرف للسلاح كالصندوق ونحوه.

قوله (ولو طلبوا الحقّ بالحقّ لكان خيراً لهم) وهم طلبوا الباطل أعني الدّنيا بالباطل الّذي هو الحسد و إنكار الامام و أهل الحقّ فيعود إليهم النكال في الدّنيا والوبال في الآخرة، ولو طلبوا الحقّ أعني الآخرة و ما يوجب رفع الدّرجة فيها بالحقّ الّذي هو محبّة الامام والاذعان له و متابعته لكان خيراً لهم في الدّنيا والآخرة و اسم التفضيل هنا لأصل الفعل لا للزّيادة إذ لاخير في مخالفة الحقّ أصلاً. **قوله** (إنّ في الجفر الّذي يذكرونه لما يسوؤهم) ساءه يسوؤه سوءاً بالفتح و مساءة نقيض سرّه، والاسم السوء بالضمّ. والمراد أنّ في الجفر الّذي يذكره بنوالحسن ويدّعون أنّه عندهم لما يسوؤهم و يفضحهم لأنّهم لايقولون الحقّ ولايعملون به، والحقّ في الجفر فهم إمّا كاذبون في تلك الدّعوى أو صادقون و على الأخير إمّا جاهلون بما فيه من الحقّ الصريح أو عالمون به تاركون له، و على التقادير يلزم ما ذكره من المساءة والفضيحة. ثمّ أشار إلى أنّهم كاذبون

صادقين و سلوهم عن الخالات والعمّات ، و ليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام فانّ فيه وصيّة فاطمة عليها السلام ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «فأتوا بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين».

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة قال : سأل أباعبدالله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد ثور

في تلك الدّعوى بقوله: فليخرجوا قضايا عليّ و فرائضه إن كانوا صادقين في تلك الدّعوى لأنّ قضاياه و فرائضه كلّها موجودة فيه و حيث لم يقدروا على إخراجها علموا أنّهم كاذبون و بقوله « و سلوهم عن الخالات والعمّات » فانّ حكمهما أيضاً موجود فيه ولايعلمونه . و بقوله « وليخرجوا مصحف فاطمة » و هذا أقوى في تكذيبهم ممّا مرّ لعدم توقّفه على العلم، و قوله «فانّ فيه» أي في مصحف فاطمة عليها السلام وصيّة فاطمة عليها السلام و«معه» أي مع هذا المصحف سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله دليل للإخراج يعني أنّ الإخراج نافع لهم حيث يظهر أنّ الوصية والسلاح عندهم فحيث لم يخرجوه مع ما فيه من النفع العظيم لهم علم أنّهم كاذبون.

قوله (إنّ الله عزّ وجلّ يقول) تأكيد لما سبق من كذبهم إذ دعوى شيء لا يدلّ عليه كتاب ولم يقارن ما يفيد العلم به دلّ على كذب المدّعي، والأثارة من العلم بقيّة منه، و ينبغي أن يعلم أنّ هذه الآية نزلت لإلزام المشركين القائلين بتعدّد الآلهة نقلاً لعدم ما يقتضي صحّة قولهم في كتاب قبل هذا القرآن إذ هو ناطق بالتوحيد ولا في بقيّة من علم الأوّلين لأنّه ليس في شيء منهما ما يدلّ على صدق مقالتهم و استحقاق آلهتهم للعبادة بعدما ألزمهم عقلاً بقوله جلّ شأنه «قل أرأيتم ما تدعون من دون الله ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات» فأبطل قولهم بأنّه ليس لآلهتهم مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم حتّى تستحقّ العبادة به ، وقد سلك عليه السلام هذه الطريقة في إلزام من ادّعى أنّ الجفر عنده حيث ألزمهم أوّلاً بالمقدّمات العقليّة و ثانياً بعدم ما يدلّ على صحّة قولهم نقلاً ، ثمّ ينبغي أن يعلم أنّ ما نقله عليه السلام من الآية نقل بالمعنى وإلاّ فالآية هكذا «ايتوني بكتاب».

مملوء علماً ، قال له : فالجامعة ؟ قال : تلك صحيفه طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج ، فيها كلّ ما يحتاج الناس إليه ، وليس من قضيّة إلا وهي فيها حتّى أرش الخدش. قال: فمصحف فاطمة عليها السلام؟ قال : فسكت طويلاً ، ثمّ قال : إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزنٌ شديدٌ على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ، ويطيّب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، و يخبرها بما يكون بعدها في ذرّيّتها ، وكان عليٌّ عليه السلام يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام .

٦ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن صالح بن سعيد ، عن أحمد بن أبي بشر ، عن بكر بن كرب الصيرفي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ عندنا ما لا نحتاج معه إلى النّاس وإنّ الناس ليحتاجون إلينا وإنّ عندنا كتاباً إملاءُ رسول الله صلّى الله عليه وآله و خطُّ عليٍّ عليه السلام ، صحيفة فيها كلّ حلال وحرام و إنّكم لتأتونا بالأمر، فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه.

قوله (هو جلد ثور مملوءٌ علماً) ليس فيه دلالة على أنّ العلم مكتوب في الجلد لاحتمال أن يكون مكتوباً في صحيفة محفوظة فيه.

قوله (في عرض الأديم مثل فخذ الفالج) الأديم الجلد المدبوغ، و ليس فيه دلالة على أنّ الجامعة أديم بل على أنّها في عرضه. و الفالج بالفاء و الجيم أخيراً الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة.

قوله (قال فمصحف فاطمة عليها السلام) أي قال ففسّر لنا مصحف فاطمة عليها السلام كما فسّرت لنا الجامعة أو قال: فمصحف فاطمة عليها السلام ما هو فسكت عليه السلام سكوتاً طويلاً يشاور نفسه المقدّسة هل يجيبه أم لا ، ثمّ رجّح جانب الجواب لئلا يعود إلى السائل غضاضة بتركه فأجابه بعد لومه بقوله إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون أي عمّا تريدون لاحتياجكم إلى معرفته وعمّا لا تريدون لعدم احتياجكم إلى معرفته، و فيه إرشاد للمتعلّم إلى أنّ يكفّ نفسه عن السؤال عمّا لا يتعلّق الغرض بمعرفته.

قوله (وإنّكم لتأتون بالأمر) في بعض النسخ «لتأتونا بالأمر» بضمير

٧ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن اُذينة، عن فضيل ابن يسار، و بريد بن معاوية، وزرارة أنّ عبدالملك بن أعين قال لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الزّيديّة والمعتزلة قد أطافوا بمحمّد بن عبدالله فهل له سلطان؟ فقال: والله عندي لكتابين فيهما تسمية كلّ نبيّ و كلّ ملك يملك الأرض، لا والله ما محمّد بن عبدالله في واحد منهما.

٨ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عبدالصمد بن بشير، عن فضيل بن سكرة، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: يا فضيل أتدري في أيّ شيء كنتُ أنظر قُبيل؟ قال: قلت: لا قال: كنتُ أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام، ليس من ملك يملك [الأرض] إلاّ و هو مكتوبٌ فيه باسمه و اسم أبيه و ما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً.

المتكلّم مع الغير والمراد بالأمر الأمر من الاُمور الشرعيّة والحكم من الأحكام الدينيّة وفيه إشارة إلى أنّهم عليهم السلام عالمون بأفعالنا الكلّية والجزئيّة تفصيلاً.

قوله (بمحمّد بن عبدالله) هو محمّد بن عبدالله بن الحسن الملقّب بالنفس الزكيّة الّذي خرج على المنصور الدّوانيقي ثاني خلفاء بني عباس.

قوله (إنّ عندي لكتابين) لعلّهما الجفر و مصحف فاطمة عليها السلام

قوله (قبيل) بالتصغير و في بعض النسخ قبل بالتكبير وقرب زمان النظر في الأوّل أكثر. **قوله** (ليس من ملك يملك) فائدة الوصف أمران أحدهما الإشارة إلى أنّ بني الحسن و غيرهم من مدّعي الملك مكتوبٌ فيه لامن حيث أنّهم يملكون بل من حيث أنّهم يخرجون فيقتلون أو يذلّون، وثانيهما الإشارة إلى زيادة التعميم و شمول كلّ ملك من شرق الأرض وغربها إلى قيام الساعة كما في قوله تعالى «ولا طائر يطير بجناحيه». **قوله** (وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً) هذا قدح عظيم لمن اشتهر من ولد الحسن بالملك من غرب الأرض وغيره وقد تكلّم أصحاب السير في نسبهم أيضاً وحمل ولد الحسن على ولده الموجودين في عصره عليه السلام بعيدٌ جدّاً.

(باب)

(في شأن انا انزلناه في ليلة القدر و تفسيرها)

١- محمّد بن أبي‌عبدالله و محمّدبن الحسن، عن سهل بن زياد، و محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش (١) عن أبي‌جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: بينا أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رجلٌ معتجرٌ قد قيّض له فقطع عليه اُسبوعه حتّى أدخله إلى دار جنب الصفا فأرسل إليّ فكنّا ثلاثة فقال: مرحباً يا ابن رسول‌الله ثمّ وضع يده على رأسي و قال: بارك‌الله فيك يا أمين‌الله بعد آبائه. يا أباجعفر إن شئت فأخبرني و إن شئت فأخبرتك وإن شئت

قوله (إذا رجل معتجر) في النهاية الاعتجار هوأنّ يلف العمامة على رأسه و يردّ طرفها على وجهه ولايعمل منها شيئاً تحت ذقنه ومنه حديث الحجّاج دخل مكّة معتجراً بعمامة سوداء، وفي المغرب الاعتجار الاعتمام وأمّا الاعتجار المنهي عنه في الصلوة فهو ليّ العمامة على الرأس من غير إدارة تحت الحنك عن الأزهري و تفسير من قال هوأن يلفّ العمامة على رأسه و يبدي الهامّة أقرب لأنّه مأخوذ من معجر المرأة و هو ثوب كالعصابة يلفّه المرأة على استداره رأسها و في الأجناس عن محمّد المعتجر المتنقّب بعمامته وقد غطّى أنفه، **قوله** (قد قيّض له) على صيغة المجهول من باب التفعيل يقال: قيّض الله فلاناً لفلان أي جاءه به و أتاحه له، يعني قدّره له ، و منه قوله تعالى «و قيّضنا لهم قرناء» أي قدّرنا و سبّبنا لهم من حيث لايحتسبونه.

قوله (مرحباً) أي لقيت رحباً وسعة، و قيل: معناه رحّب الله بك مرحباً فجعل المرحب موضع الترحيب. و قيل أتيت سعة.

قوله (بارك الله فيك) أي زادالله فيك خيراً أو ثبّتك فيه.

قوله (إن شئت فأخبرني) خيّره بين ثلاثة اُمور الأوّل الإخبار وهو إفادة المخاطب، والثاني المسئلة وهي استفادة ما عنده، والثالث الصدق أو تصديق المتكلّم وعده صادقاً و هو يناسب الأوّلين جميعاً لأنّه يناسب الإخبار و الجواب كليهما و هذا من جملة الآداب في التخاطب والمناظرة .

---

(١) هذا الرجل ضعيف جدا والحديث فاسد الالفاظ تشهد مخائله على أنه موضوع. (صه)

سلني و إن شئت سألتك، و إن شئت فاصدقني و إن شئت صدقتك؟ قال: كلّ ذلك أشاء قال: فإيّاك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره قال: إنّما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه و إنّ الله عزّ وجلّ أبي أن يكون له علمٌ فيه اختلاف قال : هذه مسألتي وقد فسّرت طرفاً منها، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه؟ قال : أمّا جملة العلم فعندالله جلّ ذكره و أمّا ما لابدّ للعباد منه فعند الأوصياء قال: ففتح الرجل عجرته واستوى جالساً و تهلّل وجهه و قال: هذه أردت ولها أتيت، زعمت أنّ علم مالا اختلاف فيه مــن

قوله (فإيّاك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره) إضافة المسئلة إلى الفاعل أو المفعول والباء متعلّق بينطبق والاضمار التغيّب والإخفاء و منه أضمر في قلبه شيئاً كما صرّح في المغرب و كأنّه حذّره من أن ينطق بغير ما يضمر في قلبه و أمره بأن يكون لسانه مطابقاً لما في قلبه غير مخالف له كماهو شأن أصحاب المناظرة والجدل ، أو أمره بأن ينطق بمايفيد اليقين دون الاحتمال أو الظاهر فأجاب عليه السلام بأنّ ذلك شأن من كان في قلبه علمان يخالف أحدهما الآخر و أمّا من كان في قلبه علم واحد لااختلاف فيه فلسانه مطابق لقلبه ومايتنطق به يفيداليقين الّذي لايحتمل غيره.

قوله (أمّا جملة العلم فعندالله تعالى) المراد بجملة العلم كلّه **قوله** (ففتح الرّجل عجرته) قال الجوهري العِجرة بالكسر نوع من العِمّة. هكذا في بعض النسخ و في أكثرها عجيزته بالياء بعد الجيم والزّاي المعجمة بعد الياء والعجز مؤخّر الشيء يذكّر ويؤنّث و هو للرّجل والمرأة جميعاً والجمع الأعجاز، والعجيزة للمرأة خاصّة كذا في الصحاح قال ابن الأثير: في حديث البراء إنّه رفع عجيزته في السجود العجيزة العجز وهي للمرأة خاصّة فاستعارها للرّجل.

قوله (و تهلّل وجهه) في الصراح تهلّل درخشيدن برق وروى از شادى.

قوله (زعمت) الزّعم مثلّثة قديطلق على القول الحقّ وإن كان إطلاقه على الباطل والكذب و مايشكّ فيه أكثر.

العلم عند الأوصياء فكيف يعلمونه؟ قال : كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه إلاّ أنّهم لايرون ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرى. لأنّه كان نبيّاً وهم محدَّثون و إنّه كان يفد إلى الله عزّ وجلّ فيسمع الوحي وهم لايسمعون، فقال: صدقت يا ابن رسول الله ! سآتيك بمسألة صعبة، أخبرني عن هذا العلم ما له لايظهر كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: فضحك أبي عليه السلام وقال : أبى الله عزّ وجلّ أن يطلع على علمه إلاّ ممتحناً للايمان به كما قضى على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلاّ بأمره ، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتّى قيل له: « اصدع بما تؤمر و أعرض عن

قوله (فكيف يعلمونه) سأل عن كيفيّة حصوله و طريق تعلّمه فأجاب بأنّهم سمعوه من الملائكة مثل النبي صلى الله عليه وآله إلاّ أنّه كان يراهم وهم لايرونهم للفرق بين النبيّ والمحدَّث ولعلّ المقصود أنّ لهم علوماً من هذا الطريق لاأنّ كلّ علومهم منه وإلاّ فجلّ علومهم من النبيّ صلى الله عليه وآله.

قوله (وانّه كان يفد) وفد إليه وعليه قدم و ورد، و هذا فرق آخر بينهم و بين النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّهم لايسمعون الوحي بلاواسطة من الله تعالى وهو يسمعه.

قوله(أخبرني عن هذا العلم) سأل عن سبب عدم ظهور هذا العلم الّذي لااختلاف فيه مع الأوصياء حتّى لايوجد في الدّين اختلاف و يرجع إليهم الناس كلّهم كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله. **قوله** (فضحك أبي عليه السلام) سبب الضحك أمران أحدهما أنّه جعل هذه المسئلة صعبة و ليست كذلك والآخر أنّه سأله للامتحان والاختبار بحسب الظاهر تجاهلاً عن حاله عليه السلام مع علمه عليه السلام بأنّه عارف بحاله.

قوله (وقال أبى الله عزّوجلّ أن يطلع على علمه إلاّ ممتحناً للايمان به) حاصل الجواب أنّ ظهور هذا العلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله دائماً في محلّ المنع فإنّه كان مدّة في أوّل البعثة مأموراً بستره و اكتتامه إلاّ عن أهله و هو الممتحن للايمان حتّى أمر بالاعلان والاظهار على الناس كلّهم و كذلك الأوصياء مأمورون بستره و اكتتامه إلاّ عن أهله حتّى يؤمروا باعلانه و إظهاره وحتّى يأتي إبّان أجله الّذي يظهر فيه الدّين الحقّ على كافّة الناس وهو زمان مهديّ هذه الأمّة.

المشركين» و أيم الله أن لوصدع قبل ذلك لكان آمناً و لكنّه إنّما نظر في الطاعة و خاف الخلاف فلذلك كفّ، فوددت أنّ عينك تكون مع مهديّ هذه الأمّة و الملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تعذّب أرواح الكفرة من الأموات و تلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ثمّ أخرج سيفاً ثمّ قال: ها إنّ هذا منها، قال: فقال: أبي إي والذي اصطفى محمّداً على البشر، قال: فردّ الرّجل اعتجاره و

قوله (فكم من اكتتام قد اكتتم به) المصدر بمعنى المفعول و كم خبريّة لبيان الكثرة و ضمير المجرور راجع إلى الاكتتام أو إلى الأمر و يرجّح الثاني بأنّ الاكتتام يتعدّى بنفسه يقال اكتتمت الشيء فهو مكتتم إذا اُريد المبالغة في الكتمان يعني أنّه صلى الله عليه وآله قد ستر كثيراً من الاُمور المستورة والأسرار الخفيّة عن غير أهلها حتّى قيل له «اصدع بما تؤمر» أي تكلّم به جهاراً «وأعرض عن المشركين» ولا تلتفت إلى ما يقولون من الاستهزاء وغيره.

قوله (و أيم الله) أي و أيم الله قسمي و هو لفظ وضع للقسم، لو صدع بالحقّ و تكلّم به جهاراً قبل ذلك لكان آمناً في نفسه و أهله و لكنّه إنّما نظر في طاعة الرّبّ و خاف خلافه أو خلاف الاُمّة و عدم تأثير الصدع فيهم فلذلك كفّ عن الإجهار و لذلك يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فوات التأثير و العلم بعدمه كما يسقط عند خوف النفس، و بالجملة إذا سقط الإعلان و الإجهار عن النبيّ مع عدم خوف النفس لمصلحة اُخرى سقط عن الوصي مع خوف النفس بطريق أولى. **قوله** (فوددت أنّ عينك) أشار إلى أنّ الوصي الّذي يظهر معه هذا العلم الّذي لا اختلاف فيه بأمر الله تعالى مهدي هذه الاُمّة الّذي ينصره الله تعالى بالملائكة و زمانه زمان ظهور دين الحقّ على الأديان كلّها ولو كره المشركون.

قوله (ثمّ أخرج سيفاً ثمّ قال: ها) «ها» حرف التنبيه أو بمعنى خذ وقد تمدّ أي ثمّ أخرج ذلك الرّجل سيفاً من غمده ثم قال: ها إنّ هذا السيف من سيوف آل داود والمراد بها إمّا الحقيقة أو تشبيهاً بسيوف آل داود في جريانها على الأعداء والاستيلاء على أهل العالم كما استولى سليمان عليه السلام.

قال : أنا إلياس ما سألتك عن أمرك و بي منه جهالةٌ غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لأصحابك و سأُخبرك بآية أنت تعرفها إن خاصموا بها فلجوا.

قال: فقال له أبي عليه السلام: إن شئت أخبرتك بها، قال :قدشئت،قال: إنّ شيعتنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا: إنّ الله عزّوجلّ يقول لرسوله صلى الله عليه وآله: إنّا أنزلناه في ليلة القدر- إلى آخرها- فهل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم من العلم شيئاً لايعلمه في تلك اللّيلة أو يأتيه به جبرئيل عليه السلام في غيرها ؟ فانّهم سيقولون : لا، فقل لهم :

قوله (غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لأصحابك) في مناظرة الخصم حيث يقولون: لو كان للنبيّ وصيّ عالمٌ بعلومه كلّها لوجب عليه أن يظهر على الخلق إمامته و علمه حتّى لايختلف أحد، و حيث لم يظهر علم أنّه لاوصيّ ولاعالم بعلومه كلّها والجواب ما أشار إليه عليه السلام من أنّ الاظهار إنّما يجب لولم يكن مأموراً با خفائه و أمّا مع الأمر به فلا كما لم يظهر النبيّ، وبالجملة وجوب الإظهار دائر مع الأمر به فعند انتفاعه لايجب.

قوله (فلجوا) الفالج الغالب وقد فلج أصحابه و على أصحابه إذا غلبهم والاسم الفلج بالضمّ. **قوله** (قال إنّ شيعتنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا) حاصل هذا القول إلزامهم بأنّهم مخالفون لرسول الله صلى الله عليه وآله في العلم والأحكام و إنّ في الاُمّة من لا يخالفه و هو وصيّه وصاحب علومه وأسراره وبناء الإلزام على مقدّمات كلّها مسلّمة عندهم، الأوّل أنّه صلى الله عليه وآله عالم بجميع الأشياء والثانية أنّه وجب عليه إظهار علومه والثالثة أنّه لااختلاف في علمه وحكمه، والرّابعة أنّ كلّ من حكم بحكم كان فيه اختلاف فقد خالفه، ومن هذه المقدّمات ظهر أنّهم مخالفون له في العلم والحكم إذ في علمهم وحكمهم اختلاف إلاّ أن يقولوا في المقدّمة الرّابعة إنّ كلّ من حكم بحكم فيه اختلاف غير مخالف له فيلزمهم أنّ هذا القول مناقض للمقدّمة الثالثة المسلّمة عندهم بالضرورة إذ عدم مخالفتهم له مع تحقّق الاختلاف في علمهم و حكمهم إنّما يتحقّق إذا تحقّق الاختلاف في علمه وحكمه أيضاً وهذا ممّا لم يقولوا به .

قوله (لا يعلمه في تلك اللّيلة أو يأتيه به جبرئيل في غيرها) الظرف

فهل كان لما علم بدٌّ من أن يظهر؟ فيقولون: لا، فقل لهم : فهل كان فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله عزّ ذكره اختلاف ؟ فان قالوا: لا، فقل لهم: فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف فهل خالف رسول الله ﷺ فيقولون: نعم. فان قالوا: لا، فقد نقضوا أوّل كلامهم. فقل لهم : ما يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون في العلم، فان قالوا: من الرّاسخون في العلم؟ فقل: من لايختلف في علمه، فان قالوا: فمن هو

متعلّق بالمنفي و قوله أو يأتيه عطف عليه.

قوله (فإنّهم سيقولون لا) لاعترافهم بأنّه علم كلّ شيء في تلك اللّيلة لقوله تعالى: «تنزّل الملائكة والرّوح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر» أو أتاه جبرئيل في غيرها و بالجملة اعترفوا بأنّه لم يمت حتّى علم كلّ شيء.

قوله (فهل كان لما علم بدٌّ) من أن يظهر أي فراق من إظهاره و قولهم لابدّ من كذا معناه لافراق منه. (فيقولون: لا) أي فيقولون لا بدّ من إظهار علمه لأنّه الغرض منه. **قوله** (فيقولون: نعم) ويلزمهم من ذلك أنّهم مخالفون لرسول الله ﷺ لوقوع الاختلاف في حكمهم. **قوله** (فإن قالوا: لا فقد نقضوا أوّل كلامهم) أي فإن قالوا من حكم بحكم فيه اختلاف لم يخالف رسول الله فقد نقضوا أوّل كلامهم حيث قالوا لا اختلاف فيما أظهر رسول الله من علم الله تعالى لأنّ عدم التخالف يقتضي أن يكون في حكمه أيضاً اختلاف.

قوله (فقل لهم) الفاء جزاء آخر للشرط أي فإن قالوا لا، فقل لهم لابطال قولهم هذا بعد التناقض في كلامهم بالدليل الدال على أنّ خليفة الرّسول مثله في جميع الصفات إلاّ النبوّة فيجب أن يوافق قوله قوله و حكمه حكمه ولا يخالفه في أمر من الاُمور فمن خالفه ليس خليفة له.

قوله (فهل بلّغ أولا) أي فهل بلّغ الرّسول ذلك العلم الّذي لا اختلاف فيه إلى أحد أولا، فإن قالوا لا فقل الخ أي فان قالوا لا يلزم أن يعلم الخليفة من بعده علماً ليس فيه اختلاف فقل: إنّ هذا القول باطلٌ بالضرورة لأنّ خليفة الرّسول مؤيّد مثله ولا يستخلف الرّسول إلاّ من يحكم بحكمه و يكون مثله في جميع

ذاك؟ فقل: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله صاحب ذلك، فهل بلّغ أو لا؟ فان قالوا: قد بلّغ فقل: فهل مات صلّى الله عليه وآله والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟ فان قالوا: لا، فقل: إنّ خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله مؤيّد ولا يستخلف رسول الله صلّى الله عليه وآله إلّا من يحكم بحكمه وإلّا من يكون مثله إلّا النبوّة وإن كان رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يستخلف في علمه أحداً فقد ضيّع من في أصلاب الرّجال ممّن يكون بعده فان قالوا لك: فانّ علم رسول الله صلّى الله عليه وآله كان من القرآن فقل: «حم والكتاب المبين * إنّا أنزلناه في ليلة مباركة [إنّا كنّا منذرين * فيها] إلى قوله: إنّا كنّا مرسلين» فان قالوا لك: لا يرسل الله عزّ وجلّ

الصفات إلّا النبوّة إذ الغرض من خلافته هو إقامة دينه وعلمه و اجراء حكمه على اُمّته ولو جاءت المخالفة بطلت الخلافة والغرض منها بالضرورة.

قوله (وإن كان رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يستخلف في علمه أحداً ـ الخ) أشار بذلك إلى ابطال احتمال آخر مقابل للاحتمال الأوّل و هو قوله: فان قالوا قد بلّغ يعني و إن قالوا إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يبلّغ علمه ولم يستخلف في علمه أحداً فيرد عليهم أنّه قد ضيّع من في أصلاب الرّجال فمن يكون بعده إلى يوم القيامة لأنّ تمسّكهم بشريعته موقوف على وجود حاكم عالم بعلمه ينوب منابه في إجراء أحكامه وحدوده و غيرها فلو لم يستخلفه فقد ضيّعهم.

قوله (فان قالوا لك) إشارة إلى ما توهّموا من منع مضمون الشرطيّة المذكورة و هو أنّ عدم تبليغ علمه و عدم استخلاف أحد فيه موجب لتضييع من في أصلاب الرّجال لأنّ علمه صلّى الله عليه وآله كان من القرآن والقرآن تبيان كلّ شيء و هو معمول بين الناس فلا يلزم من عدم تبليغ علمه إلى أحد من الامّة وعدم استخلافه فيه ماذكر، و قوله عليه السلام «فقل حم إلى آخره» إشارة إلى دليل آخر دالّ على وجوب وجود خليفة له عالم بعلمه حاكم بين خلقه و إنّما أعرض عن جواب المنع لكونه في غاية الضعف مع أنّه سيشير إليه والمراد بالكتاب المبين القرآن و بالّليلة المباركة ليلة القدر، و بانزاله فيها ابتداء إنزاله أو إنزال كلّه فيها إلى السماء الدّنيا ثم إنزاله نجوماً إلى الأرض، و بالأمر الحكيم الأمر المحكم المشتمل

إلاّ إلى نبيّ فقل: هذا الأمر الحكيم الذي يفرق فيه هو من الملائكة والرّوح التي تنزّل من سماء إلى سماء أو من سماء إلى أرض فان قالوا من سماء إلى سماء فليس في السماء أحد يرجع من طاعة إلى معصية، فان قالوا من سماء إلى أرض و أهل الأرض أحوج الخلق إلى ذلك فقل: فهل لهم بدّ من سيّد يتحاكمون إليه؟ فان قالوا: فانّ الخليفة هو حكمهم. فقل: «الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من

على الحكمة و بالارسال إرسال الملائكة في ليلة القدر ما دامت الدّنيا إلى من يتولّى اُمور الخلق و يحكم بينهم بالعدل.

قوله (فان قالوا لك) منعوا إرسال الملائكة إلى غير نبي و بناء هذا المنع على أحد اُمور ثلاثة: الأوّل اختصاص وجود ليلة القدر بعصر النبيّ و زواله بعده، الثاني وجودها بعده أيضاً واختصاص نزول الملائكة إلى النبيّ وهو حيّ. الثالث كذلك و استمرار نزولهم إليه وهو ميّت، ولمّا كان كلّ هذه الاُمور خلاف اجماع الاُمّة الامن لايعتدّ به كما صرّح به جماعة من علماء العامّة أيضاً و ستعرفه لم يتعرّض عليه السلام في الجواب لدفع ذلك بل أجاب بأنّه إذا نزلت الملائكة في ليلة القدر بعده صلى الله عليه وآله من كلّ أمر حكيم بحكم الاية الكريمة نزلت إلى أهل الأرض قطعاً لأنّ أهل السماء لايحتاجون إلى الزّجر والنهي إذ أحد منهم لا يرجع إلى معصية الرّبّ حتّى يحتاج إلى الزّجر عنها وإذا نزلت إلى أهل الأرض وجب أن يكون هناك منزل إليه وهو إمّا حاكم الجور أو حاكم العدل والأوّل باطل لأنّ الجائر معزول عن الحكم بالضرورة ولقوله تعالى «والّذين كفروا أولياؤهم الطاغوت» أي التابع للهوى النفسانيّة والوساوس الشيطانيّة فهو لايصلح أن يكون وليّاً للمؤمنين و مورداً للملائكة و متكفّلاً لأمر الخلق بالأمر والنهي فتعيّن الثاني و هو المطلوب. **قوله** (هو من الملائكة والرّوح) الضمير راجع إلى الأمر الحكيم أي الأمر المحكم المتقن المتضمّن للحكم والمصالح. والجملة خبر بمعنى الاستفهام.

قوله (و أهل الأرض أحوج الخلق) الواو إمّا للعطف على قوله من سماء أو للحال. **قوله** (فان قالوا فانّ الخليفة هو حكمهم) الحكم بالتحريك هو الحاكم و

الظلمات إلى النور- إلى قوله-: خالدون» لعمري ما في الأرض ولا في السماء وليٌّ لله عزّ ذكره إلاّ وهو مؤيّد ومن اُيّد لم يُخط وما في الأرض عدوٌّ لله عزّ ذكره إلاّ و هو مخذولٌ و من خذل لم يصب، كما أنّ الأمر لابدّ من تنزيله من السماء يحكم به أهل الأرض كذلك لابدّ من وال، فان قالوا: لانعرف هذا فقل: [لهم] قولوا ما أحببتم، أبي الله عزّ وجلّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله أن يترك العباد ولاحجّة عليهم، قال أبوعبدالله عليه السلام: ثمّ وقف فقال: ههنا يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله بابٌ غامضٌ

المراد بالخليفة سلطان العصر وخلفاء الجور، و هذا القول مشعر بأنّ أهل الخلاف أيضاً قائلون باستمرار حكم ليلة القدر وقد صرّح به جماعة من علمائهم و ادّعوا الاجماع عليه فماذكروه أوّلاً من أنّ الله تعالى لايرسل إلاّ إلى نبيّ كان مكابرة.

قوله (فقل الله وليُّ الّذين آمنوا) ملخّص الجواب أنّ وليّ المؤمنين وجب أن يكون متّصفاً باخراجهم من ظلمات الجهل إلى العلم ووليّ الكافرين والفاسقين عكس ذلك فكيف يكون وليُّ الكافرين و الفاسقين وليّ المؤمنين وتنزل إليـه الملائكة و تجعله والياً لأمرهم و نهيهم.

قوله (و من خذل لم يصب) فكيف يجعل من يخطأ ولايصيب وليّاً للمؤمنين.

قوله (كماأنّ الأمر لابدّ) دفع بذلك توهّم أنّ الملائكة تنزل لاإلى أحد.

قوله (قولوا ما أحببتم) دلّ على أنّ قولهم لانعرف هذا محض المحبّة النفسانيّة والهوى الشيطانيّة من غير أن يكون له أصل يستند إليه ومأخذ يعتمد عليه.

قوله (أبى الله أن يترك بعد محمّد العباد ولاحجّة عليهم) وإنّما أبي ذلك لئلايكون للناس على الله حجّة يوم القيامة ولئلا يبطل الغرض من إيجادهم وحجّته تعـالى عليهم يجب أن يكون من أهل العصمة والطهارة ليتمّ الوثوق بقوله وفعله وأمره و نهيه و وعده ووعيده. **قوله** (ثمّ وقف) لعل المراد بالوقوف القيام لتعظيمه عليه السلام و رعاية الأدب والغامض من الكلام خلاف الواضح و هذا اعتراض على قوله عليه السلام «أبي الله أن يترك بعد محمّد العباد ولاحجّة عليهم» فكأنّه قال: هذا حقٌّ ولكن الحجّة هو القرآن فلايتمّ المطلوب.

أرأيت إن قالوا : حجّة الله القرآن ؟ قال: إذن أقول لهم: إنّ القرآن ليس بناطق يأمر و ينهى ولكن للقرآن أهل يأمرون و ينهون و أقول : قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة ماهي في السنّة والحكم الذي ليس فيه اختلاف وليست في القرآن أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض و ليس في حكمه رادٌّ لها و مفرّجٌ عن أهلها فقال: ههنا تفلجون يا ابن رسول الله أشهد أنّ الله عزّ ذكره قد علم بما يصيب الخلق من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدّين أوغيره فوضع القرآن دليلاً ، قال : فقال الرّجل : هل تدري يا ابن رسول الله دليل ما هو؟ قال أبو جعفر عليه السلام، نعم فيه جمل الحدود و تفسيرها عند الحكم، فقال أبى الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أوفي نفسه أو [في] ماله ليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة قال: فقال الرّجل : امّا في هذا الباب فقد فلجتهم بحجّة إلاّ أن يفتري

قوله (قال إذن أقول) حاصله أنّ القرآن ليس بحجّة إلاّ بناطق مؤيّد يعلم ظاهر القرآن و باطنه وباطن باطنه ويأمر وينهى بالحقّ ولذلك ترى كلّ واحدة من الفرق المختلفة يتمسّك بالقرآن و تخاصم به الأُخرى و تحمله على المقاصد الباطلة فعلم من ذلك أنّ القرآن ليس بحجّة مستقلة .

قوله (وأقول قد عرضت) عطف على أقول ووجه آخر لدفع الاعتراض المذكور.

قوله (ماهي في السنّة) المراد بعدم كون حكم تلك المصيبة في السنة و القرآن عدم كونه فيهما بحسب علم الناس وعقولهم القاصرة فلاينافي ما تقرّر من أنّ كلّ شيء فيهما . **قوله** (والحكم الّذي ليس فيه اختلاف) تفسير للسنّة و احتراز عن السنة المستندة إلى الرأي والقياس فانّها لااعتداد بها لاختلاف آراء الناس و قياساتهم. **قوله** (وليس في حكمه رادٌّ لها) الحكم إمّا بالتحريك أو بضمّ الحاء وسكون الكاف والضمير راجع إلى الله.

قوله (فوضع القرآن دليلاً) أي دليلاً عليها و على حكمها وهذا يؤيّد ما قلنا في تفسير أنّها ليست في القرآن من أنّها ليست فيها بحسب عقولهم.

قوله (دليل ماهو) سأل عن كيفيّة دلالة القرآن عليها إمّا بالاجمال أو

خصمكم على الله فيقول : ليس لله جلّ ذكره حجّة. و لكن أخبرني عن تفسير «لكيلا تأسوا على مافاتكم»؟ ممّا خصّ به عليّ « ولاتفرحوا بما آتاكم » قال : في أبي فلان و أصحابه واحدة مقدّمة وواحدة مؤخّرة « لا تأسوا على مافاتكم »

التفصيل فأجاب عليه السلام بأنّ فيه جمل الحدود و تفسيرها عند الحاكم العالم بمعانية و أراد بالجمل مقابل التفصيل و يحتمل أن يراد بها الجميع (١) .

قوله (ولكن أخبرني عن تفسير لكيلا تأسوا) الغرض من هذا الاستخبار اختبار حاله عليه السلام في العلم بتفسير المتشابه بحسب الظاهر و إظهار علمه به بحسب الحقيقة حيث جعل الخطاب الثاني لغير من له الخطاب الأوّل و إن كان الظاهر المتبادر أنّهما لطائفة واحدة كما زعمه غيره .

قوله (ممّا خصّ به علي عليه السلام) من الخلافة والرئاسة وهذا من كلام إلياس عليه السلام لبيان أنّ الخطاب مع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم يعني لاتحزنوا على الخلافة

---

(١) اعلم أن جميع ماروى فى باب فى شأن انا انزلناه فى ليلة القدر وتفسيرها منقول من الحسن بن العباس بن حريش الرازى أبى على . قال النجاشي: روى عن أبى جعفر الثانى (ع) ضعيف جداً، له كتاب انا أنزلناه فى ليلة القدر وهو كتاب ردى الحديث مضطرب الالفاظ انتهى. ونحوه حكى العلامة عن ابن الغضائرى وزاد مخائله تشهد على أنه موضوع و هذا الرجل لا يلتفت اليه ولايكتب حديثه. اقول وليس مايعقل ويفهم من الدليل الذى نسبه الى الياس النبى (ع) غير ماسبق فى صدر كتاب الحجة من وجود امام فى كل عهد يزيل الشكوك و الاوهام و يبين الاحكام لعدم اشتمال الكتاب والسنة ظاهراً على جميع مايحتاج اليه الناس كماسبق فى محاجة هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد والرجل الشامى والذى يزيد فى هذا الخبر ذكر أنا أنزلناه فى ليلة القدر فان قوله تعالى «تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم» يدل بزعم الراوى على تنزيل الوحى فى الاحكام والشرائع وحوائج الناس فى امور دينهم فى كل سنة ولابد أن يكون فى كل زمان امام ينزل اليه الوحى اوالالهام ليكمل به الدين وهذا من المعصوم بعيد لان الغرض ان كان المحاجة به على الخصم فظاهر ان قوله «تنزل الملائكة والروح» لايدل على ان ماتنزل به من الاحكام وتفاصيل الشريعة وان كان هذا تفسيراً من المعصوم فلايكفى فى المحاجة مع من لايعترف بوجود امام معصوم فى كل زمان. (ش)

ممّا خصّ به عليّ عليه السلام «ولاتفرحوا بما آتاكم» من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الرّجل: أشهد أنّكم أصحاب الحكم الذي لااختلاف فيه ثمّ قام الرّجل و ذهب فلم أره.

الّتي فاتت عنكم بسبب تغلب الظالمين لامن تتمّة القرآن.

قوله (ولاتفرحوا بما آتاكم قال في أبي فلان و أصحابه) يعني أن لاتفرحوا وارد في ذمّ أبي بكر وأصحابه وخطاب معهم أي لاتفرحوا أيّها الظالمون المتغلبون بالرّئاسة الّتي آتاكم الله إيّاها بسبب تغلبكم على العالم الرّباني ولما كان هنا مظنّة أن يقال: أنّ هذا التفسير غير مناسب لسوق الكلام و موجب لتفكيك النظم إذ اتّصال الآيتين يوجب إرجاع الخطاب في الموضعين إلى طائفة واحدة أجاب عنه بقوله واحدة مقدّمة وواحدة مؤخّرة يعني أنّ إحدى الآيتين في النزول والاُخرى مؤخّرة فيه و وقع الاتّصال بينهما في عهد عثمان عند أمره بجمع القرآن لاأنّهما نزلتا معاً حتّى يرد أنّ رجوع الخطاب الثاني إلى غير ما رجع إليه الخطاب الأوّل باطل.

تمّ المجلّد الخامس و يليه في المجلّد السادس الخبر الثاني

من باب شأن إنّا أنزلناه . إن شاء الله تعالى .

☆(استدراك)☆

قوله فى أواخر ص٣٩٣ «هذا قدح عظيم لمن اشتهر» جرأة عظيمة وخروج عن سنن الشريعة وكيف استجاز القدح فى نسب مسلم والشياع كاف فى اثباته شرعاً خصوصاً فى بنى هاشم واولاد فاطمة عليها السلام اعتماداً على حديث ضعيف لايثبت به علم ولاعمل ولاندرى من هو فضل بن سكرة الذى زعمه معصوماً من الكذب و الخطاء بحيث حكم بان من ملك من بنى الحسن عليه السلام مقدوح فى نسبهم بقول هذا الفضل المجهول مع أنه يجوز ان يراد عدم نيلهم الخلافة العامة لا ملك ناحية و بلاد خاصة . (ش)

☆(جدول الخطاء و الصواب)☆

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
٣٦	١٤	عنّه	عنه
٢٤٠	٥	الآتيان	الآيتان
٣٣٣	١٩	شأنهم	شأنهم
٣٣٥	٥	بذلك »	بذلك
٣٤٥	٢	االعلم	العلم
٣٥١	١٢	غير !	غيرنا
٣٦٠	٧	ن يعلمون	يعلمون

(فهرس ما فى هذا المجلد)

الصفحة	الموضوع